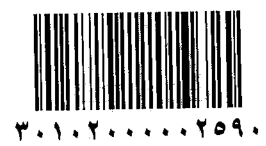
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى / مكة المكرمة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا
التاريخية والحضارية

قامت الطالبة / نوره عبد الله باذياب
باجراء التصحيحات المطلوبة منها
في رسالتها
المشرف
د/ علي محمد الغامدي
أحمد السيد دراج
١٤١٦/١/١٥هـ
١٤١٦/١/٩
د. سليمان الرحيلي

قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم

دراسة تاريخية وحضارية



رسالة مقدمة لنيل درجة

الدكتوراه

اعداد الطالبة

نوره عبد الله باذياب

اشراف الأستاذ الدكتور

أحمد السيد دراج

١٤١٥هـ / ١٩٩٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم

(٤٩٠ - ٧٠٧هـ / ١٠٩٧ - ١٣٠٧)

للطالبة : نوره عبد الله باذياب لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي .

تتمثل الأهمية الكبري لقونية في كونها مركزاً ومقراً وعاصمة لدولة إسلامية حاكمة هي دولة سلاجقة الروم التي استطاعت أن تجعل من قونية عاصمة منافسة لمثيلاتها من عواصم الدول الإسلامية في ذلك العصر ، بل جعلتها مناراً يشع منه الإسلام إلى سائر أرجاء آسيا الصغرى بفضل الجهود التي بذلها سلاجقة الروم لنشر الإسلام في تلك المنطقة وتحويلها إلى عقيدة الإسلام وجعلها مركزاً من مراكز الحضارة الإسلامية بعد أن كانت نصرانية العقيدة يونانية الحضارة .

ويشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمه .

أما المقدمة : فوضحت فيها أهمية الموضوع وجدّته والصعوبة التي تواجه أي باحث في تاريخ آسيا الصغرى عامة وتاريخ قونية بصفة خاصة ، ثم عرضاً لفصول البحث ودراسة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

- **التمهيد** : عبارة عن دراسة تاريخية لقيام سلطنة سلاجقة الروم على يد سليمان بن قتلمش وما قام به خلفاؤه من جهود لتأسيس السلطنة واتخاذ قونية عاصمة لهم ٤٩٠هـ / ١٠٩٧م .

- **الفصل الأول** : فيه ابراز للمزايا التي تمتعت بها قونية من ناحية الموقع والمناخ وتوافر الملامح الأساسية للمدينة الإسلامية ، وأهم الأحداث التي تعرضت لها في ذلك العصر .

- **الفصل الثاني** : يحتوى على عرض لأهم عناصر السكان في قونية خلال العصر السلجوقي وأهم طبقات المجتمع القونوي السلجوقي وأهم المظاهر والعادات التي كان يمارسها أهل قونية في ذلك العصر .

- **الفصل الثالث** : تحدثت فيه عن عوامل إزدهار الحياة الاقتصادية في سلطنة سلاجقة الروم ثم عرضت لأهم الانشطة الاقتصادية بقونية سواء أنشطة زراعية أم صناعية أم تجارية .

- **الفصل الرابع** : تحدثت فيه عن أبرز عوامل إنتشار الإسلام في آسيا الصغرى وجهود سلاطين سلاجقة الروم في نشر الإسلام ودور العلماء في تقدم الدراسات الشرعية واللغوية والأدبية والعلمية ونظام التعليم والمكتبات في قونية .

- **الفصل الخامس** : فيه عرض شامل ومفصل لأهم المنشآت المعمارية في قونية سواء منشآت دينيه أم مدنية أم عسكرية أم تجارية ، وعرض لأهم الفنون الإسلامية التي ازدهرت بقونية .

- **الخاتمة** : استنتجت من خلال دراسة قونية تاريخياً وحضارياً مدى التأثير الكبير الذي أحدثه الإسلام في مجتمع قونية والذي يمكن إستشعاره من خلال تلك التغيرات الجذرية في بنية المجتمع القونوي السلجوقي وتأثير الحضارة الإسلامية على جميع أنشطته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية .

والله ولي التوفيق

الطالبة	المشرف
نوره عبد الله باذياب	أ . د / أحمد السيد دراج

إهــــــداء

إلــــى

والديّ اللذين ربيـــاني وأرشـــداني إلى طريق الحق والاستـقـامـة ولم يضناعليّ بالدعاءالذي هو مصدر توفيقي ونجاحي بإذن الله .

الطالبة

نوره عبد الله باذياب

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله العزيز القدير الذي أعانني على إتمام هذا البحث وألهمني قوة الصبر والمثابرة على تحمل مشاقه .

وأقدم جزيل شكري وإمتناني لمعالي مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وسعادة عميد كلية الآداب لإتاحتهما لي فرصة الأبتعاث لجامعة أم القرى بمكة المكرمة عندما لم يكن المجال مفتوحًا لإكمال دراسة الدكتوراه في جامعتنا الموقرة .

كما أعبر عن شكري وتقديري لمعالي مدير جامعة أم القرى بمكة المكرمة ولفضيلة عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على ما لمسته من حرصهما الشديد على تذليل الصعاب وتيسير الأمور لطلاب وطالبات الدراسات العليا جزاهم الله خير الجزاء عن حسن صنيعهم للطلبه والطالبات وأبقاهم ذخراً للعلم .

ولا يسعني إلا أن أتقدم بشكر وإمتنان خاصين لزوجي الفاضل الذي كان لتشجيعه لي الأثر الكبير في مواصلتي هذه الدراسة ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

ولا أنسى فضل أستاذي الجليل الفاضل الدكتور / **أحمد السيد دراج** الذي لا يمكنني أن أفي لشكره حقه ، فقد كان نعم المرشد والموجه والمعلم .

وإنه لموضع فخري وإعتزازي بأن يكون إسمه مسطراً على غلاف رسالتي .

الطالبة

نوره عبد الله باذياب

• بسم الله الرحمن الرحيم •

المقدمة

الحمد لله وحده نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلاهادي له ، والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

تأتي أهمية دراسة مدينة قونيه عاصمة سلطنة سلاجقة الروم تاريخياً وحضارياً إلى أن قونيه بحكم موقعها الجغرافي في الجزء الجنوبي الاوسط من اسيا الصغري على خط مائل يصل البسفور مع دروب طوروس مؤديًا إلى بلا الشام اصبحت كقنطرة عبور بين الشرق والغرب اضافة إلى توافر العناصر والمميزات التي جعلتها عاصمة لسلطنة سلاجقة الروم ، هذا وقد لعبت قونية أدواراً مهمة في التاريخ فتاريخ قونية لا يعني فقط تاريخ سلاجقة الروم بل يعني ايضا تاريخ القره ما نيين وتاريخ العثمانيين لأن قونية كانت مسرح الاحداث لكل من تاريخ الدولتين الأولى والثانية فكانت عاصة لك منهما ، كما ظلت كولاية مهمة وفسيحة للدولة العثمانية ودون دراسة تاريخها وتاريخ اسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم لا نستطيع دراسة تاريخها في العهود التالية لسلاجقة الروم .

وإذا كانت قونية قد اكتسبت بعض مزايا الحضارة اليونانية السابقة للعهد الإسلامي ، إلا ان التقدم الحقيقي لهذه المدينة كان في العهد الاسلامي حيث اصبحت قونية مدينة إسلامية عندما فتحها سليمان بن قتلمش سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م ثم عاصمة سلاجقة الروم سنة ٤٩٠هـ / ١٠٩٤م . وتتمثل الاهمية الكبري لقونية والتي عرفت بها كمدينة حيوية وذات مزايا في كونها مركز ومقر وعاصمة دولة إسلامية حاكمة هي دولة سلاجقة الروم التي استطاعت ان تستفيد من المميزات الجغرافية والطبيعية التي تمتعت بها تلك المدينة وصارت تنافس مثيلاتها من عواصم الدول الإسلامية في ذلك العصر ، وتوسعت قونية وتطورت في حوزة سلاجقة الروم واصبحت واحدة من اجمل واكبر المدن حيث اهتم بها سلاجقة الروم اهتمامًا كبيراً فحرصوا على تحصينها وحمايتها واقاموا أجمل أعمالهم وآثارهم في هذه المدينة ، واجتمع فيها اساتذة العصر وعلماؤه وشعراؤه ، وتعددت بها طوائف المجتمع وتنوعت عناصره ، وزخرت بأوجه النشاط التجاري وتم حكم آسيا الصغري من مدينة قونية مركز الحكم .

وموضوع قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم ، موضوع جديد لم تتطرق إليه الدارسات الجامعية في رسائلها المتعددة ، لاسيما تلك الدراسات التي تناولت موضوعات تتعلق بسلاجقة الروم والامارات التركمانية التي قامت حولها في آسيا الصغري فمعظم الدراسات ركزت على العلاقات السياسية والحوادث الحربية التي عاصرت دولة سلاجقة الروم ، ولعل في إيراد أسماء هذه الرسائل الجامعية ما يوضح جدّة موضوع هذا البحث ، وهذه الرسائل هي:-

١ - زبيدة محمد عطا : الشرق الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين .

رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٨م .

ركزت فيها الباحثة على العلاقات بين الدولة البيزنطية والدول الاسلامية في فترة الدولة الايوبية بما فيها الحديث عن علاقة البيزنطيين مع سلاجقة الروم .

٢ - عبد المجيد أبو الفتوح بدوي : العلاقات بين سلاجقة آسيا الصغرى والدولة الأيوبيه ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

وهي رسالة تلقي الضوء كذلك على العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم والايوبيين.

٣ - فرج عبد العزيز محمد : العلاقات بين سلاجقة الروم والصليبيين (١٠٩٧ - ١٣٠٢م) ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٧٩م .

وهي تبحث في العلاقات السياسية بين سلاجقة الروم وبين الصليبيين منذ تأسيس أولى الامارات الصليبية في الشرق .

٤ - محمد نجيب الوسيمي : علاقة سلطنة سلاجقة الروم بالدولة البيزنطية في عصر أسرة كومنين (١٠٨١ - ١١٨٥م) - ماجستير ، آداب القاهرة ، ١٩٨٣م .

وهذه الرسالة ايضا تركز على بحث العلاقة بين سلاجقة الروم والبيزنطيين في عصر اسرة كومنين فقط (١٠٨١ - ١١٨٥ م) .

٥ - أحمد توني عبد اللطيف : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم ، رسالة دكتوراه ، جامعة المنيا ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

من الرسائل الهامة التي تناولت دراسة الحياة السياسية لدولة سلاجقة الروم ، والقت الضوء على مظاهر الحضارة فيها فقد قسم الباحث الرسالة إلى اربعة ابواب الابوب الثلاثة

الأولى عالج فيها الباحث سياسة دولة سلاجقة الروم الداخلية (الاحداث الداخلية) والخارجية (علاقاتها مع الدول المجاورة الإسلامية والاجنبيه) أما الباب الرابع فقد عالج فيه مظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم من ناحية نظم الحكم والحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بصفة عامة وعلى مستوى الدولة بأكملها .

وموضوع بحثي قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم يتميز عن رسالة أحمد توني عبد اللطيف بخصوصيته فهو ينصب على مدينة قونية عاصمة السلطنة دون غيرها من المدن السلجوقية الاخرى ويهتم بحثي بدراسة قونية السلجوقية من جميع النواحي الجغرافية والمناخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمعمارية والفنية .

٦ - إبراهيم محمد بن سلطان الخضر : العلاقات السياسية الخارجية بين سلاجقة الروم والقوى الإسلامية المجاورة ، رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية العلوم الإجتماعية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

ولقد تناول الباحث علاقة سلاجقة الروم مع سلاجقة ايران والعراق ، ومع سلاجقة الشام، ومع الزنكيين ، ومع الدانشمنديين ومع بني منكوجك وبني سلدق وأخيراً مع الايوبيين.

٧ - علي بن صالح بن علي المحيميد : الدانشمنديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، كلية العلوم الإجتماعية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

تناول الباحث في هذه الرسالة دراسة الإمارة الدانشمندية من حيث أصل الدانشمنديين وبداية ظهورهم وأقسام إمارتهم في سيواس وملطيه ، ثم علاقاتهم السياسية مع القوي الاسلامية المعاصرة ، كسلاجقة الروم والزنكيين والامارات المستقلة داخل اسيا الصغري والاراتقه ، ثم علاقتهم بالقوى الفرنجية وأخيراً بالقوى البيزنطية .

وهكذا يتضح من هذا العرض ان جميع هذه الدراسات - ما عدا بحث أحمد توني عبد اللطيف - انحصر اهتمامها في دراسة العلاقات السياسية لدولة سلاجقة الروم وغيرها من الامارات التركمانية التي قامت في اسيا الصغري في القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي مع غيرها من القوى المجاورة .

ومن الأهمية أن نشير إلى أن تلك الدراسات في مجملها تفتقر إلى توضيح نقطة هامة

تهمنا نحن المسلمين عامة ، وتهم الدارسين للتاريخ الإسلامي بصفة خاصة ، وهي الوقوف على مدى إسهام تلك الدولة في نشر الإسلام والعمل على إرساء دعائم الشريعة الإسلامية في اسيا الصغري التي ظلت يونانيه الطابع نصرانية الديانة حتى أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وبالتالي تحويلها إلى دولة إسلامية الديانة والحضارة .

وهذا يوضح بالطبع صعوبة الجهود التي بذلها سلاجقة الروم لتحقيق تلك المهمة ، خاصة وأنهم حكموا تلك البلاد في عصر شهد فيه العالم الإسلامي أسوأ الهجمات الغازية سواء كانت هجمات صليبية نصرانية حاقدة أم هجمات مغولية وثنية متبربرة .

ويكفي سلاجقة الروم فخراً أنهم تمكنوا من فتح آسيا الصغرى (بلاد الروم) التي استعصى فتحها على من سبقهم من المسلمين ، وأخضعوها للحكم الإسلامي الذي إنطلقت توجيهاته من العاصمة قونية ، والتي أصبحت في عهدهم منارة للإسلام ومركزاً لإشعاعه . وإكتسبت قونية بفضل الحكم الإسلامي السلجوقي الأهمية الكبرى التي جعلتها تبلغ أوج مجدها في عهد السلاجقة ، وصارت تنافس مثيلاتها من عواصم الدول الإسلامية في ذلك العصر .

هذا ومن المعروف أن كتابة تاريخ البلدان علم إسلامي النشأة ، نشأ على يد المؤرخين المسلمين القدامى . وكان مؤرخو مكة المكرمة والمدينة المنورة أصحاب السبق في نشأة هذا العلم لما لهاتين المدينتين المقدستين من مكانة في قلوبهم وفي قلوب المسلمين عامة (١) .

ويكفي في هذا الصدد أن نذكر أشهر وأقدم ماكُتب عن هاتين المدينتين ووصل إلينا مطبوعاً ، فعن مكة المكرمة كتاب "أخبار مكة وماجاء فيها من الآثار" للأزرقي ، وكتاب "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه " للفاكهي ، وعن المدينة المنورة كتاب "تاريخ المدينة" لعمر بن شبّه .

وتواصلت الكتابة عن تواريخ العواصم الإسلامية - عبرالعصور - فكُتب عن بغداد ، ودمشق ، وحلب ، والكوفة ، والبصرة ، وبيت المقدس ، والفسطاط ، والقاهرة ، وفاس ، وقرطبه ، وبخارى وغيرها ، وهو كثير طُبع بعضه ، وظل معظمه مخطوطاً حتى الآن (٢) .

---

١) إرجع في هذا الصدد إلى : - شاكر مصطفى : التاريخ والمؤرخون العرب ، جـ٢ ، ص٧ - ٤٠ .
- عمر بن شبه : تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم شلتوت ، المقدمه ، ل - ى .

(٢) إرجع في هذا الصدد إلى : - شاكر مصطفى : المرجع السابق ، جـ٢ ، الفصل الثاني عشر .
- محمد عبد الله عنان : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية .

وفي عصرنا الحالي برز الإهتمام في الجامعات العربية إلى توجيه الرسائل الجامعية نحو الكتابة عن أشهر المدن الإسلامية وبخاصة تلك التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ الإسلام وفي تاريخ الحضارة الإسلامية .

فقد كتبت رسائل جامعية عن مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، وبيت المقدس ، والقاهرة والقيروان ، وقرطبة في فترات إزدهارها سياسياً وحضارياً . وكان آخر هذه الرسائل -على قدر علمي - تلك التي قدمت إلى جامعة أم القرى عام ١٤١٢هـ عن "مدينة القيروان في عصر الأغالبة" ، والتي نالت عنها الدكتورة فاطمة رضوان درجة الدكتوراه .

غير أنه من الملاحظ أن مدينة قونية في عصر سلاجقة الروم ، وهو أزهى عصورها ، لم تنل حتى الآن إهتماماً من المؤرخين المسلمين المحدثين لدراستها تاريخياً وحضارياً على الرغم من أهميتها كعاصمة إسلامية لاتقل عن مثيلاتها من عواصم العالم الإسلامي في العصور الوسطى ، فضلاً عن دورها الكبير في التحول الجذري لآسيا الصغرى (بلاد الروم) من بلاد نصرانية العقيدة ، يونانية الحضارة ، إلى بلاد إسلامية أسهمت إسهاماً كبيراً في بناء الحضارة الإسلامية وفي تطورها بدءاً من قيام سلطنة سلاجقة الروم بها .

وقد كان هذا هو السبب الرئيسي في إتجاهي إلى إختيار هذا الموضوع في دراسة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة أم القرى ، بالإضافة إلى ماسبق أن ذكرته عن أن هذا الموضوع يتميز بالجِّدة ، إذ لم يكتب عنه رسالة جامعية من قبل.

وعليه فإن دراستي عن مدينة قونية في عصر سلاجقة الروم تهدف إلى إبرازها كمدينة إسلامية وعاصمة سياسية وحضارية بماكان يتوافر لها من الملامح الأساسية الواجب توافرها في المدينة الإسلامية في العصور الوسطى من ناحية ، وماكانت تحفل به من مظاهر الحياة السياسية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية والفنية من ناحية أخرى ، فضلاً عن دورها في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في آسيا الصغرى (بلاد الروم) .

وتكمن صعوبة البحث في موضوع قونية كعاصمة لسلطنة سلاجقة الروم من النواحي التاريخية والحضارية في ندرة ماكتب عنها في المصادر والمراجع العربية ، بالإضافة إلى أن ماكتب عن آسيا الصغرى عامة قليل ونادر .

وماكتب عن تاريخ السلاجقة في آسيا الصغرى في المراجع الأوروبية يتطلب الدقة

والحذر عند الأخذ منها ، لما تزعمه تلك المؤلفات من إفتراءات تحاول تشويه صورة الإسلام والمسلمين خلال حديثها عن فتح المسلمين لهذه البلاد وإنتشار الإسلام فيها .

هذا ومن المؤسف له أن المؤرخين الأتراك المحدثين الذين كتبوا عن مدينة قونية وعن سلطنة سلاجقة الروم يحرصون على الإيحاء في كتاباتهم بالتفاخر بالقومية التركية ، وإبراز النجاح الذي حققه سلاجقة الروم في آسيا الصغرى على أنه إنتصار للعنصر التركي ، وقد غفل أولئك المؤرخون أن الحضارة التي إنتشرت في ذلك الإقليم والتي كانت سبباً لتقدمه ورقيه إنما هي حضارة إسلامية بحتة تكاتف على إزدهارها شعوب إسلامية تركية وغير تركية .

ولكن أعداء الإسلام دأبوا على طعن الثقافة الإسلامية بمااستحدثوه من مبادىء منحرفة إستطاعت التغلغل في نفوس وأفكار بعض المفكرين المسلمين الذين خُدعوا بمظاهرها البراقه ، ولم يلتفتوا إلى أهدافها الهدامة فكانت "القومية" و "العلمانية" من أشد تلك الأفكار المنحرفة تأثيراً في كتابات معظم المؤرخين الأتراك . لذا كان من الصعب الأخذ بتلك الآراء دون تمحيصها والتوفيق بينها وبين مبادىء الشريعة الإسلامية خاصة وأن البحث يستند بالدرجة الأولى إلى إبراز المقومات والاسس الإسلامية التي يرجع إليها الفضل في إزدهار قونية كعاصمة إسلامية لسلطنة سلاجقة الروم.

والبحث عبارة عن مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

- **أما المقدمة** : فهي إبراز لأهمية الموضوع وجِدّته بالنسبة للدراسات التاريخية العربية والصعوبة التي تواجه أي باحث في تاريخ آسيا الصغرى عامة وفي تاريخ قونية السلجوقيه بصفة خاصة . كذلك تضمنت المقدمة عرضاً لفصول البحث ومحتويات كل فصل ، كذلك دراسة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث .

والتمهيد : عبارة عن دراسة تاريخية لأهم العوامل التي ساعدت على قيام سلطنة سلاجقة الروم وذلك بالحديث عن ضعف البيزنطيين ، والمحاولات التي قامت في عهد السلاجقة العظام والتي كانت الأساس الذي إرتكزت عليه عملية الفتح الكبرى التي قادها سليمان بن قتلمش . والتي مكنته من

التوغل في الأراضي البيزنطية والتمركز في عمقها بعد فتحه لقونيه ونيقية ، ثم ماقام به خلفاؤه من جهود مكنتهم من تأسيس السلطنة بصفة رسمية حتى إتخاذهم قونية عاصمة لها .

والفصل الأول : وعنوانه "مدينة قونية وملامحها الأساسية" ، فيه عرض لأحوال قونية في العصور السابقة للعصر السلجوقي ، كما يتضمن إبرازاً لأهم المزايا التي تمتعت بها قونية السلجوقيه من ناحية أهمية الموقع ، والبيئة الجغرافيه ، وأحوال المناخ الذي ناسب الأقوام التركية لمشابهته لمناخ مناطقهم الأولى في سهول آسيا الوسطى الرعوية . هذا إضافة إلى إحتواء الفصل على توضيح لأهم الملامح الأساسية التي توافرت في قونية بإعتبارها أحد مدن العصور الوسطى الإسلامية ، وهي وجود الساحة الداخلية والتي يقوم فيها الجامع والقلعة والقصر ، وتقسيم المدينة إلى باطن وظاهر (وسط المدينة وخارجها) ، ووجود منطقة الأسواق ، ومنطقة السكن ، ثم الأسوار والقلاع التي تحميها من هجمات الأعداء وخطر السيول .

وفي نهاية الفصل عرض لاهم الاحداث التي تعرضت لها قونية العاصمة في عصر سلاجقة الروم وموقفها وشعبها من هذه الأحداث

أما الفصل الثاني : وعنوانه "الحياة الاجتماعية بقونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم" ، فهو يحتوي على توضيح لأهم عناصر السكان الذين عاشوا في قونيه خلال الحكم السلجوقي سواء كانت عناصر محلية مستوطنة أم عناصر أخرى وافدة ، ومدى تأثير تلك العناصر على مختلف أوجه الحياه بها . كذلك يحتوي الفصل على تقسيم لأهم طبقات وطوائف المجتمع القونوي السلجوقي والتي أسهمت في صبغ العاصمة قونية بالمظاهر الاجتماعية التي كان يمارسها أهل قونية كالإحتفالات ، والعادات الإجتماعية ، والمأكل والمشرب والملبس .

وفي الفصل الثالث : وعنوانه "الحياة الإقتصادية في مدينة قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم " تحدثت عن سوء الاحوال الاقتصادية بآسيا

الصغرى في العصر البيزنطي ، وعن أهم عوامل إزدهار الحياة الاقتصادية في سلطنة سلاجقة الروم ، والتي كان من أهمها تطبيق النظام المالي الإسلامي ، شأنها في ذلك شأن بقية الدول الإسلامية السابقة والمعاصرة ، ثم إلتزامها بسياسة العدل والتسامح وحسن معاملة أهل الذمة . كما يتضح في هذا الفصل دور النظام الاقطاعي والأوقاف في إزدهار الحياة الاقتصادية بالسلطنة وأثر ذلك على العاصمة قونية.

ويحتوي الفصل كذلك على عرض لأهم الأنشطة الاقتصادية بقونية في عصر سلاجقة الروم، سواء من ناحية النشاط الزراعي والثروة الحيوانية والذي ساعد على إزدهاره مصادر المياه التي توافرت لقونية ، وكثرة المراعي المنتشرة حولها ، أو النشاط الصناعي الذي ساعد على إنتعاشه توافر المواد الخام والايدي العاملة ، ثم النشاط التجاري الذي ساعد على تقدمه إهتمام سلاجقة الروم بطرق القوافل وانشاء الخانات على طول الطرق التي تمر بها ، وفتح مواني‌ء جديدة لخدمة حركة التجارة الخارجية عبر البحر الأبيض والبحر الأسود ، ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عن العملة في سلطنة سلاجقة الروم .

أما الفصل الرابع : وعنوانه " إنتشار الإسلام بسلطنة سلاجقة الروم والحياة الدينية والعلمية في قونية خاصة " ، فقد تحدثت فيه عن أبرز عوامل إنتشار الإسلام في آسيا الصغرى ، ويأتي في مقدمة تلك العوامل التسامح والعدل الذي أمر به الشرع الإسلامي في معاملة أهل الذمة، وجهود سلاطين سلاجقة الروم وحرصهم على نشر الاسلام على المذهب السني وتشييدهم للمدارس في سبيل تحقيق هذا الهدف ، كما تحدثت عن دور المؤسسات الدينيه في نشر الإسلام بآسيا الصغرى ، ودور العلماء والصوفية في هذا المجال .

ففي هذا الفصل توضيح لدور أولئك العلماء المسلمين المتخصصين في الدراسات الشرعية ، واللغوية والأدبية ، والانسانية ، والعلمية ، ولدور شيوخ الصوفيه في إنعاش الحياة الثقافية والدينية بمدينة قونية بتدريسهم للعلوم الإسلامية المختلفة في المدارس والخانقوات والزوايا ، وبماألفوه من كتب ورسائل .

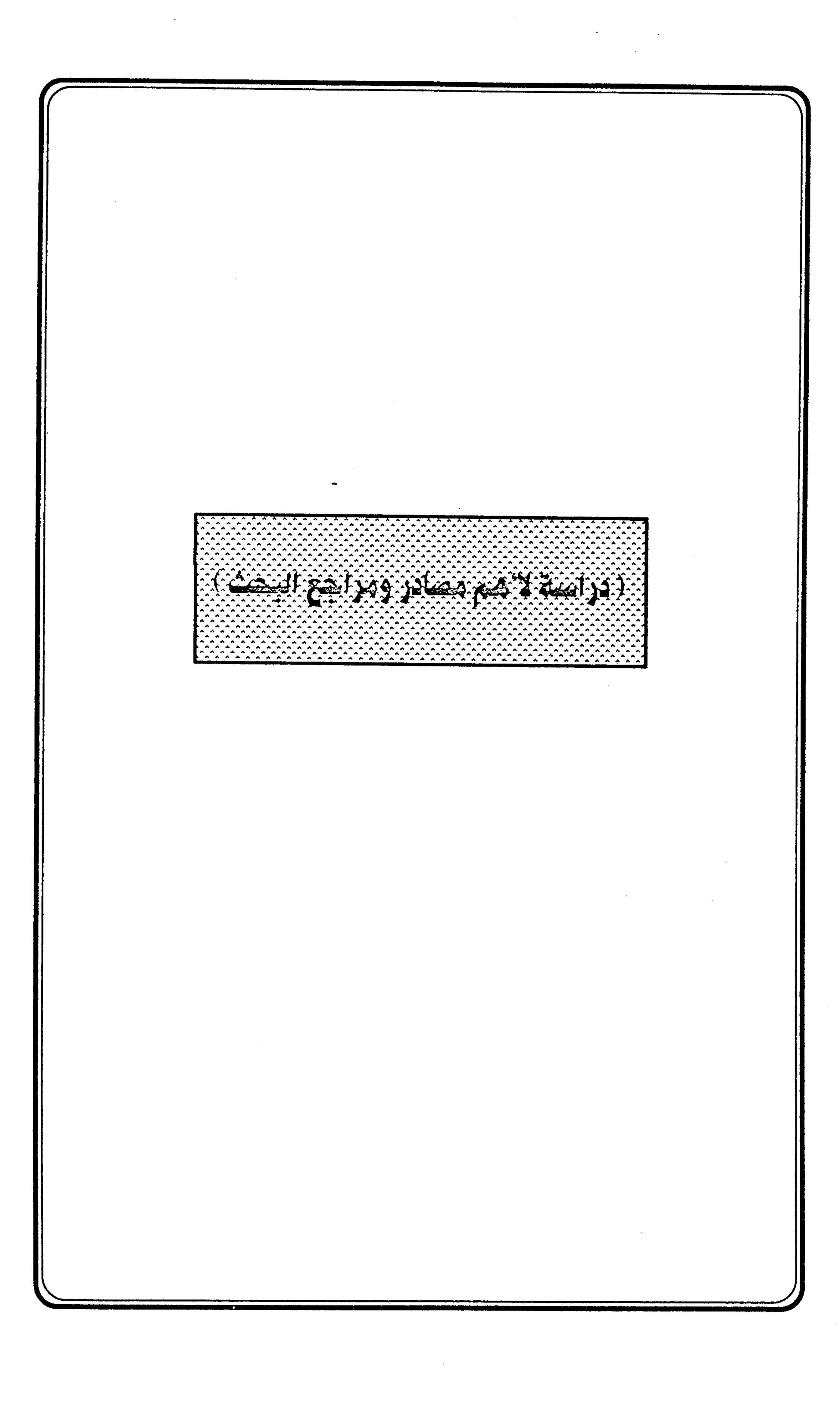
وفي الفصل أيضاً توضيح لإزدهار اللغات العربيه والفارسيه والتركيه وأثرها على

الناحية الأدبية ، وأسباب ضعف العلوم العقلية في ذلك العصر . كما يلقي هذا الفصل الضوء على نظام التعليم في قونية في عصر سلاجقة الروم من ناحية الاكثار من إنشاء المدارس والنظام المتبع للتدريس فيها والشروط الواجب توافرها في المدرسين والطلاب والارزاق التي تجرى عليهم لتشجيعهم ، والاهتمام بإنشاء المكتبات التي إحتوت الكثير من الكتب والتي عملت بأحسن نظم المكتبات (كالإعارة) المتبعة في العصر الحديث لتكمل عملية التقدم العلمي والثقافي للعاصمة قونية .

وعالجت في الفصل الخامس : وعنوانه "العمائر والفنون الإسلامية بمدينة قونية في عهد سلاجقة الروم" خصائص عمارة سلاجقة الروم والتي أملتها ظروف المناخ ووفرة المواد الخام والتأثيرات المجاورة ، ثم إنتقلت إلى عرض شامل ومفصل لأهم المنشآت المعمارية في قونية بالحديث عن مؤسس كل منها وتاريخ إنشائها ووصفها المعماري والفني ، سواء كانت تلك المنشآت دينيه كالجوامع والمساجد والمدارس والخانقوات ، أم منشآت مدنيه كالقصور وصهاريج المياه والأسبلة والعيون وقنوات المياه والجسور والحمامات والبيمارستانات (دور الشفاء)، أم منشآت عسكرية كالقلاع والأسوار والابواب ، أم عمائر تجارية كالخانات .

كذلك يحتوي هذا الفصل على إستعراض لأهم الفنون الإسلامية التي كانت تزخز بها قونية والتي كان من أهم عوامل إزدهارها وجود المواد الخام اللازمة والايدي الفنية التي انتجت فناً متميزاً مماجعل قونية العاصمة تبدو وكأنها درة وسط التاج السلجوقي .

وفي الخاتمة تحدثت عن أهم معالم مدينة قونية من خلال دراستي لها تاريخياً وحضارياً.وما استشعرته من نقاط تتطلب من الباحثين والدارسين بذل المزيد من الجهود والبحث والتمحيص وأرجو أن أكون قد قدمت بذلك صورة واضحة عن مدينة قونية الإسلامية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم .



(دراسة لأهم مصادر ومراجع البحث)

أولاً : المصـــادر العربيـــة :

- حجج الوقف (الوقفيات) الخاصة بقونية في عصر سلاجقة الروم :

من الوثائق الرسمية الأساسية التي تخص مدينة قونية في العصر السلجوقي حجج الوقف وذلك لكونها معاصرة وشاهدة لنفس الزمن ، والقاضي هو الذي يصدِّق عليها ، ولهذا فإن للوقفيات أهمية كبرى لموضوع البحث لماتحويه من معلومات دقيقة وضرورية ، لأنها تعتبر مرآة العصر الذي تنتسب إليه .

وهناك العديد من الوقفيات الخاصة بقونية التي نتحدث عنها في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين .

ومن أهم تلك الوقفيات التي أفادتني في إلقاء الضوء على معظم جوانب البحث الحضارية .

وقفية مدرسة آلتون آبا : المؤرخة سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م ، والتي أوقف فيها الامير الإسفهسلار شمس الدين أبو سعيد التون آبا بن عبد الله في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني بن مسعود بن قليج أرسلان (٥٨٨ - ٥٩٢هـ / ١١٩٢ - ١١٩٥م) مدرسته الكائنة بظاهر مدينة قونيه على المتعلمين الحنفيه والشافعيه واوقف عليها العديد من الدكاكين والحوانيت والبساتين والقرى والاراضي بباطن (داخل) قونية وظاهرها (خارج) . وأفدنا من هذه الوقفية في التعرف على نظام المدارس والمكتبات بقونية وعلى تخطيط أحيائها وشوارعها .

- وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي : المؤرخة في ٢٥ جمادى الاول سنة ٦٥١هـ في عهد السلطان عز الدين كيكاوس بن غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد الاول، اوقفها الاتابك جلال الدين قره طاي بن عبد الله أمير الطشت والدواة . وهي مدرسة بباطن دار الملك قونية بدرب قرب مدرسة أخيه كمال الدين رمتاش . كما أوقف في ١٥ جمادى الثاني سنة ٦٥٢هـ المزيد من الاوقاف على المدرسة وجعل لها ذيلاً أول ، كذلك يوجد ذيل ثان للوقفية مؤرخ في ١٥ رجب سنة ٦٦٠هـ ، وقد أفدت من هذه الوقفيات في التعرف على مسميات الاسواق والحرفيين .

- وقفية بهاء الدين جاجا اوغلو نور الدين المؤرخة سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧٢م في عهد السلطان كيخسرو الثالث بن ركن الدين قليج أرسلان الرابع بن غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٤٤

- ٦٨٢هـ / ١٢٦٥ - ١٢٨٣م) هو الامير الاسفهسلار اوقف العديد من المزارع والقرى والبساتين الواقعة حول مدينة قرشهر ، وقد أفادت في معرفة مسميات بعض المنشآت التابعة لقونية والتعرف على مسميات بعض الحِرف التي لم توجد في الوقفيات الاخرى ، وعلى القرى والبساتين والطواحين التي كانت متصلة بقونية .

وهذه الوقفيات الثلاث حررت باللغة العربية ، ونظراً لأهمية وقفية آلتون آبا وجلال الدين قره طاي بالنسبة لموضوع البحث فقد أوردت نصيهما كملحق من ملاحق الرسالة .

وتتضح أهمية هذه الوقفيات فيما احتوته من معلومات تفيد في معرفة بعض النواحي المهمة عن الحالة الدينية والثقافية من حيث ذكرها المذهب الرسمي للدولة والذي كان يدرس بمدارسها ، ونظام التدريس في تلك المدارس ، وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية ، والاحوال الاقتصادية من حيث معرفة نظام الوقف السائد في ذلك العصر ، فضلاً عن احتوائها على معلومات هامة عن رواتب موظفي المدارس وطلابها وعن أسواق قونية وحرفييها وتخطيط أحيائها وشوارعها ودروبها .

أما بقية المصادر العربية فإن المعلومات التي قدمتها هذه المصادر العربية في مجملها عن أخبار سلاجقة الروم مجزأة ومفرقه ذكرتها المصادر ضمن سردها لأحداث تاريخية أخرى، ومع ذلك فإن المعلومات التي قدمتها بعض هذه المصادر العربية لهذا البحث كانت ذات قيمة علمية .

ويلاحظ على معظم المصادر العربية إغفال الحديث عن النواحي الحضارية لدولة سلاجقة الروم ، بل يلاحظ أيضاً إغفالها بعض الأحداث السياسية الهامة التي وقعت في عهد سلاجقة الروم . من ذلك الحديث عن معركة ميريوكيفالوم التي وقعت بين سلاجقة الروم والبيزنطيين سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٦م ، وهي المعركة التي لاتقل في نتائجها أهمية عن معركة مانزيكرت التي وقعت سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م بل ربما تعدتها في الأهمية لأنها حدثت في عمق الأراضي السلجوقية بآسيا الصغرى في وقت كانت فيه القوى الإسلامية مهددة من جانب الحملات الصليبية ، أما فيما يختص بأهم المصادر العربية التي أفدت منها في البحث فهي :-

- إبن خرداذبة (ت سنة ٣٠٠هـ) وكتابه " المسالك والممالك " .

أمدني بمعلومات كانت أول إشارة إلى سلوك المسلمين الأوائل تجاراً ومجاهدين لطريق السلامة الذي كان يمر بمدينة قونية وكان ينتهي إلى القسطنطينيه عاصمة الدولة البيزنطية ،

كما أورد إبن خرداذبة تقسيماً لأعمال آسيا الصغرى في العهد البيزنطي .

الإدريسي : (ت سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) وكتابه "نزهة المشتاق في إختراق الآفاق". أفدت من المجلد الثاني لهذا الكتاب في معرفة التقسيمات الإدارية لآسيا الصغرى ، وفي معرفة الطرق الرئيسيه التي كانت تمر بقونية في العصور الوسطى وتقدير المسافات بينها وبين المدن الأخرى التي تنتهي إليها تلك الطرق سواء بآسيا الصغرى أم ببلاد الشام ، كما أفدت منه في التعرف على طرق التجارة التي أسهمت في إنتعاش قونية إقتصادياً .

- إبن الأثير (ت سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) و " كتابه الكامل في التاريخ " : تحدث إبن الأثير في هذا الكتاب عن سلاجقة الروم والأحداث التي وقعت في عهدهم والعلاقات بينهم وبين غيرهم من الدول الإسلامية . هذا وقد سبقني في التعرف على ذلك من قام بالبحث عن أحوال الدولة السياسية ، والذين أفدت من أبحاثهم ومراجعهم في ثنايا البحث.

ولقد أفدت من المعلومات التي وردت في الجزء الرابع من "الكامل في التاريخ" من حيث ذكره لارتياد المجاهدين لدرب السلامة المؤدي إلى القسطنطينيه ، وفي جزئه الثاني عشر بماأورده عن معرفة سلاجقة الروم وأجدادهم لعلم النجوم ، كما أفدت من إنتقاده لهم في كتابه الباهر في الدولة الاتابكية ، وإن كانت المعلومات التي أوردها بهذا الشأن لاتعدو كونها سطوراً في بعض الصفحات .

- زكريا القزويني (ت سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) وكتابه "آثار البلاد وأخبار العباد"، وهو أول المصادر العربية التي تكلمت عن الأحوال المناخية في بلاد سلاجقة الروم وقد أفدت من ذلك في التعرف على مناخ المنطقة ، وربما يكون إبن فضل الله العمري قد أخذ عنه ذلك .

وعن أصحاب كتب الطبقات التي أفدت منها في التعرف على علماء قونية الذين أثروا حياتها الدينيه والعلمية والأدبية ، يأتي في مقدمتهم :

- إبن خلكان : (ت سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وكتابه "وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان" .

- السبكي (ت سنة ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) وكتابه "طبقات الشافعية الكبرى".

- إبن ابي الوفاء القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٤م) وكتابه "الجواهر المضيئه في طبقات الحنفية" .

- إبن القفطي (ت سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) وكتابه "أخبار العلماء بأخبار الحكماء" .

- إبن أبي أصيبعه (ت سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) وكتابه "الأنباء في طبقات الأطباء".

- إبن فضل الله العمري (ت سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) وموسوعته "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" . فقد تحدث في الجزء الخاص بسلاجقة الروم عن بلادهم ومناخها وخيراتها ، وأفدت منه كثيراً خاصة فيماكتبه عن النواحي الاقتصادية ببلاد سلاجقة الروم عامة وقونية خاصة ، لاسيما الثروة الزراعية والحيوانية ، كما أوضح إبن فضل الله العمري وفرة الانتاج ورخص الأسعار في هذه البلاد وعرضها بطريقة لم يسبقه إليها أحد من المؤرخين السابقين كما ألقى الضوء على بعض النواحي الاجتماعية لمدينة قونية . ويبدو أن القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" قد أخذ عنه الكثير فيما يختص بالحديث عن هذه النواحي في سلطنة سلاجقة الروم، بل نجده ينقل عنه حرفياً في بعض الأحاديث .

- إبن بطوطة : (ت سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) وكتابه "رحلة إبن بطوطه أو تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" والذي تحدث فيه عن رحلته التي قام بها في الربع الاول من القرن الثامن الهجري والتي زار فيها معظم بلاد العالم المعروفة في عصره في أفريقية وآسيا وجزءاً من قارة أوروبا ، وقد أفدت مماتحدث عنه خلال رحلته عما رآه في آسيا الصغرى من عادات وتقاليد اجتماعية ، وماالستحسنه من خيراتها ، وكان يصف كل مدينة من مدن بلاد سلاجقة الروم التي مر بها وماتتميز به من مظاهر دينيه واجتماعية ومميزات إقتصادية ، وقد أفدت مماأورده عن قونية بصفة خاصة ، كمايتضح من خلال صفحات البحث .

- إبن خلدون (ت سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م) وكتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر" : وفي الجزء التاسع من كتاب العبر قدم إبن خلدون ثبتاً بأسماء سلاطين سلاجقة الروم وأهم أعمالهم ، فهو أحسن من صنف سلاطين سلاجقة الروم في المصادر العربية ، وقد أفدت من المعلومات التي أوردها إبن خلدون عن البرواناه معين الدين سليمان ووالده مهذب الدين كاري .

- العيني (ت سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) وكتابه "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" [الأقسام التي حققها محمد محمد أمين عن السنوات (٦٤٨ - ٦٦٤هـ / ١٢٥٠ - ١٢٦٥م) و (٦٦٥ - ٦٨٨هـ / ١٢٦٦ - ١٢٨٩م)] وقد أفدت من هذا الكتاب في التعرف على بعض الاحوال التي سادت سلطنة سلاجقة الروم خاصة وقت الحماية المغولية ، فأفدت مماذكره عن موقف أهل قونية من الغزو المغولي وتكاتفهم لمواجهته ، وكذلك تعرفت من خلال كتاباته عن

شخصية البرواناه ودوره في صنع الأحداث في عصره ، وأفدت من نقده للطرق الصوفية ومابتدعته من أفكار أضلت بها العباد في سلطنة سلاجقة الروم في ذلك العصر .

- **وربما يكون القرماني (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م) في كتابه "أخبار الدول وآثار الأول"** قد أخذ عن ابن خلدون نفس الأسلوب في التصنيف ، فهو يعرض سلاطين سلاجقة الروم تباعاً ويعرض لأهم أعمالهم في دقة وتركيز وأفدت من ذلك العرض في معرفة شخصياتهم وأهم أعمالهم التي كان لها أثرها في سياستهم وحكمهم لسلطنة سلاجقة الروم، وخاصة السلطان علاء الدين كيقباد الاول .

هذا بالاضافة إلى كتب التاريخ الإسلامي التي تحدثت عن بلاد الشام مثل ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق ، ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، وتاريخ الانطاكي وقد أفادت هذه الكتب البحث خاصة فيما يتعلق بنشاط سليمان بن قتلمش في تأسيس سلطنة سلاجقة الروم .

ثانيـــاً- المصـــادر الفارسيـــة :

أما أهم المصادر الفارسية التي إعتمد عليها البحث فهي :

- إبن بيبي وكتابه : " الاوامر العلائية في الأمور العلائية " :

ويعتبر إبن بيبي المتوفي سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م أهم من كتب عن تاريخ سلاجقة الروم بآسيا الصغرى ، فهو من المعاصرين لفترة غير قصيرة من تاريخ سلاجقة الروم شهد فيها الحوادث بنفسه وقام بتسجيلها .

وكتاب الاوامر العلائية سماه إبن بيبي بإسم السلطان السلجوقي في آسيا الصغرى علاء الدين كيقباد (٦١٦ - ٦٣٤هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٦م) ، ويعرف أيضاً بإسم (سلجوقنامة) وقد إستخدمت في البحث إسم "سلجوقنامة" .

ومحتويات الكتاب تتعلق بتاريخ السلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى ويشتمل على الحوادث التاريخيه للفترة من بداية حكم السلطان غياث الدين كيخسرو الاول من عام ٥٨٨هـ / ١١٩٢م إلى عام ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م إبان حكم السلطان غياث الدين كيخسرو الثالث .

وكان منهجه في كتابه هذا دراسة تاريخ الدولة من خلال شخصية سلاطينها ، إذ عرض فيه لأبرز الحوادث التي تمت خلال حكمهم ، ويتحدث بنوع من التفصيل عن الغزو المغولي ضد أراضي السلطنة السلجوقية . كما أعطانا إبن بيبي في كتابه صورة عن الحياة الثقافيه في دولة سلاجقة الروم حيث كان أحد مثقفيها ، وكتاباته تعتبر مرآة للأدب السلجوقي .

وينقص الكتاب الحديث عن تاريخ قيام سلطنة سلاجقة الروم منذ البداية حتى عهد كيخسرو الاول ، وهي فترة تزيد على قرن من الزمان شهدت فيه حوادث مهمة بالنسبة لسلاجقة الروم ، لعل أبرزها قيام دولتهم بآسيا الصغرى والمخاطر التي تعرضت لها في بداية تكوينها من حيث قدوم الصليبين وسقوط نيقيه بأيديهم ثم إتخاذ القرار بنقل العاصمة إلى قونية ، وهزيمة البيزنطيين في معركة ميريوكيفالوم التي شهدت قمة التفوق السياسي والعسكري لسلاجقة الروم .

وللكتاب أهمية تاريخيه كبرى أفادتني في النواحي الحضارية لأنه يرسم لنا صورة للمجتمع التركي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، فيورد الوصف

التفصيلي الهام لحفلات بلاط السلطان واستقبالات السفراء والحياة اليومية . كما أشار إبن بيبي إلى بعض الوظائف الهامة بالدولة كالوزير وملك الامراء والمستوفي وديوان القصر وديوان الطغرا . ويقول هوتسما عن أسلوب إبن بيبي : "أنه كان يحاول بإيراده للنصائح الحكيمة على لسان قليج أرسلان الثاني الذي توفي في بداية كتابه وتكرارها أن يتبع أسلوب الكثير من الكتاب الذين يرون أن فائدة التاريخ تكمن في التعلم من دروس الماضي"(١) .

- **وكتاب "المختصر" أو "مختصر سلجوقنامة"** هو مختصر لكتاب الاوامر العلائيه لإبن بيبي ، وقد إختصره رجل غير معروف ، وحقق الكتاب وطبعه م . هـ.هوتسما ، ثم أعاد نشره الاستاذ محمد جواد مشكور .

واعتمدت في البحث على الكتابين معاً "سلجوقنامة" و "مختصر سلجوقنامة" : فكتاب مختصر سلجوقنامة المطبوع مزود بمقدمة أفادتني في دراسة حياة وأسلوب المؤلف ، وملحق به فهرست سهّل على عملية تقصي المعلومات اللازمة لخدمة البحث خاصة في التعرف على التراجم المتصلة بموضوع البحث . إلا أن إغفال "مختصر سلجوقنامة" بعض التفاصيل التي تخدم بعض النواحي الحضارية المهمة في البحث إضطرني للرجوع أيضاً إلى الكتاب الأصلي "سلجوقنامة" الذي أفادني الإطلاع عليه كثيراً في خدمة جوانب متعدده في البحث .

- **الآقسرائي وكتابه "مسامرة الاخبار ومسايرة الاخيار"** الذي يلي كتاب إبن بيبي في الأهمية بالنسبة لتاريخ سلاجقة الروم . وقد عاش الآقسرائي في الفترة التي تمتد من أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إلى أوائل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، فهو معاصر للفترة المتأخرة من تاريخ سلاجقة الروم . وربما كان هذا هو السبب في أن كتابه والذي يتكون من أربعة أقسام يتضمن في القسم الأخير منه أخبار سلاجقة الروم المتأخرين بعد الغزو المغولي لبلادهم والتي عاصرها ، وقد أسهب الآقسرائي في سردها لدرجة أنها تأخذ من حيث الحجم ثلثي الكتاب .

ومايعرف عن الآقسرائي أنه كان من موظفي الديوان السلجوقي ، ويشير كتابه إلى

---

(١) مقدمة هوتسما ، ص XIII.

أنه تلقى تعليماً جيداً من العلوم الإسلامية والأدب العربي والفارسي علاوة على ماكان يتمتع به من ملكات أدبية . ونظراً لتعيينه في إدارة الخزينة الأيلخانيه عام ٦٧٩هـ/١٢٨٣م فإن كتاباته عن الأحوال المالية للسلطنة في تلك الفترة قد أعطت صورة واضحة للاحوال الاقتصادية السيئة التي عاشتها سلطنة سلاجقة الروم وعلى رأسها العاصمة قونية. ويتضح في الكتاب الضغوط المتزايدة على الدولة السلجوقية التي كانت موجودة تحت إدارة المغول والتصوير المؤلم لموقفها نتيجة للظلم والادارة السيئة وكيف كان يتذكر الآقسرائي السنوات السابقة على أنها سنوات السعادة والرخاء . مصوراً في كتابه إنهيار الدولة التدريجي . كما أفادني الكتاب في ذكره لمعلومات قدمها الآقسرائي عن العلماء والموظفين والقضاة في عصره بشكل حسن .

- **حمد الله المستوفي القزويني (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) ، وكتابه "نزهة القلوب"** : خاصة القسم الجغرافي منه .

وهو من أحسن المصادر الفارسية التي أفادتني في التعرف على قونيه ، فهو من الكتب الجغرافية الهامة التي تحدثت عن مدن آسيا الصغرى بشيء من التفصيل . ويبدو أن تولي حمد الله القزويني لمنصب المستوفي لسنين عديدة في عهد المغول بآسيا الصغرى جعله يضيف لعمله الذي بين أيدينا تفاصيل عديدة لم تتوفر لدى غيره من مؤرخي سلاجقة الروم ، ففي كتاباته عن مدن آسيا الصغرى يورد تقريراً عن دخل كل مدينة . وقد أفاد هذا الكتاب في التعرف على موقع قونية الجغرافي وعلى منشآتها الهامة كالقلاع والصهاريج ، وكذلك التعرف على محاصيلها الزراعية المتعددة ، إذ هو أحسن من كتب عن الزراعة في قونية في ذلك العصر .

ثالثاً: المصادر التركية :

الافلاكي : وكتابه "مناقب العارفين" :

هو شمس الدين أحمد أفلاكي تعلم العديد من علوم زمانه ، وخاصة علم الفلك ، وتجول في آسيا الصغرى في أواخر عهد الدولة السلجوقيه ، فدخل قونيه سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م وعمل هناك بالعطارة وعلم النجوم ، وتتلمذ على أيدي بعض المتصوفة وصاحب عارف جلبي حفيد جلال الدين الرومي ، وكان كتابه مناقب العارفين يدور حول شيوخ المتصوفه وخاصة جلال الدين الرومي . وقد بدأ أفلاكي الكتاب وأتمه في عام واحد بأمر عارف جلبي وهو عام ٧١٨هـ / ١٣١٨م وهو باللغة الفارسية . وتوفي بقونية عام ٧٦١هـ/ ١٣٦٠م .

وقد رجعت إلى النسخة التركية التي ترجمها عن الفارسية تحسين اليازجي . وللكتاب أيضاً ترجمة فرنسية بقلم كليمنت هيوارت "CLEMENT HUART" أصدرها بعنوان (أقطاب الدراويش الجوالين) .

" LES SAINTS DES DENVICHES TOURNEURS"

وقد استعصى علي الحصول على نسخة من هذه الترجمة الفرنسية ، لذا رجعت إلى النسخة التركية . وكتاب مناقب العارفين ليس مصدراً للمتصوفه فقط ، فهو في نفس الوقت مصدر تاريخي هام .

والحقيقه أن هذا الكتاب من الكتب التي أفادت البحث كثيراً خاصة في النواحي الإجتماعية لاحتوائه العديد من صور الحياة الاجتماعية كالاحتفالات والعادات والمأكل والمشرب والملبس وغيرها مماكانت تزخر به مدينة قونية في عصر جلال الدين الرومي .

- تاريخ آل سلجوق لمؤرخ مجهول ANONIM :

وهو أثر مجهول المؤلف ، ومكتوب باللغة الفارسية ، ويحوي معلومات غزيرة ومفصلة عن تاريخ سلاجقة الروم ، خاصة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي . وقد ترجم الكتاب إلى اللغة التركية ونشره (فريدون نافز اوزلق) في كتابه "تاريخ دولة سلاجقة الأناضول" الجزء الثالث ، وهي النسخة التي اعتمدت عليها في البحث.

والمؤلف في هذا الكتاب يتحدث عن السلاجقة إبتداءً من ذكر نسبهم وظهورهم وهجراتهم وإستقرارهم في بلاد الشرق ، ويتحدث عن سلاطين السلاجقة وعن الخلفاء العباسيين المعاصرين لهم ، كذلك يتحدث عن شخصيات سلاطين سلاجقة الروم . وهو يتميز عن بقية المصادر المعاصرة في أنه يشير إلى عهد سليمان بن قتلمش مؤسس الدولة السلجوقية وكيف تمكن من الإستيلاء على قونية ، وهو أول من أشار إلى أنها كانت المقر الأول لسليمان بن قتلمش وقد أفدت من هذا الكتاب في معرفة موقف أهالي قونيه من الاحداث والأزمات التي واجهوها .

رابعاً- المراجع العربية والمعربة :

وأما بالنسبة للمراجع العربية والمعربة التي أفادت البحث ، فيأتي في مقدمتها :

- رسالة الدكتوراه لأحمد توني عبد اللطيف عن الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم . وهذه الرسالة - كما يتضح من عنوانها - تتحدث عن دولة سلاجقة الروم عامة سياسياً وحضارياً . فهي تحتوي على أربعة أبواب ، خصص الباحث الأبواب الثلاثة الأولى منها لدراسة الأحوال الداخلية في الدولة ، ثم لدراسة الأحوال السياسية الداخلية والخارجية ، وخصص الباب الرابع والأخير لأهم مظاهر الحضارة ، والتي كان من أهمها نظم الحكم والإدارة التي إستغرقت معظم صفحات هذا الباب .

وقد أفدت مماجاء في هذه الرسالة عن مدينة قونيه - وهو موضوع رسالتي - على الرغم من أنه لايعدو بعض ورقات .

- وفي النواحي السياسية أفدت أيضاً من كتابي على محمد الغامدي "بلاد الشام قبل الغزو الصليبي" و "بلاد الشام قبيل الغزو المغولي"
- ورسالة محمد ربيع المدخلي : "المشرق الإسلامي في عصر السلاجقة العظام " أفدت منها في الحديث عن الحملات الإسلامية إلى آسيا الصغرى في عهد السلاجقة العظام .
- زبيدة محمد عطا : الترك في العصور الوسطى ، في علاقة سلاجقة الروم مع الامارات التركمانية والبيزنطيين .
- كما أفدت من كتاب محمد فؤا د كوبريلي "قيام الدولة العثمانية" في معرفة بعض الاحوال الاجتماعية (خاصة عناصر السكان) وكذلك معرفة بعض النواحي الدينية والاقتصادية التي سادت بلاد سلاجقة الروم قبل قيام الدولة العثمانية .
- كتاب هايد (V . HEYD) عن تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى. أفاد في الحديث عن العلاقات التجارية بين السلطنة السلجوقية وبين المدن الايطالية في العصور الوسطى .
- كتاب تمارا رايس TAMARA RICE: "THE SELJUKS IN ASIA MINOR "

(السلاجقة في آسيا الصغرى) وهو في الترجمة العربية بعنوان (السلاجقة

تاريخهم وحضارتهم) وقد أفاد هذا الكتاب البحث في معظم جوانبه خاصة فيما يتعلق بالنواحي الفنية .

- أما بالنسبة للمراجع العربية والمعربة التي أفادت في تغطية معظم جوانب الفصل الخاص بالمنشآت المعمارية فيأتي في مقدمتها :

- كتاب زكي محمد حسن : "فنون الإسلام"

- وكتاب نعمت علام "فنون الشرق الاوسط في العصور الوسطى"

- وكتاب اوقطاي آصلان آبا " فنون الترك وعمائرهم" وغيرهم .

وهناك العديد من الأبحاث العربية التي أفادت موضوع البحث أهمها ماكتبه سليمان مظهر عن "قونية وفنون السلاجقة" وعن "المولوية" وعن "نصر الدين خوجه " وكلها موضوعات لها علاقة وثيقة بموضوع بحثي خاصة فيمايتعلق بالنواحي العلمية والدينيه والفنية . وهذه الأبحاث منشورة بمجلة العربي .

- وهناك بحث عبد المجيد بدوي بعنوان "الاتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم" المنشور بمجلة كلية الآداب جامعة المنصورة وقد أفاد في دراسة النواحي الدينيه والاتجاهات المذهبيه السائدة في العصر السلجوقي .

- وبحث حمزه طاهر : " التصوف الشعبي في الأدب التركي "، المنشور بمجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ، أفادني في إلقاء الضوء على دور التصوف في إنتشار اللغة التركية من خلال الأشعار الصوفيه التي كانت تنظم بها .

- وبحث على محمد الغامدي : "معركة ميريوكيفالوم" المنشور في مجلة جامعة أم القرى ، أفادني في الحديث عن مقدمات المعركة ومجرياتها ونتائجها .

خامساً - المراجع والأبحاث التركية :

وهناك العديد من المراجع التركية التي أفادت البحث وأهمها :

١ - ماكتبه المؤرخ التركي إبراهيم حقي قونيلي "IBRAHIM HAKKI KONYALI " في كتابه " KONYA TARIHI " أو تاريخ قونية الذي أفدت منه في تغطية بعض الجوانب المهمة خاصة في تخطيط مدينة قونية .

٢ - وكذلك كتاب تونجر بايجرا " TUNCER BAYKARA " وعنوانه "TURKIYE SELGUKLULARI DEVRINDE KONY " "قونية في عهد سلاجقة تركيا" .

وأفدت منه كذلك في معرفة الأنشطة السكانية بقونية في العصر السلجوقي وغيرها من الجوانب خاصة فيمايتعلق بتخطيط المدينة وتقسيم أحيائها وشوارعها وسورها وأبوابها إذ أن هذا الكتاب كان مزوداً بخرائط توضيحية إعتمدت عليها في البحث وأوردت بها ملحقاً في آخر البحث .

٣ - وكتاب للمؤرخ التركي " OSEMAN GETIN " عثمان جيتين وعنوانه :

SELGUKLU MUESSESELERI VE ANADOLUDA ISLAMIYETIN "YAYILISI" أو "المؤسسات السلجوقية وإنتشار الإسلام في الأناضول" وقد أفدت من هذا الكتاب في تغطية عملية إنتشار الإسلام في آسيا الصغرى ، خاصة وأنه يبدو من خلال كتابات عثمان جيتين " OSEMAN GETIN " التوازن والواقعية ومحاولة إظهار الدور الحقيقي للتعاليم والأنظمة الإسلامية في إهتداء الكثير من سكان آسيا الصغرى أو على حد قوله في "أسلمة الأناضول" مع البعد نوعاً ما عن ألفاظ القومية أو غلبة العنصر التركي ، وهو يعتبر بحق أحسن من كتب عن إنتشار الإسلام في آسيا الصغرى في العصور الوسطى (أو في العصر السلجوقي) .

٤ - وهناك كتاب للمؤرخ التركي MEHMET ONDER (محمد أوندر) بعنوان : " KONYA MAARIFI TARIHI "(أو تاريخ المعرفة بقونية) ، وقد أفدت منه في الحديث عن الناحية العلمية بقونية خاصة فيما يتعلق بأنشطة المدارس .

٥ - وكتاب " ISMAIL GALIB" (إسماعيل غالب) عن النقود السلجوقية وهو بعنوان : " TAKIVIMI MESKUKAT - I SELGUKIYYE " (تقويم

المسكوكات السلجوقية) ، وقد أفادني في دراسة عملات سلاجقة الروم خاصة التي كانت تسك بمدينة قونية .

- أما عن الأبحاث التركية التي إعتمد عليها البحث فهي متعددة فقد أفدت من أبحاث للمؤرخ "OSMSN TURAN" (عثمان توران) عن الأوقاف في العصر السلجوقي بعنوان : " SELGUK DEVRI VAKFIYELERI " والمنشورة في مجلة " BELLETEN "

العدد (I) , (II) , (III)

وبحث آخر عن الخانات السلجوقية بعنوان : " SELGUK KERVANSARAYLARI "

وهو منشور أيضاً في مجلة BELLETEN العدد (37) .

أما أبحاث المؤرخ MEHMET ONDER(محمد أوندر) فهي متعددة منها بحث بعنوان :

"MEVLANA MUZESINDE BULUNAN MEVLANA'NIN ELBISELERI UZERINDE BIR ARASTIRMA"

وهو منشور ضمن أبحاث ندوة بعنوان :[ULSRARASI MEVLANA SEMINERI]

والبحث عبارة عن دراسة حول ملابس جلال الدين الموجودة بمتحفه بقونية ، وقد أفادت في إلقاء الضوء على ملابس المتصوفة الذين إنتشروا بقونية وغيرها من دول العالم الإسلامي في ذلك العصر .

وهناك بحث آخر لنفس المؤرخ بعنوان : " SELGUKLU DEVRI KONYA HALILARI " عن سجاد قونية في العصر السلجوقي وهذا البحث منشور في مجلة :

" TURK ETNOGROFYA DERGISI " التي رمزت لها بالأحرف (T . E . D)

- وبحث آخر بعنوان : " KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI "

قلعة قونية وآثارها المصورة استفدت منه في الحديث عن قلاع قونية وأسوارها وأبوابها .

وهو منشور في مجلة " VI. TURK TARIH KONGRESI " (مجلة المؤتمر التركي السادس) .

هذا بالإضافة إلى أبحاث تركية أخرى أفادت الموضوع أوردت بها قائمة في نهاية البحث

سادســاً - المراجــع الأوربيــة :

ومن المراجع الاوروبية التي أفادت البحث :

- كتاب كلود كاهن " CLAUD CAHEN " وهو بعنوان : -

(PRE OTTOMAN TURKEY) " تركيا قبل العثمانيين " وأفدت منه في التعريف ببعض المظاهر والأحداث الحضارية والسياسية .

- كتاب سبيروس فريونس SPEROS VRYONIS وهو بعنوان :

" THE DECLINE OF MEDIEVAL HELLENISM IN ASIA MINOR AND THE PROCESS OF ISLAMIZATION FROM THE ELEVENTH THROUGH THE FIFTEENTH CENTURY "

وهو عن سقوط الهلينيه في العصور الوسطى في آسيا الصغرى ونشر الإسلام فيها من القرن الحادي عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي .

وقد أفاد هذا الكتاب في التعرف على وجهة النظر الغربية فيمايختص بإنتشار الإسلام في آسيا الصغرى حتى نستطيع أن نرد على ماجاء فيه من إفتراءآت على المسلمين.

كما أفدت من كتاب الرحالة لويتفيد LOYTVED عن قونيه وهو بعنوان "KONIA" التي زارها ووصف بعض منشآتها في العصر السلجوقي .

ومن الأبحاث الأوربية الهامة ماكتبه (كليمنت هيوارت) CLEMENT HUART عن النقوش العربية في آسيا الصغرى والمنشور في مجلتي

- JOURNAL ASIATIQUE ,

- REVUE SEMITIQUE

- وبحث عثمان توران OSMAN TURAN عن سلاطين سلاجقة الروم ورعاياهم غير المسلمين

" LE SOUVERAINS SELDJOUK IDES ET LEURS SUJETS NON MUSULMANS " وهو باللغة الفرنسية ومنشور في مجلة الدراسات الإسلامية [STUDIA ISLAMICA] .

وقد أفدت من هذا البحث فيمايختص بإنتشار الإسلام في آسيا الصغرى ودور سلاجقة الروم في معاملة رعاياهم من أهل الذمة .

- ولاأنسى كتاب كمبردج عن العصور الوسطى [CAMBRIDGE MEDIEVAL HISTORY] والذي رمزت له في البحث بالأحرف (C . M . H) .

- وكتاب تاريخ كمبردج عن الإسلام [THE CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM]

وبعد ، فهذه أهم المصادر والمراجع والبحوث التي إعتمد عليها البحث ، ويجد القاريء في نهاية البحث قائمة مفصلة لهذه المصادر والمراجع .

والله ولي التوفيق

الطالبة

نوره عبدالله باذياب

التمهيد

((قيام سلطنة سلاجقة الروم
وإتخاذ قونية عاصمة لها))

أ أصل تسمية سلاجقة الروم .

ب عوامل قيام سلطنة سلاجقة الروم :

- ضعف الدولة البيزنطية .
- غارات التركمان المسلمين لاسيا الصغري .

* في عهد السلطان السلجوقي طغرلبك (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٢م)

* سياسة ألب أرسلان نحو أرمينيه وبلاد الكرج وآسيا الصغرى .

* معركة مانزيكرت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م .

جـ قيام سلطنة سلاجقة الروم واتخاذ نيقية عاصمة .

د إسترداد البيزنطيين نيقية وإتخاذ قونية عاصمة للسلطنة السلجوقية .

أ - أصل تسمية سلاجقة الروم :

كان سلاجقة الروم فرعاً من فروع السلاجقة ، فهم ينتسبون إلى قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق(١).

أما بالنسبة للفظ " الروم " فقد كان المسلمون يسمون أقاليم الدولة البيزنطيه في جملتها بلاد الروم . وكان لفظ " الرومي " في العصور الإسلامية يرادف عندهم لفظ "النصراني " سواء كان يونانياً أو رومانياً ، ثم صارت لفظة الروم مع الأيام إسماً يطلق على أقرب الأقاليم النصرانية إلى بلاد الإسلام ، وهي آسيا الصغرى (٢).

ويوضح إبن بطوطة وهو من مؤرخي النصف الأول من القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي سبب تسمية آسيا الصغرى ببلاد الروم بعد فتح السلاجقة لها ، فيقول : "وقصدنا بر التركية المعروف ببلاد الروم ، وإنما نسبت إلى الروم لأنها كانت بلادهم في القديم ومنها الروم الأقدمون واليونانية ثم إستفتحها المسلمون" (٣).

---

(١) يرجع السلاجقة في أصلهم إلى قبيلة "قنق" إحدى قبائل الغز التركية التي كانت منتشرة في الأراضي الممتدة من حدود الصين حتى شواطيء بحر الخزر ، وتعود شهرتهم إلى جدهم سلجوق بن دقاق الذي هاجر مع جماعته إلى بلاد ماوراء النهر واعتنق الإسلام وتمكن من تكوين قوة لها قوتها إستولت على أراضي القبائل التركية المجاورة . ولما مات آلت قيادة القبائل التابعة له إلى إبنه اسرائيل - والد قتلمش جد سلاجقة الروم - الذي عبر بهم إلى اقليم خراسان ، وبعد وفاته آلت القيادة إلى أخيه ميكائيل الذي مات هو الآخر مخلفاً ثلاثة أبناء هم طغرلبك ، وجغري بك ، وبيغو، وتولى أكبرهم وهو طغرلبك قيادة القبائل التركية وتمكن من إخضاع خراسان وآذربيجان وقاموا بغزو بلاد الروم ، ولم تحل سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م حتى بسط السلاجقة نفوذهم على بلاد فارس ، ثم دخلوا بغداد في تلك السنة وحلوا محل البويهيين في حكم الدولة العباسية .

- انظر الراوندي : راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٤٧ - ١٦٧ .

- ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ٩ ، ص ١٧٦ - ٢٢٣.

زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطي ، ص ٢١٤ - ٢١٥ / أحمد عبد الكريم سليمان : المسلمون والبيزنطيون ، حـ١ ، ص ٢١٨ - ٢٢٠ .

(٢) كي لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٥٩ .

(٣) إبن بطوطه : رحلة ابن بطوطه (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) ، جـ١ ، ص ٢٩٠ .

ويقول منجم باشي في هذا الصدد : " إن كلمة الروم هي في الأصل إسم طائفة ثم أطلقت على إقليم من الأقاليم وهو الاقليم الذي إستوطنوا فيه ، وهذا الاقليم يشمل عدة مدن . وكانت هذه الديار في بعض الأزمان تخرج من حوزة الروم وتقع في حوزة التركمان وبعض الطوائف الأخرى ، وكانت مدينة قونية من مراكز هذه الديار ، وأصبحت مقر سلطنة سلاجقة الروم "(١).

وإذا كان المؤرخون المسلمون قد أطلقوا إسم بلاد الروم على آسيا الصغرى ، إلا أن البيزنطيين كانوا يستخدمون الإسم اليوناني " أناتولي " ، وهو الذي ذكره إبن خرداذبه والإدريسي بإسم بلاد " ناطلوس " ويعني شروق الشمس ، وهو لايعدو أن يكون مجرد مصطلح جغرافي يطلق على الشرق أو المشرق للدلالة على كل مايقع شرق القسطنطينيه وهي المنطقة التي أطلق عليها في العصور القديمة إسم "آسيا الصغرى"(٢).

ومما يجدر ذكره أن لفظ الروم أطلقه المؤرخون المسلمون على كل سكان آسيا الصغري، ولذلك ظهر في المصطلح التاريخي تعبير « سلاجقة الروم » فألحقوا إسم الأسرة الحاكمة بإسم المنطقة التي عرفت منذ العصور الإسلامية الأولي ببلاد الروم ، وأصبح إستخدام تعبير الأناضول محدوداً عند الترك خاصة (٣).

وليس ثمة شك في أن تسمية السلاجقة لسلطنتهم التي أقاموها في آسيا الصغرى بعد فتحهم لها بسلطنة سلاجقة الروم مايوحي بمعاني الغلبة والنصر الذي حققوه على الروم النصارى أصحاب هذه البلاد من قبل .

---

(١) أحمد بن لطف الله المولوي : صحائف الأخبار ، حـ٢ ، ص ٥٥٨ .

.IBRAHIM KONYALI : KONYA TARIHI , P.26

(٢) إبن خرداذبة : المسالك والممالك ،ص ١٠٧ .

- الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، حـ٢ ، ص ٨٠٨ .

- دائرة المعارف الإسلامية ، حـ٤ ، ص ٥٠٣ (طبعة الشعب) .

(٣) OSMAN TURAN: MOGOLLAR ZAMMANINDA TURKIYE SELCUKL-KULARI TARIHI P.28

ب - عوامل قيام سلطنة سلاجقة الروم :

قام حكم السلاجقة لبلاد الروم والذي إستمر لأكثر من قرنين بمساعدة عدة عوامل، وتوطد في ظل علاقات متفاوته بين السلم والحرب مع الدول والامارات المجاورة ، وكان أهم هذه العوامل :

ضعف الدولة البيزنطية :

إن أهم وأقوى العوامل التي كان لها أثرها القوي في قيام سلطنة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى هو ضعف الدولة البيزنطية وإنهيار دفاعاتها .

وسنلقي الضوء من خلال إستعراضنا لحالة الضعف التي سادت الدولة البيزنطية على العلاقات بين حكام سلاجقة الروم - إبتداء من سليمان بن قتلمش - وبين البيزنطيين لما لذلك من أهمية وضرورة في تتبع الأحداث التي مهدت لقيام سلطنة سلاجقة الروم وإستقرارها السياسي وقبل الحديث عن ضعف الدولة البيزنطية الذي بدأ في الربع الثاني من النصف الاول من القرن الخامس الهجري يجب أن نشير إلى ان الدولة البيزنطية شهدت منذ منتصف القرن الرابع الهجري صحوة كبري زمن الاسرة المقدونية وهو ما اصطلح مؤرخو العصر البيزنطي على تسميته بالعصر الذهبي ونجم عن ذلك استيلاء البيزنطيين على سائر الثغور الشامية والجزرية حيث استغلت الدولة البيزنطية الضعف الذي ساد الدولة العباسية إبان العصر العباسي الثاني ولاسيما بعد تسلط البويهيين على خلافة بغداد وانفراط عقد الوحدة السياسية للدولة الإسلامية ، وبدأت تلك الحملات زمن الامبراطور نقفور فوقاس الذي استولي على جزيرة كريت سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م ثم طرسوس سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥(١) عاصمة الثغور الشامية مما فتح له الطريق إلى أعالي الشام خاصة بعد ظهور بوادر عجز سيف الدولة الحمداني وضعفه حيث ترك الشام فارغًا ورجع إلى ميافارقين (٢) ، فجاءهم نقفور وتتابعت إنتصاراته على المسلمين وتمكن من استرداد أهم الثغور الشامية والجزرية بل امتدت

---

(١) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٦٩ ، ياقون الحموي : معجم البلدان ، حـ٤ ، ص ٢٨ ، وطرسوس : مدنية بشغور الشام بين أنطاكية وحلب ، انظر ياقوت الحموي : نفس المصدر ونفس الجزء والصفحة .

(٢) ياقوت الحموي : نفس المصدر ، حـ٤ ، ص ٢٩ .

غارته إلى حلب وإلى مدن حمص وطرابلس وانطاكية في سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٨ م(١)، وهكذا كان نقفور على وشك تحقيق حلمه في استرجاع بيت المقدس لولا قتله في سنة ٣٥٩هـ / ٩٦٩م ، إذ لم يكن يحول دون تحقيق هذا الهدف أية قوة إسلامية ، فالحمدانيون في حلب وبخاصة بعد سيف الدولة سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦ م كانوا اعجز من أن يواجهوا المد البيزنطي المتواصل والفاطميون لم يكونوا قد فتحوا بلاد الشام بعد ، والبويهيون كانوا منصرفين إلى شئونهم الداخلية ، وبذلك كانت الجبهة الاسلامية على الحدود البيزنطية مفككه وتعوزها الوحدة لمواجهة المد البيزنطي المتواصل .

وقد تابع خلفاء نقفور خططه العسكرية الهادفة إلى استرجاع بيت المقدس فقد أيقظ فيهم الروح الصليبية وتمكنوا من الاستيلاء على الثغور الشامية والجزرية وواصلوا حملاتهم على اعالي الشام وعلي اقليم الجزيرة وديار بكر ، وأرمينيه ، ودخل البيزنطيون في حروب عدة مع الفاطميين الذين حكموا اعالي الشام بعد المرداسيين توالت فيها الانتصارات والهزائم بين الطرفين ، كما تراوحت العلاقات بينهما بين الحرب والسلم ، وكثيراً ما أعقب المعارك الحربية بينهما مهادنات(٢) .

وإذا كان الفاطميون لم ينجحوا في مدافعة الخطر البيزنطي تمامًا عن أعالي الشام ، إلا أنهم قد حالوا دون شك دون مواجهة البيزنطيين زحفهم عبر بلاد الشام لاسترجاع بيت المقدس ولما تصاعدت قوة السلاجقة في المشرق رأى البيزنطيون أن الفاطميين لم يعودوا يشكلون الخطر الرئيسي بالنسبة لهم ، فقام الامبراطور قسطنطين التاسع في سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م بإرسال الهدايا إلى السلطان طغرلبك وعقد معه معاهدة سمح بمقتضاها بالدعاء

---

(١) ابن العبري : المصدر السابق ، ص ١٦٩ .

(٢) انظر بهذا الشأن :

-ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٢ - ٦٨ ، الانطاكي : تكملة تاريخ سعيد بن البطريق المسمي بالتاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، حـ١ ، ص ١٣٨ - ٢١٤ ، حـ٢ ، ص ٢٦٠ - ٢٦٤ ، الفارقي : تاريخ الفارقي ، ٥١-٦٦ ، ٧٢ ، ١١٠ .

- ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٢٣١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٣ ، ٤٢٠ ، ٤٦٠ ، ٤٩٠ ، ٤٩١.

- ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، حـ١ ، ص ٢٣٧ - ٢٧٠ .

للسلطان السلجوقي على منبر جامع القسطنطنية (١) .

وكانت الإمبراطورية البيزنطية قد دخلت عقب إنقراض الأسرة المقدونية سنة ٤٤٨هـ/١٠٦٥م فترة حرجة في تاريخها السياسي (٢) ، إذ بدأ عصر جديد من الإضطرابات توالى خلاله على العرش العديد من الأباطرة الضعاف الذين منيت في عهدهم الدولة البيزنطية بسلسلة من الهزائم المتتالية الخارجية والداخلية . فمن ناحية السياسة الخارجية يمكن إعتبار الفترة من سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٦م إلى سنة ٤٧٤هـ / ١٠٨١م أسوأ الفترات التي مرت بالإمبراطورية البيزنطية ، فقد شهدت فقدان آسيا الصغرى ، وضياع إيطاليا ، وضعف نفوذ بيزنطة في البلقان(٣) .

وكان فقد البيزنطيين لآسيا الصغرى أكبر ضربة وجهت إليهم لأنها كانت تمثل أهم أقاليم الإمبراطورية البيزنطية ، ففضلاً عن كونها مركزاً للإمداد الإقتصادي والعسكري كانت تمثل عمقاً إستراتيجياً للإمبراطورية إبان الحروب فهي المصدر الذي تعتمد عليه في بناء سلطانها السياسي والحربي (٤) .

وعلى الصعيد الداخلي نجد أن مانشب من نضال بين العسكريين وطبقة النبلاء من كبار الملاك - خاصة التي تقيم بآسيا الصغرى - من ناحية ، وبين الحكومة المركزية البيروقراطية من ناحية أخرى كان عاملاً مهماً من عوامل الضعف التي نخرت في جسم الإمبراطورية البيزنطية (٥).

يضاف إلى ذلك السياسة التي إتبعها الأباطرة البيزنطيون آنذاك والتي تمثلت في

---

(١) ابن ميسر ، تاريخ مصر ، حـ ، ص ٧،٦ .

(٢) حسنين ربيع : دارسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، ص ١٦٦ .

(٣) OSTROGORSKY: HISTORY OF THE BYZANTINE STATE P.302 .

- فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، قسم١ ، ص ١٧٥ .

(٤) زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

- علي الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ص ١٣٩ .

(٥) CAMBRIDGEM EDIEVAL HISTORY, VOL, TV, P.740 .

إرهاق أهالي أقاليم الحدود بالضرائب ، ونقص الإمدادات مماأدى إلى ضعف الدفاعات وبالتالي سهولة التغلب عليها من قبل الأتراك السلاجقة (١) .

وفي الحقيقة إن النظام الدفاعي البيزنطي تعرض للإضطراب والتداعى بماجأت إليه حكومة القسطنطينيه من إضافة أرمينيه والرها إلى أملاكها فامتدت بذلك أطراف أملاكها وأهملت بيزنطة تجهيزها وإعدادها ، بل إنها قامت بتهجير معظم أهاليها من الأرمن وجعلت مكانهم عساكر مأجورة بغيضة لدى بقية السكان فاتسعت رقعة البلاد التي إشتدت فيها الكراهية للبيزنطيين (٢) .

وأشار متي الرهاوي إلى الخطأ الجسيم الذي إرتكبته بيزنطة في حقها وحق أرمينيه والمسيحية على حد قوله ، فظهرت أرمينيه كدولة حاجزة ، وكيف أن البيزنطيين هدموا ذلك السد الحامي والدرع الواقي لظهرهم والذي كان يشكله جنود الأرمن الشجعان البواسل مقارنة مع الجنود البيزنطيين الجبناء (٣) .

وتظهر الأحداث صدق ماقاله الرهاوي ، فلقد سهّل ضم الإمبراطورية البيزنطية لأرمينيه للسلاجقة عملية الإستيلاء على آسيا الصغرى ، بل وتهديد الإمبراطورية البيزنطية ذاتها ، بعد أن أصبح السلاجقة الأقوياء وجهاً لوجه مع البيزنطيين الذين كان الضعف ينخر في كيانهم (٤) .

ونظراً لماكان يكنه الأرمن وسكان قبادوقيا (٥) من الكراهية للبيزنطيين بسبب الخلافات المالية المتمثلة في الضرائب والخلافات الدينية المتمثلة في الإختلافات المذهبية ، نجد أنهم لم يركنوا إلى الدولة البيزنطية لتتولى مهمة الدفاع عنهم ، وإنما صاروا يدبرون

---

(١) السيد الباز العريني : الدولةالبيزنطية ، ص ٨٥٥ .

(٢) السيد الباز العريني : نفس الرجع والصفحة .

(٣) فايز نجيب إسكندر : البيزنطيون والأتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد ، ص٦٤، ٦٥ .

(٤) فايز نجيب اسكندر : نفس المرجع ص ٦٥ .

(٥) قبادوقيا : ولاية واسعة في بلاد الروم يحدها جبال طرسوس وأذنة والمصيصة ويذكرها ابن خرد اذابة باسم « قباذق » وكذلك ياقوت الحموي وانظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٠٨ / ياقوت الحموي : معجم البلدان ، حـ٤ ، ص ٣٠٣ ، وانظر خريطة رقم (١) .

أمورهم مع السلاجقة فأقامت بعض الحاميات العسكرية منهم والمرابطة على الأطراف علاقات ودية مع جيرانهم المسلمين في أزمنة الهدوء والسلام وامتزجوا بالتركمان المسلمين في بعض الأحوال . ونتيجة لذلك إنتشر الإسلام بين الأرمن فأقبل بعضهم على تعلم الدين الإسلامي الحنيف وإنتشرت المساجد في ربوع البلاد الأرمينية التي كانت خاضعة للأتراك السلاجقة (١) .

ومن الجائز أن تكون هذه االجماعات الأرمنيه قد إنحازت إلى القوات التركمانيه والسلجوقيه المغيرة في فترة ما بقصد الإنتقام من البيزنطيين (٢) ، لكن أغلبية الأرمن ظلوا على الرغم من كراهيتهم للبيزنطيين على ولائهم لإخوانهم في الدين المسيحي ، وظهر ذلك من خلال مساعدتهم للبيزنطيين والصليبيين أثناء حروبهم مع المسلمين (٣) .

ومن العوامل التي أسهمت في ضعف الدولة البيزنطيه إعتمادها على الجند المرتزقة في الدفاع عن آسيا الصغرى وغيرها من الأقاليم ، ولقد كان ضرر الجند المرتزقة يفوق نفعهم، وكان أشدهم إثارة للإضطراب والقلق في الإمبراطورية البيزنطية النورمان الذين إنطلقوا في النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي من إقليم نورماندیا بفرنسا وإتجهوا في شعبتين صوب أراضي الإمبراطورية البيزنطية . وتكونت الشعبة الأولى من مغامرين نورمان عملوا في خدمة الإمبراطور كجند مرتزقة نظراً لحاجة الجيوش البيزنطية لسواعدهم الفتية في صد الزحف السلجوقي الذي قدم من الشرق (٤) ،

---

(١) فايز نجيب اسكندر : أرمينيه بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٩٨ .

(٢) السيد الباز العريني : الدولة البزينطية ، ص ٨٥٥ .

(٣) فايز اسكندر : البيزنطيين والاتراك السلاجقة ص ٥٥ .

- فايز نجيب اسكندر : أرمينيه بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١١٣ .

- علي الغامدي : سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاء الأرمن في قلبقيه ، ص ٣١١ ، ٣١٢ .

(٤) C . M . H . VOL. V, P.169,179.

- أما الشعبة الثانية من النورمان فقد إنتشرت بجزيرة صقلية البيزنطية وجنوب ايطاليا ومن زعمائها روبرت جويسكارد الذي استولي علي ممتلكات البيزنطيين بصقليه وايضا علي مدينة باري في ايطاليا عام ٤٦٣ هـ / ١٠١٧م ، انظر (عامرة بن عبد اللطيف الحمد : الامراطورية البيزنطية والامراء الصليبيون ، ص ٣٨) .

بعد أن تدهورت أحوال الجيش البيزنطي . ولعل فيماذكره المؤرخ أطالياطس مايوضح الصورة التي كان عليها الجيش البيزنطي في تلك الفترة ، إذ يقول : " هذه الكتائب المشهورة ، خفضت أعدادها إلى بضع رجال طحنهم الفقر ، بلاأسلحة ولاخيول ، وكانوا في طي النسيان وذلك لأنه منذ سنين عديدة لم يقم أحد الأباطرة بحملة على الشرق ، كذلك لم يتقاضوا رواتبهم ، واعتادت بهم الأمور أن يذوقوا دائماً كأس الهزيمة ، وكانوا معوزين للغاية ، وتنقصهم ضروريات الحياة نقصاً يكاد يكون كاملاً "(١).

ومما يقوله مؤرخ آخر عن الجيش القومي البيزنطي القديم المجند في الثيمات(٢) " لم يتقاضى هؤلاء الجنود رواتبهم منذ زمن طويل ذلك لأن الإمبراطور لم يقم بحملة إطلاقاً ، واعتبروا في حكم جنود عديمي الفائدة لايستحقون رواتبهم ، فرواتبهم بمثابة أعباء مالية لافائدة منها . هكذا كان حال الجيش القومي في آسيا الصغرى" (٣). لذا إعتمد الأباطرة البيزنطيون على الجند المرتزقة والذين كان النورمان أخطرهم .

هذا ويمكننا أن نضيف إلى تلك العوامل التي أدت إلى ضعف بيزنطة المشكلات الإقتصادية التي زادت من مشاكل الإمبراطورية إلى حد كبير (٤). وهو ماسنتعرض للحديث عنه في الفصل الخاص بالحياة الإقتصادية .

---

(١) فايز نجيب اسكندر : البيزنطييون والاتراك السلاجقة في موقعة ملاذكرد ، ص ٥٣ .

(٢) الثيمات : اتخذ البيزنطيون نظامًا إداريًا عسكريًا خاصًا بمناطق الحدود الشرقية مع المسلمين وهو ما يسمي باسم الثغور THEMES إذ تولي رئاسة كل ثغر THEMES قائد عسكري جمع في يديع السلطة العسكرية بالاضافة الي الإدارة المدنية في اقليميه .

- انظر المزيد لدى المسعودي ، التنبيه والاشراف ص ١٧٦ / حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص ٧٥ - ٧٨ .

(٣) فايز اسكندر : البيزنطيون والاتراك السلاجقة في موقعة ملاذكرد ، ص ٥٤ .

(٤) حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص ١٧٦.

غزوات التركمان المسلمين لآسيا الصغرى

في عهد السلطان السلجوقي طغرلبك (٤٢٩ - ٤٥٥هـ / ١٠٣٧ - ١٠٦٣م):

نشطت حركة الفتح الإسلامي لمنطقة أرمينية وآسيا الصغرى على يد السلاجقة العظام الذين أخذوا على عاتقهم مهمة إتمام ذلك الفتح وشهدت أرمينيه - على أرجح الأقوال - أول غزوات السلاجقة بعد سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م وقد قام بتلك الغزوات أتباع أرسلان سلجوق الذين طردهم الغزنويون بسبب تمردهم إلى الري وأذربيجان فأصبحوا منذ ذلك الوقت يهددون أرمينية (١) وفي سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م بعث طغرلبك شهاب الدولة قتلمش إلى جبال أرمينيه وأذربيجان فملكها(٢) واستمر تقدم أولئك السلاجقة بعد أن استولى إبراهيم ينال على الري سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤١م مماضطرهم إلى الهروب إلى إقليم الجزيرة الفراتية ، وأخذوا بعد تلك السنة يغيرون على أرمينية من منطقتي آذربيجان والجزيرة الفراتية مماضطر الإمبراطورية البيزنطية إلى أن تضم المملكة البقرادونية (البجراطية) وعاصمتها "آني" تأميناً لحدودها مع المسلمين وعوضت حاكمها سمباد بن كاكيك(٤١١-٤٣٢هـ/ ١٠٢٠-١٠٤٠م) مقاطعة كبيرة في قليقية (٣) .

أما غزوات الدولة السلجوقية ذاتها على أرمينية وبلاد الكرج(٤) فقد بدأت بعد أن بسط السلطان طغرلبك نفوذه على إقليم الجبل ومعظم أذربيجان ، وكانت أولى تلك

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٣٨٣ ، وفقًا لما أوردته المصادر الأرمينيه يرجع أول انقضاض للاتراك السلاجقة على ارمينيه إلى سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦م كما تذكر تلك المصادر ان الاتراك اجتاحوا ارمينيه ايضا في سنة ٤١٢ هـ / ١٠١٢م ، انظر (فايز اسكندر : ارمينيه بين البزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٤٥ - ٤٦) ، زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٤٦ ، الري : مدنية مشهورة من أمهات وقصبة بلاد الجبل بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخًا ، (ياقوت الحموي : المصدر السابق : حـ٣ ، ص ١١٦ .

(٢) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) قليقيه : تمتد على طول ساحل البحر المتوسط جنوب جبال طوروس (جبال الكام) وتشتمل على خليج الاسكندرومة ومن مدنها الهامه طرسوس وأذنه والمصيصه وعين زربي وغيرها (انظر المزيد لدي علي الغامدي : سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاد الارمن بقليقية ، ص ٣١٠) .

(٤) بلاد الكرج : الكرج هم الجورج مع ابدال الجيم بالكاف الفارسية ، وبلاد الكرج تقع في بلاد القوقاز التي توجد بها شعوب كثيرة أهمها الارمن وتشتمل السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز (عفاف صبره: دارسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٤٢٢ ، ٤٢٣) .

الغزوات المتتالية على أرمينيه تلك الغزوة التي قادها إبراهيم ينال أخو طغرلبك لأمه عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م وتقدم مع جموع الغز لإجتياح بلادأرمينية وبلاد الكرج فهاجموا ملاذكرد وأرزن قاليقيلا(١) وأحرزوا نصراً كبيراً على الأرمن الذين كثر قتلاهم ، مماإضطر القائد البيزنطي في أرمينيه إلى طلب المساعدة من بعض الأمراء الأرمن فاجتمع معه حاكم البسفوركان هارون بن البلغاري والحاكم الأبخازي قاريط (ليباريت) ومعهم حوالي خمسون ألف مقاتل(٢) وواجهوا القوات السلجوقية بالقرب من أرزن وبعد معركة طويلة ضد القوات الكرجية البيزنطية خرج السلاجقة منتصرين ووقع في أسرهم الأمير الأبخازي قاريط(٣) الذي سلمه إبراهيم ينال للسلطان طغرلبك بعد عودته، وإستمر إبراهيم ينال في غزواته حتى وصل إلى مدينة طرابيزون (٤).

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٥٤٦ .

- ابن العديم : زبدة الحلبي في تاريخ حلب ، حـ٢ ، ص ٢٣ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٥٤٦ .

- عفاف صبره : المرجع السابق ، ، ص ٤٣٩ .

- محمد ربيع المدخلي : المشرق الاسلامي في عصر سلاطين السلاجقة العظام ، ص ٢٣٨ .

- أرزن : بلدة من بلاد أرمينيه وهي قرب خلاط .

ياقوت الحموي : المصدر السابق ، حـ١ ، ٢ ١٩٠ - ١٩١ .

- القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٩٤ .

- الابخاز : اسم ناحية من جبل القبق شمال أرمينيه المتصل بباب الابواب وهي جبال صعبه المسالك وعرة لا مجال للخيل فيها تجاور بلاد اللان ويسكنها أمة من النصاري يقال لهم الكرج .

انظر (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، حـ١ ، ص ٢٥) .

(٣) ابن الاثير : الكامل ، حـ٩ ، ص ٥٤٦ .

- عفاف صبره : المرجع السابق ، حـ٩ ، ص ٥٤٦ ، محمد ربيع المدخلي : المرج السابق ، ص ٢٤٣ .

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٤٦ .

- علي الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١١٢ .

عفاف صبره : المرجع السابق ، ص ٤٣٩ .

وطرابيزون : ميناء للروم على ساحل البحر الأسود وكانت ملتقي التجار المسلمين والروم .

(انظر ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٩٥) .

ولقد شجعت تلك الإنتصارات إبراهيم ينال على التوغل في أراضي آسيا الصغرى حتى إقترب من القسطنطينيه ولم يبق بينه وبينها سوى خمسة عشرة يوماً فأصبح يهدد القسطنطينيه نفسها (١) ، وهذا يدل بشكل واضح على ضعف التحصينات البيزنطية -ويثبت ماسبق أن أشرنا إليه - فماكان من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين التاسع إلا أن يبادر بطلب الصلح فلبى السلطان طغرلبك طلبه كما أطلق سراح الأسير الأبخازي وكان ذلك سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م ، ورد الإمبراطور البيزنطي الجميل بأن أرسل إلى طغرلبك الهدايا وجدد عمارة الجامع الذي بناه مسلمة بن عبد الملك في القسطنطينيه وأقيمت الصلاة فيه وخطب للسلطان طغرلبك فيه (٢) .

ولكن يبدو أن ذلك الصلح لم يستمر طويلاً إذ مالبثت الهجمات أن تكررت على منطقة أرمينيه فقام أبو الأسوار حاكم دوين(٣) بغزو أراضي أرمينية القريبة منه في إقليم البسفور كان سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م ، مماضطر أهالي ذلك الإقليم إلى الإلتجاء إلى مدينة "آني" التي لم تسلم هي الأخرى من هجوم أبي الأسوار فدخلها هو وقواته وقتلوا الكثير من الأهالي في مدينة آني ثم عادوا إلى بلادهم . « وكان هذا بداية التعاون بين أبي الأسوار وبين السلاجقة للهجوم على آسيا الصغرى »(٤) .

كما قام الأمير قتلمش بن إسرائيل بحملة على مدينة قارص سنة ٤٤٥هـ / ١٠٥٣م

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حـ ٨ ، ص ٣٧ .
- ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٥٤٦ .
- المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، حـ١ ، ص ٣٢ .
- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٧ .
- الذهبي : العبر في خبر من غبر حـ٣ ، ص ١٩٤ .
(٢) ابن الاثير : المصدر السابق > حـ٩ ، ص ٥٥٦ - ٥٥٧ .
- ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ، حـ٢ ، ص١٦٩ .
(٣) دوين : كانت قصبة أرمينية الاسلامية في الازمنة الاولى ويقال لها دبيل وهي أجل ناحية وبلده بأرمينيه الداخله ، (انظر كي لسترانج : المرجع السابق ، ص٢١٦) .
(٤) محمد ربيع المدخلي : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

ودخلها السلاجقة وغنموا منها ثم عادوا إلى مراكزهم (١) ثم مالبث أن قام طغرلبك بنفسه على رأس جيش من الأتراك والتركمان بحملة على أرمينية فهاجم آذربيجان واستولى عليها عام ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م ثم غزا بلاد الروم (٢) . كذلك استولى على أرجيش(٣) وخلاط(٤) وحاصر مانزيكرت(٥)وبل في زوته هذه إلى أرزن الروم ولم تجد مقاومة أهلها الذين اضطروا للهروب إلى الحصون الواقعة غرب مانزيكرت .« أما مانزيكرت » ، فإنه لم ينقذها سوى حلول فصل الشتاء ففضل السلطان طغرلبك العودة إلى أذربيجان ومعه الأسرى والغنائم التي حصل عليها من بلاد الروم (٦) وإذا لم يكن مقدراً لطغرلبك أن يعود ثانية إلى أرمينيه بسبب دخوله إلى بغداد سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م وانشغاله بالأمور هناك . إلا أن

---

(١) فايز نجيب اسكندر : أرمينية بين البيزنطين والاتراك السلاجقة ، ص ٩٠ .

محمد ربيع المدخلي : المرجع السابق ، ص٢٤٧ .

(٢) ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص١٨٤ ، ابن الجوزي : المنتظم ، حـ٨ ، ص ١٦٠ .

- ابن كثير : البداية والنهاية ، م٦ ، ص ٧٠ .

(٣) أرجيش : بلدة صغيرة في أرمينية شرق مدينة خلاط (انظر ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص٣٩٤، ٣٩٥) .

(٤) خلاط : هي قصة أرمينيه الوسطي ، (ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ٣٨١ .

(٥) مانزيكرت : بلدة بأرمينيه تقع بالقرب من بحيرة ڤان(ياقوت الحموي : المصدر السابق ، حـ٦ ، ص ٧٠) ، ولقد اختلفت تسميات المؤرخين لها فذكرت بإسم « منازجرد » لدي ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق، ص ١٠٥ ، الفارقي : تاريخ الفارقي ، ص ١٨٦ ، ابن الجوزي : المنتظم ، حـ٢ ، ص ٢١٣ ، ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٢٩٥ ، وذكرت بإسم « مناذكرد » لدي سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، الحوادث الخاصة بتاريخ السلاجقة ، نشره على سويلم ، ص ١٤٨ ، وابن العديم : زبدة الحلب ، حـ٢ ، ص ٢٦ / وياقوت الحموي : معجم البلدان ، حـ٦ ، ص ٧٠ ، بينما ذكرت باسم «ملازكرد» لدى ابن الاثير : الكامل ، حـ٨ ، ص ١٠٩ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٨٥ ، أما المؤرخون الاجانب فيذكرونها باسم منزيكرت (مانزيكرت) Manzikert ، مثل بسيللوس في وثائقه التي حققتها اسمت غنيم ، ص ٢٠٧ ، ومصنف اريستاكيس اللسيتفرتي ، الذي حققه فايز نجيب اسكندر ، ص ١٩٢ ،

- VASILISV: HISTORY OF THE BYZANTNE EMPIRE,VOL. P.355-356 :

(٦) ابن كثير : البداية والنهاية ، م٦ ، ص ٧٠ .

- محمد ربيع المدخلي : المرجع السابق ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

هجمات السلاجقة المتكرره على أرمينيه لم تتوقف ، فقد تعرضت المنطقة الواقعة حول بحيرة "ڤان" لعمليات التدمير والتخريب المستمرة منذ أن غادرها طغرلبك سنة ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م إلى حين وفاته سنة ٤٥٥هـ / ١٠٦٣(١) ، ففي سنة ٤٤٨هـ / ١٠٥٧م قام قائد سلجوقي إسمه دينار بالهجوم على ملطية (٢)،كما غزا ياقوتي وهو من القواد السلاجقة حافة الأراضي البيزنطية جنوب ملاطية سنة ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م (٣).

«من خلال تلك الحملات المتوالية التي أرسلت نحو أرمينيه وآسيا الصغرى يبدو أن طغرلبك كان قد رسم سياسة واضحة الملامح ترمي إلى ضرورة توجيه الغز الأتراك الذين أخذوا يتوافدون بشكل كثيف على فارس إلى فتح أرمينيه واسيا الصغرى ، بعد أن رأى أن هذه المناطق الجديدة خير ميدان يمكن أن يمارس فيه أولئك الأتراك مهمة الجهاد في سبيل الله»(٤) .

---

(١) CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM , VOL.1 , P.69.

(٢) IBID: P.64,70 .

- فايز إسكندر : ارمينيه بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٠٥ .

- البيزنطيون والاتراك السلاجقة في موقعة ملازكرد ، ص ٤٦ .

- ملطية : مدنية بأرض الروم ، وهي قاعدة ثغورهم الجزرية .

- ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ٩٧ - ٢٥٤ .

- أبو الفدا : تقوم البلدان ، ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

- القزويني : المصدر السابق ، ص ٥٦٤ .

(٣) CLAUD CAHEN: OP. CIT. P.70 .

(٤) محمد ربيع المدخلي ، المرجع السابق ، ص٢٤١ .

سياسة ألب أرسلان نحو أرمينيه وبلاد الكرج واسيا الصغرى :

إذا كان طغرلبك قد توفي في عام ٤٥٥هـ / ١٠٦٣م(١) ولم يحقق آماله في فتح آسيا الصغرى ، فإن إبن أخيه ألب أرسلان الذي خلفه في حكم السلاجقة العظام (٤٥٥-٤٦٥هـ/ ١٠٦٣-١٠٧٢م) واصل عملية الفتح الإسلامي لأرمينيه وآسيا الصغرى لتحقيق أهدافه في ضم بلاد الكرج وأرمينيه النصرانيتين إستكمالاً لخطة الجهاد الإسلامي التي أخذها السلاجقة على عاتقهم من جهة (٢) ، ولتوطين قبائل التركمان فيهما من جهة أخرى (٣) .

وبدأ ألب أرسلان تنفيذ تلك العملية عندما توجه صوب البلاد الأرمنيه فترك الري متوجهاً إلى آذربيجان حيث اجتمع له عدد كبير من الأمراء التركمان والمجاهدين الذين خبروا الطرق والمسالك المؤدية إلى أرمينيه وبلاد الكرج ، فاجتازوا نهر الأرس ARAXE ، وهناك ترك قسماً من جيشه مع إبنه ملكشاه ووزيره نظام الملك اللذين نجحا في فتح عدة قلاع هامة للروم (٤) . بينما إتجه ألب أرسلان إلى بلاد الكرج فملك مدينة سبيذشهر في جنوب بلاد الكرج ثم استولى على مدينة لال التابعة لملك الكرج بعد قتال عنيف واضرموا فيها النار . وكان ذلك في رجب سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م (٥) ، مما اضطر ملك الكرج بقراط بن كيوركي (٤١٩ - ٤٦٥هـ / ١٠٤٨ - ١٠٧٢م) إلى أن يطلب الهدنة من السلطان ألب

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٥٥٧ .
- المقريزي : المصدر السابق ، حـ١ ، ص ٣٢ .
- السيوطي : المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .
-بينما يذكر ابن القلانسي ان وفاته كانت عام ٤٥٤هـ انظر تاريخ دمشق تحقيق سهيل زكار ، ص ١٥٣ .
(٢) عفاف صبره : دراسات في الحروب الصليبية ، ص٤٤٠ .
(٣) محمد ربيع المدخلي : المرجع السابق ، ص٢٥٠ .
(٤) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ٨٨ ، ٨٩ .
(٥) الحسيني : نفس المصدر ، ص ٩٠ .
- سبيز شهر : هي آقشهر وتقع علي الطريق من فرمس إلى أخالقالا .
- انظر الحسيني : المصدر السابق ، حاشيه (١) ص ٩٠ .

أرسلان فرضي ألب أرسلان واشترط دفع الجزية (١) ، وبعد ذلك الصلح اتجه ألب أرسلان إلى مدينة آني هدفه الأساسي (٢) . ففرض عليها حصاراً شديداً حتى سقطت في رمضان سنة ٤٥٦هـ / أغسطس سنة ١٠٦٤م (٣) .

كما قام الأتراك السلاجقة في سنة ٤٥٧هـ / ١٠٦٤م بالإستيلاء على مدينة قارص ، فأصبحت بذلك الجبهة السلجوقية في أرمينية تمثل قاعدة صلبة للتركمان في غاراتهم على آسيا الصغرى (٤) .

وقام ألب أرسلان بحملة على بلاد الكرج سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م عبر إقليم آران حتى وصل إلى مدينة شكى فبادر أميرها الكرجي اخستان بن جاجيك (٤٥٠ - ٤٧٧هـ / ١٠٥٨ - ١٠٨٤م) بإعلان إسلامه أمام السلطان السلجوقي الذي فرح بإسلامه وجعله والياً على نفس ولايته السابقة (٥) ، ثم تابع ألب أرسلان سيره إلى مدينة تفليس التي كانت تحتل

---

(١) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ٩١ .

- البنداري الاصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص٣٣ ، زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٤٨ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ١٠ ، ص٣٧ claud cahen : op. cit . p.70 ، وكانت مدينة آني في تلك الفترة تخضع للبيزنطيين خضوعًا مباشراً منذ ان تنازل عنها أميرها الأرمني سمباط بني جاجيك (٤١١ - ٤٣٢ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٤٠م) للامبرطور باسيل الثاني سنة ٤١٢ هـ / ١٠٢١م وعوض عنها بسيواس انظر المزيد عن استيلاء السلاجقة على آني : فايز اسكندر : أرمينيه بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ - على الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٣٠ .

(٣) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ٩٣ - ٩٤ .

- ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ ١٠ ، ص ٤٠ - ٤١ .

- سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، تحقيق على سويم ، ص ١١٨ .

(٤) claud cahen : op.. cit . p.70-71 .

فايز اسكندر :البيزنطيون والاتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد ، ص ٤٦ .

(٥) الحسيني : زبدة التواريخ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

- وشكي : ولاية بأرمينية قرب نفليس (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، حـ ٣٠ ، ص ٣٥٧ ، .

- آران : إسم أعجمي لولاية واسعه بينها وبين أذربيجان نهر يقال له الرس . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ١ ، ص١٣٦) .

مكانة خاصة عند الكرج وفتحها بسهولة بعد هرب الملك الكرجي بقراط منها وأمر ألب أرسلان ببناء جامع فيها . كما استولى على عدة قلاع وحصون تابعة للكرج وبنى فيها الجوامع . وعاد بعدها ألب أرسلان إلى آذربيجان ثم إلى فارس بعد أن قضى في غزوته تلك خمسة أشهر (١) .

وهكذا يمكن القول إن جهود ألب أرسلان أسفرت عن ضم معظم أرمينيه إلى الدولة السلجوقية مماشجع الأتراك السلاجقة على التوغل إلى الحدود الشرقية لآسيا الصغرى التي شهدت أولى الغزوات عندما قام الأمير ياقوتي بن ألب أرسلان بمهاجمة الرها سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م فماكان من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين العاشر (٤٥٢-٤٦٠هـ/ ١٠٦٠-١٠٦٧م) إلا أن طلب عقد هدنة بين الطرفين ، وعلى الرغم من موافقة ألب أرسلان على عقد الهدنة ، إلا أنها لم تستمر طويلاً بسبب عودة الهجمات التركمانية على آسيا الصغرى ، فقد قام القائد التركي الأفشين بن بكجي (٢) هو وأتباعه بالتوغل داخل أراضي الإمبراطورية البيزنطية فهاجمت قواته عمورية وقونيه وقيصرية ومضت في زحفها سنة ٤٦٠/ ١٠٦٧م حتى بلغت فريجيا (٣) فلما سمع بذلك الإمبراطور البيزنطي رومانوس ديوجنيس (٤٦١ - ٤٦٤هـ / ١٠٦٨ - ١٠٧١م) وكان يقوم بحملة على بلاد الشام في سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٨م عاد إلى بلاده لحماية عاصمته بينما اتجه الأفشين إلى أنطاكية وضرب

---

(١) الحسيني : المصدر السابق ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

- تفليس : مدينة قديمة كانت تعد من أرمينيه الاولي وهي قصبة ناحية حران ، وهي مدينة لا إسلام ورائها ويجري في وسطها نهر الكر ، ففتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله هنه .

- (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ٣٦) .

(٢) القائد الأفشين بن بكجي هو غير الأفشين (حيدر بن كاوس) الذي برز في عهد الخليفة العباسي المأمون وأخيه المعتصم . وكان الأفشين بن بكجي أحد قواد السلطان السلجوقي ألب أرسلان وقد غضب عليه هذا السلطان بسبب قتله أحد خدمه فهرب الأفشين وعبر نهر الفرات على رأس طائفة كثيرة من الترك واتجه الى بلاد الروم ، (ابن العديم : المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ١١ .

- (على المحيميد : الدانشمنديون وعلاقاتهم السياسية بالقوي المعاصرة ، هامش ، ص ٣٣) .

(٣) زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص٤٩ .

عليها حصاراً شديداً ولم يتركها إلا بعد أن غنم منها الكثير من الغنائم (١). وعاود الإمبراطور رومانوس هجومه على بلاد الشام سنة ٤٦٢هـ /١٠٦٩م لينتقم لماحل ببلاده من أولئك السلاجقة . وإستغل السلاجقة الفرصة ثانية للتوسع في آسيا الصغرى في المنطقة الممتدة مابين قيصيرية وقبادوقيا (٢) .

ويبدو أن نجاح الأفشين في غزواته في آسيا الصغرى واحتمائه بها شجع غيره من التركمان على العصيان والهرب من وجه السلطان ألب أرسلان ، فهاهو اريسغي وهو أحد القادة التركمان الذي كان متزوجاً من إحدى اخوات السلطان يعلن العصيان على السلطان ويهرب إلى الأراضي البيزنطية أواخر سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م ويهاجم قونية (٣) ، وبالقرب من سيواس يتقابل مع البيزنطيين بقيادة ميخائيل في معركة انتهت بانتصار القوات التركمانية ووقوع مانويل كومنين أسيراً في يد اريسغي بينما قُتل الكثير من البيزنطيين(٤) ، ولم ينته الأمر إلا بعد أن وافق الإمبراطور رومانوس ديوجنيس على ضم اريسغي وقواته والتعهد بحمايتهم من السلطان ألب أرسلان ، الذي كان في ذلك الوقت يفتح مدينتي أرجيش وملاذكرد آخر معاقل البيزنطيين في أرمينيه (٥) . ثم مالبث أن انضم إليه قائده الافشين بن بكجي الذي كان خبيراً بدروب آسيا الصغرى واتجه في هجماته صوب القسطنطينيه ، ولما وصل بالقرب منها طلب من الإمبراطور البيزنطي تسليم اريسغي والقوات التي معه لكن الإمبراطور رفض فأخذ الافشين يخرب وينهب الأراضي البيزنطية(٦) .

---

(١) ابن الجوزي : المنتظم ، حـ٨ ، ص ٢٥٥ .
- سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، تحقيق على سويم ، ص ١٣٩ .
- ابن العديم : زبدة الحلب ، حـ٢ ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .
(٢) زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص٤٩ .
(٣) زبيدة عطا : نفس المرجع ونفس الصفحة .
(٤) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، تحقيق على سويم ، ص ١٤٦ .
- علي المحيميد : المرجع السابق ، ص ٣٤ ، ٣٥ .
(٥) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، تحقيق على سويم ، ص ١٤٤ - ١٤٧.
(٦) سبط بن الجوزي : نفس المصدر، ص ١٤٧ .

بينما اتجه السلطان ألب أرسلان إلى حلب لخلاف نشب بينه وبين أميرها محمود المرداسي حيث أجبره على الاعتراف بسلطانه ، ولكن أثناء عودته بلغته أنباء التجمعات البيزنطية في مانزيكرت قرب بحيرة ڤان (١) .

معركة مانزيكرت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م:

لم تكن موقعة مانزيكرت إلا إستمراراً لحركة الجهاد الإسلامي في آسيا الصغرى والذي تولى مهمته الأتراك السلاجقة ، ولقد كان لتلك الحملات التي قام بها السلاجقة على هذا الإقليم أثرها في التمهيد لذلك الإنتصار الرائع الذي حققه المسلمون في مانزيكرت .

وقد حاول الامبراطور البيزنطي رومانوس ديوجينيس وقف تقدم السلاجقة فجهز جيشاً كثيفاً متعدد الأجناس لدرء الخطر عن أملاكه ، وزحف بهذا الجيش صوب مانزيكرت عام ٤٦٣هـ / ١٠٧١م لمقاتلة الجيش السلجوقي الذي كان قد وصل هناك بقيادة السلطان ألب أرسلان نفسه (٢) . وبعد عدة هجمات خاطفة وسريعة من جانب الأتراك السلاجقة تشابك الطرفان في معركة انتهت بهزيمة البيزنطيين وأسر امبراطورهم رومانوس الرابع ديوجنيس الذي أطلق سراحه فيمابعد بعد أن دفع فديه مقدارها مليون ونصف مليون دينار (ألف ألف وخمسمائه دينار)(٣) .

---

(١) زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٢) ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، ص ١٦٧ .

- ابن الجوزي : المنتظم ، حـ٨ ، ص ٢٦١ .
- الراوندي : راحة الصدور وآية السرور ، ص ١٨٨ ، ١٦٧ .
- الحسيني : المصدر السابق ، ص ١١٠.
- ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٨ ، ص ١٠٩ .
- البنداري الاصفهاني : المصدر السابق ، ص ٤٢ - ٤٥ .
- سبط بن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، نشر على سويم ، ص ١٤٨ ، ١٤٩ .
- ابن العديم : المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ٢٤ ، ٢٥ .
- الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، حـ٣ ، ص ٣١١ .

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، حـ٨ ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

- الحسيني : المصدر السابق ، ص ١١٤ .

=

ولقد تعددت آراء المؤرخين في مناقشة أسباب الهزيمة ، فبينما أرجعها البعض إلى تعدد جنسيات الجنود وتعدد مصالحهم وتقاعس الأرمن والنورمان وكذلك الغز الأتراك الذين كانوا يصاحبون الإمبراطور عن نصرته (١) ، يرجعها البعض الآخر إلى نقص التدريب الجيد والإدارة الحازمة في الجيش البيزنطي ، إضافة إلى عدته الضخمة التي أثقلت حركته مماجعله غير قادر على مواجهة الحركة السريعة والهجمات الخاطفة للفرسان الأتراك (٢) .

أما بالنسبة للسلاجقة الأتراك فقد كانت الروح الإيمانية والتصميم على التضحية والجهاد في سبيل الله والتي تمثلت في السلطان ألب أرسلان وجنوده من أهم أسباب النصر(٣) .

على أن أهمية نتائج معركة مانزيكرت لم تكن فيماحققه السلاجقة من نصر حربي بقدر ماكان لتلك المعركة من نتائج أخرى يتمثل أهمها في تشجيع العناصر التركية على الاستقرار والتوطن بآسيا الصغرى ، ممامهد بالتالي لقيام سلطنة سلاجقة الروم (٤) . فلقد كان إنتصار السلاجقة على البيزنطيين في هذه المعركة إيذاناً بفتح الطريق أمامهم لينتشروا

= ابن الأثير : المصدر السابق ، حـ٨ ، ص ١١٠ .
- سبط بن الجوزي : المصدر السابق ، ص ١٥٠ .
- أحمد عبد الكريم سليمان : المسلمون والبيزنطيون في شرقي البحر المتوسط ، حـ١ ، ص ٢٣٣ .

(١) ANNA COMNENA : The ALEXIAD,P.32 .
- اسمت غنيم : معركة منزيكرت في وضوء وثائق بسيللوس ، ص ٢٢٤.
- فايز اسكندر : البزينطيون والاتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد ، ص ٤٢ .

(٢) VASILIEV : O.P . cit ,vol,1 , P.356 .
- أحمد عبد الكريم سليمان ، المرجع السابق ، ص٢٣٣ .
- فايز اسكندر : البزينطيون والاتراك السلاجقة في معركة ملازكرد ، ص ١٦ - ٢٠ .\
- على الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

(٣) محمد ربيع المدخلي : المرجع السابق ، ص٢٨١ .

(٤) تمارا رايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ص٤٣ .
- أحمد توني عبد اللطيف : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم ، ص ١١ .
- على الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص١٣٨ .
- محمد ربيع المدخلي : المرجع السابق ، ص٢٨٢ ومابعدها .

ويستقروا بأرجاء هذا الاقليم لتبدأ بذلك صفحة جديدة من صفحات تاريخ هذه البلاد يسطر فيها الإسلام نور حضارته ليعم ماحياً ظلام الحضارة اليونانية البيزنطية النصرانية (١) .

وإذا كانت تلك المعركة قد تركت تغيراً سريعاً وواضحاً في الملامح الجنسية لآسيا الصغرى بإضافتها لعنصر الترك إلى التركيبة السكانية (٢) ، فإن هذا التغير يعود أيضاً إلى السياسة التي اتبعها الأباطرة البيزنطيون في أعقاب تلك المعركة ، وهي سياسة الاستنجاد بالسلاجقة الأتراك لمساعدتهم في توطيد نفوذهم الداخلي وقمع مناوئيهم (٣) . فكان إستنجاد رومانوس الرابع ديوجنيس بالسلاجقة ليساعدوه في صد قوات الإمبراطور ميخائيل السابع (٤٦٤ - ٤٧١هـ / ١٠٧١ - ١٠٧٨م) الذي تولى العرش بعد الثورة التي قامت في القسطنطينيه ، وحذا حذو رومانوس الرابع ديوجنيس في الإستنجاد بالسلاجقة معظم الأباطرة الذين خلفوه ، ممافتح الباب على مصراعيه للعناصر التركية وعلى الأخص السلاجقة للتقدم على حساب الممتلكات البيزنطية في آسيا الصغرى (٤) . وحيث لم يكن لدى البيزنطيين القوة ولا الرغبه الأكيدة في مقاومة هذا الزحف المستمر على أملاكهم بسبب ضعف قواتهم المسلحة فإن هذا الأمر قد أدى إلى تقوية شوكة الأتراك والتركمان المغيرين على هذه المنطقة ، فتشجع بعضهم على المحاولة لإيجاد مأوى مناسب لهم بآسيا الصغرى ، وأخذوا يعملون على إستيطان المنطقة في شكل جماعات مماكان له أثره على مستقبل المنطقة من النواحي السياسية والإجتماعية والدينية . فقد أسهم أولئك المستوطنون الجدد في دفع حركة الجهاد الإسلامي ضد البيزنطيين والصليبيين معاً (٥) ، كما ترتب على إنهيار المقاومة البيزنطية إنتشار الترك في آسيا الصغرى بطريقة سريعة ومفاجئة ممأأدى إلى تغير مستقبل

---

(١) على الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، ص١٣٨ .

(٢) أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص١١ .

(٣) السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية ، ص٨٣٦ .

- K . SETTON : AHISTORY OF THE CRUSADES , VOL.1 P.213.

(٤) السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية ، ص٨٣٨ .

(٥) رانسمان : تاريخ الحروب الصليبية ، جـ١ ، ص١١٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٨٣ .

- عفاف صبره : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص٤٠٢ ، ٤٠٣ .

السلالات الجنسية في المنطقة . كما تغيرت الملامح الحضارية للمنطقة مع مرور الزمن ، ويرجع بعض المؤرخين هذا التغير إلى دخول أعداد كبيرة من سكان المنطقة في الإسلام (١).

ولكننا ربما نستطيع القول أن صبغ آسيا الصغرى بالصبغة الإسلامية قد إستغرق عدة قرون ، فإذا كان السلاجقة قد كونوا أول هجرة تركية مسلمة إلى المنطقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، فإن الهجرة الثانية قام بها الترك والفرس الذين هربوا قبل الغزو المغولي من وسط آسيا وفارس حيث انتشروا في آسيا الصغرى خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وسرعان ماضمت سلطنة سلاجقة الروم فئات مختلفة ونوعيات مثقفة ، ولم تعد مقصورة على المقاتلين فضمت العلماء ، والتجار ، والحرفيين وكذلك الفلاحين (٢) . مما أسهم بدور كبير في تغيير الملامح الحضارية لذلك الاقليم .

أما بالنسبة لموقف السلاجقة العظام من أراضي بيزنطة في آسيا الصغرى بعد موقعة مانزيكرت فإنه بعد موت رومانوس الرابع سقطت المعاهدة المعقودة بينه وبين ألب أرسلان ولم يهاجم السلطان السلجوقي الأراضي البيزنطية لاستخلاص حقوقه وذلك راجع إلى إنشغاله بمشاكل جديدة ظهرت في بلاد ماوراء النهر إستلزمت منه القيام بحملة في عام ٤٦٥هـ/١٠٧٣م لقي فيها مصرعه (٣) .

على انصراف ابن أرسلان عن غزو الأراضي البيزنطية بعد مانزيكرت ثم قتله لا يعني توقف غارات العناصر التركمانية والسلجوقية الاخري فقد ظل كل فريق يعمل لحسابه الخاص وشجعه على ذلك عدم وجود جيش بيزنطي قوي في أراضي آسيا الصغري(٤) .

---

(١) زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص٥٢ .

(٢) زبيدة عطا : نفس المرجع والصفحة .

(٣) سعيد عاشور : الحركه الصليبيه ، جـ١ ، ص٩٠ .

(٤) أحمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٣٩ ، ومن التركمان الذين استقروا وكونوا إمارات خاصة بهم بنو الدانشمند في سيواس وقيسارية وملطية ، وبنو منكوجك في غربي الفرات حيث فتح أرزنجان وكمخ وديوركي وقراحصار ، بينما أسس سلدق إمارة لنفسه في أرضروم وكذلك أسس زاخاس إمارة له في أزمير ، انظر (زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص٦٤ - ٦٦) . =

وقد قام القائد السلجوقي أرتق الذي وقع عليه عبء قيادة السلاجقة الذين اخذوا يتوغلون باتجاه الغرب في آسيا الصغري بتثبيت أقدام السلاجقة هناك فتمكن من هزيمة الحملتين اللتين جردهما ضده الامبراطور البيزنطي ميخائيل السابع (١) ومنذ ذلك الوقت لم يعد التركمان في حاجة إلى الانسحاب بعد عملياتهم العسكرية - كما كانوا يفعلون سابقًا - بل شجعتهم الخلافات الداخلية في القسطنطينيه بعد مانزيكرت على تكثيف هجماتهم داخل الاراضي البيزنطية ، كما مكنتهم أيضًا من الاقامة والاستقرار خاصة بعد ان استعانت بهم الاحزاب البيزنطية المنافسة ضد بعضها البعض(٢) .

= عفاف صيره : داسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص ٢٨٢ - ٢٨٨ .

(١) claud cahen : op . cit . p,44.

- زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٢٨٤ .

(٢) VASILIEV : op. cit. vol.1. p.283 .

(جـ) قيام سلطنة سلاجقة الروم واتخاذ نيقية عاصمة

حين توفي السلطان طغرلبك سنة ٤٥٥هـ وتولى ابن اخيه الب ارسلان ، رأى قتلمش بن اسرائيل وهو ابن عم طغرلبك انه احق بالملك من الب ارسلان لان اباه اسرائيل كان ارشد افراد الاسرة السلجوقية واعظمهم مكانة ، فاعلن قتلمش العصيان على الب ارسلان في اقليم الجبال الواقع جنوب بحر قزوين ، وهاجم قتلمش الري ونهب قراهم ، فارسل اليه الب ارسلان يحذره من شق عصا الطاعة ويدعوه إلى اعلان التوبة ، فرفض قتلمش ذلك ، الامر الذي اجبر السلطان الب ارسلان على الخروج بنفسه للقضاء على عصيان قتلمش والتقى به سنة ٤٥٦هـ بالقرب من الري وانزل به الهزيمة وقتله (١) .

وكان لمقتل قتلمش آثار بعيدة المدي فقد رسم هذا الحادث اول خطوط الانقسام بين قوى السلاجقة فاخذ أولاد قتلمش يبحثون عن ملك خاص بهم فساروا بعد معركة ملاذكرد إلى اسيا الصغري كنوع من الهرب العدائي لاولاد عمهم في ايران وتمكن ابناء قتلمش من تاسيس حكم لهم في اسيا الصغري (٢) فتوغلوا في فتوحاتهم حتي فتحوا سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م بقيادة سليمان بن قتلمش مدينة نيقية الواقعة على الساحل الشرقي لبحر مرمرة قبالة العاصمة البيزنطية القسطنطينيه واعلنها عاصمة له (٣) ، ونيقيه من أهم المدن

---

(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، ص ١١١ .
- ابن خلكان : وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، حـ٥ ، ص ٧١ .
- النويري : نهايه الأرب في فنون الأدب ، حـ٢٦ ، ص ٣٠٦ .

(٢) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، نشر علي سويم ، ص ٢١٧ ، ويذكر ابن العديم انه عندما قتل سليمان قتلمش امام تتش قال تتش عندما شاهد جثته : « ظلمناكم وابعدناكم ونقتلكم » ، انظر ابن العديم : المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ٩٨ .

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ١٠ ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ص ١١١ .
- ابن خلكان : المصدر السابق ، حـ٥ ، ص ٧١ .
- أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر ، حـ٢ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .
- النويري : المصدر السابق ، حـ٢٦ ، ص ٣٠٦ .

المقدسة في عالم النصرانية(١) مما يعطي الاستيلاء مغزي دينيا خطيراً ، وفتح قونية ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م ، (٢) وقد ساعد سليمان بن قتلمش على القيام بمهمة فتح اسيا الصغري سياسة الجمود التي انتهجتها بيزنطة تجاه السلاجقة نتيجة للاحداث الداخلية التي عصفت بالامبراطورية بعد معركة مانزيكرت من نزاع على العرش وصراع بين الطبقة الارستقراطية الحربية والطبقة الارستقراطية المدنية وفي عام ٤٧١هـ / ١٠٧٨م انتهز سليمان عصيان قائد الامبراطور ميخائيل السابع (٤٦٤-٤٧١هـ) (١٠٧١ - ١٠٧٨م) حاكم اقليم عمورية واعلان نفسه امبراطور باسم نقفور الثالث ، وطلب المساعدة من السلاجقة في ثورته تلك فلم يتوان سليمان في الوقوف معه واستولي باسم الحاكم الثائر على العديد من المدن مثل نيقوميديا وخلقدونيا والمنطقة الواقعة على مضيق البسفور (٣) ، ورفض سليمان تسليم أي من المدن للبيزنطيين وفقدت بيزنطة أهم مناطق في اسيا الصغري وهي نيقية وبيثنيا بعد ان فتحها السلاجقة فتحًا نهائيًا وثابتًا(٤) ، ولم تأت سنة ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م حتى أصبح سليمان بن قتلمش مسيطراً على معظم اراضي اسيا الصغرى،وأصبحت في حوزته منطقة واسعة امتدت من قليقيه إلى الهلسبونت (٥) .

---

(١) يقول الهروي عن نيقيه "وهي المدينة التي اجتمع بها اباء الملة النصرانية وكانوا ثلثمائة وثمانية عشر أبًا ويزعمون أن المسيح كان معهم في هذا الجمع وهو أول المجامع لهذه الملة وبه أظهروا أمانة التي هي أصل دينهم وصورهم وصورة المسيح على كراسيهم بهذه المدينة في بيعتها ولهم فيها الاعتقاد العظيم » ، انظر الهروي : الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ص ٥٨ .

وياقوت الحموي : المصدر السابق ، حـ٥ ، ص ٣٣٣ .

(٢) THE CAM BRIDGE HISTORY OF ISLAM. P.234

(٣) SETTON: OP.CIT. VOL,1 .P.150 .

(٤) CIAUD CAHEN: OP.CIT.P.75 .

- سعيد عاشور : الحركة الصليبية ، حـ١ ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٥) VASILIEV : op. cit. vol.1. p.357 .

الهلسبونت : تسمية أطلقها اليونانيون على مضيق الدرونيل من جهة البحر المتوسط (تماراريس : المرجع السابق ، ص ٤٦ ، ٥٨ .

استطاع سليمان بن قتلمش ان يمد فتوحاته باتجاه الشرق فافتتح وطوسوس والمصيصة سنة ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م ، كما استولي على عبن زربي عام ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م ، وبذلك احكم سليمان سيطرته على قليقيه ووفر الحماية لاملاكه من جهة الجنوب خاص وان تلك المدن التي فتحها تمثل مناطق ثغور لها أهميتها الحربية (١) فاتخذها سليمان قاعدة للتوسع في بلاد الشام ، وفي سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م ، تمكن خال سليمان بن قتلمش من فتح مدينة ملطية(٢) .

وهكذا استطاع سليمان بن قتلمش ان يوسع دائرة فتوحاته ويعلن قيام دولته سلطنة سلاجقة الروم التي استقلت عن السلاجقة العظام (٣) ، والواقع ان المتتبع لطبيعة العلاقات بين سلاجقة الروم من ابناء قتلمش وبين بني عمومتهم في ايران وبلاد الشام يلاحظ ذلك .

فعندما فتح سليمان بن قطلمش طرسوس سنة ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م ، ارسل إلى قاضي طرابلس الشيعي ابن عمار التابع للفاطميين يطلب منه ان يبعث له إلى طرسوس بقاضي وخطيب (٤) ، وهذا الاتصال يخالف سياسة السلاجقة العظام ويشير إلى ان سليمان كان على استعداد للتحالف حتي مع الفاطميين ضد السلاجقة العظام اذا ما حاولوا نزعه عن اسيا الصغرى .

ولم يكتف سليمان بن قتلمش بذلك بل أراد أن يقضي نهائياً على نفوذ الدولة البيزنطية في بلاد الشام فاستغل ظروف الضعف التي تمر بها دولتهم وانتزع منهم أنطاكية

---

(١) CIAUD CAHEN: OP.CIT.P.77 .

-عين زربي : هي بلد بالثغر من نواحي المصيصة .

- (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، حـ٤ ، ص ١٧٧).

(٢) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، نشر علي سويم ، ص ٢٣٢ .

(٣) سعيد عاشور : المرجع السابق ، حـ١ ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

- زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٥٧ - ٦٣ .

- أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ١٦ .

(٤) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، نشر علي سويم ، ص ٢١٧ .

وبعض أعمالها وضياعها دون مقاومة وذلك عام ٤٧٧هـ / ١٠٨٣م (١) وبعث إلى السلطان ملكشاه يبشره بالفتح وينسبه إليه "لأنه من أهله وممن يتولى طاعته فأظهر ملكشاه البشارة وهنأه الناس" (٢) .

ويبدو أن إتساع نفوذ سليمان بن قتلمش سبب الحيرة والقلق للسلطان ملكشاه فقد صار لسليمان من نيقية إلى طرابلس وملك الثغور الشامية (٣) . لكن مقتل سليمان بن قتلمش سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م أثناء حربه مع شهاب الدولة تتش أخو السلطان ملكشاه وصاحب دمشق ومحاولته الاستيلاء على حلب أنقذت السلطان ملكشاه من الحيرة والتردد (٤) .

وبعد هذا الاستعراض لأهم الفتوحات التي قام بها سليمان بن قتلمش ووصل بها إلى عمق آسيا الصغرى نستطيع القول أنه نجح في وضع الأساس والركيزة والنواة للدولة الإسلامية في قلب آسيا الصغرى متخذاً من نيقية مركزاً لأملاكه التي إمتدت من أرمينيه شرقاً حتى سواحل البسفور غرباً ومن سواحل البحر الأسود شمالاً إلى البحر المتوسط جنوباً، وهي التي كتب لها أن تحمل لواء الإسلام خفاقاً وتحكم بشرع الله ليختفي ماعداه من سبل الظلم والضلال التي كانت تحكم بها الإمبراطورية البيزنطية .

---

(١) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ١٩٠ .
- ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ١٠ ، ص ١٣٩ .
- ابن العديم : المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ٩٢ .
- ابن كثير : المصدر السابق ، حـ٦ ، ص ١٣٨ .
وكان يحكم انطاكية فيلارتنوس الأرمني ولكنها تابعة للبزنطيين .
(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ١ ، ص ١٣٩ .
- الذهبي : المصدر السابق ، حـ٣ ، ص ٢٨٦ .
(٣) ابن العديم : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٨٦ .
(٤) ابن القلانسي : المصدر السابق ، ص ١٩٤ .
- ابن العديم : المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ٩٥ ، ٩٨ .
- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.78.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن من الأسباب الرئيسيه التي سهلت لسليمان بن قتلمش مهمته في آسيا الصغرى هو ماشتهر به من أخلاق إسلامية سامية تتمثل في السماحة والعدالة والمساواة التي عامل بها شعوب البلدان التي فتحها .

فيذكر إبن الأثير أن سليمان بن قتلمش لما فتح أنطاكية عام ٤٧٧هـ / ١٠٨٥م "أحسن إلى الرعية وعدل فيهم وأمرهم بعمارة ماخرب ، ومنع أصحابه من النزول في دورهم والإختلاط بهم" (١).

ويوضح إبن الأثير بكلامه هذا السياسة التي اتبعها سليمان بن قتلمش في البلدان المفتوحة ، فلقد وجد في تعاليم الشريعة الإسلامية خير مرشد له في تقنين القواعد الأساسية للنظام السياسي الداخلي والخارجي لدولته الذي إستطاع به الإستقلال عن السلاجقة العظام فيمابعد .

فمن الناحية الداخلية عمل على الإستقرار وتوفير الأمن لبلاده ، فقام بتحرير الكثير من عبيد الأرض الذين كانوا يعملون في ضياع كبار الملاك البيزنطيين والذين قاسوا الكثير من ألوان الظلم والإستعباد في ظل نظام البرونيا (٢) ، واستطاع أن يكسب ولاء وود تلك الفئة ، كما سمح للموظفين البيرنطيين والأرمن أيضاً بممارسة أعمالهم بحرية تامة . وكان سليمان يرمي من وراء ذلك الإستفادة من خبراتهم وجهودهم في بناء دولته الفتيه .

أما بالنسبة لسياسة سليمان الخارجية فكانت ترتكز على ركيزة رئيسية ألا وهي سياسة الفتح في سبيل نشر الإسلام وتعاليمه . كما أنه أراد من تلك السياسة تأمين حدود

---

(١) إبن الأثير : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص١٣٨ .

(٢) البرونيا : نظام اقطاع تمنحه الامبراطورية البيزنطية لأحد الأشخاص وتسمى هذه المنحة "PRONOIA" ويلقب صاحبها "PRONOIARUS" وذلك مقابل خدمات يؤديها للامبراطورية عسكرية وغيرها . فضعفت بذلك السلطة المركزية للامبراطورية ، وتحكم أصحاب الاقطاع في اتباعهم ، وخلق في بيزنطة مجتمع من كبار ملاك الأراضي العسكريين الذين استعبدوا تابعيهم .

- انظر للمزيد السيد الباز العريني : الدولة البيزنطية ، ص٨٤٠ ، ٨٤١ .

وكذلك الشرق الاوسط والحروب الصليبية ، جـ١ ، ص٧١ . هامش (٢) .

- حسنين ربيع : المرجع السابق جـ١ ، ص٢٤٦ .

دولته الناشئة بمايحقق لها الإستقرار والازدهار ، فكان ذلك إيذاناً بفقد بيزنطة لأهم مناطق آسيا الصغرى خاصة طريق الحاج المسيحي إلى بيت المقدس (١) .

ولو عدنا إلى تتبع الأحداث التي استجدت على الساحة السياسية بآسيا الصغرى لوجدنا أن الإدارة البيزنطية لم تستطع أن تسترد نفوذها على تلك الأراضي حتى بعد مقتل سليمان بن قتلمش على يد إبن عمه تتش في بلاد الشام في أوائل سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م إذ إستطاع قريبه "أبو القاسم" الذي خلفه في حكم نيقية (٢) أن يتحكم في الأمور حتى إزداد نفوذه بدرجة كبيرة وأخذت قواته تهاجم بثينيا . وأصبح يطمح في الحصول على لقب سلطان مخططاً لأن يحل محل بيت سليمان بن قتلمش في حكم آسيا الصغرى (٣) .

ولعل مافعله أبو القاسم كان الحاجز الذي دافع عن الوجود السلجوقي في آسيا الصغرى ضد الأعداء المتربصين ولو بطريق غير مباشر ، فبازدياد قوة أبي القاسم إزدادت مخاوف كل من السلطان ملكشاه والإمبراطور الكسيوس كومنين وأدركا أن بقاء أبي القاسم خطر ينبغي القضاء عليه .

فأرسل ملكشاه حملة بقيادة أحد قواده وإسمه برسق (٤) للإستيلاء على نيقية وغيرها من المدن التي كانت خاضعة لأبي القاسم . فأدرك الإمبراطور الكسيوس خطورة الموقف ورأى أن بقاء أبي القاسم في آسيا الصغرى أهون من سيطرة السلطان ملكشاه عليها

---

(١) رانسيمان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص١٣١ .

(٢) CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM , VOL.1 , P.236.

- أحمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٤٦ .

(٣) سعيد عاشور : المرجع السابق ، جـ١ ، ص١١٥ .

(٤) برسق كان من أصحاب طغرلبك وصار من رجال ألب أرسلان وإبنه ملكشاه وكان أول شحنة للسلاجقة ببغداد ، ولقد جعل ملكشاه برسق قائداً للجيوش السلجوقيه في بلاد الروم فضايقهم وقرر عليهم ثلثمائة ألف دينار للسلطان وثلاثين ألف دينار لهم .

(انظر ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ، جـ٢ ، ص١٠)

(صدر الدين الحسيني : المصدر السابق ، ص٧١ ، ٧٢) .

وانظر سعيد عاشور : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١١٥ .

ومجاورة جيوشه القوية للأراضي البيزنطية ، فعمل على إستمالة أبي القاسم واستقبله في القسطنطينيه وقدم له المساعدات العسكرية ضد برسق (١) . لكن السلطان ملكشاه استمر في مقاومة أبي القاسم فأرسل حملة أخرى بقيادة بوزان (٢) وأرسل مع قائدها رسالة إلى الإمبراطور البيزنطي بتجديد مشروع التحالف بينهما والتعاون للقضاء على أبي القاسم . وإذا كان بوزان قد نجح في التخلص من أبي القاسم وقتله إلا أن مشروع التحالف لم يكتب له الاستمرار إذ قضت عليه وفاة السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م (٣) .

وبوفاة السلطان ملكشاه إستعاد أبناء سليمان بن قتلمش سيادتهم على ممتلكات أبيهم في آسيا الصغرى . وكان السلطان ملكشاه قد إحتفظ في أسره بقليج أرسلان وإخوته أبناء سليمان بن قتلمش لضمان عدم تدخل سلاجقة الروم في شئون الشام ، إلا أنه بعد وفاة السلطان ملكشاه ، قام إبنه السلطان بركياروق (٤٨٧ - ٤٩٨هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٤م) بسبب خلافه ونزاعه مع عمه تتش - الذي نازعه االسلطة - بإطلاق سراح قليج أرسلان الذي سارع بالعودة إلى بلاده حيث إستقبله الترك بحفاوة بالغة (٤) .

وقد استطاع قليج أرسلان (٤٨٥ - ٥٠٠هـ / ١٠٩٢ - ١١٠٧م) أن يسترد عرش أبيه بنيقية من الأمير بولداق أخي الأمير أبي القاسم وذلك في عام ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م (٥)

---

(١) أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٢) بوزان هو عماد الدولة أو مؤيد الدولة بوزان أحد مماليك السلطان ملكشاه السلجوقي وكان قد أقطعه ملكشاه إمارة الرها سنة ٤٨٠هـ / ١٠٨٧م وظل حاكما لها حتي سنة ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م حيث قتل في الحرب بين تتش وعمه بركياروق .

- الحسيني : زبدة التواريخ ص ١٤٩ ، هامش (٣).

(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ١٠ ، ص ٢١٠ .

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.80-81.

- زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

(٤) CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM, VOL,1,P.237 .

- زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٦٣ .

- أحمد عبد اللطيف توني : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٥) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.-81.

كما تمكن من طرد البيزنطيين من سواحل بحر مرمرة (١) ، إلا أنه مالبث أن عاد وهادنهم فتحالفا سوياً للقضاء على زاخاس حاكم أزمير (٢) .

إسترداد البيزنطيين نيقية وإتخاذ قونية عاصمة للسلطنة السلجوقية :

أصبح من حق قليج أرسلان وفق المعاهدة التي عقدها مع بيزنطة أن يتوسع في إتجاه الشرق فاتجه نحو ملطية في سنة ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م وكان يحكمها بنو الدانشمند (٣) . لكنه لم يستطع إكمال فتحها لإضطراره العودة إلى العاصمة نيقية للدفاع عنها ضد الخطر الصليبي الذي وصل للشرق . وعلى الرغم من أن قليج أرسلان كان قد إصطحب كامل قواته للدفاع عن عاصمته إلا أن وصوله كان متأخراً (٤) ، فقد سارع الصليبيون بفرض حصارهم على نيقية وشددوا حصارهم عليها حتى استسلمت لهم . ولكن إستسلام المدينة لم يكن للصليبيين بل كان إستسلاماً للقوات البيزنطية التي رافقت الصليبيين وذلك بعد أن أجرى الأتراك السلاجقة المحاصرين فيها إتصالات سرية مع قائد القوات البيزنطية . كما بعث السلاجقة الأتراك المحاصرين عندما أيقنوا في النهاية أنهم لن يستطيعوا تلقي أي نجده من جيوشهم السلجوقية برسالة إلى الإمبراطور البيزنطي يعرضون إستعدادهم لتسليم نيقية بشرط السماح لهم بالخروج سالمين بنسائهم وأطفالهم وجميع ممتلكاتهم (٥) .

---

(١) زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٢) كان جاكا « زاخاس » أحد القادة التركمان الذين أستغلوا فرصة مقتل سليمان بن قتلمش واحداث الفوضى السياسية في بيزنطة التي اعقبت موقعة مانزيكرت ، فقام باحتلال أزمير والجزء الساحلي لبحر إيجه ، انظر (عفاف صبره : دارسات في تاريخ الحروب الصليبيه ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٧) .

(٣) بنو الدانشمند : ينتسبون إلى طايلو التركماني وإنما قيل له دانشمند لأنه كان معلمًا لابناء التركمان ومؤسس إمارتهم هو كمشتكين أحمد بن دانشمند بن علي أحد قادة السلاجقة الذين استقلوا بإمارتهم في آسيا الصغري مؤسسًا الامارة الدانشمندية عام ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م في سيواس وامتدت سلطتها من اقصى الشمال قرب البحر الأسود وحتى مدينة ملطية في أقصى الجنوب الشرقي حتى عام ٥٣٧ هـ / ١١٤٢م (انظر علي الغامدي : المجاهد المسلم كمشتكين ، ص ١٢) .

- وعلى المحيميد : المرجع السابق ، ص ٢ ، ٦٢ .

(٤) SETTON: OP. CIT. VOL.1..P.290 .

(٥) المؤرخ المجهول (الجستا) : أعمال الفرنجه وحجاج بيت المقدس ، ترجمة حسن حبشي ، ص ٣٧ .

ولم يعلم الصليبيون بخبر هذه الإتصالات بين الجانبين السلجوقي والبيزنطي وكانوا قد أعدوا العدة لمهاجمة المدينة إلا أنهم فوجئوا بالرايات البيزنطية تخفق فوق أسوارها وعلى قلعتها (١) ، كما شاهدوا جماعات المسلمين المحاصرين فيها يخرجون منها في حراسة الجند البيزنطي الإمبراطوري دون أن يجرأوا على أن تمتد أيديهم إليهم بالأذى (٢) .

ولما ضاعت نيقية من يد قليج أرسلان إتجه مرة أخرى إلى قونيه "ICONEUM" وإتخذها مركزاً لتجمعاته وعاصمة جديدة للسلاجقه في عام ٤٩٠هـ / ١٠٩٧م (٣).

ثم تمكن الصليبيون من إجتياح آسيا الصغرى بما فيها قونية والوصول منها إلى بلاد الجزيرة واستولوا على الرها التي أسسوا فيها أولى الإمارات الصليبية ثم اتجهوا إلى أنطاكية وأسسوا بها ثاني الإمارات الصليبية ، وتجدر الاشارة هنا ان الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين ، أفادمن تلك الانتصارات الصليبية على سلاجقة الروم فارسل جيوشه إلى الجنوب الغربي من اسيا الصغري فانتزع من سلاجقة الروم منطقة ليديا بما فيها من مدن مهمة مثل افسوس وازمير وسارديس وغيرها (٤) .

وبذلك تفرغ الطرفان البيزنطي والسلجوقي لمشاغلهما ، فانصرف الكسيوس لمحاربة الصليبيين وتمكن من الإنتصار على القائد بوهيمند النورمندي ، وتفرغ قليج أرسلان للإتجاه إلى الشرق وإستطاع مد حدوده الشرقية لتعويض مافقده في الجهات الغربية من آسيا الصغرى . فتمكن من الإستيلاء على ملطية من بني الدانشمند في عام ٤٩٩هـ / ١١٠٥م واجبرهم على الإعتراف بسلطانه . وقد شجعه ذلك على إجتياح الموصل وتملكها في رجب

---

(١) رانسيمان : المرجع السابق ، حـ١ ، ص ٢٧٠ .

. SETTON: OP. CIT. VOL.1..P.290

- حسن حبشي : الحرب الصليبية الاولي ، ص ٨٨ .

(٢) حسن حبشي : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(٣) حسن حبشي : نفس المرجع ، ونفس الصفحة .

- كي لسترانج : المرجع السابق ، ص ١٧٢ - ١٧٤ .

(٤) علي الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص ١٢٦ .

٥٠٠هـ / ١١٠٦م ولكنه مالبث أن لقي حتفه خلال الصراع بينه وبين جاولي سقاوه (١) أتابك الموصل من قبل السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه ، وغرق قليج أرسلان في نهر الخابور عام ٥٠٠هـ / ١١٠٧م (٢) وهكذا توفي السلطان قليج أرسلان (٤٨٥ - ٥٠٠هـ/ ١٠٩٢- ١١٠٦م) الذي تمكن من إعادة تأسيس مملكة أبيه ليترك دولته تلقى مصيرها وسط الخضم الزاخر من الصراعات المتباينة في المنطقة .

ولكن يمكن القول بأن عهد قليج أرسلان بن سليمان بن قتلمش (قليج أرسلان الأول) قد شهد تحول سلاجقة الروم إلى قونية كعاصمة لهم ، وهي العاصمة التي أصبحت فيمابعد أغنى وأجمل مدينة في آسيا الصغرى فضلاً عن تميزها بموقع جغرافي هام .

ومن هذا الموقع الهام إتسعت سلطنة سلاجقة الروم حتى وصلت شرقاً حتى بلاد الجزيرة، وشمالاً حتى شواطيء البحر الأسود ، وجنوباً وغرباً حتى شواطيء البحر المتوسط ، وأصبحت هذه السلطنة منافسة خطيرة للدولة البيزنطية التي لم تستطع قواتها مقاومة التوسع السلجوقي في آسيا الصغرى (٣) .

---

(١) جاولي سقاوة : أحد قادة الاتراك السلاجقة المغامرين ، عهد إليه السلطان محمد بن ملشكاه السلجوقي قي سنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦م بمحاربة الصليبيين في أطراف الشام والعراق بعد وصول خبر حصارهم لطرابلس « وأقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة كلها » وتمكن من السيطرة على الموصل والبلاد التابعة لها حتي سنة ٥٠٢هـ انظر : محمد محمد الشيخ : الجهاد المقدس ضد الصليبين حتي سقوط الرها، ص ١٩٦ .

(٢) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ١٠ ، ص ٤٣٠ .

(٣) VASILIEV : op. cit. vol.1. p.357 .

الفصل الأول

مدينة قونية وملامحها الأساسية

أ قونية في العصور السابقة للعصر السلجوقي

ب الموقع الجغرافي لمدينة قونية

حـ مناخ مدينة قونية

د الملامح الأساسية لمدينة قونية السلجوقية

هـ قونية وأحداث العصر السلجوقي

أ - قونية في العصور السابقة للعصر السلجوقي

لم تكن مدينة قونية من المدن التي إختطها المسلمون وقاموا ببنائها ، كمدينة البصرة والكوفة وبغداد والفسطاط والقاهرة والقيروان ، وإنما هي مدينة قديمة ذكرت المدونات الفريجية القديمة أن لها جذوراً تاريخية تعود إلى ثمانية آلاف سنة (١).

وقد اتخذت مجموعة من المهاجرين اليونانيين منذ قديم الزمان مدينة قونية مركزاً لمنطقة قديمه أسسوها حولها وهي منطقة "ليكونيا" ، وأطلق أولئك اليونانيون على هذه المدينة إسم ايقونيوم "IKONYOM" إشتقاقاً من كلمة "IKON" (أيقون) التي أطلقوها على صورة برسيوس بن جيوبتر الذي إشتهر بشجاعته وقتله لتنين ضخم كان يسبب الرعب لأهالي المدينة. كما ذكرت هذه المدينة بنفس الإسم "IKONYOM" في عهد الرومان (٢).

ويقول الهروي وأبو الفدا أنها مدينة مشهورة ، وبها قبر أفلاطون الحكيم (٣). بينما يذكر ابن بطوطة أنها من بناء الاسكندر (٤). هذا ويقال إن بولص (٥) إختار مدينة "IKONYOM" لإعلان الانجيل بها فتجمع بها معظم النصاري المبتدئين في العصر المسيحي الأول ، وأطلق عليها هذا الإسم لكثرة الإيقونات الخاصة بالمسيحيين الأوائل (٦).

ومما يدعو إلى الأسف أن مصادر التاريخ عامة تكاد لاتذكر شيئاً يستحق الاهتمام عن

---

(١) سليمان مظهر : قونية ، ص٨٧.
نسجل هذاالكلام نقلاً عن هذا المرجع على الرغم ممافيه من مبالغة .

(٢) عن تاريخ قونية القديم حتى إنقسام الإمبراطورية الرومانية وقيام الدولة البيزنطية في القسم الشرقي منها عام ٣٩٥م انظر :
- CELILE BERK : KONYA EVLERI , P.12.
- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. , P.28.

(٣) الهروي : الاشارات إلى معرفة الزيارات ، ص ٥٩ . ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص٣٨٣.

(٤) ابن بطوطة : الرحلة ، جـ١ ، ص٣٠٠ .

(٥) هو القديس بولص عند النصاري الكاثوليك ، واسمه الاصلي شاول وهو الذي كتب الانجيل وحرفه وأصله من مدينة طرسوس .

(٦) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , VOL. V, P.253.

تاريخ هذه المدينة لافي العصور القديمة أو البيزنطية أو الإسلامية . فكما أن الوقائع التاريخيه لآسيا الصغرى في الأزمنة القديمة ليست معلومة ، كذلك كان لقونية ونواحيها نفس الوضع (١).

ففي العصر البيزنطي كانت قونية مدينة بيزنطية تجارية هامة تقع ضمن مناطق الانتاج الزراعي الكبرى في العصر البيزنطي ، فقد كانت مدينة زراعية تنتشر حولها زراعات مختلفة (٢) ، ولم تقتصر أهميتها الاقتصادية بالنسبة للإمبراطورية البيزنطية على أنها مركز زراعي ومركز لإمداد الإمبراطورية بالقوة البشرية ، بل انها كانت منطقة تحوي موارد خام متعددة من حديد وأحجار وخشب ، فكانت تعطي كميات كبيرة مماتخزنه الأرض طوال العصور الوسطى (٣) .

كما كان لموقع قونية أثره في التجارة البيزنطية في العصور السابقة للسلاجقة ، إذ كان يمر بها أحد الطرق الرئيسيه التي تعبر الدولة البيزنطية أو تؤدي إليها محملة بالبضائع(٤).

إلا أن مساويء الحكم البيزنطي الذي تمثل في فرض الضرائب الباهظة على الفلاحين وتحويلهم إلى أقنان (عبيد للأرض) ومنح معظم الأراضي الزراعية إقطاعات للقادة العسكريين مماشجعهم على الثورة ضد الإمبراطور في القسطنطينيه مراراً - إضافة إلى شيوع الفساد في الجهازالكنسي في آسيا الصغرى ، كما سنوضح لاحقاً . كل ذلك هيأ السبيل أمام المسلمين لاقتحام هذا الاقليم الذي كان يعد معبراً حيويًا هاماً ربط الدولة البيزنطية بالشرق ، فضلاً عن كونه مورداً هاماً للطعام والغذاء والقوة البشرية للبيزنطيين ، فكان سقوطه في أيدي السلاجقة إيذاناً بانهيار الإمبراطورية البيزنطية إنهياراً إقتصادياً

---

(١) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , VOL. V, P.253 .

(٢) عفاف سيد صبرة : الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ، ص٣٤٥.

(٣) عفاف سيد صبرة : نفس المرجع والصفحة .

(٤) انظر الموقع الجغرافي ص (٤٢)

تاماً لم تتمكن من مقاومته (١).

ولم يقتصر الأمر على الانهيار الاقتصادي بل تعداه إلى الانهيار السياسي. وبما أننا في صدد الحديث عن قونية فإننا نقول أن قونية كانت طوال العصر البيزنطي قاعدة عسكرية اتخذها البيزنطيون للدفاع عن آسيا الصغرى من جهة الجنوب ورد غارات المسلمين (٢).

وهكذا انبثقت أهمية قونية في هذا المجال بسبب موقعها الجغرافي لكونها قريبة من الثغور الإسلامية ، فكان من الطبيعي أن يقع عليها عبء الدفاع عن تلك النواحي . وإنطلاقاً من هذا الهدف حرص البيزنطيون على تحصينها وتزويدها بالمعدات العسكرية اللازمة ، بل بلغ بهم الأمر من شدة اهتمامهم بها بكونها قاعدة عسكرية دفاعية أنهم شيدوا قلعة كبيرة خارج المدينة بنواحي جبل تكه لي لتقوم بحمايتها وتقف في وجه المعتدين وتصد هجماتهم. وكانت تلك القلعة تعرف في التاريخ البيزنطي باسم قلعة "KEVALLA" (كڤالة) (٣) ، وهي القلعة التي تحصن بها الثائر أندرونيكوس سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٥م عندما ثار ضد الإمبراطور ليو السادس وتحصن بقونيه (٤).

كذلك كان أهم مايميز المنطقة المحيطة بقونيه في العصر البيزنطي وجود قلعة "قاسطرالر" (KASTRALAR) التي تقع فوق تلال وعرة شديدة الانحدار (٥).

وربما يكون تحصين قونية هو السبب في تفضيل جيوش الفتح الإسلامي الدوران حول قونية سواء عند إتجاههم إلى قبادوقيا في الطريق الشمالي أو عند عودتهم إلى طرسوس في الجنوب (٦).

---

(١) عفاف صبرة : الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ، ص٣٤٦.

(٣) BRAHIM KONYALI : OP. CIT. , P.36 . .

(٣) TUNCER BAYKARA : TURKIYE SELGUKLULARI DEVRINDE KONYA , P.32.

(٤) MEHMET ONDER : KONYA KALASIVE FIGURLU ESERLERI , P.146.

(٥) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.32 .

(٦) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , VOL. V, P.253 .

فقد كانت الطرق التي تسلكها الجيوش الفاتحة أو غيرها من القوافل المسافرة تنحرف في إتجاهها عن مدينة قونية عند ربضها (ظاهرها) ثم تتجه الى الشمال الغربي في طريقها إلى القسطنطينيه.

وفي هذا الصدد يقول إبن خرداذبة عن "طريق السلامة إلى القسطنطينيه" وهو أشهر الطرق التي كان يسلكها المسلمون عند عبورهم لغزو آسيا الصغرى (١) : "درب السلامة والطريق إلى خليج القسطنطينيه من طرسوس إلى العليق اثنا عشر ميلاً ، ثم إلى الرهوة ثم إلى الجوزات اثنا عشر ميلاً ، ثم إلى الجردقوب سبعة أميال ، ثم إلى البزندون سبعة أميال، ثم إلى معسكر الملك على حُمة لؤلؤة والصفصاف عشرة أميال وتصير إلى معسكر الملك وقد قطعت الدرب وأصحرت ، ومن المعسكر إلى وادي الطرفاء اثنا عشر ميلاً ، ثم إلى منى عشرون ميلاً ، ثم إلى نهر هرقلة اثنا عشر ميلاً ، ثم إلى مدينة اللبن ثمانية أميال ، ثم إلى رأس الغابة خمسة عشر ميلاً ، ثم إلى المسكنين ستة عشر ميلاً ، ثم إلى عين برغوث اثنا عشر ميلاً ، ثم إلى نهر الأحساء ثمانية عشر ميلاً ، ثم إلى ربض قونية ثمانية عشر ميلاً ثم إلى وادي الجوز اثنا عشر ميلاً ثم الى العلمين خمسة عشر ميلاً ، ومن العلمين الى قرى نصر الأفريطي خمسة عشر ميلاً ، ثم إلى رأس بحيرة الباسليون عشرة أميال ، ثم إلى السند عشرة أميال ، ثم إلى حصن سنادة ثمانية عشر ميلاً . ثم إلى معل خمسة وعشرون ميلاً ، ثم إلى غابة عمورية ثلاثون ميلاً ، ثم إلى قرى الحراب خمسة عشر ميلاً ، ثم إلى صاغرى نهر عمورية ميلان ثم إلي العلج اثنا عشر ميلاً ، ثم إلى فلامى الغابة خمسة عشر ميلا ، ثم إلى حصن اليهود اثنا عشر ميلا ، ثم إلى سندابرى ثمانية عشر ميلاً ، ثم إلى مرج حمر الملك بدروليه خمسة وثلاثون ميلاً ، ثم إلى حصن غروبلى خمسة عشر ميلاً ، ثم إلى كنائس الملك ثلاثة أميال ، ثم إلى التلول خمسة وعشرون ميلا ، ثم إلى الاكوار خمسة عشر ميلا ، ثم إلى ملاخبه خمسة عشر ميلاً ثم إلى اصطبل الملك خمسة أميال ، ثم إلى حصن الغبراء ثلاثون ميلا ، ثم إلى الخليج أربعة وعشرون ميلاً " (٢).

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٧ ، ص٤٩٧.

(٢) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص١٠٠ - ١٠٢ . =

ولقد تكررت محاولات السملمين في فتح مدنية قونية عبر العصور الإسلامية الأموية والعباسيـة ولعل في إيراد ما ذكرته المصادر عن محاولات الفتح تلك ما يوضح إهتمام المسلمين بفتح تلك المدينة لأهمتيها الجغرافية والعسكرية فيقول خليفة بن خياط في تاريخه ما نصه حوادث ٦١ هـ « وكتب إلى بكار بن عبد الله عن محمد بن عائد عن الوليد بن مسلم قال : وفي سنة إحدي وستين كانت غزوة مالك بن عبد الله الصائفة غزوة قونية (١) »

ويتحدث الطبري عن فتح المسلمين لقونية خلال العصر الأموي بقوله في حوادث عام ٨٩هـ / ٧٠٧م : "قصد مسلمة (يقصد مسلمة بن عبد الملك) ، عمورية فوافق بها الروم وجمعاً كثيراً ، فهزمهم الله وافتتح "هرقلة وقمودية" (٢) .

وينقل عنه ابن الاثير نفس الحدث مع تحريف بسيط في إسم المدينة فيذكر أنه في سنة ٨٩هـ / ٧٠٧ هـ افتتح المسلمون أثناء غزو الروم "هرقلة" و "قمونية" (٣) ، والراجح أنهما يقصدان قونية لأن الطريق إلى القسطنطينيه التي كانت هدف المسلمين في تلك الفترة كان يمر بهرقلة ثم بعدها بربض قونية كماذكر الجغرافيون العرب . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن "قمونية" لم تكن مدينة بآسيا الصغرى وانما كانت كما ذكر ياقوت الحموي مدينة بافريقيه وهي موضع القيروان قبل أن " تمصر القيروان" (٤) .

ويقول ابن الاثير ايضا في حوادث سنة ١٠٥ هـ « وفيها غزا مراون بن محمد الصائفة اليمن فافتتح قونية من أرض الروم وكمخ »(٥) .

= اوردنا نص ابن خرداذبة على الرغم من أننا لانستطيع التعرف على معظم ماورد به من أماكن وبلدان وقرى وحصون - ويهمنا من هذا النص ، بالدرجة الأولى ، هو أن الطريق يمر بربض قونية .

(١) خليفة خياط : تاريخه ، ص ٢٣٥ .
(٢) الطبري : تاريخ الامم والملوك ، حـ٨ ، ص ٦٧ .
(٣) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٤ ، ص ٥٣٥ .
(٤) تاريخ خليفة ، ص ٢٣٥ .
(٥) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٥ ، ص ١٢٥ .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، حـ٦ ، ص ٧٤ .

ويذكر خليفة خياط في حوادث سنة ١٥٦هـ « وغزا زفر بن عاصم الهلالي بلاد الروم فأغار على قنبة وقونية (١) .

ويذكر الطبري وابن الاثير في حوادث سنة ٢٩٤هـ خبر مطول عن قونية وتخريبها بيد المسلمين ، « وكاتب اندرونقس البطريق المكتفي بالله يطلب منه الامان وكان على حرب أهل الثغور من قبل ملك الروم ، فأعطاه المكتفي ما طلب ، فخرج ومعه مائتا أسير من المسلمين كانوا في حصنه ، وكان ملك الروم قد أرسل للقبض عليه ، فأعطى المسلمين سلاحًا وخرجوا معه فقبضوا على الذي أرسله ملك الروم ليقبض عليه ليلاً فقتلوا ممن معه خلقًا كثيراً ، وغنموا ما في عسكرهم ، فاجتمعت الروم على أندرونقس ليحاربوه ، فسار إليهم جمع من المسلمين ليخلصوه ومن معه من أسرى المسلمين ، فبلغوا قونية فبلغ الخبر إلى الروم فانصرفوا عنه ، وسار جماعة من ذلك العسكر إلى اندرونقس ، وهو بحصنه فخرج ومعه أهله وماله إليهم ، وسار معهم إلى بغداد ، وأخرب المسلمون قونية ، فأرسل ملك الروم إلى الخليفة المكتفي فطلب الفدا (٢) .

كذلك يذكر ابن الاثير في حوادث عام ٣٥٢هـ / ٩٦٣م من أنه في شوال من هذه السنة، دخل أهل طرسوس بلاد الروم غازين ، ودخلها أيضاً نجاغلام سيف الدولة بن حمدان من درب آخر ، ولم يكن سيف الدولة معهم لمرضه ، فإنه كان قد لحقه ، قبل ذلك بسنتين ، فالج، فأقام على رأس درب من تلك الدروب ، فأوغل أهل طرسوس في غزوتهم حتى وصلوا إلى قونية ، وعادوا" (٣).

ثم بعد ذلك لانجد ذكراً لحملات المسلمين على ثغور الروم ، فيماعدا بعض إغارات سريعة قام بها المسلمون على بعض مناطق الثغور البيزنطية في الشام (٤). وذلك راجع إلى الضعف الذي أخذ يسري في كيان الدولة الحمدانية وهي الدولة التي كانت تتحمل منذ

---

(١) خليفة خياط ، تاريخه ، ص ٤٢٨ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ، حـ ١٠ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

- ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ٧ ، ص ٥٥٢ .

(٣) ابن الاثير : المصدر نفسه ، حـ٧ ، ص ٧ .

(٤) صابر دياب : المرجع السابق ، ص١٩٩ .

قيامها عبء المواجهة الحربية مع الروم بسبب مرض سيف الدولة الحمداني والاضطرابات والثورات التي واجهها من جهة ، ومادب بين أفراد البيت الحمداني من صراع وتنافس على السلطة من جهة أخرى ، فضلاً عن الاضطراب والفساد الذي ساد أحوال المسلمين السياسية في الشرق الأدنى في تلك الفترة وانقسامهم إلى عدد من الكيانات السياسية . وفي ذلك يقول الجغرافي المعاصر ابن حوقل :"فساءت النيات وفتحت الأعمال وارتفعت البركات ، ولج الملوك في الاستئثار بالأموال والعامة في المعاصي على الاضرار ، فهلك العباد ، وتلاشت البلاد ، وانقطع الجهاد ، وبذلك قال تعالى :﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾(١)الآية .

هذا في الوقت الذي أصبحت فيه سياسة الإمبراطورية البيزنطية في عهد كل من نقفور فوقاس ويوحنا تزيمسكس أكثر عدواناً وهجوماً ، وأصبحت الأهداف أكثر طموحاً . فحين كان إتجاه البيزنطيين نحو الشرق في البداية يهدف إلى تأمين آسيا الصغرى من غارات المسلمين ، عمل هذان الإمبراطوران على إضفاء السمة الدينية على حملاتهم الكبيرة ضد المسلمين ، ليلهبوا مشاعر رعاياهم وليبرروا التكاليف الباهظة لحملاتهم العسكرية على بلاد الشرق الأدنى (٢).

ولقد نجح البيزنطيون واستمروا في غاراتهم على الثغور الإسلامية يقتلون ويأسرون ويحرقون دون أية مقاومة تذكر من جانب المسلمين فاستطاعوا الاستيلاء على معظم الثغور الشامية والجزرية وأوقعوا بأهلها من الأطفال والنساء والشيوخ المسلمين القتل والتنكيل ، هذا عدا ماقاموا به من تهجير المسلمين وطردهم من تلك الثغور وإحلال النصاري مكانهم(٣) .

ويعطينا ابن حوقل صورة لتلك الثغور بعد تهجير المسلمين منها فيقول :"فهلكت وهلكوا . وذهبت وذهبوا ، وكأنهم لم يقطنوها وعفوا وكأنهم لم يسكنوها ، حتى لصاروا

---

(١) ابن حوقل : صورة الارض ، ص١٦٧ .

(٢) وسام عبد العزيز فرج : دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية ، ص٢٩٤ .

(٣) صابر دياب : المرجع السابق ، ص١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ .

كما قال جلّ ذكره [هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً] (١). وذلك راجع إلى ماإستحدثه نقفور في تلك الثغور سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م عندما اشترط تخريب الجوامع والمساجد واشترط ان من أراد المقام في البلد على الذمة وأداء الجزية فعل . وإن تنصر فله الحياة والكرامة وتقر عليه نعمته (٢). ويصور لنا ابن حوقل أيضاً ماصار إليه حال الناس في تلك البلاد بعد وقوعها في حوزة البيزنطيين فيقول : " وقد أقام كثير من أهلها فيما رضوا منهم فيه بالجزية ، وأظنهم بآخره صائرين إلى النصرانية أنفةً من ذلة الجزية ورغبة مع حذق المؤونة في العز والراحة " (٣).

ويقول ياقوت الحموي : " فتنصر خلق ، فأقرت نعمة عليهم وأقام نفر يسير على الجزية ، وخرج أكثر الناس يقصدون بلاد الاسلام وتفرقوا فيها " (٤). إلا أن بعضهم لم يستطع الهروب ، وفي الغالب كانوا من الأتراك الذين أسكنهم الخلفاء العباسيون مناطق الثغور ، فبقوا في أماكنهم خاصة من وقع منهم في أسر البيزنطيين ، حيث توقفت عمليات الفداء بين المسلمين والبيزنطيين بعد سنة ٣٥٥هـ / ٩٦٦م وهي آخر سنة فداء بينهما (٥). واضطر هؤلاء الأتراك إلى اعتناق النصرانية وظلوا محتفظين بأسمائهم التركية القديمة وأبعدهم البيزنطيون باعتبارهم نصارى جدد إلى داخل البلاد ، فانتشر معظمهم هنا وهناك داخل ولاية في منطقة ليقونية القديمة ويبدو أن معظمهم من التركمان الذين ينتسبون إلى قبيلة تركمانية تسمى "قرمان" فأطلق على المنطقة إسم "ولاية قرمان" وكان مركزها مدينة لارندة (٦).

---

(١) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١٦٩ .

(٢) صابر دياب : المرجع السابق ، ص١٩٣ .

(٣) ابن حوقل : المصدر السابق ، ص١٧٢ .

(٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ٦ ، ص٣٩ .

(٥) انظر عن عملية الفداء في سنة ٣٥٥هـ :

- ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ٨ ، ص٥٧٤ .

- صابر دياب : المرجع السابق ، ص١٨٣ .

(٦) إيالة قره مان : إيالة أو ولاية تضم سناجق ولواءات لارنده ونيكده وأرمناك وقونية وقيصرية وآقشهر ويكشهر وقره حصار ، وكانت تشكل منطقة ليقونيه القديمة "LYCAONIA" والتي كانت =

ويختلف هؤلاء الترك القره مانيون المسيحيون الذين استوطنوا تلك الأماكن عن الأرمن الذين عاشوا في نفس تلك الأماكن (١).

ب - الموقع الجغرافي لمدينة قونية

تقع قونية في الجزء الجنوبي الأوسط من آسيا الصغرى (٢). وقد قسم المسعودي وهو أفضل من تحدث عن البنود البيزنطية آسية الصغري إلى اربعة عشر بنداً أو عملاً (٣).

وهي الناطليق ، و هو أعظم بنود الروم وفيه عمورية ، الابسيق وفيه نيقيه ، وترقسين وفيه أبسوس ، بنطيليا ، القبادق ، والبقلار ، الافسطاط ، الارميناق ، فلاغونية ، طابلا وفيه القسطنطينيه ، تراقيه ، مقدونيه ، بلبونيه ، سالونيكه .

ويذكرالمسعودي وابن خرداذبة وياقوت الحموي وحمد الله المستوفي قونية ضمن عمل القباذق (قبادوقيا CAPPADOCIA) (٤). بينما يجعل الإدريسي مدينة قونية ضمن عمل الأرميناق (٥).

=قونية مركزاً قديماً لها . وانما سميت قره مان أو قرامان نسبة إلى القبيلة التي حلت في هذه الأرجاء . وكانت قاعدتها لارندة . وقيل لها أيضاً قرمان نسبة إلى الامارة التي اتخذت من أرمناك قاعدة لملكها في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) .

(انظر IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.28,36. وكي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٧٦ ، ١٨٠) .

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.36.

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.16.

(٣) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

وقسم ابن خرداذبة اسيا الصغري إلى احد عشر بنداً وهي : افلاجونيه ، الافطي ، الابسيق وفيه نيقيه ، ترقسيس ، الناطلوس وفيه عمورية ، خرسيون ، البقلار وفيه انقره ، الارميناق ، خلدية ، سلوقيه ، القباذق ، انظر ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٠٧ .

(٤) ابن خرداذبة : المصدر السابق ، ص ١٠٧ ، المسعودي : المصدر السابق ص ١٧٨ ، ياقوت الحموي : المصدر السابق ، حـ ٢ ، ص ٣٩٩ .

(٥) الادريسي : المصدر السابق حـ٢ ، ص ٨٠٨ .

ولكن بالنظر والرجوع إلى الخريطة نجد أن الأصح هو وقوع قونية ضمن عمل القباذق لوقوع عمل الأرمنياق (ARMENIACI) في شمال شرق آسيا الصغرى على حدود أرمينيه(١).

وإذا كانت بعض المراجع الحديثة تذكر أن قونية تقع في بند الأناتوليك (ANATOLICI) وانها عاصمة ذلك القسم (٢) فإن ذلك ربما يكون راجعاً إلى تجاور وإلتصاق بندي القباذق والاناتوليك (الناطلوس) بصورة ملحوظة ووقوعهما في الجزء الجنوبي الأوسط من آسيا الصغرى كما هو واضح في الخريطة من ناحية ، وإلى أن نشأة الثغور (البنود) البيزنطية لم تكن نتيجة قرار واحد بل كان لكل ثغر تاريخه الخاص به ، مماجعل دراسة نشأة الثغور البيزنطية يشكل مشكلة من ناحية أخرى (٣).

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن وقوع قونية على خط مائل يصل البسفور مع معابر طوروس مؤدياً إلى بلاد الشام (٤) ، جعل منها مدينة متميزة على مر العصور ، فهي تقع على الطريق الأكثر إستعمالاً والذي يربط بين آسيا الصغرى من جهة وبين بلاد الشام والجزيرة الفراتية من جهة أخرى (٥). ويذكر الإدريسي وهو من جغرافي القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) أن قونية مدينة مهمة بها مفترق الطرق البرية التي تصل بين الشرق والغرب فيقول : " وقونية مدينة حسنة بها مفترق الطرق فمن شاء أنطالية البحرية خرج في جهة الجنوب إلى أمروني مرحلة ثم إلى نهر قوشة مرحلة إلى خذ وشطة مرحلة إلى فج عمروس ثلاث مراحل إلى كوثره مرحلة إلى أنطالية مرحلة " . "والطريق من قونية إلى ملوني ثلاث مراحل ، وأيضاً من قونية إلى مدينة خرلاصة شرقاً أربعة أيام"(٦)،

---

(١) انظر خريطة رقم (١) . ، وحسنين ربيع : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.35,36. - TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.16 ، دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص٥٠٣ .

(٣) حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص٧٦ .

(٤) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , VOL. V, P.253.

(٥) CELILE BERK :OP. CIT. , P.11. .

(٦) الإدريسي : المصدر السابق ، م٢ ، ص٨١٢ .

"والطريق من قونية إلى أنطاكية فمن شاء ذلك سار من قونية إلى أنقره وتروى أنكرى خمس مراحل وهي مدينة حسنة زهية عجيبة بهية كثيرة الفرح وسيلة النهج ، ومنها إلى مدينة لارنده أربعة أيام ، ومن مدينة لارنده إلى مدينة سنطى خمسة أيام ، ومن مدينة سنطى إلى مدينة منقرى ستة أيام إلى مدينة خندكه خمسة أيام إلى حصن منصور ثلاثة أيام ، ومنه إلى مدينة أنطاكية سبعة أيام" "ومن أخذ من قونية شرقاً سار من قونية إلى أنقرى خمسة أيام، ومن أنقرى إلى مدينة أماسية يوم ، ومن أماسية إلى مدينة غنغرة خمسة أيام ، ومنها إلى مدينة قسطامني يوم ، ومن مدينة قسطامني إلى مدينة قونية خمس مراحل ، ومن قونية أيضاً إلى عمورية خمسة أيام " (١).

وعن هذا الطريق كانت تصل البضائع المحملة من جنوب وشرق آسيا والهند متجهة إلى بلاد الشام ثم إلى القسطنطينيه ، بل إنه أصبح في وقت من الأوقات أهم الطرق الحربية والتجارية (٢).

وهكذا نجد أن قونية بحكم موقعها الجغرافي كانت تعد ممراً للغارات والهجرات التي حدثت من الشرق للغرب وبالعكس ، ليس فقط في العصور القديمة بل كذلك في العصور الإسلامية .

وتقع قونية في منطقة تكثر بها الوديان التي أصبحت أعماقاً لبحيرات ممتلئة ، واتخذت قونية الطرف الغربي لأحد هذه الوديان والذي يذكر بنفس الإسم وهو "وادي قونية " والذي كان نفسه قاعاً لإحدى البحيرات . ويقع مستنقع أسلم "ASLIM" الذي يعتبر أعمق مكان في وادي قونية في مرتفع شمال شرق قونية (٣).

وهذا وتحيط الجبال بمدينة قونية من جهة الجنوب والغرب ، وفي الغرب ترتفع الجبال إرتفاعاً كبيراً وأهمها جبال لوراس "LORAS" وجبل أرنلر "ERNELER" ، في حين توجد سلسلة من الهضاب الصغيرة في شرقها والتي تمتد حتى مدينة آقسراي (٤).

---

(١) الادريسي : المصدر السابق ، م١ ، ص٨١٣ .

(٢) عفاف صبره : الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ، ص٣٥٥ ، ٣٥٦ .

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.16.

(٤) IBID , P.16. – آقسراي : مدينة بآسيا الصغرى شيدها السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني=

ولوقوع مدينة قونية عند سفوح الجبال المحيطة فقد تميزت بسهولة إروائها ، إذ أنه عن طريق تلك الجبال العالية المحيطة بها من جهتي الجنوب والغرب كانت تسيل مياه سريعة تجري على شكل أنهار تروي بسهولة أرض قونية (١).

ويعتبر فرع نهر مرام "MERAM" الذي ينبع من منطقة جبلية في غرب المدينة هو أهم مجرى مائي بجوار قونية ، ويروي هذا الجدول الذي يبلغ طوله خمسين كيلو متراً حدائق قونية ، ثم يصب في المستنقع الموجود في الشرق ، كما يرويها جدول سيلة SILLE الذي يبلغ طوله حوالي أحد عشر كيلو متراً (٢).

ونوثق ماذكرناه آنفاً بمايقوله أبو الفدا عن مدينة قونية ، إذ يقول : " وقونية مدينة مشهورة لها جبل في جنوبيها ينزل منه نهر ويدخل إلى قونية من غربيها ولها بساتين من جهة الجبل يقرب من ثلاثة فراسخ ، ونهرها يسقي بساتينها ثم تصير عنه بحيرة ومروج والجبال دائرة بها من كل جانب وتبعد عنها من جهة الشمال " (٣).

وهكذا كان إختيار قونية عاصمة لسلطنة سلاجقة الروم إختياراً موفقاً ، فهي بحكم موقعها المتميز على طريق السلامة الذي يربط بين الشرق والغرب ويؤدي إلى القسطنطينيه(٤) ، وبحكم موقعها في وسط الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى كانت أفضل مكان لإستيطان القبائل التركمانية وغيرها وذلك بحكم البيئه الزراعية والرعوية الغنية المحيطة بها والتي كان الترك معتادين عليها .

= في عام ٥٦٦هـ/١١٧١م (انظر بهذا الشأن : (ANONIM : P.25)
-(HAMDALLAH MUSTAWFI : THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT - AL-QULUB , P.96).

- كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٨٢ .

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١ ، ص٥١٠ ، ٥١١ (طبعة الشعب) .

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.16. -

(٣) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص٣٨٣ .

(٤) LOYTVED : KONIA , P.1.

جـ - منـــاخ مدينـــة قونيـــة

بالإضافة إلى تمتع قونية بموقع جغرافي وتضاريس طبيعيه تتناسب مع طبيعة البلاد التي كان يعيش فيها الأتراك والتركمان من قبل فإنها تميزت أيضاً بالخصائص والظروف المناخية التي إعتادت عليها حياة الأتراك في وسط قارة آسيا .

" فهي تقع في الإقليم المناخي الخامس من الأقاليم السبعة حيث الطول ستة وخمسون درجة والعرض تسع وثلاثون درجة " (١) .

فمناخ قونية في ضوء المعلومات الموجودة في المصادر التاريخية يتميز بشتاء ممطر قاس يهطل فيه ثلج كثير ، وصيف جاف ، أما الربيع فمعتدل تهطل فيه أمطار غزيرة تكفي للزراعة في ظل الظروف الطبيعية (٢) . ولايختلف شتاء قونيه عن بقية مناطق آسيا الصغرى ، وعن ذلك الشتاء يقول القزويني : " إن الشتاء في بلاد الروم بلاء وعذاب وشقاء فهواء الشتاء ثقيل وتتجمد المياه وتذبل الوجوه وتفقد العيون رونقها وضياءها وتدمع وتسيل الأنوف وتتغير الألوان وتتيبس الأبدان وتتصلب ، وتموت الحيوانات بكثرة ، ليلها مليء بنباح الكلاب وزئير الأسود وأصوات البوم وخرير المياه ويتمنى الناس من شدة البرودة الدخول ولو إلى النار "(٣) .

وعن شدة شتاء قونية وقسوة برودته يذكر المؤرخ إبن الفوطي أنه في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٢م " ذهب يوسف بن الجوزي رسولاً إلى كيخسرو بن كيقباد فلما عاد حكى شيئاً غريباً وهو " أن إنساناً خرج من الحمام في مدينة قونية في زمن الشتاء فجمدت لحيته، ثم زلق فانكسرت فذهبت قطعة منها " (٤) .

وقد أدرك سلاجقة الروم مدى قسوة الشتاء وشدته فبذلوا جهودهم في التكيف مع أجوائه باستغلال الخامات الموجودة في بلادهم واستخدامها في بناء عمائرهم ، وعلى رأس

---

(١) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٣٥٢ .

(٢) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.144.

(٣) القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٥٣٠ (هكذا ورد النص عند القزويني).

(٤) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص٩٤ .

تلك الخامات الحجارة الضخمة المتوفرة في المنطقة والتي كانت تقاوم بصلابتها ظروف المناخ الصعبة كما استحدثوا بعض الطرز المعمارية التي تجعل من أبنيتهم مكاناً مناسباً تحميهم من قسوة الأجواء ، من ذلك إستخدامهم طراز التقبية المغطاة (١) ، وسنتحدث عن ذلك بالتفصيل في فصل المنشآت المعمارية .

هذا ماذكرته بعض المصادر التاريخيه المشار إليها عن قسوة الشتاء في قونية ، أما مناخها في بقية فصول السنة فيذكر عنها أنها مدينة طيبة المناخ كثيرة المياه مماكان له أكبر الأثر في إزدهارها وإزدياد عدد سكانها . فيقول عنها المستوفي القزويني : " الجو معتدل فيها ومياهها تأتي من الجبال المحيطة بها وتبقى المياه بها نقية " (٢).

ويقول عنها الأقسرائي : " في بداية الربيع حيث مناخ الربيع المعتدل الذي حل على قونية وغطت الطبيعة الورود المتنوعة " (٣).

وقد تمتعت قونية بفضل مناخها بمصادر مائية كثيرة ، وفي هذا الصدد يقول القلقشندي : " والجبال مطيفة بها من كل جانب ، وتبعد عنها من جهة الشمال ، وينزل من الجبل الجنوبي منها نهر يدخل إليها من غربيها ، وبها البساتين من جهة الجبل على نحو ستة فراسخ ، ونهرها يسقي بساتينها ، ثم تصير بحيرة ومروجاً " (٤).

وعن ذلك يقول أيضاً ابن فضل الله العمري : " بها جداول وأنهار وفي مناطقها الأشجار ، ذات ديارات عامرة وخيرات " (٥).

وقد إزدانت نواحي قونية الداخلية بالمزيد من الحدائق والبساتين التي إزداد عددها

---

(١) انظر في الفصل السادس الخاص بالمنشآت المعمارية .

(٢) HAMDALLAH MUSTAWFI : THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT AL-QULUB , P.98.

(٣) الاقسرائي : مسامرة الاخبار ومسايرة الاخيار ، ص٣١٢ .

(٤) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٣٥٢ .

- وانظر كذلك ، القرماني : أخبار الدول وأثار الاول ، ص٤٧١ .

- وابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٨٥) .

(٥) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار في ممالك الامصار ، السفر الثاني ، ص٦٤ .

بشكل ملحوظ في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وأوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (١) ، فكان لسلاطين السلاجقة ولأمرائهم ولكبار رجال دولتهم حدائق خاصة بهم . وكانت هذه الحدائق تحوي قصوراً للسلاطين والأمراء ولكبار رجال السلاجقة ، فهناك منتزه طوستان المشهور بقونية في العهد السلجوقي والذي نسب إلى صاحب عطا ، والبستان الخاص بجلبي حسام الدين أحد الشيوخ المتصوفة وصاحب جلال الدين الرومي - سنتحدث عنه لاحقاً - كذلك ظهر اسم "مقبل باغي" كاسم مشهور في مناقب ووثائق العصر السلجوقي بنبعه وبستانه الموجود بقونية (٢) .

كما كانت هناك بساتين إنتشرت في نواحي وأحياء قونية بنيت بها منازل يقيم بها الناس في موسم الصيف وأنشأوا بداخلها أحواض وبرك مياه (٣). ولقد ذكرت وقفية آلتون آبا بعض أسماء هذه البساتين منها " بستان شاذبهير بن محمود القنوي السراج " وبستان "ملكدان بن محمود التبريزي" وبستان "بهرام بن عيسى القونوي القلانسي" وبستان "كلويان واسيل القونوي" (٤). ويبدو من أسمائهم أنهم من عامة شعب قونية الحرفي .

وكان النهر الذي يغذي قونيه كما سبق أن ذكرنا هو نهر مرام الذي يتدفق فرعه إلى قونية من الناحية الغربية وتصب مياه هذا الفرع في بحيرة مجاورة إتخذها السكان في قونية منتزهاً يمارسون على ضفافه الصيد (٥).

كما كانت مياه السيول في الأوقات الممطرة تملأ خندقاً أنشأه السلاجقة يحيط بالأسوار، وكان يعتبر في نفس الوقت مجرى مائياً يمد المدينة بالمياه (٦). وبما أن المياه كانت تعتبر شريان الحياة في المدن فقد اهتم سلاجقة الروم إهتماماً كبيراً بتشييد المنشآت اللازمة لاستغلال المياه في تغذية قونيه وهو ماسنوضحه لاحقاً .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.69.

(٢) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٥٦٤ .

- EFLAKI : ARIFLERIN MENKIBELERI , VOL. 1 , P.381.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.69.

(٤) وقفية آلتون آبا - ص٢٢٦ .

(٥) EFLAKI : OP. CIT. VOL.1 , P.307.

(٦) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.110.

د - الملامح الأساسية لمدينة قونيه السلجوقيه :

برزت أهمية قونية كمدينة كبيرة لها أهميتها وحيويتها في عصر سلطنة سلاجقة الروم باعتبارها عاصمة لدولة حاكمة في منطقة جغرافية لها مميزاتها الحيوية . واذا كان البيزنطيون قد اكتفوا بجعل قونية مركزاً لقاعدة عسكرية لثغر الأناتوليك (١) - ربما بسبب عمليات الفتح الإسلامي المتكررة - إلا أنها أصبحت مع إزدهار العصر السلجوقي مركزا لمنطقة إدارية فسيحة تضم عدة أعمال يطلق عليها في بعض الوقفيات إسم "سواد" (٢). وكلمة سواد يطلقها العرب على الأراضي الزراعية الخصبة ذات التربة السوداء ، وكانت خصوبة تربة قونية من أهم مميزاتها ، يدل على ذلك كثرة حدائقها وبساتينها ومزارعها كما أوضحنا سابقاً .

ومما تجدر الإشارة إليه أنه إذا كانت مدينة قونية لم تنفصل في البداية عن المنطقة المجاورة لها باعتبارها المركز الإداري لها ، إلا أن عوامل النمو مالبثت أن فرضت ضرورة إحاطة المدينة بسور جديد له عدة أبواب بغرض تشديد الدفاع عنها وحمايتها ، وذلك بعد أن أصبح سور المدينة القديم وقلاعه الداخلية وسط المدينة . بينما بقي ظاهر المدينة مفتوحاً دون سور يحميه (٣).

وكأي مدينة إسلامية كان وسط المدينة يضم الميدان الذي يشرف عليه جامع السلطان (الجامع الرئيسي للمدينة) وقصره ، ومخازن الذخيرة ، وخزانات المياه ، والمباني الحكومية الإدارية والتي كانت غالباً ماتلحق بالقصر الرئيسي للسلطان بالعاصمة وقصور الأمراء وكبار رجال الدولة (٤).

أما ربض المدينة فهو الجزء الكبير الذي كان يطلق عليه أحياناً "القلعة الخارجية" ،

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.18.

(٢) وردت كلمة سواد كثيراً في وقفية جاجا اوغلو .

- إنظر وقفية جاجا اوغلو ، ص٢٤ - ٢٦ .

(٣) MEHMET ONDER : KONYA KALAS'VE FIGURLU ESERLERI , P.146.

(٤) IBID , P.147.

وكانت توجد في هذا الجزء أحياء المدينة والميادين الواسعة وأماكن السوق الجديد (١).

ولقد ظهرت قونية بهذا التقسيم بعد اعتلاء السلطان علاء الدين كيقباد الأول العرش (٦١٦ - ٦٣٤هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٧م) ؛ إذ أدرك هذا السلطان منذ بداية حكمه أن مدينة قونية كانت عبارة عن منطقة مفتوحة بسبب اتساعها وبعدها عن القلعة الداخلية ، وأن السور القديم أصبح في وسط المدينة وأن المدينة أصبحت محرومة من سور وقلعة تحمي حدودها الخارجية ، فكان قراره بإنشاء سور جديد ، وبالفعل تم إنشاء سور ثانٍ أحيطت به قونية مماجعلها في أمان (٢).

وعلى ذلك يمكن اعتبار هذا التنظيم الدفاعي عن مدينة قونية من أهم العوامل التي أدت إلى زيادة نمو المدينة وتطورها وتوسعها ، فهو من ناحية ضمن لها الأمن والأمان مماأدى بالتالي إلى نموها وتطورها ، كما ساعد هذا السور على حسن تنظيمها ودقة تخطيطها ، فأصبحت قونية تنقسم داخل إطار هذا السور الجديد إلى عدة أقسام :

القسم الأول : القلاع الداخلية ، فكان يوجد بقونية بخلاف القلعة الداخلية القديمة (قلعة السلطان) ، قلعة أخرى في الطرف الغربي للمدينه وهي قلعة أحمدك (٣) ، وهو ماسنتحدث عنه في فصل العمائر .

القسم الثاني : الميدان الفسيح في وسط المدينة وهو يتكون من عدة مناطق:

١ - ساحة المدينة التي تقام فيها الاحتفالات .

٢ - منطقة السكن والإقامة .

٣ - المنطقة التجارية أو ميدان النشاط الاقتصادي .

وأهم ماكان يميز ميدان قونية هو أن منطقة السكن كانت منفصلة عن المنطقة التجارية

---

(١) وقفية آلتون آبا - ص٢٢٦ .

(٢) MEHMET ONDER : KONYA KALAS'VE FIGURLU ESERLERI , P.147.

- انظر خريطة رقم (١١).

(٣) IBID , P.146.

- انظر خريطة رقم (١١).

على الرغم من أنهما كانتا متجاورتين في بعض الأماكن (١).

وكانت منطقة السكن والإقامة مقسمة إلى عدة أحياء .

هذا وليست لدينا معلومات يمكن أن تفيد بصورة قاطعة عن أحياء قونية في عصر سلاجقة الروم ، إلا أننا نصادف بعض المعلومات المتفرقة التي تخص أحياء قونية في الوقفيات وفي المصادر الخاصة بعصر السلاجقة (٢) ، وإن كانت تلك المعلومات لاتعتبر وافية وموضحة لتشكيلات قونية وأحيائها (٣).

وعلى الرغم من أنه لاتوجد لدينا المعلومات الوافية عن تخطيط المدينة وخاصة في بداية عهد السلطنة السلجوقيه إلا أنه يمكن القول أن الحي ظهر كوحدة أساسية في مدينة قونية إعتباراً من بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حيث ظهر كل حي مستقلاً بذاته في أغلب الأحوال (٤).

وتظهر أهم أحياء مدينة قونية في وقفية آلتون آبا (٥) كالتالي :

١ - حي خوتني وكان يقع في باطن المدينة (منطقة القلعة الداخلية) .

٢ - حي الحاج عيسى بن محمود الشرابي السلطاني في نفس المنطقة السابقة .

٣ - حي ميداني وهو الحي الموجود بجوار الميدان .

٤ - حي يوسف بن سليمان الصفار ويقع في ربض قونيه أي خارجها .

كما وردت أسماء أحياء أخرى في وقفية صاحب آتا (٦) وأهمها :

١ - حي أرمغان شاه العطار في داخل المدينة .

---

(١) - TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.42.

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.247.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.247.

(٤) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.41.

(٥) انظر وقفية آلتون آبا - ص٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٦) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.41.

٢ - حي مرندي في داخل المدينة أيضاً .

٣ - حي محي الدين المتطبب في الداخل أيضاً .

هذا بالإضافة إلى أحياء أخرى بلغ عددها في قونية السلجوقيه من أربعين إلى خمسين حياً(١).

وكانت تتخلل تلك الأحياء الأزقة التي تحفها المنازل على جانبيها ، ومع كثرة الأحياء التي كانت تزخر بها قونية كان لابد من وجود الطريق الرئيسي (الشارع)(٢) الذي كان يربط أحياء المدينة بعضها ببعض ، والذي كانت تشرع عليه الدروب والأزقة التي تفضي إلى مداخل هذه الأحياء (٣) .

أما المنطقة التجارية بالميدان فيقصد بها السوق الرئيسي للمدينة . وسنتعرض في الفصل الخاص بالأحوال الإقتصادية لقونية للأسواق المتعددة التي حفل بها الميدان التجاري إلى جانب السوق الرئيسي (٤) .

وكان يوجد إلى جانب تلك الأسواق التي ضمت العديد من الحوانيت والدكاكين الشاملة لمختلف الحرف والسلع والبضائع ، الخانات والنزل التي كانت تعتبر من المرافق الهامة بالأسواق ، وقد تعدد ذكرها في وقفيات ومصادر ذلك العصر ؛ وسنتعرض لها لاحقاً(٥) .

وكغيرها من المدن الإسلامية كانت الساحة الداخلية لمدينة قونية ميداناً فسيحاً تقام فيه الاحتفالات وتمارس فيه بعض مظاهر الحياة الإجتماعية . وكان لهذا الميدان أهميته

---

(١) TUNCER BAYKARA P.41..

(٢) ذكر الشارع في وقفية آلتون آبا - ص٢٢٤ - ٢٢٧ .

ويقصد به الشارع الرئيسي الذي تشرع فيه أبواب الدكاكين التي تقوم على جانبيه .

(٣) ذكر إسم الدرب في وقفية جلال الدين قره طاي حيث ذكر إسم "درب جاشنكير" بظاهر قونية و"درب السلطان" بجانب مدرسة قره طاي .

إنظر وقفية جلال الدين قره طاي - ص١٣١ .

(٤) انظر عن الاسواق ص (٢٠٠) في فصل الحياة الاقتصادية .

(٥) انظر عن الخانات ص (٢٠٣) .

الكبرى لشعب قونية خاصة بالنسبة للترك حيث كانت حياتهم ترتبط كثيراً بالخيل وبألعاب الفروسية .

ولأهمية الميدان كان الباب الرئيسي الذي يؤدي إلى المدينة هو ذلك الباب الذي يطل ويفتح على الميدان مباشرة ، وكان يسمى "باب الميدان" (١).

ولاتتم وتكتمل الملامح الأساسية لمدينة قونية الإسلامية بدون ذكر المنشآت الدينيه التي شمخت بها قونية في ذلك العصر والتي أعطت للمدينة طابعها الإسلامي في عهد سلاجقة الروم .

وقد أكثر سلاطين سلاجقة الروم وأمراؤهم وأعيانهم من إنشاء المساجد والمدارس ذات الواجهات الفخمة وتنافسوا في ذلك أشد التنافس . ولما انتشرت المساجد والمدارس في أحياء المدينة المتعددة (٢) صبغت الحياة فيها بصبغة إسلامية إمتدت إلى جميع نواحي النشاط البشري شأنها في ذلك شأن كافة المدن الإسلامية .

هذا ومما يجدر ذكره أن أهم مايميز تلك المساجد والمدارس وغيرها من المنشآت السلجوقيه في قونية أنها ظلت تقاوم الزمن بفضل جودة مواد البناء التي استخدمت في بنائها ، فظلت شامخة تشهد على حضارة أمة إسلامية إتخذت الإسلام ديناً ينير لها طريق المجد في بيئة نصرانية الطابع إمتزجت فيها الأجناس واختلفت فيها الأهواء والملل .

ولعلنا نكون باستعراضنا السابق للوصف العام لمدينة قونية قد إستطعنا أن نوضح توافر الملامح الأساسية للمدينة الإسلامية في مدينة قونية في عصر سلاجقة الروم سواء من ناحية وجود القلعة للدفاع عن المدينة وتأمينها ، ووجود المسجد الجامع في منطقة القلعة ، أو من ناحية وجود الحي الحكومي التابع للقلعة والذي يضم القصر السلطاني والإدارات الحكومية وغيرها ، وكذلك وجود الميدان الرئيسي الذي يضم الأحياء السكنية والسوق التجاري الرئيسي ومإالى ذلك من ملامح توافرت لقونية في ذلك العصر ، والتي ستتضح بتفصيل أكثر خلال طيات البحث .

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL.1 , P.38.

(٢) انظر عن المساجد والمدارس ص (٣٠٤ - ٣٢٦) .

قونية وأحداث العصر السلجوقي :

كان من الطبيعي وقد تم إتخاذ قونية عاصة للسلطنه أن تصبح مركز ثقل للسلطنه ومقرها الدائم ، فلعبت دورها في الحياة السياسية للسلطنة في معظم مراحلها (١) .

فقونية باعتبارها مقر السلطان وحاشيته وأعوانه ومركز الإدارة وما يتبعه من دواوين ومرافق حكومية ، فإنه من الطبيعي ان يقوم هؤلاء بتحصينها والدفاع عنها من ناحية والعمل على إزدهارها واستقرارها من ناحية أخري .

وإذا كان البيزنطيون قد اتخذوا من قونية قاعدة عسكرية تنطلق منها الجيوش لمحاربة المسلمين الفاتحين فإنها ظلت كذلك في المرحلة الأولى لتأسيس السلطنة السلجوقية ، وهي

---

(١) يمكن ان نميز خمس فترات واضحة مرت بها سلطنة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى :

١ - فترة التكوين والتأسيس وتبدأ من سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م وتنتهي بمصرع قليج ارسلان الاول سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م .

٢ . فترة الازمة والتقهقر من سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م إلى سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٥م السنة التي دمر فيها الجيش السلجوقي بقيادة السلطان مسعود الجيش الالماني بقيادة الامبراطور كونراد الثالث .

٣ - فترة الازدهار والتقدم من سنة ٥٤٢ - ٥٧٢هـ (معركة ميريوكيفالوم) ١١٤٥ - ١١٧٦ م) .

٤ - العصر الذهبي لدولة سلاجقة الروم من سنة ٦٠٧ - ٦٣٤هـ (١٢١٠ - ١٢٣٦م) .

٥ - فترة التدهور والضعف والانهيار من سنة ٦٣٤هـ - ٧٠٠هـ / ١٢٣٦- ١٣٠٠هـ انظر بالتفصيل عن هذه الفترات السياسية ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان،نشر على سويم .

- ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ٩ ، حـ١٠ ، حـ١٢ .

- ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ، حـ٣ ابن بيبي ، مختصر سلجوقنامة .

- ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، حـ٢ .

- ابن العبر ي: تاريخ مختصر الدول ، ابن خلدون : العبر وديوان المتبدأ والخبر حـ٩ .

-القرماني : اخبار الدول واثار الاول،الاقسرائي : مسامرة الاخبار ومسايره الاخيار ، العيني : عقد الجمان ، تحقيق محمد محمد أمين .

- أحمد توني عبد اللطيف : الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم ، الباب الاول والثاني والثالث .

-زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطي .

- على محمد الغامدي : بلاد الشام قبل الغزو الصليبي / بلاد الشام قبيل الغزو المغولي معركة ميريوكيفالوم .

المرحلة التي شهدت تغييرات جذرية خطيرة أملتها ظروف حربية وسياسية إستجدت في المنطقة ، وفي مقدمتها حركة الحملات الصليبيه التي قلبت الموازين في الشرق فاجتاحت بلاداً إسلامية وحولتها إلى ممالك وإمارات صليبية .

وقد استطاعت قونية أن تظل صامدة وسط كل التيارات المعادية وذلك بفضل السياسة العسكرية التي اتبعها سلاطين سلاجقة الروم بهدف إكمال مسيرة الجهاد الإسلامي واتمام عمليات الفتح لبقية بلدان آسيا الصغرى. وكانت السلطنة السلجوقيه بآسيا الصغرى قد تعرضت للعديد من الهجمات العسكرية وعاصرت العديد من القوى الغازية الخطيرة إبتداء من الدولة البيزنطية ثم الحروب الصليبية وانتهاء بالغزو المغولي ، فضلاً عن احتكاكاتها الحربية المتعددة بالدول الإسلامية المجاورة لأغراض أمنية أو لأغراض توسعية أملتها روح العصر ، وهذا بالإضافة إلى قيام بعض الحركات والفتن الداخلية السياسية والدينيه .

وكان لقونية موقفها من تلك الحوادث المتعددة فاستطاعت بفضل تكاتف أهلها واتحادهم من جهة ، وحكمة سلاطينها من جهة أخرى أن تنجح في المحافظة على إستقلالها ورد أعدائها وتحقيق الأمن والإزدهار لشعبها وبذلك تهيأ لها أن تصبح عاصمة كبرى ومعقلاً من معاقل الإسلام والحضارة الإسلامية .

ولعل في ايراد بعض الاحداث ما يلقي الضوء على دور قونية وشعبها في العصر السلجوقي :

- **الحملة الصليبية الاولي :** لم ينجح قليج أرسلان الاول في إيقاف جحافل الحملة الصليبية الاولي من التقدم نحو قونية ولم تسلم قونية مما اقترفه الصليبيون من أعمال التخريب والسلب والنهب لكل مكان يمرون به في أراضي آسيا الصغرى إلا أن أهالي قونية لما أحسوا بقرب الهجوم على مدينتهم أخذوا نساءهم واطفالهم وثرواتهم وقطعان حيواناتهم ولجأوا إلى الجبال الواقعة في الغرب واحتموا بها (١) ، وكان أهالي قونية يرمون من وراء

---

(١) حسن حبشي : الحرب الصليبية الاولى ، ص ٩٤ .

- SETTON : OP . CIT . P.259

ذلك إلى تجويع المنطقة المحيطة بقونية حتى لا يجد الصليبيون ما يتقيووا به او ما يساعدهم على إكمال مسيرتهم ، ولقد حققت خطة اهالي قونية بعض النجاح ، فتعرض الصليبيون الذين اعتقدوا بوجود طعام وافر وثروات طائلة يمكن سلبها من المدينة لجوع شديد ومعاناة بالغة ، فاخذاوا ينتقمون بتخريب وتدمير وحرق المدينة ، ولم يساعدهم على مواصلة رحلتهم سوى غدران وبساتين وادي نهر مرام العذب الذي يجري خلف المدينة وقد وصفها المؤرخ المجهول بأنها « منطقة خصبة تفيض بالمأكولات والأطايب وتزخر بشتى أنواع الحياة (١) ». ولقد اجتذبت خصوبة ذلك الوادي الصليبين المنهوكي القوي فاستراحوا اياماً حتى استردوا نشاطهم وقوتهم ، بعدها اتجهوا إلى هرقلة مصطحبين معهم ما يكفيهم من الماء بفضل نصيحة بعض الأرمن المقيمين بالقرب من قونية (٢) .

- حملة الامبراطور البيزنطي الكسيوس كومنين (٤٧٤ - ٥١٢هـ / ١٠٨١ - ١١١٨م) على قونية :

خرج الامبراطور الكسيوس كومنين في عام ٥١٠ هـ / ١١١٦م بجيش ضخم بهدف الاستيلاء على قونية والقضاء على دولة سلاجقة الروم (٣) ، وعلى الرغم من الخسائر الفادحة التي لحقت بالبيزنطيين من جراء هجمات القوات السلجوقية التي فاجأتهم أثناء توجههم للعاصمة قونية ، إلا ان الكسيوس استطاع الاستيلاء على آقشهر بالقرب من قونية، وارسل قوات سلبت ونهبت جميع القرى الموجودة بنواحي قونيه (٤) ، هذا ولم تتحدث كتب التاريخ عن مدى التخريب الذي احدثته هذه الجيوش بقونيه (٥) .

---

(١) المؤرخ المجهول : اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ص ٤٤ .

(٢) SETTON : OP . CIT . P.259

(٣) زبيدة عطا : الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، ص ٥٣ .

. YURT ANSIKLOPEDISI,VOL7,P.5124

(٤) ANONIM:P.24 .

وآقشهر مدينة قريبة من قونية (شمال غرب) تقع على بحيرة آقشهر التي يسميها الروم بحيرة الاربعين شهيداً ويقع إلى غربها حصن « قره حصار » .

(٥) IBRAHIM KONYALI; OP. CIT. P.51 YURT ANSIKLIPEDISI, VOL.7,P.5124.

وعلى الرغم من الهزيمة التي مني بها جيش السلطان السلجوقي ملكشاه بن قليج ارسلان الا ان الخسائر الكبيرة التي مني بها الجيش البيزنطي إضافة إلى استمرار الترك في غاراتهم في جوف آسيا الصغرى (١) اعاقته عن التقدم ، فلم يجازف البيزنطيون بالتقدم نحو قونية واكتفوا بانهاء الحرب وعقد معاهدة (٢) .

- حملة الامبراطور البيزنطي مانويل الاول كومنين (٥٣٨ - ٥٧٥هـ / ١١٤٣ - ١١٨٠م) على قونية في عام ٥٤١هـ / ١١٤٦ م :

خرج الامبراطور مانويل الاول كومنين في سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م نحو قونية للمحاصرة والقتال إنتقامًا من تكرار هجمات السلطان مسعود الاول (٥١٠ - ٥٥١م / ١١١٦ - ١١٥٦ م) على الاراضي البيزنطية (٣) وكان السلطان مسعود آنذاك في قيصرية (٤) ، وتمكن مانويل الاول كومنين ومعه جيشه من تجاوز وتخطي الكمائن التي نصبها لهم سلاجقة الروم ، ووصلوا في زحفهم إلى آقشهر حيث دارت معركة هزم فيها السلاجقة واستشهد منه سبعة آلاف مسلم (٥) واستولى البيزنطيون على آقشهر وحرقوها وخربوها ونبشوا

---

(١) زبيدة عطا : الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الايوبين ، ص ٥٣ .
- YURT ANSIKLOPEDISI,VOL,P.5124
(٢) YURT ANSIKLOPEDISI,VOL,P.5124 .
(٣) رانسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٤٢٦ .
S. VRYONIS: THE DECLINE OF MEDIEVAL HELLENISM IN ASIA MINOR AND THE PROCESS OF ISLAMIZATION FROM THE ELEVEN THRORGH THE FIFTEENTHTU CENTURY, P.119,120
(٤) ANONIM : P.25 .
- قيصرية : تكتب ايضًا قيسارية وهي مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم وهي كرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم اولاد قليج ارسلان (ياقوت الحموي : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ٤٢١) .
وهي مدينة كبيرة ذات اشجار وبساتين وفواكه وعيون تدخل اليها وداخلها قلعه حصينه وبهادار السلطنة ويحلها السلطان وينتقل منها إلى قونية ، (ابو الفدا : تقويم البدان ، ص ٣٨٣) .
(٥) ANONIM : P.25 .

قبور بعض المسلمين بها ثم تابعوا زحفهم نحو قونية (١) وجاء السلطان مسعود من قيصرية مع سبعة عشر رجلاً ودخل قونية متخفياً ثم لحقته في الصباح قوة عظيمة جاءت من قيصرية (٢) وكان البيزنطيون قد انتشروا وأحكموا حصارهم على نواحي قونية فقام السلطان بتوزيع القوات الموجودة داخل قونية للحراسة ولحماية قونية من الداخل (٣) بينما قام الجيش السلجوقي الذي وصل إلى مشارف قونية بمفاجأة البيزنطيين الذين تراجعوا بعد ان أشرفوا على هزيمة خطيرة (٤) .

وهكذا لم يتمكن البيزنطيون من الإستيلاء على قونية وقرر الامبراطور الانسحاب والعودة إلى القسطنطنيه ، واثناء اجتيازهم لبعض الممرات القريبة من قونية تعرضت قواتهم لهجمات اهالي قونية الذين استطاعوا التغلب على مجموعات منهم وأسروا عدداً كبيراً من البيزنطيين ، مما اضطر الامبراطور إلى العودة مرة اخرى لتخليص أسراه وانقاذ قواته ، واتجه إلى قونية مرة اخرى لحصارها ، الا انه لما وصل إلى مشارف قونية جاءته الاخبار بوصول قوات الحملة الصليبية الثانية التي جاءت كرد فعل لاسترداد عماد الدين زنكي الرها عام ٥٤٠هـ / ١١٤٤م مما اضطر مانويل إلى عقد معاهدة صلح مع السلطان مسعود عام ٥٤٢هـ / ١١٤٧م (٥) حتى يضمن سلامة انسحابه إلى القسطنطنيه وذلك بعد ان قامت قواته باعمال انتقامية فأضرمت النيران في قونية وتعرضت قونية والمنطقة المحيطة بها للسلب والحرق والنهب (٦) .

والواقع انه على الرغم من أعمال التخريب والنهب التي تعرضت لها قونية والمنطقة

---

(١) YUNT ANSIKLOPEDISI , VOL,7 , P.5124 .

- على محمد الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ، ص ١٢٨.

(٢) ANONIM : P.25 .

(٣) IBID. P.25 .

(٤) على الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص ١٢٨ .

(٥) زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطي ، ص ٩٠ .

- الشرك الاسلامي والدولة البيزنطية ، ص ٦٢ .

(٦) زبيدة عطا : نفس المرجع، ص ٦٣ .

المحيطة بها إلا آن قونية ظلت صامدة بفضل موقعها الجغرافي الحصين الذي حبى به الله هذه المدينة من دروب وممرات جبلية وعرة ، ولقد أدرك ذلك البيزنطيون الذين قاسوا الكثير اثناء سيرهم في الممرات الجبلية والدروب التي تؤدي إلى قونية عندما كانوا يتجهون لحصارها مما دفعهم إلى تنبيه الصليبيين في الحملة الصليبية الثانية إلى خطورة تلك الدروب ، لكنهم لم يستمعوا اليهم فوقعوا في الكمائن التي نصبها لهم سلاجقة قونية (١) ، كما يمكننا ان نضيف عاملاً اخر من عوامل بقاء قونية السلجوقية قويه تقاوم جيوش الاعداء والغازين ، وهو ما اتبعه اهالي قونية من سياسة التجويع وإفقار المنطقة بسحبهم لجميع الخيرات الموجودة فيها وإصطحابهم لثرواتهم الحيوانية وغيرها من الارزاق إلى الجبال بمجرد سماعهم بقرب وصول اي قوى غازية مما الحق الكثير من الاذى بتلك القوات التي كانت تصل إلى قونية في حالة يرثى لها في انتظار الحصول على اطايب الطعام واحسنه نظراً لما اشتهرت به قونية من مزارع ومراع غنيه بالثمار والزرع والماشيه .

ولعل في عرض موجز لمعركة ميريوكيفالوم التي حدثت في سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٦م ما يوضح ما ذكرنا آنفًا ، فقد حدثت في عهد السلطان قليج اريلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨هـ / ١١٥٦ / ١١٩٢م) الذي اصبح الحاكم القوي في اسيا الصغير بعد إنتصاره على سائر منافسيه من الامراء الاتراك المنافسين ، فكان من الطبيعي ان يتجه لتوسيع مملكته على حساب البيزنطيين فبادر بالاتفاق مع الامبراطور الالماني فردريك بربروسا على القيام بمهاجمة املاك الامبراطورية البيزنطية بغرض تحويل انتباه الامبراطور مانويل كومنين عن التدخل في شئون اوربا (٢) و ربما اراد قليج ارسلان من وراء تلك الاعمال زعزعة معنويات الامبراطور مانويل كومنين نفسه وثني عزمه عن معاودة الهجوم على اراضي سلاجقة الروم بآسيا الصغرى ، الا انه يبدو ان مانويل كومنين قد اغاظته اعمال قليج ارسلان الثاني الهجومية فصمم على الانتقام بقوة واخذ يحصن حدوده ويدعو لحملة صليبية جديدة ويعد

---

(١) رانسيمان : المرجع السابق ، حـ٢ ، ص ٤٣٧ .

- زبيدة عطا : الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الايوبيين ، ص ٦٣ .

- وانظر سير الحمية الصليبية الثانية خريطة رقم (٦) .

(٢) علي الغامدي : معركة ميركيفالوم ، ص ١٣٣ .

قوات الامبراطورية للزحف على اراضي سلاجقة الروم بآسيا الصغرى والاستيلاء على عاصمتهم قو نيه (١) .

وعبثًا حاول السلطان قليج ارسلان الثاني ان يجدد معاهدة الصلح مع الامبراطور مانويل كومنين عندما علم بنشاطاته واستعدادته الحربية لكن الامبراطور رفض طلبه وارسل حملة إلى نكسار (٢) لإنتزاعها من قليج ارسلان الثاني بينما اتجه هو بنفسه على رأس جيشه إلى قونية ولكن الهزيمة حلت بحملة البيزنطيين عند اسوار نكسار في ربيع الاول ٥٧٢هـ / سبتمبر ١١٧٦م وقتل قائدها اندرونيكس فاتاتزيس وجز رأسه وأرسل إلى السلطان قليج أرسلان الثاني كبشارة بالنصر (٣) .

وسارع الإمبراطور البيزنطي بالتقدم بقواته نحو قونية متخذاً طريقه عبر فريجيا مرتكباً بذلك خطأ جغرافياً عسكرياً ، لأن الطريق إلى قونية عبر فريجيا يؤدي إلى طريق مليء بالممرات الجبلية (٤) التي خبرها الأتراك ومهروا في نصب الكمائن بها .

فعند منطقة جبلية قريبة من الحدود صعد الإمبراطور بجيشه وادي الياندر نحو السلسلة الضخمة من جبل السلطان ذي الشعب الضيق الشديد الانحدار مستجيباً لرأي القادة المتهورين وضارباً بمشورة القادة الخبراء الذي نصحوه بالعودة عرض الحائط (٥) .

وما أن وصلت قوات البيزنطيين إلى ذلك الممر حتى قامت فرقه من فرق جيش قليج

---

(١) علي الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص ١٣٥ .

(٢) علي الغامدي : نفس المرجع ، ص ١٣٦ .

- ونكسار : مدنية خضعت للسلاجقة بعد الدانشمنديين وهي تقع شمال شرق توقات ، حولها بساتين تكثر فيها الفاكهة .

(لسترانج : المرجع السابق ، ص ١٧٩) .

(٣) علي الغامدي : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

(٤) OSTRGORSKY: OP.CIT.P.23 .

(٥) علي الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

أرسلان الثاني الذي يبدو أن قواته الرئيسيه كانت تتكون من قبائل التركمان الرماة الذين يمتازون بدقة التصويب وخفة الحركة (١) باشعال النيران في المحاصيل والسهول وتلويث مياه الآبار والعيون بأراضي قونيه بقصد حرمان البيزنطيين من المياه والمؤن ، كما قامت فرقة أخرى بالهجوم على مقدمة الجيش البيزنطي داخل الممر ثم انسحبت بسرعة لتمويه البيزنطيين ودفعهم لاجتياز ذلك الممر الضيق (٢) ، وحث الإمبراطور قواته على إجتياز الممر حتى يخرجوا إلى سهول قونية الفسيحة (٣) ، فقامت القوات السلجوقية باحتلال الممر بعد مغادرتهم بينما اختبأت قوات أخرى في كمائن نصبتها عبر الوادي ، واتخذ الفرسان مواقعهم فوق التلال ، والقمم العالية . وبذلك أحاطت القوات السلجوقيه بالأعداء البيزنطيين من كل جانب وحصرتهم عند حصن يقع نهاية الممر إسمه "ميريوكيفالوم" (٤) وأطلقوا سهامهم على جناح الجيش البيزنطي ومؤخرته . فهرب الجند البيزنطيون تاركين معداتهم ليخرجوا من الممر ، بينما كانت بقية قواتهم تواصل تقدمها داخل الممر فضغطوا على بعضهم البعض بشدة(٥) ، وتخلخل الجيش الرئيسي وأراد الأمير الأنطاكي بلدوين المصاحب للحملة البيزنطية أن يقوم بهجوم مضاد هو ومن معه من الفرسان على التلال ، ولكنه مالبث أن قتل ، ولم يجد الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين بداً من الفرار بينما لم يستطع بقية الجيش الإنسحاب معه لأن الأتراك السلاجقة كانوا قد أحكموا سد جميع المنافذ بعربات المؤن والأمتعة التي خلفها البيزنطيون . وأخذ الأتراك يلوحون برأس أندرونيكوس فاتاتزيس فعلموا ساعتها بمقتله -ولم يكونوا قد علموا بعد - فانهارت معنوياتهم وأيقنوا بالهلاك ، فلما حاولوا الهرب خلف الإمبراطور انقض عليهم الأتراك من أعالي التلال

---

(١) علي الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص ١٣٨ .

(٢) S. VRYONIS:OP.CIT.123 .

(٣) CLAUD CAHEN: OP.CIT.P.124 .

- علي الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص ١٣٨ .

(٤) رانسيمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ٦٦٥ .

- S. VRYONIS:OP.CIT.123 .

(٥) علي الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص ١٣٨ .

وأعملوا فيهم القتل حتى أبادوا معظم الجيش البيزنطي وكانت هذه الهزيمة في عام ٥٧٢هـ / ١١٧٦م (١) .

ولم يكتف سلاجقة الروم بما حققوه من نصر حربي في ميريوكيفالوم بل أرادوا إستغلال هذا النصر في توجيه البلاد نحو مزيد من التقدم والرقي فاستخدم قليج أرسلان الثاني القسم الاعظم من غنائم الحرب الهائلة جداً والتي غنمها السلاجقة عن البيزنطيين في ميريوكيفالوم في عمليات ترميم وتقوية وبناء حصون قونية (٢) ، وكذلك تزيين عاصمته (٣) .

وبعد الإنتهاء من تدعيم وتحصين العاصمة قونية شرعت الدولة السلجوقية في تنشيط الحركة الاقتصادية في كافة أقاليمها وذلك بتشريع قانون منظم وخاص بها ، وكان ذلك نواة الوحدة السياسية التي كانت لازمة والتي اكتملت في القرن التالي على اثرها وبدأت فترة التقدم الاقتصادي والثقافي (٤) الذي ظهرت آثاره على العاصمة قونية .

- قونية والحملة الصليبية الثالثة :

إتسعت أراضي السلطنة السلجوقية في عهد قليج أرسلان الثاني بصورة كبيرة مما دعاه إلى تقسيمها بين أبنائه وأقاربه الأحد عشر في عام ٥٨٣هـ / ١١٨٦م (٥) .

---

(١) OSTRGORSKY: OP.CIT.P.347 .

- زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطي ، ص ١٠٠ .

- علي الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص ١٣٨ .

- انظر عن نتائج المعركة : رانسيمان : المرجع السابق ، حـ٢ ، ص ٦٦٧ .

- زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطي ، ص ١٠١ .

- حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ -٢٣١.

(٢) تماراريس : المرجع السابق ، ص ٧٢ .

(٣) GWYN WILLIAMS: OP. CIT. P.97 .

(٤) زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطي ، ص ١٢٥ .

(٥) وقد ذكر هذا التقسيم الاقسرائي على النحو التالي :

- ركن الدين سليمان بن قليج زرسلان مدينة « توقات » وناصر الدين بركياروق مدنية « نيكسار » ، وقطب الدين ملكشاه مدينة « سيواس » و « أقسرا » ومحي الدين مسعود شـاه في « أنقـرة » =

إلا أن النزاع مالبث أن دب بين الأخوة على عرش السلطنة واستطاع قطب الدين ملكشاه بن قليج أرسلان الثاني أمير سيواس الإستيلاء على قونية بعد أن استبعد كبار رجال الدولة الذين كانوا يساندون والده من وظائفهم ، ونصب نفسه ولياً للعهد ومشاركاً لوالده في الحكم بقونية عام ٥٨٦هـ / ١١٨٩م (١) .

وفي تلك الأثناء وصلت طلائع الحملة الصليبية الثالثة التي كان من قادتها فردريك بربروسا بينما كان بقية أبناء قليج أرسلان الثاني مشغولين في التوسع على حساب بيزنطة، فملك سليمان توقات واتجه إلى البحر الأسود وفتح سامسون ، كما فتح مسعود بولى ، واتجه كيخسرو إلى وادي الميندر (٢) .

وبغض النظر عما تم من معاهدات ومحالفات بين الجانبين الإسلامي النصراني في تلك الفترة (٣) فإن الذي يهمنا أن الإمبراطور الألماني فرديريك بربروسا دخل الأراضي

= (انكورية) ومعز الدين قيصر شاه في « ملطية » ، ومغيث الدين طغول شاه في « أبلستين » ، ونور الدين محمود في « قيصرية » ونظام الدين أرغون شاه في « أماسية » وسنجر شاه في « هرقلية » وغياث الدين كيخسرو في « قونية » ، الاقسرائي : المصدر السابق ، ص ٣١ .

(١) YURT ANSIKLOPEDISI,VOL7,P.5124 .

(٢) زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطي ، ص ١٠٣ .

- نهر الميندر : هو نهر المياندر احد الانهار التي تجري في آسيا الصغرى وعنده تقابل لويس السابع مع السلطان مسعود بن قليج ارسلان سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م في احدي المعارك بينهما ، (لسترانج : المرجع السابق ، ص ١٧٤) ، * توقات : مدينة من مدن آسيا الصغرى وتكتب أيضاً دوقاط تقع غرب نيكسار على طريق أماسية وهي من أعظم المدن التي كانت تابعة لبني سلجوق ، (كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٧٩) ، * بولى : هي مدينة كلوديو بوليس (CLAUDIOPOLIS) بآسيا الصغرى .

(انظر كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٩٠) والخريطة رقم (٢) .

(٣) كان هناك تحالف بين البيزنطيين (اسحاق انجليوس) والأيوبيين (صلاح الدين الأيوبي) من جهة وبين الصليبيين (فرديريك بربروسا) وسلاجقة الروم في عهد قليج أرسلان الثاني من جهة أخرى . وكان تحالف قليج أرسلان الثاني مع الصليبيين للوقوف في وجه صلاح الدين الايوبي الذي كان على عداء معه واشتبك معه في قتال سنة ٥٧٧هـ / ١١٨٠م . انظر المزيد لدى :- أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٢٣٧ ، ٢٣٨.

- OSTROGORSKY : OP. CIT. P.351,352. -

البيزنطية واجتاز آسيا الصغرى ووصل إلى أراضي السلطان قليج أرسلان الثاني في عام ٥٨٧هـ / ١١٩١م ، فقام قطب الدين ملكشاه بن قليج أرسلان الثاني ومن معه من التركمان بالهجوم على الجيش الصليبي منذ اللحظة الأولى لدخوله أراضي السلاجقة ، وتكررت الهجمات على الجيش الصليبي في سلسلة متصلة (١) وأدت به الطرق عبر "ميريوكيفالوم" إلى حيث وقعت المعركة بين البيزنطيين النصارى والسلاجقة المسلمين ، وكانت عظام النصارى تملأ المكان ففزع جند فردريك وازداد حقدهم على السلاجقة (٢). كما كان للطبيعة وتراكم الثلوج أثرها في القضاء على بعض جنود فردريك (٣) .

وعلى الرغم من وعورة الطريق وقلة المؤن ورفض أصحاب المدن تزويد الجيش الصليبي بمايحتاجه إلا أن جيش فردريك لم يلبث أن اصطدم بقوات قطب الدين ملكشاه عند وصوله إلى آقشهر بالقرب من قونية في معركة فاصلة انتهت بانتصار فردريك بربروسا بسبب تفوق عدد الصليبيين على عدد السلاجقة مما اضطر قطب الدين ملكشاه للتراجع إلى قونية(٤) .

ونزل الجيش الصليبي بساتين مرام القريبة من قونية ، ولكن أهالي قونية كانوا قد قاموا كعادتهم بتجويع المنطقة حتى لايستفيد من خيراتها الأعداء ، فتعرض الصليبيون لنقص شديد في الطعام ، وعندما زادت هجمات سلاجقة الروم قرر قادة الجيش الصليبي الهجوم على قونية (٥) .

واتخذ سلاجقة الروم إستعدادات مختلفة للدفاع عن المدينة ، وبالرغم من نجاحهم في

---

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص٢٠ .

عفاف صبره : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص٣٩٤. انظر سير الحملة خريطة رقم (٦).

(٢) SETTON : OP. CIT. VOL. I . P.114.

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص٧٤ .

- عفاف صبره : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص٣٩٤ .

(٤) YURT ANSIKLOPEDISI , VOL. 7 , P.5124.

- عفاف صبرة : دراسات في تاريخ الحروب الصليبية - ص٣٩٥ .

(٥) YURT ANSIKLOPEDISI , VOL. 7 , P.5124.

صد بعض الهجمات إلا أن الصليبيين استطاعوا المقاومة بفضل كثرة أعدادهم وتمكنوا من دخول المدينة ، ونهبوها وسلبوها وحرقوا أسواقها ، وتعرض شعبها لمحنة كبيرة (١) . واضطر سلاجقة الروم إلى عرض الصلح مع فرديريك بربروسا الذي فضّل قضاء بضعة أيام للإستجمام في قونية ثم غادرها قاصداً بلاد الشام ، فهلك في قليقيه قبل وصوله إليها.

وهكذا نستطيع القول إن قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم كانت مستهدفة من قبل الأعداء البيزنطيين والصليبيين على حد سواء ، فكان لابد وأن يقع على عاتق حاكم العاصمة قونية وكبار رجالها مهمة الدفاع عنها ودرء الأخطار التي تهددها . والحقيقة أن قطب الدين ملكشاه أحد أبناء قليج أرسلان الثاني قام بتلك المهمة على الوجه المطلوب ولم يقصر في الدفاع عن المدينة بكل ماأوتي من قوة ، لكن أسباب الفرقة والتصدع التي كانت قد أصابت الأسرة السلجوقية الحاكمة آنذاك والتي كان محورها النزاع على العرش كانت عاملاً من عوامل تقهقر جنود قطب الدين ملكشاه (٢) ، كما أنه من المحتمل أن يكون من تلك العوامل أيضاً تراخي أهالي قونية في مهمة مقاومة الجيش الصليبي وصده عن قونية كما فعلوا من قبل عندما تركوا المدينة مصطحبين معهم كل ثرواتهم الطبيعية ومدمرين كل مزارعهم ومجردين بساتين الفاكهة والحدائق بضواحي قونية من ثمارها فلما لم يجد الصليبيون عندما وصلوها إلا القليل اضطروا إلى سرعة مغادرتها (٣) . وربما يكون ذلك راجعاً إلى تخاذل بعض أهالي قونية بسبب عدم رضاهم عن الوضع السياسي للجماعة الحاكمة للمدينة في تلك الفترة ورغبتهم في عودة السلطان الشرعي لإدارتها .

وعلى الرغم من ذلك فإن حركة جهاد سلاجقة الروم الإسلامية ضد البيزنطيين والصليبيين في آسيا الصغرى أثبتت للأعداء حقيقة هامة وهي صعوبة إجتياز الطريق البري عبر آسيا الصغرى لبلاد الشام مما اضطرهم إلى التحول إلى الطريق البحري .

وهكذا يمكن القول إنه في هذه المرحلة تمكن سلاجقة الروم من وضع النواة الأساسية

---

(١) C . M . H . VOL. IV, P.744.

(٢) انظر عن دور قطب الدين ملكشاه :

- ناصر الدين بن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، م٤ ، حـ٢ ، ص ٢١٧ .

(٣) علي الغامدي : المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ، ص ٤٠ .

لتقدم الدولة واستقرارها فاستطاعوا ضرب البيزنطيين في عمق قوتهم بآسيا الصغرى في ميريوكيفالوم مماكان له أثره أيضاً على سقوط حكومتهم في القسطنطينيه فتشتت قوتهم في دويلات ثلاث لم تشكل خطراً كبيراً على سلطنة سلاجقة الروم . ومن ناحية أخرى تمكن سلاجقة الروم في هذه الفترة من إبعاد الخطر الصليبي عن آسيا الصغرى ليتخذ له طريقاً آخر ، مماوفر لعاصمة سلطنة سلاجقة الروم الكثير من الهدوء والاستقرار (١).

وإذا رجعنا إلى البيت السلجوقي في قونية لوجدنا أن هزيمة قطب الدين ملكشاه - الذي كان يسيطر على العاصمة قونيه وعلى أبيه - قد أضعفت قوته ودخل في منازعات مع أبيه واخوته واستطاع قليج أرسلان الثاني الفرار من قونية والتجأ لابنه غياث الدين كيخسرو في مدينة برغلوا* الذي فرح به وخدمه(٢) ، فجعل له أبوه السلطنه من بعده ومات قليج أرسلان الثاني سنة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م ، وتولى بعده إبنه غياث الدين كيخسرو الأول بن قليج أرسلان الثاني (٣) ، ونجح في أن يحكم قونية ثلاث سنوات إلا أنه لم يستطع مقاومة هجوم أخيه الأكبر ركن الدين سليمان الثاني بن قليج أرسلان الثاني على قونية سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٦م - على الرغم من بقائه بقونية وبجانب أهلها الذين قاوموا معه - لحبهم له فقد سبق واستقبلوه بالترحاب والسرور في بداية عهده أثناء حصارهم ولم يسلم المدينة . ولكن بسبب استمرار الحصار وطول مدته بدأ الناس يتضورون بسبب القحط وقلة المؤن (٤)، فاضطر السلطان أن يتنازل عن عرش السلطنة لأخيه ركن الدين سليمان شاه الثاني ، واتجه لاجئاً إلى القسطنطينيه ومعه ولداه عز الدين كيكاوس الأول ، وعلاء الدين كيقباد الأول(٥) .

---

(١) على محمد عودة الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص ١٤١ - ٤٧ .

(٢) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ٩ ، ص٣٥٣ .

* برغلو : مدينة في الحد الغربي غرب بحيرة اكردور بآسيا الصغرى ولعلها الوبرلو الحديثة .

- (سترانج ، المرجع السابق ، ص١٧٤ ، ١٨٤) .

(٣) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٣١ .

- YURT ANSIKLOPEDISI , VOL. 7 , P.5124.

(٤) IBID, P.5124

(٥) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٣١ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٥٥ . =

أما أخوه ركن الدين سليمان الثاني (٥٩٣ - ٦٠٠هـ / ١١٩٦ - ١٢٠٣م) فقد تمكن من إعادة الوحدة إلى البلاد السلجوقية على حساب إخوته وجيرانه (١) ، فاستغل البيزنطيون هذه الفترة التي اتسمت بالنزاع بين الإخوة وقاموا بالهجوم على التجار السلاجقة الذين كانوا يتاجرون بين قونية والقسطنطينيه وقاموا بأسرهم جميعاً ، لكن السلطان سليمان الثاني استطاع الحاق الهزيمة بالقوات البيزنطية وفرض الجزية على الكسيوس انجليوس الثالث (٢) (٥٩٢ - ٦٠٢هـ / ١١٩٥ - ١٢٠٥م) ، وأسر عدداً كبيراً من سكان المنطقة البيزنطيين الذين تم الهجوم في منطقتهم قرب نهر الميندر ووطنهم بآقشهر بالقرب من قونية(٣) .

وبعد أن حقق ركن الدين سليمان الثاني الوحدة لبلاده توفي في سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٤م، وتولى بعده ابنه قليج أرسلان الثالث الذي لم تطل مدته حيث عاد غياث الدين كيخسرو الأول إلى قونية عام ٦٠١هـ / ١٢٠٥م بدعوة من بعض أمرائها الموالين له ولوالده من قبله وكانوا من أمراء أتراك الحدود واجتمعوا على حصارها . ولما لم يستطع الإستيلاء عليها (٤) اتجه إلى آقسراي بناء على دعوة أهلها الذين طردوا واليهم ، ولما أحس أهالي

- LOYTVED : OP. CIT. P.7. =

- YURT ANSIKLOPEDISI , VOL. 7 , P.5124.

(١) استرد سيواس واقصرا وقيساريه وهي تابعة لأخيه قطب الدين ثم سار إلى قونية فملكها ثم إلى نكسار واماسا ثم استرد ركن الدين ملطية من أخيه معز الدين قيصر شاه سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م كما استولى على أرزن الروم التي كانت بيد بني سلدق وقضى على حكم أسرة بني سلدق التركمان في المنطقة الذين حكموا من ٤٦٤ - ٥٩٧هـ / ١٠٧٦- ١٢٠٠م) .

انظر ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٥٤ . / احمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ، جـ١ ، ص٣٣٣ .

(٢) زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطى ، ص١١١ .

ويذكر مرجع آخر أن غياث الدين كيخسرو الاول هو الذي قام بهذا الهجوم على البيزنطيين ، انظر:

- YURT ANSIKLOPEDISI , VOL. 7 , P.5124.

(٣) IBID, P.5124.

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص١٩٦ ، ٢٠١ .

قونية أن آقسراي ستفوز بالحكم عنهم وهم أولى منهم ، ولأحقية غياث الدين كيخسرو الأول ثاروا ضد قليج أرسلان الثالث وقبضوا عليه واستدعوا غياث الدين كيخسرو الأول " لأنه كان حسن السيرة فيهم لما كان مالكهم" (١) وفتحوا له أبواب المدينة وسلموه قونية في نفس عام ٦٠١هـ / ١٢٠٥م (٢) . وهكذا لعب الأهالي في قونية دوراً رئيسياً في هذه الفترة في تنصيب من يرغبون تنصيبه ممايدل على وعيهم التام بمجريات الأمور على الساحة السياسة ومدى حرصهم على تحقيق المصلحة العامة لمدينتهم خاصة وأن كيخسرو الأول كان حسن السيرة لما حكمهم سابقاً .

- إزدهار قونية في عهد السلطانين كيكاوس الاول (٦٠٧ - ٦١٦هـ / ١٢١٠ - ١٢١٩م) والسلطان علاء الدين كيقباء الاول (٦١٦ - ٦٣٤ هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٦م) :-

بدأ عهد إزدهار قونية وتقدمها في عهد كيكاوس الاول ، فهو الذي امر بانشاء الجامع الذي اطلق عليه فيما بعد جامع علاء الدين لانه لم يوفق في إكمال الجامع المذكور وأكمل في عهد علاء الدين كيقباد الاول الذي جاء بعده (٣) .

كما انشئت في عهده عدة جوامع ومدارس فكان عهده بداية الانشاء والتعمير للعاصمة قونية التي وصلت قمة إزدهارها في عهد خليفته علاء الدين كيقباد المعظم و الذي تولي في سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩ (٤) وكانت فترة توليه عرش السلطنة هي أزهي فترات دولة سلاجقة الروم بقونية (٥) ، وهو عصر الامن والاستقرار وعصر الانشاءات الكبرى بقونية ،

(١) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ ١٢ ، ص ١٩٦ ، ٢٠١ .

(٢) إبن الأثير ، المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص.٢٠٠ ، ٢٠١ .

- القرماني : المصدر السابق ، ص٢٩٣ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٥٤ ، ٣٥٦ .

- SETTON : OP. CIT. VOL. II . P114.

- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.98.

- YURT ANSIKLOPEDISI , VOL. 7 , P.5124.

(٣) فريدبك وآخرون : قونية وزهبري ، ص ٢١ .

(٤) ابن الاثير : المصدر السابق ، حـ١٢ ، ص ٣٥٥ .

- ابن العبري : المصدر السابق ، ص ٢٣٣ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٣٥٨ .

(٥) YURT ANSIKLOPEDISI , VOL. 7 , P.5125.

وهو عصر الامن والاستقرار ، وعصر الانشاءات الكبري بقونية وغيرها من مدن السلطنة فلقد وصلت البلاد بفضل سياسة علاء الدين كيقباد الاول الداخلية والخارجية إلى اقصى درجات الرخاء والرفاهية في جميع المجالات ، ففي عهده كثرت الجوامع والمدارس وارتقت الثقافة الإسلامية وانتشرت اللغة العربية (١) واكتظت العاصمة بالعلماء المسلمين وانطلق نور الحضارة الاسلامية من منارة قونية ليشع على بقية آسيا الصغرى .

وكان أول من انشأ عمل امني يقوم به علاء الدين هو انشاء وتجديد أسوار وقلاع مدينة قونية سنة ٦١٨هـ / ١٢٢٠م ، محصناً بذلك عاصمته ومحققاً للمزيد من قدرتها القتالية (٢) .

ولم يكن ذلك ليتم لولا شخصية علاء الدين كيقباد وماحباه الله به من صفات وأخلاق إسلامية ساعدته على تحقيق ماكانت تصبو إليه البلاد . ولعل في إيراد بعض ماوصفه به بعض المؤرخين مايدعو إلى الفخر والاعتزاز بوجود رجل مسلم مجاهد قيضه الله للمسلمين في تلك البلاد ليقودهم إلى مافيه رفعة شأن الإسلام والمسلمين .

فما وصفه به المؤرخ ابن بيبي يؤكد لنا أن سبب نجاح هذا الرجل في تحقيق المجد لبلاده هو مااتصف به من صفات التقى والايمان فماذكره ابن بيبي عنه أنه « كان رجلاً تقياً ، وكان

---

(١) CLEMENT HUART : EPI GRAPHIE ARAB D,ASIE MINEURE , (REVUE SEMITIQUE.2ANNE, PARIS) P.33 .

- ولمعرفة المزيد من التفاصيل عن عهد علاء الدين كيقباد الاول انظر ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص٣٢٠-٣٦٥ ، الاقسرائي : المصدر السابق ص ٣١ - ٣٣ .

- ابن الاثير : المصدر السابق ، جـ ١٢ ، ص ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

- ابن خلدون : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٣٥٨ ، القرماني المصدر السابق ، ص ٢٩٣ .

(٢) YURT ANSIKLOPEDISI , VOL. 7 , P.5125.

كما أنشأ في نفس العام أسوار وقلاع مدينة سيواس ، وحصّن قيساريه وعمر قلعتها سنة ٦٢٢هـ-١٢٢٤م . انظر : ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص١٠٤ ، ١٠٥ .

- القرماني : المصدر السابق ، ص٢٩٣ .

ALAED - HERBERT JANSKY : SELGUKLU SULTANLANINDA BIRINCI DIN KEYKUBADIN EMNIYET POLITIKASI, P.120

يقرأ باستمرار القرآن خلال الليل ، وأنه وضع في عناية فائقة نظاماً لملاحقة ومعاقبة اللصوص وقطاع الطرق ، وأنه كان يراجع ويفحص بنفسه كل مايتعلق بالأمور المالية ، وأنه جعل له أربعة وعشرين محرراً ومراجعاً في دواوينه نصفهم مخصص للتسجيل والتدوين وفحص الدخل ، والباقي للنظر في أمور النفقات ، هذا عدا الموظفين الآخرين العاملين في الخدمات المختلفة في الإدارة . ومع ذلك فقد كان يشرف هو بنفسه عليهم ويأخذ في إعتباره صفات ومميزات كلٍ منهم . كما كان بارعاً في نفس الوقت في علم الخطوط ، والبلاغة ، وعلم الحساب ، كما كان له باع في تأليف الكتب فضلاً عن أنه كان يتقن العديد من الحرف اليدوية . ولكي يحافظ على كفاءة جنوده ويثير روح الحماسة والمنافسة بينهم كان يوزع الجوائز الشرفية على أفضل عساكره ، ويقوم بعمل مسابقات في مبارزة السلاح وركوب الخيل ، كما قام بتأسيس مدارس عسكرية »(١) .

وهكذا يوضح وصف ابن بيبي لملكات علاء الدين كيقباد الصورة المثلى للسياسة الإدارية لأي حاكم مخلص محب لبلاده وشعبه ومتفاني في خدمته ، والحقيقة أنه لم يكن بارعاً في النواحي الإدارية الداخلية في جنبات دواوينه فقط وإنما ظهرت مهارته الفائقة أيضاً في سياسته لبلاده في الأمور الخارجية ، ففي هذا الصدد يقول القرماني " فكان ملكاً مهاباً يحب الغزو وقد اتسعت رقعة ملكه ببلاد الروم ومد يده إلى مايجاوره من البلاد"(٢).

ولعل في قول المؤرخ القرماني مايعطينا صورة واضحة عن مقدرة ذلك السلطان الحربية والسياسية التي حققت لبلاده الأمن والاستقرار وساقتها بالتالي للرقي والازدهار فبلغت السلطنة السلجوقية قمة إزدهارها وأقصى اتساعها في عهده (٦١٦-٦٣٤هـ/ ١٢١٩-١٢٣٧م) .

- قونية وحملة بايجو نويان (قائد هولاكو) عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م :

قام هولاكو بعد تأسيسه دولة المغول بفارس عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م والتي عرفت بدولة

---

(١) ذكر هذه الاوصاف وجمعها :

CLEMENT HUART : OP. CIT. P.331-332.

(٢) القرماني : المصدر السابق ، ص٢٩٣ .

الايلخانيين بإرسال قائده بايجونيان على رأس جيس مغولي في نفس العام للهجوم علي بلاد سلاجقة الروم ، وتمكن من هزيمة عز الدين كيكاوس الثاني عند خان السلطان بين قونية وأقسرا (١) ، واضطر عز الدين كيكاوس الثاني ورجال دولته للهروب . وقد أدى ذلك الوضع الحربي إلى ظهور إضطرابات ونزاعات في قونية ، وتعرضت قونية للسلب والنهب ، بل قرر بايجونويان دخول قونيه وتخريبها تماماً (٢) لولا ماقام به أهل قونية من إغلاق أبواب المدينة ومحاولة الدفاع عنها كدأبهم ، إلا أنه لما رأى جند المغول ماقام به أهالي قونية بهدم وتدمير أبراج الأسوار الخارجية للمدينة (٣) .

ولما أيقن أهل قونية بقرب الهلاك خطب فيهم الإمام يوم الجمعة خطبة بكى فيها على الوضع الذي آل إليه حال المسلمين في قونية وأبكى الحاضرين ثم حثهم على أن يفتدوا أنفسهم ونساءهم بمالديهم من أموال وحلي ، وخرج الإمام الخطيب بماجمعه الأهالي ليقدمه إلى بيجونويان (٤) .

ويصور لنا العيني الدور الذي قام به هذا الإمام الذي لم يذكر إسمه لينقذ قونية من عبث التتار وتخريبهم فيقول : " ولما لم يجده في مخيمه (أي بايجو) قدّم ماكان معه (يقصد الإمام) إلى الخاتون زوجته فقبلته منه ، وأقبلت عليه ، وقدمت إليه المشروب ، ولكنه لم يشرب منه فقالت له الخاتون : لماذا لم تشرب أنت منه ؟ فقال : هذا محرم علينا . قالت : من حرّمه؟ قال : الله تعالى حرّمه في كتابه العزيز . قالت : فكيف لم يحرمه علينا؟ قال : أنتم كفار ونحن مسلمون ، فقالت له : أنتم خير عند الله أم نحن ؟ قال : بل نحن ، قالت : فإذا كنتم خيراً منا عنده فكيف نصرنا عليكم ؟ فقال : هذا الثوب الذي

---

(١) ANONIM : P.35.

- عن خان السلطان انظر الفصل الخامس ص (٣٦٢-٣٦٤) .

(٢) ANONIM : P.35.

(٣) YURT ANSIKLOPEDISI , VOL. 7 , P.5125.

(٤) العيني : عقد الجمان ، حوادث سنة (٦٤٨ - ٦٦١هـ / ١٢٥٠ - ١٢٦٥م) ، ص١٥٥ .

- النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ٢٧ ، ص٣٥١ ، ٣٥٢ .

- ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٦٤ .

عليك ، وكان ثوباً نفيساً مرصعاً دراً ثميناً ، أنت تعطينه لمن يكون خاصاً بك أو لمن يكون بعيداً عنك ، قالت : بل أخص به من يختص بي . فقال فإذا أضاعه وفرط فيه ودنسه ماكنت تصنعين به ؟ قالت : كنت أنكل به وأقتله . فقال لها : دين الإسلام بمثابة هذه الجواهر والله أكرمنا به فمارعيناه حق رعايته ، فغضب علينا وضربنا بسيوفكم واقتص منا بأيديكم . فبكت زوجة بايجو وقالت للخطيب : من الآن تكون أنت أبي وأنا أكون إبنتك . فقال مايمكن هذا حتى تسلمي ، فأسلمت على يده ، فحضر بايجو من الصيد ودخل خيمته فقالت له : هذا قد صار أبي ، فجلس بايجو دونه وأكرمه وقال لزوجته : أنا عاهدت الله أنني إذا أخذت قونية وهبتها لك ، قالت : وأنا وهبتها لأبي هذا ، ثم أمر بفتح أبواب المدينة وأمن أهلها ، ورتب على كل باب شحنة* لحفظهم ، ورسم ألا يدخلها التتار إذا كانت لهم حاجة إلا خمسين نفساً ، لقضاء حوائجهم ثم يخرجون ، فلم يتعرضوا لأحد من أهلها بأذية ، فكان ذلك من ألطاف الله الخفية " (١) .

- قونية وثورة جمري :

قام مجموعة من التركمان ينتسبون إلى كريم الدين قرامان بن نور صوفي المتوفي سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٠م - وهو أحد التركمان الذي ولاه علاء الدين كيقباد الأول إمارة إرمناك* بعد أن فتحها في عام ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م (٢) - بالتحالف مع التركمان المقيمين بجبال

---

(١) العيني : عقد الجمان ، حوادث سنة (٦٤٨-٦٦١هـ / ١٢٥٠-١٢٦٥م) ، ص١٥٥ ، ١٥٦ .
- النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، جـ٢٧ ، ص٣٥٢ ، ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٦٤ ، * الشحنة : الشرطة ، وصاحب الشحنة هو متولي رياسة الشرطة ، ويقال للوظيفة الشحنكيه انظر سعيد عاشور : العصر المماليكي ، ص٤٤٩ .

(٢) زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص١٤٨ .
- أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٤١٥ ، كريم الدين قرامان هو مؤسس إمارة قرمان أو قرامان وهي أكبر الإمارات العشر التي قامت على أنقاض دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى .
انظر عن هذه الإمارات (كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٧٦ - ١٩٢) .

* أرمناك : مدينة كبيرة إلى الجنوب من مدينة لارندة قاعدة إمارة قرامان وكان العرب يسمونها قبلاً "سلوقية " . (كي لسترانج : نفس المرجع - ص١٨٠) .

قليقيه (أرمينيه الصغرى) (١) ، وقاموا في عام ٦٦٠هـ / ١٢٦١م بالهجوم على قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم وذلك بحجة الدفاع عن عز الدين كيكاوس الثاني الذي لجأ إلى القسطنطينيه عام ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م بعد هزيمته من أخيه ركن الدين قليج أرسلان الرابع وأعوانه من المغول(٢) .

أما الحقيقة فهي أن سبب الهجوم كان للثأر من مقتل كريم الدين قرامان على يد قليج أرسلان الرابع الذي اتهمه بقطع الطريق وإثارة الذعر في البلاد(٣). فلما قتل كريم الدين قرامان خلفه إبنه محمد بك قرامان الأول الذي تحالف مع الثائر جمري الذي زعم أنه من أبناء كيكاوس الثاني (٤) ، ومضى إلى قونية التي كان يدافع عنها أمير السواحل بهاء الدين ، والنائب أمين الدين ميكائيل (٥) ، وانضم إليه الكثير من المغيرين ، ورغب محمد بك قرامان في قيام اتحاد مع أهالي قونية لكن أمين الدين ميكائيل وأصدقائه رفضوا تلك الرغبة ، وتهيأوا للدفاع عن المدينة ، فحاصر محمد بك قرامان ومن معه قونية ، ودخلها جمري من أبواب آت بازاري وجاشنكير ناحية القلعة الخارجية يوم الخميس ٧ ذي الحجة ٦٧٦هـ / ١٢ مايو ١٢٧٧م (٦) ، ونهبوا الأسواق والقصور والنزل . ولم يوفق أمين الدين

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص٣٢١ - ٣٢٢ ، زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص١٤٨ .
- محمد فواد كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ، ص٦٠ .
- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.57.
(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٦٠ .
(٣) أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٤١٥ .
(٤) IBRAHIM ARTUK: II KEYHUSREVINUC OGLUU ADINA KESILEN SIK-KELER, P.293
(٥) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص٣٢٣ - ٣٢٥ .
* أمير السواحل : هومن يتولى الدفاع عن البلاد الساحلية سواء ماوقع منها على البحر الأبيض أو البحر الأسود ، (محمود فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٢٨) .
* النائب : هو نائب السلطان وهي وظيفة قال عنها ابن بيبي : (يعتبر شاغل هذه الوظيفة وكيل السلطان في قونية ويطلق عليه إسم « النائب » وهو أكثر الوظائف نفوذاً وسلطة في المدينة ويعتبر من يعمل في هذه الوظيفة أرقي موظف في قونية) ، انظر ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص ٥٦٣ .
(٦) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص ٣٢٤ - ٣٢٦ . =

ميكائيل وأمير السواحل بهاء الدين في مقاومتهم مما اضطرهما إلى الفرار ، ولكن تم أسرهما بجوار نزل قايماز بين قونية وقيصرية ، وتم إحضارهما إلى محمد بك قرامان الذي أمر بقتلهما معاً بعد الإستيلاء على أموال ميكائيل وخزائنه (١) .

ولما دخل التركمان القره مانيون قونية قاموا بسلبها ونهبها . وأجبر محمد بك قره مان أهالي قونية على مبايعة سياوشي جمري الذي اعتلى عرش قونية عام ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م وقرأوا الخطبة بإسمه (٢) .

ولما علم بذلك أبناء صاحب عطا (الحسن والحسين) وهو من أشهر رجالات الدولة السلجوقية آنذاك قاموا بتجميع القوات المتفرقة عند أفيون حصار واوقعوا هزيمة بقوات القره مانيين التي كانت قد خرجت من قونية لمقاتلتهم عند آقشهر (٣) . حدث هذا في نفس الوقت الذي سار فيه السلطان السلجوقي كيخسرو الثالث بجيش ايلخاني نحو قونية (٤) ، وكان أهالي قونية قد انتهزوا فرصة خروج جمري ومحمد بك قره مان عن المدينة لقتال السلطان السلجوقي ، وقام قائد الآخية أحمد شاه ، والإيكدش باشي فخر الدين بإغلاق أبواب المدينة ولم يسمحوا لمحمد بك قرمان بدخول قونية (٥) .

= IBRAHIM ARTUK : OP. CIT. P.293 .

انظر عن ابوب آت بازاري وجاشنكير ، الفصل السادس الخاص بالمنشآت المعمارية .

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص ٣٢٥ .

(٢) ANONIM: P.39 .

- S.VRYONIS: OP. CIT. P.135

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

- ANONIM: P.39 YURTANSIKLOPEDISI, VOL.7, P.5125 .

- عن صاحب عطا : انظر فيما بعد ص (١٠٩) .

* أفيون حصار : وهو حصن يقع بالقرب من بحيرة آقشهر القريبة من قونية وسميت بأفيون لكثرة ما يزرع بها من الافيون (لسترانج : المرجع السابق ، ص ١٨٥) .

(٤) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص ٣٣٠ .

- LOYTVED: OP. CIT. P.10 .

(٥) YURT ANSIKLOPEDISI, VOL,7, P.5125

انظر عن الايكديش فيما بعد ص (١١٧) .

كما قام قاضي القضاه السلجوقي سراج الدين محمود الأرموي (١) بتحريض شعب قونية ضد القره مانيين إلى حد أنهم صعدوا إلى القلعة وأطلقوا السهام على التركمان ، ولم يستطع القره مانيون دخول قونية مرة أخرى بسبب المقاومة المنظمة للآخية مع أهالي قونية مماضطرهم للانسحاب إلى أرمناك . وهكذا استمرت سلطة سياوشي جمري سبعة وثلاثين يوماً فقط ، وأثبت شعب قونية أنه قادر على المقاومة والمواجهة في سبيل حماية مدينته على الرغم من كل الكوارث التي تعرضت لها (٢) .

وتمكن غياث الدين كيخسرو الثالث ومعه وزيره صاحب عطا فخر الدين بن على الذي فقد اولاده في تلك المعارك بمساعدة الجيش السلجوقي الإيلخاني من تتبع القره مانيين وإلقاء القبض على سياوش جمري ومحمد بك قرمان وقتلهما في نفس عام ٦٧٦هـ/١٢٧٧م(٣) .

وهكذا كانت السلطنة السلجوقية غارقة في بحر من الصراعات والاضطرابات ، وعلى الرغم من ذلك حاولت قونية أن تبقى قوية بشعبها تصد من أراد بها سوءاً بسواعد شبابها وفتواتها وبقيادة كبار رجالاتها المخلصين لدينهم ووطنهم .

وفي تلك الأثناء قدم إلى آسيا الصغرى غياث الدين مسعود الثاني وهو من أبناء عز الدين كيكاوس الثاني وكان قد صحب أباه إلى القرم (٤) وطالب بالعرش ، ومع أن آباقاخان المغولي قد قسم السلطنة السلجوقيه بين غياث الدين كيخسرو الثالث بن قليج أرسلان الرابع وغياث الدين مسعود الثاني إبن كيكاوس الثاني إلا أن غياث الدين كيخسرو الثالث لم يرض عن هذا التقسيم فعزله المغول عن العرش ولم يلبث أن قتل على يد أرغون

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص ٣٢٩ .

- عن القاضي سراج الارموي ، انظر فيما بعد الفصل الخاص بالحياة الثقافية ص (٢٨٨،٢٨٩) .

(٢) ابن بيبي : نفس المصدر ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

. IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.25.-

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص ٣٣٠ ، ٣٣٢ .

YURT ANSIKLOPEDISI, VOL,7, P.5125

أحمد سعيد سليمان : المرجع السابق ، حـ٢ ، ص٤١٦ .

. LOYTVED: OP. CIT. P.10 (٤)

خان في عام ٦٨١هـ / ١٢٨٢م (١) ، وتم تنصيب غياث الدين مسعود الثاني على عرش قونية عام ٦٨٣ إلى ٦٩٤هـ / ١٢٨٤ إلى ١٢٩٤م . وقد اضطربت البلاد في عهده خاصة بسبب سوءالأحوال المالية ، بسبب فرض الخان المغولي الضرائب الباهظة على رعايا السلطنة السلجوقيه وقيام بعض الموظفين الماليين بفرض وجمع ضرائب باهظة وغير شرعية مستغلين إضطراب الوضع في قونيه (٢) . وكان عهد المستوفي فخر الدين القزويني أسوأ تلك الفترات بسبب سوء إدارته المالية وأوامره الظالمة التي لم تراع أحوال الشعب بقونية ممأدى إلى استياء أهالي قونية (٣) .

فكثر الفقراء والمساكين الذين يتجولون في الشوارع . وعبثاً حاول آخي أحمد شاه التحدث إلى فخر الدين قزويني ليقنعه بالعدول عن أوامره الظالمة (مثال : منع بيع الأغنام) إلا أنه لم يستمع إليه ولم يجد آخي أحمد بديلاً لحل ذلك سوى اللجوء إلى كيخاتو آباقاخان أمير الإيلخانيين بآسيا الصغرى فقام بإلقاء القبض عليه وقتله (٤) .

ومن الأمور التي زادت الأحوال سوء بقونية في تلك الفترة ثورة القره مانيين ودخولهم قونية مرة أخرى وقيامهم بالكثير من أعمال التخريب والحرق هذا بالإضافة إلى قيام العيارين* بعمليات السلب والنهب والتخريب فخاف شعب قونية ، وقام رجالهم بالشكوى إلى " كيخاتو" الذي أصبح خاناً لمغول فارس (٦٩٠- ٦٩٤هـ / ١٢٩١ - ١٢٩٥م) بعد

---

(١) أبو الفدا : المختصر ، حـ٤ ، ص١٧ .

OSMAN TURAN: MUSAMERET UL- AHBAR, P.37/LOYTVED: OP.CIT. P.10 (٢

- فريد بك وآخرون : قونية وزهبري ، ص ٢٤

. ANONIM: P.50-52 (٣)

.IBID: P.53 (٤)

* العيارون : جمع عيار والعرب تمدح بالعيار وتذم به فيقال غلام عيار نشيط في المعاصي وغلام عيار نشيط في طاعة الله ، وحركة العيارين ظهرت في العالم الإسلامي وليدة الشروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية وقد اتصف العيارون بصفات حميدة كالصدق وحفظ الاعراض بالإضافة إلى ما اتصف به معظمهم من الفساد والأكثار من الفوضي .

- انظر مسفر الغامدي : المرجع السابق ، هامش ص ١٠٩ .

أخيه أرغون بن أباقاخان (١) ، وقد خشي كيخاتو من تدهور الوضع بقونية ممايهيء الفرصة لمناوئيه في آسيا الصغرى لتنفيذ مؤامراتهم . لذا نجده يسارع بالخروج على رأس قواته متوجهاً إلى آسيا الصغرى(٢) . فلما سمع القره مانيون والرنود بقرب وصول الجيش الإيلخاني غادروا قونية في الوقت الذي دخل فيه كيخاتو بقواته إلى آسيا الصغرى وتمكن كيخاتو من القضاء على الثورات بمنتهى القسوة والعنف وكان ذلك في سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م(٣) .

وبلغ من سوء أحوال الأهالي في مدينة قونية أنه نتيجة أعمال التخريب والسلب والنهب التي تعرضت لها المدينة ونواحيها أنه لم يكن باستطاعتهم الذهاب خلال تلك الأعمال التخريبية إلى البساتين والحدائق والحقول بسبب فقدان الأمن والأمان على الروح والمال (٤) .

وقد أدى فساد الأحوال الداخلية خاصة في الأمور المالية والنزاع بين رجالات الدولة على الاستئثار بالسلطة إلى ازدياد تدهور الإدارة الداخلية لسلطنة قونية خاصة في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الثالث بن كيكاوس الثاني آخر سلاطين سلاجقة الروم (٦٩٦-٦٩٩هـ / ١٢٩٦-١٢٩٩م) . كما تمادى خان المغول غازان (٥) في ضغطه على الدولة للحصول على المزيد من الأموال . ولما لم تستطع الحكومة السلجوقية تلبية طلباته وقعت الحرب بين الطرفين ، ووقع علاء الدين كيقباد الثالث في الأسر بعد أن حاول جاهداً

---

(١) ANONIM: P.60 .

- ستانلي لين بول : طبقات سلاطين الاسلام ، ص ٢٠٢ .

(٢) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص ١٤٥ ، ١٦٨ - ١٧٠ .

(٣) ANONIM: P.60-64 .

- الرنود : انظر عن الرنود ص (٩٧) هامش (٣) .

(٤) ANONIM: P.50 .

(٥) غازان خان : هو غازان بن أرغون بن أباقاخان بن هولاكو تولي حكم الايلخانيين بفارس من ٦٩٤هـ إلى ٧٠٣هـ / ١٢٩٥ - ١٣٠٤م .

- انظر أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ، حـ٢ ، ص ٣٨٤ .

على مدار مايقرب من أربع سنوات الحفاظ على الدولة من الانهيار (١) . ومع أن سلاجقة الروم اجتهدوا في الفترة التالية على أسرمسعود الثالث ابن علاء الدين كيقباد الثالث في الحفاظ على السلطنة ، وذلك بقيام بعض حكامهم بمهام الحكم بصورة مؤقته إلا أن هذا لم يمنع من زيادة حدة الاضطرابات والصراعات ، وإزدياد حدة تدهور أحوال السلطنة ، ممأأدى إلى سقوطها في عام ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م وذلك بقتل آخر سلاطينها علاء الدين كيقباد الثالث بن كيكاوس الثاني شنقاً على يد غازان خان المغول ، ودخول القره مانيين قونية ليحكموها ويستقلوا بها عام ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م (٢) .

(١) - LOYTVED: OP. CIT. P.10 .

- فريد بك وآخرون : قونية وزهبري ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) - LOYTVED: OP. CIT. P.10 .

- فريد بك وآخرون : قونية وزهبري ، ص ٢٥ .

الفصل الثاني

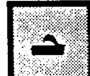
"الحياة الاجتماعية في مدينة قونية في عصر سلاجقة الروم"

ا عناصر السكان :

- الترك والتركمان .
- الفرس .
- الروم .
- الروم القره مانيون .
- الأرمن .
- الاوروبيون .
- الخوارزميون .
- المغول .

ب طبقات المجتمع :

- السلاطين .
- الأمراء (كبار رجال الدولة).
- العلماء .
- الدراويش .
- الايكديش .
- الحرفيون .
- التجار .
- الآخية الفتيان .
- أهل الذمة .



المظاهر الاجتماعية :

- الاحتفالات والعادات .
- الملابس والاحذية .
- المأكل والمشرب .

أ - عناصر السكان

كان من الطبيعي وقد أصبحت قونية عاصمة لسلاجقة الروم أن تزدهر وتتسع ، وأن تضم بالتالي كثافة سكانية مختلفة الأجناس والملل .

ومما لاريب فيه أن المجتمع في قونية كان في عهد سلاجقة الروم ذا تركيب خاص يختلف عن تركيبة السابق في العصر البيزنطي ، بل في المجتمعات الأخرى في بقية العواصم الإسلامية آنذاك .

ويرجع سبب هذا الاختلاف إلى الموقع الجغرافي لقونية والذي جعل منها عاصمة إسلامية وسط بيئة مسيحية . لذلك كان لزاماً أن تتخذ مدينة قونية هوية خاصة متميزة باعتبارها عاصمة إسلامية داخل منطقة معادية لم ينجح الحكام المسلمون السابقون في عصورهم المتعاقبة في محاولة فتحها وضمها للدولة الإسلامية .

ولقد بدأ التغيير والتبديل يطرأ على قونية إعتباراً من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي خاصة بعد أن استطاع قليج أرسلان الثاني(٥٥١-٥٨٨هـ/ ١١٥٦-١١٩٢م) القضاء وبصورة قاطعة على أمل البيزنطيين في إستعادة قونية بعد إنتصاره عليهم في معركة ميريوكيفالوم عام ٥٧٢هـ / ١١٧٦م (١) .

فمنذ ذلك الوقت أخذ الهدوء والطمأنينة يسودان المدينة ، وفضلاً عن السكان المستقرين في المدينة منذ زمن ، توافد عليها في فترات متعاقبة مجموعات جديدة من السكان للإستقرار بها. وأصبح يعيش في قونية شعب يتكون من عناصر متعدده يتصف كل منها بصفات متميزة (٢).

ولكون التركمان والترك من العناصر التي لعبت دوراً مهماً في إضفاء صبغة مميزة على عاصمة سلاجقة الروم ، لذا سنبدأ بالحديث عنهما .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.41.

(٢) IBID , P.41.

التـــرك والتركمـــان :

قبل أن نتحدث عن التركمان والترك كعنصر من عناصر المجتمع الذي تشكل في قونية في عهد سلاجقة الروم ، يجب أن نشير إلى أن "التركمان" و "الترك" كانا لفظين يطلقان على عنصرين مختلفين من السكان ابتداء من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي (١).

فالتركمان قوم من القبائل التركية التي كانت تعيش في آسيا الوسطى أو فيما يعرف بماوراء بحر قزوين ، ومماييزهم من الناحية الإجتماعية والسياسية معيشتهم القبلية حتى بعد إعتناقهم للإسلام ، فعاشوا حياة كلها بداوة لاستقرار فيها (٢) ، واشتهروا بالشجاعة الحربية والطاعة العمياء لقوادهم ، إلا انهم في نفس الوقت افتقدوا ماامتاز به الجند النظاميون من ترتيب ونظام وانضباط ، كما كثرت الخلافات بينهم ، وتعصب كل فريق منهم لقائده (٣). ولم يميلوا إلى إقامة دولة تضم شملهم ، ولذلك تفرقوا إبان تاريخهم الطويل ومنذ دخولهم في الإسلام بين الدول التي قامت في الأقاليم مابين العراق والتركستان مع محاولة دائبة للمحافظة على استقلال لغتهم وأساليب عيشهم (٤). وكثيراً ماقام أولئك التركمان بالتدخل وإثارة الفتن والثورات بين الأحزاب أو الفرق التي ظهرت في العالم الإسلامي وخاصة التي تنشب بين السنة والشيعة بسبب ميول بعضهم للسنة والبعض الآخر للشيعة (٥). وربما يكون هذا من الأسباب التي دفعت سلاطين السلاجقة العظام أن يبعثوا بهذه القبائل التي انخرط الكثير من أفرادها في صفوف الجيش السلجوقي في حملات جهادية إلى الأراضي البيزنطية كوسيلة لإبعادهم عن المناطق المركزية في أقاليم السلاجقة(٦).

---

(١) حامد زيان : حلب في العصر الزنكي ، ص١٠١ .

(٢) أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي ، جـ١ ، ص٤٥٩ .

(٣) حامد زيان : المرجع السابق ، ص١٠١ ، ١٠٢ .

(٤) أحمد عطية الله : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٤٥٩ .

(٥) أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ١ ، ص٥ ، ٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ .

(٦) S . VRYONIS : OP. CIT. P.193.

ولعل أهم الفتوحات التوسعية التي قام بها التركمان تلك التي اتجهت الى آسيا الصغرى والتي مهدت لقيام سلطنة سلاجقة الروم ، حتى إذا كانت سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧١م وانكسرت الجيوش البيزنطية على يد ألب أرسلان في مانزيكرت ، انفتح الباب الشرقي (الحدود الشرقية) لآسيا الصغرى أمام العشائر التركمانية (١).

وعلى ذلك يمكننا القول أن التركمان أسهموا إسهاماً فعالاً في صنع أحداث آسيا الصغرى منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وهي الفترة التي تغير فيها مفهوم لفظي "التركمان" و "الترك" (٢) ، ولقد تجمع أكثر تلك العشائر التركمانية بصورة رئيسية في منطقة الحدود بين سلطنة سلاجقة الروم وجيرانها في شرق وجنوب شرق آسيا الصغرى ، حيث وجدوا تلك المنطقة مناسبة لمعيشتهم الرعوية (٣). ولكن يلاحظ أن العلاقات بين قبائل الحدود التركمانية هذه والسلطنة في قونية كانت غير واضحة المعالم بعض الشيء ، ففي الغالب كان أولئك التركمان يقفون مع السلطنة ضد الأعداء المسيحيين، وإن كانت السلطنة قد عجزت في مناسبات كثيرة عن فرض سيطرتها على أولئك التركمان الذين قاموا بدور خطير كانت له آثاره الإيجابية والسلبية في تاريخ سلاجقة الروم بآسيا الصغرى.

واتضحت الآثار الإيجابية في وقوفهم في وجه البيزنطيين من ناحية ، وفي محاولاتهم صد الغزو الصليبي من ناحية أخرى.

فقد عارض التركمان معاهدة السلام التي كان قد أبرمها السلطان قليج أرسلان الثاني في عام ٥٥٧هـ / ١١٦١ - ١١٦٢م مع الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنين (٥٤١-٥٧٨هـ /١١٤٣-١١٨٠م) ، واستمرت تلك القبائل في شن غاراتها على الأراضي البيزنطية (٤) ، وفي سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٤م خرج مانويل لغزو بلاد قليج أرسلان الثاني وبلاد ابن الدانشمند فاعترض التركمان طريقه وشنوا على قواته هجماتهم الخاطفة في الليل بينما عمدوا للاختفاء في النهار ، مماأوقع الاضطراب في صفوف القوات البيزنطية واضطر

---

(١) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٦٢ .

(٢) حامد زيان : المرجع السابق ، ص١٠١ .

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.145.

(٤) S . VRYONIS : OP. CIT. P.193.

الإمبراطور للعودة للقسطنطينيه (١). وفي معركة ميريوكيفالوم التي نشبت بين البيزنطيين والسلاجقة في عام ٥٧٢هـ / ١١٧٦م كانت قوات السلطان قليج أرسلان الثاني الرئيسيه على الأرجح من قبائل التركمان الرماة الذين يمتازون بدقة التصويب وخفة الحركة (٢). هذا فضلاً عن القوات التركمانية الأخرى التي كانت منتشرة على طريق عودة القوات البيزنطية إلى القسطنطينيه (٣).

والجدير بالذكر أنه إذا كانت معركة ملاذكرد قد فتحت الأبواب الشرقيه لآسيا الصغرى أمام أولئك التركمان ، فإن معركة ميريوكيفالوم ساعدت تلك العشائر على سرعة التوغل غرباً فلم يجد التركمان بعد تلك المعركة صعوبة في التوغل بخيولهم وسائمتهم مع مجاري الأنهار حتى مصباتها في بحر إيجه (٤) وأشرفوا على منطقة المضايق من ناحية وعلى بحر إيجه من ناحية أخرى ، وكونوا إمارات تركمانية مستقلة على إمتداد تلك المنطقة(٥).

أما بالنسبة للصليبيين فإنه على الرغم من العلاقات الودية التي كانت قائمة بين الإمبراطور فردريك بربروسا وبين السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني ، إلا أن ذلك لم يمنع التركمان من القيام بمضايقة الإمبراطور ومهاجمته . فتتبعوه وجيشه فيمابين لاودقيا (لاديق) وقونية ، كما كرروا ذلك ثانية بعد رحيله عن قونيه وأثناء توجهه إلى قليقيه ، فطاردوه ثلاثة وثلاثين يوماً (٦). وتذكر زبيدة عطا أن أولئك التركمان كانوا تركمان أوج(٧).

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.193.
- علي الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص١٣٣ .

(٢) علي الغامدي : نفس المرجع ، ص١٣٧ .

(٣) علي الغامدي : نفس المرجع ، ص١٣٩ .

(٤) علي الغامدي : نفس المرجع ، ص١٤٢ .

(٥) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٦٢ .

(٦) إبن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، م٤ ، جـ١ ، ص٢١٧ .

(٧) زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطى ، ص١٠٨ .

أما الآثار السلبية لأولئك التركمان فكانت تتمثل في قيامهم بعمليات التخريب والسلب والنهب نظراً لكثرة الخلافات فيمابينهم ، هذا إلى جانب ماذكرناه سابقاً من أن التركمان كثيراً ماأثاروا فتناً واضطرابات بين السنة والشيعة بسبب ميل بعضهم إلى السنة والبعض الآخر إلى الشيعة.

وقد وجد بابا إسحاق التركماني في التركمان الشيعة أرضاً خصبة لنشر أفكاره الشيعية المنحرفة فانساقت وراءه تلك القبائل التي أطلقت العنان لثورة دموية كانت سبباً في زعزعة الأمن واضطراب الأمور في سلطنة سلاجقة الروم وذلك قبيل الغزو المغولي . وربما يمكن اعتبارها سبباً مهماً من الأسباب التي مهدت لنجاح الغزو المغولي نتيجة لماخلفته من آثار اقتصادية واجتماعية سيئة ، ولماسببته من إنهاك لقوى الجيش السلجوقي الذي قام بمطاردة أتباعها لفترة طويلة وفي أماكن متفرقة من البلاد (١) .

اذا إلى أنه يجب أن نتذكر أن تلك القبائل لم تتورع أثناء قيامها بعمليات التخريب والسلب والنهب من تركيز معظم أعمالها التخريبية نحو العاصمة قونية ، وكان تكرار تلك الأعمال ينذر بعظيم الخطر على سيادة سلاجقة الروم.

فعندما قام التركمان القرمانيون بالهجوم على قونيه في منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي في محاولة للاستيلاء على المدينة وانتزاعها من يد سلاجقة الروم ، قاموا بتخريبها وسلبها ونهبها . وعبثاً حاول أهالي المدينة مقاومة ذلك الهجوم ، وإذا كان أهالي قونيه قد نجحوا في المرة الأولى من المقاومة في القبض على رؤساء القرمانيين والتنكيل بهم في شوارع قونية حيث قاموا باهانتهم وتعذيبهم ثم قتلهم وتعليق أجسادهم على الأشجار الواقعة أمام بوابة القلعة والتي أمطرها الرماة بسهامهم (٢) ، إلا أن ذلك لم يكن ليقف حائلاً دون أن يحقق التركمان رغبتهم في الاستيلاء على قونية عن طريق تكرار هجماتهم والتي آتت ثمارها في النهاية بسقوط قونية واستحواذهم عليها في سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م كما أوضحنا سابقاً.

---

(١) انظر عن مصير هذه الحركة ابن العبري : المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.282,283.

وإذا كانت هذه الأحداث توضح أن القبائل التركمانية قد وصلت إلى العاصمة قونية ودخلتها كما وصلت إلى المناطق المحيطة بها والقريبة منها فإنه من المرجح أن تكون مجموعة من تلك القبائل قد استهواها الاستقرار في المدينة والاندماج في مجتمعها ، وأصبحوا بالتالي عنصراً من عناصر سكانها.

وفي ذلك الشأن يشير المؤرخ كلودكاهن إلى أنه في أثناء فترة حكم سلاجقة الروم لآسيا الصغرى حدث كثير من التغيير في أنماط الحياة الاجتماعية للقبائل التركمانية البدوية، فلم يعد التركمان الذين يعيشون حياة رعوية بدوية دائمة ، يمثلون الغالبية العظمى من تركمان آسيا الصغرى ، بل أصبح هناك تركمان رحل يتحركون مع قطعان الماشية ويصلون إلى القرى في المواسم المختلفة وكان عددهم أكثر من البدو . بل إنه كانت توجد عناصر تركمانية مقيمة تعمل في زراعة الأراضي ، كما كان هناك من التركمان من امتهن قطع الأشجار في الغابات ، وهي مهنة تختلف عن الزراعة ورعي الغنم (١).

ومما لاشك فيه أن المنطقة الرعوية الفسيحة التي كانت تحيط بقونيه والتي كانت تضم العديد من القرى والأعمال اجتذبت أولئك الرعويين التركمان . كما وجد المزارعون منهم في منطقة وادي نهر مرام الخصيب في قونيه أرضاً زراعية مناسبة .

أما بالنسبة للتركمان الذين امتهنوا عمل الغابات فإنه من المرجح أيضاً أن تكون الجبال المحيطة بقونية (٢) والغنية بأشجارها قد اجتذبتهم للعمل فيها.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أنه بجانب ذلك المجتمع التركماني الحديث التكوين ظلت جماعات من التركمان تقيم في بعض أجزاء آسيا الصغرى لاسيما في السهول الوسطى(٣).

ولربما كان أولئك الرحل هم التركمان الذين ظلوا على بداوتهم وأخذوا يثيرون الخوف والفزع في نفوس السكان الذين كانوا يقطنون مدن آسيا الصغرى وقراها وهم أنفسهم الذين انضموا إلى الحركات الثورية المتمردة على السلطة السلجوقية المتمركزة بالعاصمة قونية .

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.146.

(٢) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي - ص١٥١ .

(٣) C . M . H . VOL. IV , P.744.

ويستطيع القاريء لمصادر تاريخ تلك الفترة أن يستشف روح الكراهية التي كان يكنها لهؤلاء التركمان الرحل ، السكان المتحضرون في سلطنة سلاجقة الروم سواء كان أولئك السكان إداريين ينتمون للبلاط السلطاني مثل ابن بيبي والاقسرائي ، أو من العلماء الذين استوطنوا المدينه العاصمة مثل جلال الدين الرومي والافلاكي وسلطان ولد ، أو غيرهم من عامة سكان المدن فعلى سبيل المثال يصفهم الاقسرائي بأنهم الشياطين الذين يذهبون بأمان الدهر(١).

أما بالنسبة للفظ " ترك " فإنه في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي كان يطلق على أولئك الأتراك المسلمين المتحضرين الذين كانوا يعيشون في المدن عيشة مستقرة (٢).

فقد استوطن الأتراك الذين وفدوا إلى آسيا الصغرى معظم مدنه ، وكانت قونية بالطبع أهم تلك المدن باعتبارها عاصمة الدولة ومركز العمران ، فاتخذها الأتراك مستقراً لهم ولم يغادروها . وقد ثبت وجود الأتراك في قونيه قبل أن تصبح عاصمة لسلاجقة الروم ، فكانت توجد في هذه المدينة وحدة عسكرية تركية حرص سلاجقة الروم على إبقائها فيها لحمايتها بسبب وقوعها في مفارق طرق آسيا الصغرى من ناحية ، ولموقعها المكشوف في وسط سهل قونية دون وجود أسوار تحميها بدرجة كافية من ناحية أخرى (٣). وكان أفراد تلك الوحدة من جنود الأمراء والقواد السلاجقة هم المستوطنين الاتراك الأوائل في قونية(٤).

وبمرور الوقت ، ومنذ أواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي شجع إستقرار الظروف السياسية لدولة سلاجقة الروم الترك على الاستقرار في العاصمة قونية ، وخاصة بعد أن استطاع قليج أرسلان الثاني إيقاف هجمات البيزنطيين نحو قونية بعد انتصاره عليهم في وقعة ميريوكيفالوم سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٦م . فأخذ الترك يتوافدون على المدينة في شكل أفواج كثيفه متزاحمة واندرجوا في سكان قونية واستحوذوا على جزء من

---

(١) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

S . VRYONIS : OP. CIT. P.282. -

(٢) حامد زيان : المرجع السابق ، ص١٠٢ .

TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.91,92.(٣)

.IBID , P.92,93.(٤)

الأرض التي كانت للروم في هضبة المدينة ، وكانت مساحة تلك المنطقة التي استقر فيها الترك تقدر مابين ستة إلى ثمانية هكتار ، وبلغ عددهم في هذه المساحة مابين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف نسمة على أحسن تقدير (١).

ولماأصبحت قونية مدينة كبيرة تحوي أماكن عمرانية هامة استوطن أولئك الترك الميادين الواسعة في طرفي القلعة الداخلية . بل إنه عندما قام علاء الدين كيقباد بترميم وإنشاء السور في عام ٦١٨هـ / ١٢٢١م كانت بعض أحياء الترك موجودة خارج السور(٢).

وبذلك يمكننا القول إن الترك المتحضرين أسهموا في زيادة سكان مدينة قونية بشكل ملحوظ بل وأصبحوا من أهم عناصر سكانها . ويلاحظ في وقفية آلتون آبا (٣) - وهي من وقفيات قونيه في عصر سلاجقة الروم - كثرة أسماء التجار الترك ممايدل على مدى تأثيرهم في الحالة الاقتصادية لمدينة قونية ، لاسيما في ميدان الأسواق التجارية .

بل لقد بلغ النشاط التجاري الذي أسهم فيه أولئك الترك حداً فاق إمكانية السوق العتيق ، فعجز ذلك السوق الذي كان يقع في وسط قونية عن مواكبته الحركة التجارية المتزايدة للمدينة ممادعى إلى إنشاء السوق الجديد في أواخر القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (٤). وقد سيطر الترك أيضاً على حركة السوق الجديد بحكم خبرتهم التجارية كماسيتضح عند الحديث عن طوائف السكان.

وبذلك يمكن القول إن سيطرة الترك على السوقين القديم والجديد في قونية في أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي لدليل جديد وقوي على تزايد هجرة الترك من أهل المدن الأخرى في آسيا الصغرى إلى مدينة قونية واستقرارهم بها ومساهمتهم مساهمة فعالة في إنعاشها وازدهارها.

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.36.

(٢) IBID , P.95.

- سنتحدث عنه في فصل المنشآت المعمارية .

- انظر عن سور مدينة قونية ص(٣٤٨-٣٥٣) .

(٣) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٤ ، ٢٣٢ .

(٤) انظر المزيد من التفصيل ص (٢٠٠-٢٠٢) .

الفـــــرس :

يعتبر الفرس من العناصر الهامة التي وفدت إلى قونية واستوطنتها وكان لها بالتالي أكبر الأثر على مجريات الأمور فيها ، من كافة النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية خاصة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.

وفي الحديث عن الفرس كعنصر من عناصر السكان في قونية فإننا نولي جل إهتمامنا بتلك الطبقة التي دخلت بلاد سلاجقة الروم بآسيا الصغرى هرباً من ويلات المغول أو في ركابهم وفي خدمتهم (١). كان لهؤلاء الفرس دور كبير في توجيه الحياة السياسية لقونيه في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

وقد تعددت المناطق التي وفد منها أولئك الفرس ، فمنهم من وفد من مدن آذربيجان (تبريز ، أورمية ، مراغة) ، وكان هؤلاء أكثر الوافدين عدداً ، يتبعهم الوافدون من مدن فارس (أصفهان ، قزوين) حيث كانوا أقل عدداً من السابقين ، ثم الوافدون من تركستان وخراسان (بخارى ، سمرقند ، بلخ) (٢).

كما كان يوجد بعض الفرس الوافدين من العراق وبلاد الديلم ومناطق أخرى من بلاد فارس، وعلى الرغم من قلة أعدادهم إلا أنه كان لهم قدر من التأثير على سكان قونية(٣). وكان العنصر القزويني والديلمي أكثر العناصر الفارسية جذباً للإعجاب والانبهار في القصر السلطاني في العاصمة بصفة خاصة وفي أوساط الطبقة الراقية بصفة عامة (٤).

ويمكن اعتبار الناحيتين السياسية والثقافية أهم النواحي التي ظهرت آثار الفرس فيها واضحة ، فقد تبوأت طائفة منهم مناصب كبار الموظفين في الدولة وارتقوا فيها مراتب عالية مثل وظيفة القاضي والوزير (٥) وغيرهما. وازدادت شوكة العنصر الفارسي في الحقبة التي

---

(١) أحمد السعيد سليمان : مقدمة كتاب تاريخ قيام الدولة العثمانية ، ص ى .

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.124,125,127.

(٣) IBID , P.127.

(٤) IBID , P.127.

(٥) IBID , P.126.

تلت موقعة كوساداغ والغزو المغولي عام ٦٤١هـ / ١٢٤٣م حيث أصبح من النادر أن يتبوأ الترك الوظائف أو المناصب العليا.

كما اتخذ سلاطين سلاجقة الروم منهم عساكر يعتمدون عليهم في قمع الفتن التي يقوم بها الخارجون من التركمان . وقد عرف أولئك العساكر باسم عساكر "التاجيك" أو "التات" بمعنى الفرس (١).

وهناك مجموعة من الفرس المثقفين قدموا من شمال غرب فارس ونزلوا قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى بدعوة من سلاطين سلاجقة الروم الذين أغروهم واجتذبوهم بسخائهم ، وذلك طمعاً في الإستفادة من علمهم وأدبهم في تسيير حركة الثقافة في بلادهم . وقد استقر أولئك المثقفون نهائياً في تلك البلاد واختار معظمهم مدينة قونية موطناً جديداً لهم(٢).

وسواء كان قدوم أولئك الفرس إختيارياً أم إجبارياً ، فإن الذي يهم هو الأثر الذي أحدثه قدومهم على مستقبل مدينة قونيه في جميع النواحي .

فمن الناحية السياسية نجد أولئك الفرس قد انخرطوا في العمل في المناصب العليا مثل مهذب الدين علي بن محمد الكاري الديلمي (والد البرواناه معين الدين سليمان) الذي تولى وظيفة المستوفي في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦ - ٦٣٤هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٦م) ، ولما أثبت كفاءة عالية عينه السلطان وزيراً لدولته (٣). واستمر في منصب الوزارة بقية عهد علاء الدين كيقباد الأول ، كما وزر لابنه غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤ - ٦٤٤هـ/١٢٣٦ - ١٢٤٦م) . وانتقلت الوزارة بعد وفاته لابنه معين الدين سليمان البرواناه الذي سعى بكل قواه بعد تنصيبه وزيراً عام ٦٤٢هـ/١٢٤٤م في أن يبسط سيادته

---

(١) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص١١٢.

- أحمد السعيد سليمان : كتاب تاريخ قيام الدول العثمانية ، ص ، ك .

(٢) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.249.

(٣) العيني : عقد الجمان ، حوادث وتراجم ٦٦٥ - ٦٨٨هـ ، ص١٦٥ .

- ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٦٥ .

على بلاد سلاجقة الروم في فترة الحماية المغولية ، فقد استبد بالأمور فيها ، وأصبح الحاكم الآمر في كل شيء في الدولة (١).

ومن بين الفرس الذين تولوا منصب الوزارة في سلطنة سلاجقة الروم وشاركوا في الحياة السياسية بالعاصمة قونية " الصاحب فخر الدين القزويني" الذي تولى الوزارة في عهد السلطان غياث الدين مسعود الثاني (٦٨٢-٦٨٣هـ/ ١٢٨٣-١٢٨٤م) (٢) ، كذلك كان " الصاحب شمس الدين أحمد لاكوشي التبريزي" من أشهر وزراء سلاجقة الروم (٣).

ولم يقتصر تقليد سلاطين سلاجقة الروم للفرس على منصب الوزارة ، فقد كانت نيابة السلطان من الوظائف الراقية التي تولاها الفرس أيضاً . ومن بين نواب السلطنة الفرس كان "شمس الدين الأصفهاني" في عهد كيخسرو الأول (٦٠٧-٦١٦هـ/١٢٠١-١٢١٩م) (٤). كما تولى الأصفهاني وظيفة رئيس الكتبة لنفس السلطان (٥) ولولا ثقافته وعلمه لماتولى ذلك المنصب الحساس .

وكان للفرس آثارهم الواضحة والقوية أيضاً في الحياة العلمية لمدينة قونية - كما سيتضح في الفصل الخاص بالحياة العلمية - ومن أشهر من نزل قونية من أولئك الفرس وكان له أثره الكبير على حياتها الثقافية الشاعر والعالم الصوفي جلال الدين الرومي ووالده وسنتعرض للحديث عنهما في فصل الحياة الثقافية .

وقد أدى وجود هذا الشاعر الصوفي الشهير في قونية إلى ازدياد عدد الوافدين إلى

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.221.

- انظر المزيد عن البرواناه ابن خلدون : المصدر السابق ، حـ٩ ، ص ٣٦٥ .

(٢) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص١٤٨ .

والصاحب تطلق على الوزير إذا كان من أرباب الأقلام بخلاف إذا كان من أرباب السيوف فإنه لايقال له الصاحب . للمزيد عن أصل هذه الوظيفة انظر المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٣ .

(٣) الاقسرائي : نفس المصدر ، ص١٥٦ ، ٢٣٦ .

(٤) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٥٦٣ .

(٥) EFLAKI : OP. CIT. VOL. I. P.37.

تلك المدينة من المحبين للشعر والأدب ومعظمهم من الفرس فوفد ذات يوم عشرون شخصاً من الذين يحبون جلال الدين من بخارى وسمرقند واستقروا في قونية (١) ومن الذين وفدوا من بخارى كان مظفر الدين بن سيف الدين أحد الشيوخ العلماء ببخارى (٢).

ولم يكن القادمون إلى قونية من أولئك الفرس متصوفة فقط ، بل كان منهم تجار وعلماء وأهل فن وصنعة (٣) ، وسنتعرض لذكرهم في الفصول التالية .

ومن أشهر المثقفين الفرس الذين جذبهم التقدم الثقافي والازدهار الحضاري الذي شهدته سلطنة سلاجقة الروم في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول كان مهذب الدين علي بن محمد الكاري الديلمي الذي نال إعجاب سعد الدين مستوفي البلاد السلجوقيه عند وصوله إليها ، وذلك بماتوافر لديه من ثقافة مميزه ، فقد كان حافظاً للقرآن بارعاً في علوم اللغة العربية (٤) . وتوطدت العلاقة بين الإثنين فلم يقتصر الأمر على تلقي أبناء سعد الدين علوم اللغة العربيةعلى يد مهذب الدين وتلقي مهذب الدين علم الحساب على يد سعد الدين المستوفي ، بل تعداه إلى المصاهرة فزوج سعد الدين إبنته لمهذب الدين وانجبت معين الدين سليمان وقام بالتالي بتقريب صهره للسلطان علاء الدين كيقباد الأول وإيجاد وظيفة راقية له(٥). ولولا ثقافة مهذب الدين وغزارة علمه لماتمكن من الوصول إلى هذا المنصب المرموق في الدولة ويمكن القول ان اهم دليل على وجود العنصر الفارسي في قونية واثره العميق في مجتمع قونية ودولة سلاجقة الروم هو انتشار اللغة الفارسية التي اضحت اللغة الرسمية في

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. I, P.225.

- انظر الفصل الخاص بالحياة العلمية .

(٢) IBID , P.225.

- لاأجد ترجمة له فيمابين يدي من مصادر ومراجع .

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. PP.152,167,249.

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٦٥ .

- أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٢٧٨ .

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٦٥ .

- أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٢٨٨ .

دولة سلاجقة الروم ، فكانت لغة البلاط السلطاني ولغة الثقافة والشعر والأدب وكل سجلات وظائف الدولة تكتب بالفارسية .

وكما ساهم الفرس في تسيير الحياة السياسية والثقافية لقونية السلجوقية كان لهم أثرهم كذلك في حماية الاقتصاد السلجوقي ، من ذلك مافعله الوزير فخر الدين أحمد لاكوشي التبريزي للحفاظ على ممتلكات الدولة من الانهيار الاقتصادي ، فهو عندما وجد أن دخل البلاد لايفي بحاجة الأمراء والجند قام ببيع ممتلكات الديوان لأرباب المناصب العليا والأعيان حتى صارت أكثر بلاد سلاجقة الروم مملوكة لهم (١). ولابد أن يكون هؤلاء قد قاموا بدورهم في توفير إحتياجات الدولة ، مماقلل من أعباء الدولة في عملية إستيراد إحتياجات سكانها.

وهكذا يمكن القول إن الفرس الذين قدموا إلى العاصمة لم يكن تأثيرهم قاصراً على النواحي السياسية فقط بل كانت لهم أثارهم في الحياة الثقافية والاقتصادية حيث عملوا على إزدهارها وتقدمها خاصة في النواحي الثقافية (٢).

وإذا كان وضع الفرس في سلطنة سلاجقة الروم بهذه الصورة قد دفع البعض إلى القول إن ذلك لم يكن في مصلحة سلاجقة الروم خاصة والترك عامة (٣) ، فإننا رداً على ذلك نوضح أن الأتراك السلاجقة عامة بعد أن دانت لهم بلاد فارس ونجحوا في توحيدها تحت رايتهم ، ثم بعد ذلك العراق واعترفت الخلافة العباسية بسلطانهم على المشرق الإسلامي تأثروا بالحضارة الفارسية لدرجة كبيرة ، بل إن سلاطينهم نصبوا أنفسهم رعاة للحضارة الفارسية التي ازدهرت في عهودهم . وكذلك الأمر بالنسبة للعناصر التركية الأخرى التي وفدت على الدولة السلجوقيه فإنهم أخذوا يتأثرون بالحضارة الفارسية . بل إن الأمر لم يقتصر على مجرد التأثر الحضاري إذ اختلطت دماؤهم بالفرس بحيث يمكن القول بأنهم أصبحوا إلى حد كبير فرساً دماً ولساناً .

---

(١) أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٢٩٠ .
- نقلاً عن القزويني - تاريخ كزيدة - مخطوط - ورقة ٢٧٥ .
(٢) انظر الفصل الخاص بالحياة العلمية .
(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.127 .

وفيما يختص بالأتراك الذين دخلوا آسيا الصغرى مع الفتح السلجوقي لها وفي عهد سلطنة سلاجقة الروم يقول أحمد السعيد سليمان :"إن الأتراك المهاجرين إلى الأناضول كانوا هم أنفسهم من حيث الدم إيرانيين إلى حد ما" ويضيف "وكان الترك متصلين بالفرس ويسكنون في مواطنهم منذ زمن بعيد " (١).

الـــروم:

كان الروم من عناصر السكان الاصليين المستقرين في البلاد منذ زمن بعيد وإذا كانت عمليات الهجرة التركية والفتح الإسلامي لبلادهم قد سبب نقصًا في أعداد أولئك الروم كما يدعي ڤرينوس(٢) ، إلا أن ذلك لا يعني إن جميع السكان الروم قد هجروا أماكنهم التي سكنوها بآسيا الصغري واتجهوا إلي أماكن أخرى ، بل أن الرأي الراجح هو أن عملية التتريك حدثت نتيجة كثافة الهجرة التركية من ناحية وتحويل السكان الأصليين من الروم إلى الإسلام من ناحية أخرى .

وإذا كانت عملية أسر الرجال من سكان آسيا الصغرى كانت تتم على يد الأتراك الفاتحين الأوائل ، وأن أولئك الأسرى كانوا يبعثون إلى فارس في السنوات السابقة لقيام سلطنة سلاجقة الروم ، إلا أن تأسيس تلك السلطنة أدى إلى إستبقاء أولئك الأسرى والسبايا لخدمة الأمراء السلاجقة والحكام في العاصمة وغيرها من المدن الكبرى - كما سيتضح لاحقاً - وأمكن بمرور الزمن التعايش بين السلاجقة الأتراك وبين هؤلاء السكان الوطنيين من الروم سواء من اعتنق منهم الإسلام أو من بقي منهم على ديانته وتعايش مع المسلمين كأهل ذمة.

وبلغ الاندماج مع أولئك الروم إلى حد أن حاشية السلطان احتوت العديد منهم رجالاً ونساءً وغلماناً(٣)، إلى جانب تعدد صور الزواج من الروميات في المجتمع السلجوقي(٤).

---

(١) أحمد السعيد سليمان : مقدمة تاريخ قيام الدولة العثمانية ، ص ي .

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.174,176.

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. PP.204.

- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON MUSULMANS , P.76.

(٤) انظر عن زواج سلاجقة الروم من الروميات ص٢٢١ ، ٢٢٢ (فيما بعد) .

ومن بين أشهر رجال الدولة السلجوقيه الغلمان ذوي الأصل الرومي الذين اشتهروا في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي كان جلال الدين قره طاي بن عبد الله (١)، وأمين الدين ميكائيل وغيرهم كثيرون ، إلا أن غفلة المصادر عن الحديث عنهم أدى إلى صعوبة الحصول على معلومات مفصلة عن حياتهم واسهاماتهم .

وقد اندمج هؤلاء الغلمان بالكامل في المجتمع الاسلامي بآسيا الصغرى وكانوا من أشهر رجالات قونية في مجال السياسية والاقتصاد معاً .

ومما يثبت ذلك ماقدمه أولئك الغلمان من خدمات للدولة السلجوقيه سواء في النواحي العسكرية أو الإدارية أو الدينية أو الثقافية وبذلك يمكن القول إن اعتناقهم للإسلام قد حقق الكثير من المكاسب للحكومة السلجوقيه ومن جاء بعدها حيث أسهموا على مدى قرون في تقوية العنصر الإسلامي في آسيا الصغرى كماً وكيفاً . ويشهد على أعمالهم الخيرية مايقرأ في كتب التاريخ ومايشاهد من آثار قائمة في تلك البلاد . وهذا يدحض مايدعيه ڤريونس من أن ماحدث من تقدم في المجالات التي خدم فيها أولئك الروم كان على حساب العنصر الرومي النصراني (٢) .

ولعل أبرز مثال لذلك مافعله أمين الدين ميكائيل الذي تولى منصب الاستيفاء ثم إنتقل إلى مقام نيابة السلطنة والذي تمكن بحسن سياسته وحكمته وشجاعته من مواجهة الكثير من ثورات التركمان خاصة ثورة جمري التي ذهب ضحيتها بعد أن عذبوه أشد العذاب ونهبوا أمواله وخزائنه (٣) .

وكان أمين الدين ميكائيل متمكناً من منصبة وقدوة للأمراء وكبار رجال الدولة في إدارة دفة الحكم كما أنه كان ذا علم ووقار ، فتميز عهده بانتعاش أحوال الكتبة ، حيث كانوا في بداية حياتهم يعيشون في مستوى منخفض ذليل (٤). كما دخل بعض أفراد

---

(١) انظر عن جلال الدين قره طاي وأعماله ص (١٠٧ ، ١٠٨).

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.242.

(٣) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٦٤ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٤) الاقسرائي : نفس المصدر ، ص٦٥ .

العائلات الأرستقراطية الرومية في خدمة الأتراك السلاجقة ، وصار ذلك مثلاً يحتذى من قبل الروم الذين يعملون في أراضيهم أو في خدمتهم (١). كما أن فرار الكثير من أفراد الطبقة الأرستقراطية بسبب الفتح السلجوقي لبلادهم واستقرارهم في غرب آسيا الصغرى الذي ظل تحت السيادة البيزنطية ، أو في الأقاليم الأوروبيه من الإمبراطورية البيزنطية قد أدى إلى خلو الكثير من البلاد الرومية من نفوذهم وزوال سلطانهم كما تلاشى تأثيرهم على رعاياهم من المزارعين الذين كانوا يعملون بأراضيهم ، مماسهل بالتالي عملية نشر الإسلام بين أولئك المزارعين الذين تأثروا به واعتنقوه ، وبذلك ازدادت غلبة العنصر الإسلامي في آسيا الصغرى على حساب تقلص نفوذ الكثير من أفراد هذه الطبقة الأرستقراطية بسبب هروبهم خارج دولة سلاجقة الروم (٢).

وسوف نتحدث فيمابعد عن أثر أفراد الطبقة الأرستقراطية الرومية الذين اعتنقوا الإسلام في مجتمع قونية في مختلف المجالات الحضارية

الروم القره مانيون :

كان يوجد في مدينة قونية فئة من السكان يعرفون بإسم الروم القره مانيون (٣) . وكان هؤلاء الروم القره مانيون أتراكاً ينتسبون إلى الجنود الأتراك الذين شاركوا العباسيين في حروب الثغور وتم أسرهم من قبل البيزنطيين ، ولم يتم تبادلهم في عمليات الفداء التي كانت تتم بين البيزنطيين والمسلمين (٤) والتي كان آخرها في رجب ٣٥٥هـ / يونيه ٩٦٦م

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.229,230. ، انظر ص٢١٦ في فصل الحياة الثقافية ، كان من بين أولئك الروم قس يوناني (رومي) يدعي ميخائيل (MICHEL) بين موظفي خزينة الدولة في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني ، كما عين السلطان كيقباد الاول الأمير البيزنطي كومنيوس (KOMNE-OS) قائداً للجيش السلجوقي في حملته على أرمينيه - إنظر :

- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON MUSULMANS , P.87.

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.230.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1080.

(٤) نظام الفداء أو تبادل الأسرى هو نظام خاص لمعاملة الأسرى ووسائل إطلاق سراحهم بين البيزنطيين والمسلمين وكان الفداء بين الطرفين يتم على نهر يقال له اللامس على سلوقيه على مسيرة يوم واحد من=

بعد سقوط طرسوس (بوابة قليقيه) في يد البيزنطيين في سنة ٣٥٤هـ / ٩٦٥م (١) .

وقام البيزنطيون بدورهم في تسكين أولئك الأتراك بعد أسرهم في أماكن يتواجد بها الروم ومنها مدينة قونية وأجبروهم على اعتناق النصرانية (٢) وعاشروا سكانها من الروم الأصليين فتأثروا بثقافاتهم وعاداتهم وتزوجوا منهم فاصبحوا مستوطنين روم (٣) . غير أن هؤلاء الأتراك على الرغم من تغير وضعهم الاجتماعي والديني ، يحتفظون بأصولهم التركية وبلغتهم التركية . وقد عرف هؤلاء الأتراك بالروم القره مانيين لأن معظمهم عاشوا في ولاية قره مان ، وكانوا يتكلمون باللغة اليونانية الدارجة . ومما يدل على ذلك الكتابة الأثرية التي كتبوها باللغة التركية على باب كنيسة سيلة في قونية والتي يرجع إنشاؤها إلى ستة عشر قرناً (٤) . ويفهم من هذه الكتابة الأثرية أن اللغة التركية ظلت لغتهم الأصلية ، يتكلمونها ويكتبون بها ، وأنها كانت متداولة بجانب اللغة اليونانية الأصل بينهم وبين الروم في مدينة قونية قبل وجود الأتراك السلاجقة واتخاذها عاصمة لهم . ومما لاشك فيه أن هؤلاء الروم القره مانيين كانوا أول من رحب بحكم السلاجقة الروم المسلمين ، فإذا كانوا قد ظلوا متمسكين بلغتهم وأسمائهم التركية الأصلية (٥) ، فإنه من الأولى أن يتمسكوا بعقيدتهم الإسلامية وتطمئن نفوسهم إليها ، وإن لم يظهروا ذلك خوفاً من إضطهاد البيزنطيين النصرانيين الذين كانوا يحكمونهم في السابق وهو مالايتعارض مع مباديء الشريعة الغراء "إلا من أكره وقلبه

= طرسوس . (ناديه حسني صقر : مطلع العصر العباسي الثاني ، ص١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢) .

(١) انظر التمهيد .

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1080.

لقد دأب الحكام البيزنطيون على إضطهاد من يقع في يدهم من أسرى الثغور المسلمين ويضرب لنا الطبري مثلاً بمافعلته ثيودورا الوصية على ميخائيل الثالث (٢٢٨- ٢٥٣هـ/٨٢٤-٨٦٧م) التي لاقى عشرون ألف من المسلمين على يديها صنوفاً عديدة من الاضطهاد والتعذيب حتى رأى بعضهم النجاة بنفسه واعتناق النصرانية ، أما من رفض وآثر التمسك باسلامه فقد لقي حتفه . وبلغ عدد هؤلاء الشهداء اثنى عشر ألف . ولم يبق من المسلمين سوى تسعمائه بين رجل وامرأة .

(انظر ناديه صقر : المرجع السابق ، ص١٣٤) وانظر التمهيد .

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.225.

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1080.

(٥) IBID , P.1081.

مطمئن بالإيمان" . وربما يمكن القول على هذا الأساس إن الكتابة التي كتبها أولئك الروم القره مانيون على كنيسة سيلة ، إنما كانت تلبية لأوامر أسيادهم البيزنطيين السابقين الذين يضطهدون كل من يخالفهم في العقيدة بل وفي المذهب (كما فعلوا مع الأرمن) .

وكان لهؤلاء الترك الأوائل أوالروم القره مانيين دور في تأسيس سلطنة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى إذ أسند إليهم السلاطين في بداية حكمهم بعض الوظائف ، فكان منهم جنود الأمراء والقواد السلاجقة (١) . وكان استخدامهم كمجندين في مراكز الحدود وحراسة القلاع له أسبابه السياسية والتقنية ، فمن الناحية السياسية كان استخدامهم كمجندين نابعاً من ثقة السلاجقة بهم نظراً لكونهم في الأصل أتراكاً تجري في عروقهم الدماء التركية فيتميزون عن غيرهم من المستوطنين بالإخلاص والولاء لبني جنسهم (٢) ، ولعقيدتهم لكونهم أتراكاً مسلمين ينتمون إلى السلاجقة بأخوة الدين أيضاً . فضلاً عن إتقانهم لأساليب الحرب النظامية التي أخذوها سابقاً عن البيزنطيين ، فتوافرت لديهم أساليب ومهارات فنيه حربية جهلها التركمان .

وعلى هذا كان تطعيم جيش السلاجقة من هؤلاء (الاتراك) الروم القره مانيين ضرورياً للإستفادة منهم في مواجهة جيوش الأعداء البيزنطيين أو للقيام بعمليات الحصار بصورة متقنة (٣).

ويذكر كلودكاهن أن سلاجقة الروم اتخذوا من هؤلاء الاتراك الاوائل (الروم القره مانيين)(٤) وزراء لدولتهم ، لكنه لم يذكر أسماءً بالتحديد .

وللأسف لايوجد في المصادر أي ذكر لأسماء بعينها لأولئك الذين تولوا تلك المناصب من الروم القره مانيين في أوائل عهد السلاجقة الروم بآسيا الصغرى .

إلا أنه عندما تقدمت الدولة وازدهرت واتضحت رغبة سلاطين سلاجقة الروم في مواكبة التقدم الذي شهدته الدول الإسلامية المعاصرة ، كان لابد من الاستعانة بالعنصر

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.39.

(٢) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.231.

(٣) IBID,P.231.

(٤) IBDI,225.

الفارسي المثقف من خراسان وأصفهان . وبدا الأمر صعباً على أولئك الترك الأوائل حيث كانوا يجهلون اللغة العربية والفارسية واللتين كانتا لغة الثقافة والحضارة في ذلك العصر .

ولكن في الأجيال اللاحقة منهم استطاع بعضهم الالتحاق بالوظائف الإدارية والعسكرية في الدولة بعد أن تعلموا اللغة العربية والفارسية وأساليب الكتابة في دواوين الدولة .

الأرمن :

كان الأرمن منتشرين بأعداد قليلة بجوار قونية منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي (١) ، ولما ظهرت أهمية قونية بعد ازدهارها كعاصمة للدولة السلجوقية إبتداء من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي جذبت إليها حركة التطور الأرمن الذين كانوا يتوافدون عليها للعمل بها. وحيث أن الأرمن لم يقبلوا على العمل في وظائف الخدم ، فقد احترف البعض منهم بعض المهن مثل الجزارة ومايتعلق بها (٢) ، وعمل البعض الآخر كجند مرتزقة في خدمة السلطنة السلجوقيه (٣) . غير أن أغلب الأرمن الذين وفدوا إلى قونية كانوا يشتغلون بالتجارة (٤) ، وبالصناعات اليدوية (٥) خاصة نسج السجاجيد والأقمشة الحريرية الراقية المشهورة باللون القرمزي (٦) .

وقد سكن أولئك الأرمن الحرفيون بصفة عامة في الأحياء التي توجد خارج أسوار المدينة . أما التجار منهم فكانوا ينزلون في الخانات الأرمنيه الخاصة بهم في قونية ، مثل خان صاحب آتا الموجود في حي أرمغان شاه العطار داخل قونيه أو خان جاجا أوغلو* (٧) .

---

(١) رانسمان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٨٤ .

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. I. P.153.

(٣) ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص٥٢٢ .

(٤) C . M . H . VOL. IV , P.744.

(٥) S . VRYONIS : OP. CIT. P.182,183,401.

(٦) رحلات ماركو بولو ، ص٣٠ .

(٧) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.52.

* جاجا اوغلو : هو الأمير الاسفهسلار نور الدين ابو المعالي جبرايل بن الأمير بهاء الدين جاجا . =

وكأي عنصر آخر سكن قونيه نرى أن العنصر الأرمني تأثر بالحكم الإسلامي الجديد الذي قام في قلب آسيا الصغرى ، ويتضح ذلك من إعتناق بعضهم للإسلام واقتباسهم للعادات والتقاليد الاسلامية . وكان لهؤلاء الأرمن المسلمين تأثير حضاري مذكور في تطور مدينة قونية العمراني بوجه خاص . ومن أشهر المعماريين الأرمن المسلمين الذين أسهموا في معمار قونية الإسلامي "كيلوك بن عبد الله" وسنتحدث عما أنشأه في الفصل الخاص بالمنشآت المعمارية (١).

ويلغ من شدة تأثر وحماس أولئك الأرمن الذين اهتدوا للاسلام أن انضم أفراد منهم إلى الجماعات الإسلامية التي حفلت بها آسيا الصغرى في عهد السلاجقة الروم ، فعلى سبيل المثال ذكر الأفلاكي وجود عدد منهم بين رنود قونية *(٢).

هذا وقد اقتصر إسهام الأرمن على النواحي المهنية والاقتصادية والعمرانية لذلك لم تظهر أسماء أرمينية في مجال الوظائف السياسية أو في قائمة الوظائف المتعلقة بالسلطان، كما لم يظهر في قائمة الزوجات المسيحيات للسلاطين أي ذكر للأرمينيات ، ومن ثم لم يكن للأرمن نفوذ سياسي في سلطنة سلاجقة الروم ، وإن كانوا يمثلون أحد عناصر سكانها النشيطين (٣).

= انظر وقفية نور الدين جاجا ، ص٢٠ . والإسفهسلار أو سبهسلار معناه مقدم العسكر وهو مركب من لفظين أسفه بالفارسية معناها المقدم وسلار بالتركية بمعنى العسكر .

انظر (القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٧ ، ٨) .

(١) انظر ص (٣٢٥) الفصل الخامس .

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.401,402.

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.204.

* الرنود : جمع مفرده " رند " وهي كلمة قديمة ذكرت بمعنى عيار في المصادر التي ترجع إلى عصور أقدم من عصر سلاجقة الروم بآسيا الصغرى ، وتتناول مناطق أخرى غير آسيا الصغرى . وقد إندرجت تحت مسمى الفتوة والآخية في اواخر عهد سلاجقة الروم . بدليل أن أخي أحمد شاه رئيس الفتوة بقونية كان تحت تصرفه مجموعة من الرنود ، وذلك في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، (انظر : S . VRYONIS : OP. CIT. P.398.

- محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٤٩ ، ١٦٨) .

ولقد تمتع من آثر من الأرمن الاحتفاظ بعقيدته النصرانية في ظل الحكم السلجوقي بحسن المعاملة كأهل ذمة ، وترك لهم سلاطين سلاجقة الروم كنائسهم ، وبذلك ظلت أقلية أرمنيه مسيحية تعيش في سلطنة سلاجقة الروم (١) ، ولقد تأثر هؤلاء بالحكم السلجوقي ومايتعلق به من عادات وتقاليد ، فبلغ من شدة تأثرهم ومحاكاتهم للسلاجقة أن بعض ملوكهم الذين تولوا حكم مملكة أرمينيه الصغرى في قليقيه والتي قامت في سنة (٥٩٥هـ/١١٩٨م) تلقبوا بالألقاب السلجوقية مثل أمير ، وحاجب ، وسبهسالار (٢) .

هذا وعلى الرغم من حسن معاملة سلاطين السلاجقة للأرمن الذين بقوا على النصرانية باعتبارهم أهل الذمة - كما سبق أن أوضحنا - إلا أن هذا لم يمنع قيام بعضهم بخيانة سلاجقة الروم خلال حروبهم مع الصليبيين (٣).

الأوروبيـــون :

يعتبر الأوروبيون عنصراً من العناصر التي وفدت إلى قونية في عهد سلطنة سلاجقة الروم . وكانوا أهم طائفة تلفت النظر بين النصارى المقيمين فيها ، حيث تبوأوا منزلة خاصة بين صفوف جنود حرس السلطان (٤) ، كما كان لهم وجود ملموس في صفوف الجيش السلجوقي (٥) ، حيث كانوا يعملون كجند مرتزقة (الجند الغرباء المأجورين) إبتداء من النصف الثاني للقرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أي بعد عهد الإستقلال . وهم عبارة عن خليط من الأجناس المختلفة في مقدمتهم النورمان من إيطاليا والروس ، والاسكندنافيين (٦) ، والكرج ، والروم (٧).

ولعل في ذكر ابن بيبي للأسماء التي كانت تشكل بنية الجيش السلجوقي مايدل

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.204,205.

(٢) أحمد السعيد سليمان : مقدمة تاريخ قيام الدولة العثمانية ، ص ع .

(٣) رانسمان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٨٤ .

(٤) ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص٤٤٧ ، ٥٠٣ ، ٥١٤ .

(٥) ابن بيبي : نفس المصدر ، ص٢١٦ ، ٥٧٢ .

(٦) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.231,232.

(٧) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٣٩١ ، ٤٣٨.

ويوضح مدى تأثير العناصر النصرانية في تكوين الجيش السلجوقي ، فيذكر من أهم تلك الأجناس ، الكرج (الجورجان) ، والروم ، والروس (١).

وقد اشتركت تلك العناصر النصرانية في معارك عديدة أهمها معركة كوساداغ عام ٦٤١هـ / ١٢٤٣م ، بل لعب الجنود الفرنج دوراً مهماً في إخماد حركة بابا إسحاق (٢).

وربما يكون آخر نشاط عسكري لأولئك الفرنج عندما صحب السلطان عز الدين كيكاوس في معيته سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٧م أربعمائه جندي منهم (٣) ، وفي قول آخر ثلاثة آلاف (٤) ، دخل بهم قونية وانتزع العرش من أخيه ركن الدين قليج أرسلان الرابع الذي كان يرافقه معين الدين بروانا‌ه (٥).

ومماتجدر الإشارة إليه أن نشاط أولئك الفرنج لم يقتصر على الخدمة العسكرية ، إنما ظهرت لهم أنشطة أخرى في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، أهمها النشاط التجاري الذي أسهم في إنعاش الحياة الإقتصادية بقونية. فقد حصل أن نال الجنود القدامى منهم بعد أن تركوا خدمة الجيش السلجوقي امتيازات لاستخراج المعادن (٦) وأحجار الشب(٧) ، فقام هؤلاء باستخراجها وتصنيعها في البلاد السلجوقيه ثم عملوا على تصديرها إلى أوروبا للاستفادة منها في صناعاتهم .

---

(١) ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص٣٩١ ، ٤٣٨ .

(٢) ابن بيبي : نفس المصدر ، ص٥٠٣ .

(٣) S . VRYONIS : OP. CIT. P.234.

(٤) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٤٩ .

(٥) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٦) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.135.

(٧) ف . هايد : تاريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى ، جـ١ ، ص٣٠٨ .

* والشب ملح معدني متبلور شفاف يذوب في الماء وأجود أنواعه الشفاف الابيض ، استخدم في الطب وفي الصناعة ، ومن خواصه الكيميائيه : غسل الصدأ ، وجلاء المعادن ، وترويق الماء . ومن خواصه الطبية قطع الرعاف والنزف وتدميل الجروح وأوجاع الأسنان ، (أحمد عطية الله : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٤٣) ،كما كان يستخدم هذا المعدن في تثبيت الألوان والصباغة في المنسوجات وبالتالي يحافظ على جاذبيتها ورونقها ، (أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، هامش (١) ص ٣٢٢) .

وقد وجد الرحالة وليام روبروك حين زار السلطنة السلجوقيه عند عودته من رحلته وسط آسيا عدداً من الأوروبيين من بينهم تاجران شريكان أحدهما جنوي يدعى نيكولاس دي سانتوسيرو والآخر بندقي اسمه بونيفاس دي مولنديو وكانا يحتكران تجارة الشب المستخرج من البلد (١).

ومن المحتمل أن يكون البروڤنساليون* سكنوا قونية ، فقد كانوا يمارسون تجارة العبور (الترانزيت) بين قونية وقبرص (٢).

كما وفد إلى سلطنة سلاجقة الروم أعداد من تجار الفرنج ، من كافة عناصرهم التي كانت تشتغل بتجارة العبور بين الشرق الأدنى وأوروبا في العصر الوسيط - كما كان الحال في مصر والشام في دولة المماليك - وأقام أولئك الفرنج في المدن الرئيسية بسلطنة سلاجقة الروم ومنها قونية لرعاية مصالحهم التجارية . وقد اتبع سلاطين سلاجقة الروم مع هؤلاء الفرنج سياسة التسامح الديني فسمحوا لهم بالاحتفاظ بعقيدتهم النصرانية ، كما أفاءوا عليهم حمايتهم ورعايتهم لمصالحهم التجارية مقابل جزية كانوا يدفعونها لهم (٣). وكان هؤلاء الفرنج يقيمون في خانات مخصصة لهم في مدينة قونية (٤) وغيرها من المدن الأخرى المهمة خاصة المدن الساحلية التي كان يتركز فيها النشاط التجاري العالمي .

---

(١) ف . هايد : المرجع السابق ، ص٣٠٨ .

(٢) نفس المرجع - ص٣١٠ .

* والبرڤنساليون هم أهالي اقليم بروفانس في جنوب فرنسا ، وكان لهم دور نشيط في العصور الوسطى في تجارة العبور بين الشرق الادنى واوروبا وبالاضافة الى ذلك فإن جيش ريموند الصنجيلي زمن الحملة الصليبية الاولى كان من البروفنساليين فكان لهم دور كبير في الحروب الصليبية .

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.214.

(٤) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.135.٩٩

الخوارزميـــون :

كانت وفاة جلال الدين خوارزمشاه سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م من جهة ، ثم الغزو المغولي للعالم الإسلامي من جهة أخرى ، من أهم الأسباب الرئيسيه التي أدت إلى تفرق الأتراك الخوارزمية في البلاد . ولقد وجد بعض أولئك الخوارزميين في آسيا الصغرى مكاناً مناسباً للهجرة اليه من حيث وقوعه في أقصى الغرب من العالم الإسلامي ، بالإضافة إلى كونه بلداً إسلامياً استطاع سلاجقة الروم أن يوفروا له أسباب التقدم والرخاء .

وكان من أولئك الخوارزميين الوافدين إلى آسيا الصغرى جماعة من عشائر القفجاق المنسوبة إلى جلال الدين خوارزمشاه ، وقد وفدت إلى آسيا الصغرى تحت قيادة رؤسائها وكان عددهم يزيد على اثنى عشر ألف فارس ودخلت في خدمة السلطان علاء الدين كيقباد الأول الذي أحسن معاملتهم فنعموا بالحياة في بلاده حيث استقروا بقونية العاصمة لخدمته ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا آثر الخوارزمية الذهاب الي السلطان علاء الدين كيقباد دون غيره من ملوك الشرق الاسلامي لاسيما الايوبيين ؟ والجواب يمكن استنتاجه فقط من فهمنالحالة الشرق الاسلامي في ذلك الحين ، فعلاء الدين كيقباد ينتمي الي العنصر التركي وهو اقرب من الناحية العنصرية للخوارزمية الذين يرجعون الي الاصل التركي في حين ان ملوك بني ايوب من عناصر الاكراد ، ويضاف الي هذا ان سلطنة سلاجقة الروم اكثر ثراء ورخاء من الممالك الأيوبية زمن السلطان كيقباد بسبب استنفاد ثروات الأيوبيين في جهاد الصليبيين ، ولكن بعد وفاة السلطان علاء الدين كيقباد الأول سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م لم يطمئن خليفته وابنه كيخسرو الثاني إلى الخوارزميين فقبض على أميرهم وطردهم من بلاده . فخرجوا فارين من سوء معاملة كيخسرو الثاني ورجاله لهم ، وخربوا كل ماصادفهم في طريقهم خارج الدولة السلجوقيه (١) . وإن كان من غير المستبعد أن قسماً منهم بقي وتوطن في الأراضي السلجوقيه (٢) .

---

(١) علي محمد الغامدي : بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، ص٣٣٧ .

(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٧٣ .

المغـــول :

بعد إنتصار المغول على سلاجقة الروم في معركة كوساداغ سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م ، أي في أواخر النصف الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، بدأ العنصر المغولي يتسرب إلى آسيا الصغرى وبدأت قبائلهم وجيوشهم تتوطن هناك (١) .

وقد تمكن المغول الإيلخانيون من مد نفوذهم إلى آسيا الصغرى وبدأوا يتدخلون في سياسة سلطنة سلاجقة الروم ، بل لقد تمكن أمراؤهم من الدخول إلى قونية (٢) .

وعلى الرغم من عدم وجود أية معلومات تختص بإسهام المغول في الحياة الاجتماعية بمدينة قونيه ، إلا أن إغفال ذلك من قبل المؤرخين لايدل على عدم وجود أي نشاط لهم في قونية لأن دخول سلطنة سلاجقة الروم بمافيها العاصمة قونيه تحت حماية الإيلخانيين ، كان معناه تحكم هؤلاء في مقدرات الأمور . وحيث أن قونية كانت مركز الدولة السلجوقيه فلابد وأن قد وفدت مجموعات من المغول للإستيطان فيها . وربما كان إغفال ذكرهم في المصادر راجعا أيضاً إلى الكراهية التي كان يكنها لهم المسلمون من أهالي البلاد الإسلاميه التي اجتاحها المغول ، وهذا يتضح في جلاء من خلال كتابات مؤرخي المسلمين في ذلك العصر الذين أرخو لغزو المغول للعالم الإسلامي .

---

(١) أحمد السعيد سليمان : مقدمة تاريخ قيام الدولة العثمانية ، ص ى .

(٢) OSMAN TURAN : AKSARAYLI MEHMED, MUSAMERET UL-AHBAR, P.46.

ب - طبقات المجتمع

بعد أن تعرفنا على عناصر السكان الذين شكلوا البنية الأساسية للتواجد البشري في قونية . لابد من التعرف على أهم طبقات المجتمع التي ساهمت في إزدهار وتقدم هذه المدينة الإسلامية بالصورة التي جعلتها تضاهي أمهات المدن الإسلامية في العصور الوسطى .

والبناء الإجتماعي لمدينة قونية يتكون من طبقات متعددة تشكل كل منها لبنة في البناء الاجتماعي للمدينة .

وأولى هذه الطبقات طبقة :

السلاطين :

ظلت سلالة سليمان بن قتلمش تتوارث عرش سلطنة سلاجقة الروم طوال فترة بقائها بآسيا الصغرى ، ولأكثر من قرنين من الزمان ، وذلك على الرغم من تعرض نظام الحكم السلجوقي للاضطراب بسبب الظروف الخارجية والداخلية كماأوضحنا في الفصل الثاني .

ومن المعروف أن السلاطين السلاجقة بآسيا الصغرى ورثوا عن أسلافهم السلاجقة العظام أنظمة الحكم ، هذا بالإضافة إلى ماورثوه عنهم من تقاليد ومظاهر اجتماعية . وهذه الأنظمة السلجوقيه يرجع معظمها إلى أصول فارسية أو عراقية قديمة ، ثم أضاف إليها سلاطين سلاجقة الروم بعض الأساليب البيزنطية الباذخة (١). وربما كان للزيارة التي قام بها السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني لبلاط الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنين في عام ٥٥٤هـ/١١٥٨م (٢) ، حيث شهد بعض مراسيم البلاط البيزنطي في الاحتفالات التي أقيمت لإستقباله (٣) ، نقول ربما كان لهذه الزيارة أثر في اقتباس بعض هذه المراسيم البيزنطية .

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٦ .

(٢) LOYTVED : OP. CIT. P.7.

عن تلك الزيارة والاحتفال إنظر :

BREHIER : VIE ET MORT DE BYZANCE , P.103.

(٣) علي محمد الغامدي : معركة ميريوكيفالوم ، ص١٣٢ .

ولنحاول أن نستعرض أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية لطبقة السلاطين في قونية ومدى تطورها في عهد سلاجقة الروم .

حفلات تتويج السلاطين :

ففيما يختص باحتفالات التتويج كان السلطان السلجوقي يرتقي عرشه خلال مراسيم خاصة ثم يرتدي بعدها عمامة كبيرة كانت بمثابة تاج السلطان ، ثم يلبس الخاتم السلطاني المنقوش عليه توقيعه الذي يوقع به على مايعرض عليه في شئون الحكم (١).

وكانت أيام التتويج في عهد السلاجقة من الأعياد الهامة ، فعندما يخلو العرش بوفاة أو تنازل السلطان عنه يستقبل العلماء وكبار موظفي الدولة السلطان الجديد وهم يحملون الأواني الذهبية المملوءة بالعسل وحليب الخيل ، بينما يقوم بقية رجال الدولة بتوزيع الهبات على الناس في شوارع المدينة أثناء تجوالهم فيها (٢).

وهكذا بدأ سلاطين سلاجقة الروم يتركون التقاليد البسيطة التي كان يتبعها أجدادهم، فنجدهم بعد قليج أرسلان الثاني (٥٥١-٥٨٨هـ / ١١٥٦-١١٩٢) الذي فضل أن يحكم شعبه بأسلوب عشائري ، يفضلون النظام الفارسي في الحكم والتتويج . وكان نظام التتويج يتلخص في حمل السلطان حملاً إلى عرشه ثم يقوم حاشية السلطان بنثر الذهب والفضة على رأسه (٣).

« وكانت حاشية السلطان هذه تتألف عادة من مائتي رجل من خراسان ، ومائة رجل من الديلم ، وفرقة كاملة من النصرانيين العبيد الذين أثبتوا إخلاصهم العميق وأصبحوا نواة حرس السلطان الخاص » (٤).

« وعند بدء الحفل كان يسير امام السلطان « العلمدار » وهو حامل العلم ذي اللون الأسود الذي يشير الي اعترافهم بالتبعية الروحية للخلافة العباسية - والمرسوم على شكل

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.220.

(٢) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٦ .

(٣) تمارا رايس : نفس المرجع والصفحة .

(٤) تمارا رايس : نفس المرجع والصفحة .

تنين والذي اقتبسه الساسانيون عن الصينين ، وفي بعض الأحيان يكون مرسوماً عليه شكل أسد وهو مقتبس أصلاً عن حضارات الشرق القديمة . أو المرسوم عليه شكل نسر ، ويعتقد أنه انتقل إليهم نتيجة التأثر بالحضارة البيزنطية (١).

وهكذا أدى إزدياد مسحة الترف والتنعم التي خطي بها السلاطين السلاجقة عندما غدت قونية عاصمة للسلطنة إلى تفضيلهم النظام الفارسي في التتويج . بل إنهم نتيجة تأثرهم بالثروة الواسعة التي توفرت لهم عن طريق إنتعاش الحالة الاقتصادية لبلادهم ، إتجهوا إلى بناء القصور الفخمة والمبالغة في تأثيثها.

لذا كان من الطبيعي أن تتصف الحياة الاجتماعية داخل هذه القصور بالبذخ والترف . وهو ماظهر جلياً خلال الحفلات التي كانوا يقيمونها في المناسبات المختلفة كأيام التتويج والانتصارات العسكرية وأيام الاعياد حيث كانت تمد فيها الموائد الفخمة التي تحوي أطايب الطعام كالخرفان المحشوة ولحم الماعز والطيور والحمام ، وكل ذلك يقدم في أوان ثمينة مرصعة بالجواهر ، كما يقدم الشراب في أقداح ثمينه يحملها الخدم بملابسهم المزركشة وكان أغلبهم من الغلمان النصارى (٢).

وكان السلطان يجلس خلال هذه الاحتفالات في مكان مرتفع بينما يجلس الضيوف في أماكن مخصصة تناسب مقاماتهم (٣) .

ويذكر الاقسرائي " أنه لما جلس السلطان ركن الدين قليج أرسلان على عرش السلطنة في دار الملك بقونية ضربوا له النوبة خمس مرات إعلاناً لسلطنته ، كما أرسلت بشرى الفتح وفرمانات جلوس السلطان إلى أطراف المملكة برفقة رجال أكفاء مجربين كانوا لائقين لهذه المهمة " (٤).

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٧ .

(٢) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٧١ .

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٧ .

(٤) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٧١ .

الموكب السلطاني :

كان موكب السلطان يتسم بالفخامة والأبهة ، وفي مقدمته كان السلطان يُحمل على محفة تظللها مظلة كبيرة وتتحرك مصاحبة تحرك محفة السلطان . وكانت المظلة ذات لون أسود (١) . وهو اللون العباسي مايدل على مكانة الخلفاء العباسيين لدي سلاجقة الروم وتبعتيهم لهم من الناحية الاسمية شأنهم في ذلك شأن معظم الممالك الإسلامية .

ويلي المحفة حاملو الطبول والآلات الموسيقيه الذين كانوا يسيرون متصافين في موكب يسير بجانبه مشاة الجند حاملين السيوف الذهبية (٢) .

وكان لكل سلطان قصره الخاص الرسمي بالإضافة إلى قصور أخرى خاصة لقضاء أوقات الراحة ، هذا بالإضافة إلى الخيام السلطانية التي كانت تقام خارج قونية عندما كانوا يخرجون للصيد ولمزاولة ألعاب الفروسية ولقضاء أوقات الراحة وخاصة في فصل الربيع(٣). كما كان السلاطين يشاركون في الألعاب المختلفة التي كانت تقام في ميدان قونية ، وكانت لهم مراسم معينة عند خروجهم للنزهة في الميدان (٤) .

الأمراء (كبار رجال الدولة) :

شكل الأمراء طبقة إجتماعية لها أهميتها في مدينة قونية فشاركوا في الحياة الاجتماعية بماكان لهم من صدارة ونفوذ ، وبما كان لديهم من أموال ، وبماكان لديهم من أملاك وأوقاف خاصة .

وإذا كان أولئك الأمراء قد أسهموا في تحقيق الأمن لسكان مدينة قونية بمشاركتهم في إنشاء سور قونية وبعض أبراجه - كما سنرى لاحقاً - فإن إسهامهم في تحقيق التوازن الاجتماعي بين طبقات السكان في قونيه كان ظاهراً بصورة أكبر .

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.220.

(٢) IBID , P.220.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٧ .

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.221.

(٤) ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص ص ١٨٢ ، ٤٧٤ ، ٥٧٣ .

ومن خلال عرضنا لتراجم بعض كبار رجال الدولة السلجوقية حسب ماأوردته بعض المصادر والمراجع نستطيع أن نلقي الضوء على مدى مشاركتهم الاجتماعية الفعالة في مدينة قونية .

ويأتي على رأس هؤلاء الأمراء الذين كان لهم دور اجتماعي بارز في تاريخ قونية الأتابك* (١) جلال الدين قره طاي بن عبد الله ، وهو أحد الأمراء الذين كانت لهم مكانة متميزة في كتابات ابن بيبي والأفلاكي اللذين يذكران أنه كان غلاماً رومي الأصل ، وكانت له صفات الأتقياء (٢) ، وقد شغل في أوقات مختلفة وعلى مدى عصر السلطان علاء الدين كيقباد الأول وخلفائه المناصب الهامة فيذكر ابن بيبي بأنه كان نائب السلطنة (٣) . وتذكر وقفيته أنه "كان أمير الطشت والدواة" (٤) ، وباعتباره واحداً من أركان الدولة فقد لعب دوراً هاماً في تقرير الخلافة لكرسي السلطنة وتعيين الوزراء وكبار المسئولين (٥) .

---

(١) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص١٣٠ .

* الأتابك : لقب تركي من أيام السلاجقة العظام ، وهو لفظ مركب من كلمة " أتا " بمعنى مربي ، وكلمة " بك " بمعنى السيد أو الامير الذي يربي أولاد الملوك .

(انظر القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٨) ، ولقد اعتبر بعض سلاطين سلاجقة الروم هذا اللقب خاصاً لمربي ولاة العهد ، ثم أصبح هذا اللقب من نصيب الوزير الأول للسلطان ، كما أسبغ بعض سلاطين سلاجقة الروم هذا اللقب على رجال بلاطهم دون وزرائهم في بعض الاوقات . انظر (تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٠) .

(٢) انظر الصفحة التالية .

(٣) إبن بيبي : سلجوقنامة ، ص٤٨٢ .

* أمير الطشت : هو الأمير المشرف على بيت الطشت الذي يكون فيه أنواع الطشوت اللازمة لغسل الأيدي والقماش ، والمقاعد والمخاد والسجادات التي تلزم السلطان . (القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٠ - ١١) .

* أمير الدواة : أو الدوادار : أي ممسك الدواة ، وهي وظيفة يحمل صاحبها دواة السلطان ويقوم بابلاغ الرسائل عنه وتقديم الشكاوي إليه (القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٤٦٢) .

(٤) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص١٣٠ .

(٥) S . VRYONIS : OP. CIT. P.243.

ونتيجة لملازمة جلال الدين قره طاي للسلطان علاء الدين كيقباد الأول والمنزلة العالية التي وصل إليها في عهده ، فقد تمكن بإخلاصه وحسن سياسته وإستقامة أخلاقه أن يجمع ثروة أنفق معظمها في إنشاء المؤسسات الخيرية وإيقافها على أعمال الخير ، فقد كان يمتلك العديد من القرى التي أوقفها على النزل التي أنشأها (١) ، وقدّم في زمانه الكثير من الهبات للأيتام والأرامل والزهاد والعلماء (٢) ، إذ كان يبتعد عن المتع الدنيوية على الرغم مماتحقق له من ثراء وماوصل إليه من مكانة خاصة في السلطنة السلجوقية (٣) .

كما ذكرت بعض المصادر أن جلال الدين قره طاي بلغ منزلة عالية من الاستقامة في الدين والزهد فكان يقضي ليله في الصلاة ونهاره في الصيام ، وله طبع الأولياء ، وكان العلماء وعلى رأسهم جلال الدين الرومي يكنون له احتراماً كبيراً بسبب زهده وأعماله الخيرية (٤) .

وقد أسهمت المنشآت الخيرية التي أنشأها جلال الدين قره طاي في سد احتياجات السكان والوافدين المحتاجين مماساعد على تحسن مستوى المعيشة في مدينة قونية . هذا بالإضافة إلى تأسيسه للمدرسة الشهيرة بقونية والتي أسهمت في رفع المستوى الثقافي لأهالي قونية .

ولعل أهم الوقفيات التي تعتبر مثالاً يوضح مدى إسهامات أولئك الأمراء في الأعمال الخيرية التي كانت تسهم في سد إحتياجات سكان قونية هي "وقفية آلتون آبا " .

أما آلتون آبا فبناءً على ماذكرته الوقفية فهو شمس الدين أبو سعيد آلتون آبا بن عبد

---

(١) OSMAN TURAN : CELALEDDIN KARATAY VAKIFLARI , P.25.
- S . VRYONIS : OP. CIT. P.243.

(٢) إبن بيبي : سلجوقنامة ، ص٥٦٩ ، ٥٩٤ .

(٣) للمزيد عن منزلة جلال الدين قره طاي في عهد السلطان علاء الدين كيقباد إنظر :

(٤) إبن بيبي : سلجوقنامه ، ص٥٦٩ .
الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٣٧ .
كذلك انظر :
EFLAKI : OP. CIT. VOL. I , P.57.

الله ، الأمير الأسفهسلار (١) ، أحد قواد الجيوش في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني وابنه ركن الدين سليمان شاه وذلك في عام ٥٩٨هـ/١٢٠٢م وكان وقتها لايزال في طور الشباب . وقد ذكره ابن بيبي بلقب جاشنكير ، وأتابك ، وذلك أثناء الحديث عن وقائع عام ٦٢٣ أو ٦٢٤هـ/١٢٢٧- ١٢٢٨م في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٢) كما يذكر إبن بيبي أن السلطان علاء الدين كيقباد الأول أرسل شمس الدين آلتون آبا سفيراً له عام ٦٢٧هـ/ ١٢٣٠م لدى السلطان خوارزمشاه جلال الدين منكبرتي ومعه بعض الهدايا ليثنيه عن احتلال أخلاط (٣) ، ولكن يبدو أن مرض آلتون آبا وكبر سنه حال دون تحقيق أي نجاح يذكر في تلك السفارة (٤) ، ولكننا نستفيد من هذا القول أن آلتون آبا كان يتمتع بمكانة خاصة وعالية لدى السلطان ولولا ذلك لماوكل إليه السلطان أداء تلك المهمة الرسمية.

وكان فخر الدين علي بن الحسيني الشهير بصاحب عطا من أشهر رجالات الدولة السلجوقية وكان له دور في الحياة السياسية في أواخر عهد السلطنة -كما أوضحنا في الفصل الثاني - بالإضافة إلى شهرته في الأعمال الخيرية التي تتمثل في الأوقاف العديدة بمدينة قونية (٥) . وكان فخر الدين علي بن الحسيني (صاحب عطا) قد تولى منصب

---

(١) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٣ .

* الاسفهسلار : انظر ص٩٦ هامش (٧) .

(٢) ذكره إبن بيبي بإسم "جاشنكير". انظر (مختصر سلجوقنامه - ص١٦٢،٢٠٥) وكذلك ذكره منكبرتي بإسم "أتابك" انظر (سلجوقنامة - ص٢٩٤ ، ٢٩٦) .

وجاشنكير هو متذوق طعام السلطان خوفاً من أن يدس له سم فيه (القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٤٦٠) .

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ، ص١٦٢ ، ١٦٣ .

(٤) ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص٣٨٠ .

ويذكر العيني أن الهدايا التي أرسلت مع آلتون آبا كانت تبلغ حمل ثلاثين بغلاً من قماش الاطلس الحريري ، وفراء السمور ، والقندس ، وثلاثون عبداً من الفرسان ، ومائتي حصان ، وخمسون بغلاً (انظر العيني : عقد الجمان ، وقائع سنة ٦٢٧هـ) .

(٥) م . جودت : فصل على ذيل الاخيه ، ص٢١٨ .

نيـابة السلطنة في عـهـد السـلطان عـز الدين كـيكاوس الثـانـي سنة ٦٥٧هـ / ١٢٦٠م (١) والوزارة في عـهد السلطان غياث الدين كـيخسرو الثالث (٦٦٤-٦٨٢هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٣م) ولكن مـالبث أن عزل عنهـا ووليهـا مجد الدين محمد بن الحسن المستوفي الأرزنجاني ، الذي كـان صـهـراً لمعين الدين بروانـاه ، وعـمـل مـسـتـوفـيـاً في عـهـد قليج أرسـلان الرابع (٦٥٥-٦٦٣هـ/ ١٢٥٧-١٢٦٤م) ثم ترقى إلى مرتبة وزير عندما أبعد معين الدين بروناه صاحب عطا من الوزارة في عهد كيخسرو الثالث ، وبقي صاحب عطا معزولاً لمدة عام كامل (٦٧٢هـ / ١٢٥٧م) . ولكنه لما عاد إلى الوزارة مرة ثانيـة ، طلب مجد الدين الإستقالة من منصبه لوجود فخر الدين (صاحب عطا) في الوزارة ، وحيث أن إستقالته تعني نقص شخص كفء في الديوان ، كما أن عودته إلى منصب الاستيفاء كانت أمراً غير مناسب لأنها تعد وظيفة أدنى من الوزارة لذا صدر له مرسوم بتعيينه أتابكاً مثل جلال الدين قره طاي (٢) . وكان مجد الدين محمود إدارياً كفئاً لهذا المنصب ، وغزير العلم فضلاً عن خلقه الكريم (٣) .

ومن كبار رجالات الدولة الذين اشتهروا بثرائهم وكرمهم البالغ النائب الأمير أمين الدين ميكائيل الذي عمل في البداية مستوفياً ثم انتقل إلى منصب " نائب السلطنة " في عهد السلطان كيخسرو الثالث وقد عاصر الكثير من فتن التركمان وثورة جمري (٤). ومما يلفت النظر في شخصيته إضافة إلى ثرائه وكرمه أنه كان متمكناً في منصبه ، فريداً في عصره من حيث البلاغة والكفاءة في الإدارة ، فكان ذا علم ووقار وثقافة واسعة وغزيرة(٥). وكان له أثر كبير في الحياة الثقافية بقونية .

---

(١) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٦١ ، ٦٣ ، ٨٩ .

(٢) الاقسرائي : نفس المصدر ، ص٩٦ .

انظر عن وظيفة المستوفي ص (١٦٥) هامش (٣) الفصل الثالث الخاص بالحياة الاقتصادية .

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامه ، ص٣٠٨ .

- الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٩٦ .

(٤) الاقسرائي : نفس المصدر ، ص٦٤ .

(٥) نفس المصدر ، ص٦٥ .

العلمـــاء :

يحظى العلماء في مجتمع المدينة الإسلامية عامة بمكان الصدارة سواء لدى الحكام أو الرعية لأن منهم حفظة القرآن الكريم وحملة العلم (١) .

وعاش العلماء في دولة سلاجقة الروم بصفة عامة في سعة من العيش ووصلوا إلى منزلة عالية من الثراء ورغد العيش ، فكانوا يلبسون أحسن الثياب ويسكنون أفخم البيوت ويقومون بالتصدق على الفقراء والمساكين كماسيتضح خلال الصفحات التالية .

وقد تعددت المصادر التي حصل منها العلماء على تلك الأموال والتي هيأت لهم رغد العيش ، فهناك الأموال التي كانوا يتقاضونها من خزانة الدوله ، وهي عبارة عن رواتب معينة تصرف للعلماء والمدرسين والوعاظ وطلبة العلم (٢) .

كما أن الأوقاف التي أوقفها السلاطين وكبار رجال الدولة وأثرياء التجار على المؤسسات الدينيه تكون مصادر دخل لأولئك العلماء (٣) .

ولقد أمدنا أفلاكي ببعض الصور الاجتماعية التي تظهر مدى حرص الحكام وأفراد الرعية على التقرب للعلماء عن طريق إغداق الهدايا والأموال الشخصية عليهم ، وكان هذا يعد أيضاً مصدراً آخر من مصادر ثرواتهم . فذكر أفلاكي أنه حدث أن جلال الدين الرومي أرسل عدة طلبات مكتوبة إلى البرواناه وغيره من رجال الدولة يطلب فيها مساعدة المساكين وأهل الحاجة ، ووافق البرواناه على جميع طلباته ، ولم يرفض أياً منها (٤) . كما أرسل البرواناه مرة ثلاثة آلاف درهم وصرة مليئة بالملابس القيمة وعبداً وبغلاً لجلال الدين الرومي بناء على طلبه (٥) .

---

(١) سعيد عاشور : الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية ، ص٩٣ .

(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٠٥ .

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : نفس المرجع والصفحة .

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. I , P.271.

– أما عن جلال الدين الرومي فانظر ص (٢٦١ ، ٢٦٢) .

(٥) IBID , VOL. I . P.282.

وحدث مرة كما يذكر أفلاكي أن جلال الدين الرومي طلب من الأمير علم الدين قيصر(١) أن يدفع مبلغ أربعين ألف درهم كدية لأهل قتيل . وكان علم الدين قيصر في سوق الجواهر عندما استلم الرسالة من رسول جلال الدين الرومي فنزل من حصانه في الحال ، وباع سلاحه وأدواته ، وكل ماهو موجود عنده بخمسين ألف درهم ، وأعطى منها أربعين ألف درهم لأهل القتيل (كدية) ، كما أرسل العشرة آلاف الباقية إلى أصدقاء جلال الدين الرومي (٢) .

وهكذا نستطيع أن نستدل من هذه الروايات التي أوردها أفلاكي على حرص الأمراء وكبار رجال الدولة على إرضاء العلماء وسرعة تلبية طلباتهم لماكانوا يتمتعون به من مكانة متميزة في نفوس الحكام والرعية على حد سواء . فلم يستطع البرواناه وهو الرجل الأول في الدولة والمتصرف في مقدرات الأمور فيها ، أن يرفض أياً من طلبات العالم الشيخ جلال الدين الرومي . كذلك رأينا الأمير علم الدين قيصر المعروف بثرائه ومكانته في الدولة لايؤجل تلبية طلب جلال الدين الرومي حتى يعود إلى بيته ويسلم المال المطلوب لرسول جلال الدين الرومي ، وإنما فضل المسارعة في تلبية طلب جلال الدين وتدبير المال في الحال .

ولم يقتصر أمر تكريم رجال الدين على كبار الدولة وكبار التجار في قونية فقط وانما كان التجار يفدون إلى قونية من كل مكان لبذل العطايا وتقديم الهدايا للعلماء المشهورين فيها . من ذلك ماقدمه تجار حلب من هدايا جلبوها من مصر وقدموها لجلال الدين الرومي وكانت عبارة عن ثياب قطنية وصوفية (٣) .

---

(١) علم الدين قيصر : كان أحد الامراء الذي أقطعه أتابك حلب شهاب الدين طغريل مدينة دربساك بمملكة حلب في سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م . وانضم إلى السلطان السلجوقي كيكاوس الاول (٦٠٦-٦١٦هـ/ ١٢١٠ - ١٢١٩م) أثناء محاولته غزو حلب وبلاد الشام تلبية لنجدة الأفضل الأيوبي، وكان كيكاوس الاول قد وعد علم الدين قيصر منكبرتي باقطاعه أبلستين في آسيا الصغرى مقابل نزع طاعة العادل الايوبي والميل للأفضل ، فأعلن علم الدين عصيانه على الحلبيين وسار باتباعه إلى السلطان كيكاوس وانضم اليه منذ ذلك الحين .

(انظر ابن العديم ك زبدة الحلب ، حـ٣ ، ص ١٧٨ - ١٨٢) .

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. I , P.325.

(٣) IBID , VOL. 1 , P.297,333.

كذلك يذكر أفلاكي أن أحد تجار تبريز قدم إلى قونية لمقابلة الشيخ العالم صدر الدين القونوي (١) ، فأخذه بعض علماء المدينة إليه وكان معه من الهدايا النادرة التي يريد أن يقدمها إليه مايساوي في قيمته مايقرب من مائتي دينار(٢) . ولما وصل التاجر التبريزي إلى منزل الشيخ رأى مجموعة من الخدم والعبيد والحجاب والبوابين وأغوات الحريم فقال بعد أن نظر إليهم : " أنا لم أجيء إلى منزل أحد الفقراء وربما أكون قد جئت إلى منزل أحد الأمراء " (٣). ويوضح هذا القول مدى ماكان يتمتع به أولئك العلماء من مستوى معيشي مرتفع في قونيه السلجوقية .

وبعد أن استقر هذا التاجر في قونية استمر في إغداق (٤) الأموال والهدايا على بعض العلماء المقيمين فيها وكذلك فعل غيره من التجار . وهكذا يتضح لنا مدى تقدير الرعية لأولئك العلماء وتبجيلهم لهم مماأسهم في ثرائهم . وهو الثراء الذي إستفادت منه بقية طبقات المجتمع خاصة الفقيرة منها ، فلقد عرف عن أولئك العلماء حرصهم الشديد على إغاثة المنكوبين وتلبية إحتياجات الفقراء والمساكين .

وتوضح بعض عادات أهالي قونية مدى إهتمامهم وحرصهم على تقدير العلم والعلماء فكانوا مثلاً بعد إتمام الإمام لصلاة الجمعة ينتظم جمع كبير من حاضري الصلاة لشكر الإمام ووهب النقود الذهبيه لكبار حافظي القرآن وأرباب العلم (٥) .

وكذلك كان من عادة كبار أهالي مدينة قونية القيام بزيارة كل من يفد للمدينة من العلماء والترحيب بهم ومداومة الاتصال بهم (٦).

وعلى ذلك نستطيع القول إن العلماء كونوا طبقة ذات مكانة مرموقة تمتعت بقدر من البسطة والسعة في العيش ، وفي نفس الوقت أسهمت تلك الطبقة في تحسين أحوال الفقراء

---

(١) انظر عن صدر الدين القونوي ص (٢٥٧ ، ٢٥٨) .

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. I , P.136.

(٣) IBID , VOL. 1 , P.136.

(٤) IBID , VOL. 1 , P.137,297.

(٥) IBID , VOL. 1 , P.141.

(٦) IBID , VOL. 1 , P.160.

والمساكين مما أسهم بدوره في تحسين مستوى المعيشة بصفة عامة في قونية السلجوقية .

فقد ذكر أفلاكي أن شيوخ وعلماء قونية كانوا حريصين على إغداق الأموال على الفقراء خاصة طلاب العلم منهم ، فكانوا يهبون الأموال لطلاب العلم في المدارس والمتفقهين كل حسب درجة تحصيله (١) .

ولم يقتصر دور هؤلاء العلماء على التأثير في الحياة العلمية أو الاجتماعية بل كان تأثيرهم واضحاً أيضاً في النواحي السياسية . فكانوا يتدخلون في شئون الحكام وكبار رجال الدولة فيزودونهم بالنصح والمشورة ، من ذلك ماأشار به بهاء ولد على علاء الدين كيقباد الأول ببناء سور لحماية قونية (٢) . وكمشورة ابن عربي للسلطان كيكاوس بشأن لباس أهل الذمة (٣) . كما كان أولئك العلماء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ولايخافون في الله لومة لائم .

ومن أمثلة ذلك ((أن معين الدين برواناه كان تواقاً دائماً لسماع نصائح الشيخ جلال الدين الرومي فذهب إليه مرة ، فقال له الشيخ : ياأمير معين الدين سمعت أنك قد حفظت القرآن ، فأجاب : نعم ، فقال الشيخ : سمعت أنك أصغيت لحضرة الشيخ صدر الدين القونوي في جامع الأصول عن الأحاديث . قال البرواناه: نعم . مرة أخرى ، فقال الشيخ عقب ذلك : مادمت قد قرأت كلام الله ورسوله وعرفت الحديث كما ينبغي ، ولم تستطع مع ذلك أن تعمل بالشكل الذي يقتضيه الحديث والآيات ولم تأخذ الوعظ من تلك الكلمات فكيف تصغي لنصيحتي وكيف تتبعها ، فبكى البرواناه ونهض وذهب ، وأصبح بعد ذلك مشغولاً بعمل الخير وتحقيق العدالة)) (٤) .

كذلك لاننسى مافعله القاضي العالم عز الدين القونوي(٥) قاضي قونية في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني من تحريضه لشعب قونية على الثورة في وجه القره

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. I , P.247.

(٢) انظر ص(٣٤٩) الفصل الخامس الخاص بالمنشآت المعمارية .

(٣) انظر ص(٢٥٥) .

(٤) IBID , VOL. 1 , P.171.

(٥)لاأجد له ترجمة فيمابين يدي من مصادر .

مانيين ، ورفضه التماس النصارى بإقامة كنيسة على أرض يريدون شراءها بقونية (١) .

وماقام به القاضي سراج الدين محمود الأرموي الذي أصدر فتوى شرعية ضد ثورة جمري - كما أوضحنا سابقاً - وهو نفسه القاضي الذي أفتى بتحريم عزف الربابة ، إذ حدث بعد وفاة جلال الدين الرومي أن احتشد جمع كبير من الفقهاء في محكمة القاضي سراج الدين الأرموي بقونية ، وهاجموا بسبب غيرتهم على الدين عزف الربابة الذي كان يقوم به المولوية أتباع جلال الدين الرومي ، وقالوا إنه حرام ولايجوز سماعه ، فقال القاضي سراج الدين : "نعم إن ماقاله أئمة الدين وعلماء الاسلام صحيح " (٢) .

وكان كمال الدين كابي من العلماء القضاة الذين أظهروا خبرتهم في عهد السلطان عز الدين كيكاوس في الأمور السياسية فهو الذي رتب أمور الولاية الدانشمندية التي أصبحت تابعة لسلاجقة الروم فكان يتردد بين هذه الولاية والعاصمة قونية دائماً للعودة بالأوامر والفرمانات اللازمة للولاية (٣) .

كما حدث أن اتهم رئيس القضاه - لايعرف اسمه - كيخسرو الثاني في وجهه بالزندقة ورماه بأنه شديد الإعجاب بطراز معيشة البيزنطيين ، ونظم حياتهم ، الأمر الذي أثار حفيظة السلطان عليه فضربه دون تردد فقتله (٤) .

كما أوضحت سابقاً دور خطيب وإمام قونية الذي لم تذكر المصادر إسمه ، في درء الخطر المغولي الذي واجه قونية بقيادة بايجونويان في عام ٦٥٥هـ/١٢٦٨م عندما استطاع إقناع الناس بجمع أموالهم لافتداء أنفسهم وذهب بنفسه لتسليم تلك الأموال وإقناع القائد المغولي وزوجته بمنح قونية الأمان والكف عن تخريبها والانسحاب منها (٥) .

---

(١) انظر ص(٢١٥) الفصل التالي .

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. I , P.136,306.

- وعن المولوية انظر ص(٢٤١، ٢٤٢) .

(٣) IBID , VOL. 1 , P.178.

(٤) عبد المجيد أبو الفتوح بدوي : الإتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم ، ص٢٥٧ ، ٢٥٨.

(٥) انظر سابقاً ص (٧٠) .

الدراويـــش :

كـان للأحـداث السـيـاسـيـة التي وقـعت في آسـيـا الصـغـرى في القـرن السـابع الهـجـري/الثـالث عـشر الميلادي آثار بعيدة في كل ظواهر الحياة الاجتـمـاعيـة . فكان من آثارها مثلاً أن تكونت بآسيا الصغرى طرق صوفية أثرت في حياة سكان المنطقة الاجتماعية سنوات طويلة .

وكان للصوفية طرق عديدة ، منهم من قامت طريقته أو فرقته على أسس دينيه ومنهم أتباع جلال الدين الرومي الذين عرفوا باسم (المولوية). وقد تكيفت هذه الطريقة حضارياً مع مجموعات الآخيه التي سنتعرض لها ، ولغيرها من طوائف المجتمع السلجوقي، ممادعم إحترامهم في فترة إشتدت فيها خلافات الطرق الصوفية داخل المجتمعات الريفية والحضرية .

وكانت الطريقة المولوية مؤثرة جداً من الناحية الاجتماعية خاصة في الطبقات المهنية والتجارية ، يدل على ذلك كثرة الحرفيين والتجار الذين كانوا يشكلون الأكثرية في أتباع الشيخ جلال الدين الرومي ، وعلى ذلك يمكن القول أن أكبر طائفة صوفية في قونية كانوا من أتباع جلال الدين الرومي أي من المولوية(١).

كما كانت توجد في قونية طائفة مهمة من حيث الكثرة العددية وهم دراويش الصوفية الذين لم تكن لهم أية مشاركة اجتماعية فعاله ، فلم يكونوا أصحاب صنعة أو وظيفة ولم يضيفوا أي شيء للإنتاج في قونية ، وكان ذلك شأن الدراويش الصوفية في كل مدن العالم الإسلامي آنذاك .

وكـان أولئك الدراويش الصـوفـيـة في قـونيـة ينتـمـون إلى طرق منحـرفـة كـالقلندرية والحيـدرية والملامـتـيـه(٢)، وإن كـان أكثـرها إنحـرافـاً الملاتيـه الذين حلقـوا رمـوش أعـينهم وذقونهم وارتدوا ملابس غريبة ، وعاشوا حياة شاردة على إحسان السكان المحليين . وحيث

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT, P.386.

(٢) انظر عن هذه الطرق الصوفيه ص(٢٣٩) هامش (٦) و ص(٢٤٠ -٢٤٦) .

أن هؤلاء الدراويش الصوفية لم تكن لهم زوايا خاصة بهم يقيمون فيها ، فنجدهم دائماً يتجولون في جماعات تصاحبهم الأعلام والطبول التي تدق بطريقة غريبة . ويدل مظهرهم العام على أنهم عبارة عن أفراد ينتمون إلى طبقات دنيا جاهلة وغير متعلمة ، فلم يكونوا يبالون بالشعائر الدينية الأساسية . فكان عدم المبالاة بتلك الشعائر الاسلامية الأساسية مبدأهم الذي ساقهم إلى الانحلال والأعمال اللاأخلاقية في تصرفاتهم . ولم يكن لهؤلاء الدراويش الصوفية المنحرفين أهمية في التطور التاريخي لآسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم ، وإنما كان تأثيرهم واضحاً على طبقات الشعب الدنيا خاصة الفلاحين من جموع التركمان . وإليهم يرجع السبب الرئيسي في إثارة البابائية التركمانية ضد الحكومة السلجوقية (١) .

الايكديــــش :

كان للأتراك تأثير فعال في تشكيلات الحرفيين بقونية خاصة في أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، ويلغ من شدة تأثيرهم في الحياة الاجتماعية بقونية أنهم كونوا طائفة حرفية مستقلة بهم كانت لها مكانتها المرموقة بقونية ، وهي الطائفة التي عرفت بالايكديش .

وكلمة الايكديش تعني لغوياً الخنثي(٢) ، واستخدمت في سلطنة سلاجقة الروم بمعنى آخر فكانت تطلق علي الاشخاص الذين يكون أحد أبويهم من أصل غير تركي ، وبالذات علي الأبناء المولودين للآباء المحليين من الروم الذين اعتنقوا الإسلام وتزوجوا من تركيات(٣) .

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.367,368.

- المقصود بالبائيه التركمانيه اتباع بابا اسحق .

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1031

(٣) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . VOL. V, P.254.

وغلب علي أفراد طائفة الايكديش العمل بتربية خيول الجيش والحيوانات الاخري ، وجدير بالذكر أن العدد الكبير من تشكيلات الحرفيين كان يمثل زمرة أولئك الايكديش القائمين بتربية الحيوانات (١) . كما كان أولئك الايكديش ينتجون أنواعاً مختلفة من الأطعمة منها الألبان والاجبان والسمن ، كما كانوا ينتجون المفروشات والسجاجيد والملبوسات وهي منتجات تعتمد على الثروة الحيوانية كما أنها من أكثر المنتجات أهمية وضرورية للحياة .

وبذلك لعب أولئك الايكديش الحرفيون العاملون بتربية الحيوانات والاستفادة من منتجاتها دوراً مهماً وحيوياً في مجتمع قونية بماكانوا يوفرونه للمدينة من احتياجات مهمه كالمأكل والملبس فضلاً عن أنهم كانوا يوفرون أغلب احتياجات الجيش (٢) .

وإذا كان من طائفة الايكديش من عمل بالحرف والصنائع فإن منهم كذلك من عمل بالتجارة وقام بتشييد الخانات على الطرق بهدف حماية وتسهيل تلك التجارة . ومن المرجح أن تكون هذه الطائفة من أثرياء المدينة الذين كانوا يستضيفون الأمراء وأبناء السلاطين في منازلهم ، حيث نجد أن بعض المصادر أطلقت إسم " إيكديش " على بعض أعيان المدينة(٣) كما أطلقت إسم " إيكديش باشي " أي رئيس الايكديش أو أمير الايكديش (٤) على من يراقب النشاط التجاري في المدن ، وهو يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالحركة التجارية وبالتجار الوافدين (٥) .

وكان الإيكديش باشي يعمل في الديوان السلطاني ممايدل على أهمية مكانته ، وهو يعمل في هذا الديوان ممثلاً للحرفيين والصناع في مدينة قونية ، كماكان يلعب دوراً هاماً في

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.98.

- محمد فؤاد كوبرلي : المرجع السابق ، ص١٠٦ .

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.103.

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة - ص٣٢٥ .

(٤) ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص١٢٠ ، ١٣٨ .

(٥) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.103.

توزيع الأموال المستحقه لطائفة الحرفيين في المدينة(١) .

وكان معظم من تبوأ منصب وظيفة الايكديش باشي من الأتراك ، ممايدل على أن أولئك الاتراك أصبحوا آنذاك ممثلين للطبقة الأولى للمجتمع السلجوقي الحرفي بقونية (٢) . وسواء كان أولئك الايكديش من التجار الأثرياء أم من الحرفيين المنتجين ، فإن هؤلاء وأولئك كانوا يمثلون طبقة لها أهميتها في مجتمع قونية ، وهي الطبقة التي نسميها في مجتمعنا المعاصر بالطبقة العاملة .

الحرفيون :

وعنصر الحرفيين هو العنصر الذي كان يمثل عماد الحياة المدنية ، فهو الذي كان يواجه الفساد الإداري والمالي طوراً بإظهار السخط وطوراً بحمل السلاح ، وكان أولئك الحرفيون يعيشون من كد أيديهم ويكونون أكثف كتله في شعب المدينة (٣) .

ونتيجة لاكتظاظ مدينة قونيه بهم لإتساعها وزيادة متطلبات الحياه بها ، تجمع أصحاب كل حرفة في طائفة مستقلة ، وكان لكل منهم تسلسل رئاسي دقيق حيث كانوا ينظرون في كل مايتعلق بالصنعة من مشكلات ، وكانت الدولة تعترف بهذه الطوائف كهيئات قانونية وتمنحها بعض الحقوق والامتيازات (٤) .

وكان لأرباب كل حرفة سوق مخصص لهم ، وكان السوق إما مسقوفاً أو مكشوفاً ، حيث يزاولون العمل بدكاكينهم الخاصة .

وقد ذكرت وقفية آلتون آبا أسماء أصحاب الكثير من الدكاكين في قونية(٥) ، وكان أصحابها من الترك (٦) .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.74,75.

(٢) IBID , P.102,103.

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٠٦ .

(٤) محمد فؤاد كوبريلي : نفس المرجع ، ص١٠٩ .

(٥) انظر وقفية آلتون آبا في الملحق رقم (٣) .

(٦) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.103.

وتذكر المصادر أيضاً أن دكاكين الجزارين وهم الطائفة التي كان يطلق عليهم " أرباب الخدمة " كانت توجد في الجهة الشمالية الشرقية من ميدان السوق القديم بقونية ، وأن دكاكين الدباغين لم تكن تبتعد كثيراً عن دكاكين الجزارين(١).

كما كان الخبازون يملكون العديد من الأفران لإمداد أهل المدينة بالخبز ، وكانت أفرانهم تقع في طرف مدينة قونية (٢) .

وحيث أن الخبز واللحم هما الغذاءان الرئيسيان فإن الخبّاز والجزّار كانا من أهم أصحاب الحرف في مدينة قونية .

فيذكر أفلاكي أنه عندما وصل بهاء الدين ولد ، والد جلال الدين الرومي إلى قونية في أواخر الربع الأول من القرن السادس الهجري / الثالث عشر الميلادي كان من أتباعه شخصان مهمان أحدهما جزّار والاخر خبّاز (٣) .

ولعل في ذكر أهم الحرفيين في قونية حسب ماورد في بعض المصادر (٤) يعطينا صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية من خلال طبقة الحرفيين ، وإسهامها في تقديم ماتحتاجه المدينة من ضروريات الحياة ، ممايكفل لها العيش في رغد ورخاء .

فبالإضافة إلى وجود الخباز والجزار ، كان يوجد أيضاً من ضمن حرفيّ قونية السلجوقيه الحدّاد ، والنحّاس ، والطبّاخ ، والنسّاج ، والنجّار ، والحلاّق ، والبقّال ، والدهّان

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.153,155,174.

(٢) وقفية قره طاي ، ص٥٧ .

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.374.

(٣) IBID , VOL. 1 , P.129.

(٤) إبن بيبي : سلجوقنامة ، ص٧٣٧ عن البيطار .

- وقفية آلتون آبا - الملحق رقم (٣) .

- وقفية قره طاي - الملحق رقم (٤) عن صانع الأحذية .

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. I , P.387,389.

- عن المعماري وعن النقاش .P.425 وعن السقا والترزي انظر .IBID , VOL. 2 . P.378,379 - وعن صياد السمك .IBID , VOL. 2 . P.108

والحلاّج ، والعطّار ، والورّاق ، والمعمّاري ، والنقّاش ، والبيطار ، والرّفا ، والسقّا ، والترزي، والسرّاج ، واللبّاد ، وصانع الفخار وبائعه ، وصانع السجاد وبائعه ، وصانع الأحذية ، وصيّاد السمك ، أي أنه كان يوجد في قونية كل الحرف الضرورية للحياة (١).

ولم يكن شعب قونية فقط هو المستفيد من منتجات وصناعات أولئك الحرفيين ، وإنما استفاد من تلك المنتجات الكثير من البدو والقرويين الموجودين بضواحي وقرى قونيه (٢).

التجـار :

وتعتبر طائفة التجار الذين يعملون في التجارة والانتقال في سبيل ذلك بين الممالك المختلفة من الطوائف المؤثرة في حياة المدينة .

فقد شكل أولئك التجار بأعدادهم المحدودة في قونية طائفة ذات قوة ونفوذ من ناحية التأثير على المجتمع ، وبدا ذلك واضحاً اعتباراً من أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي عندما بدأ يفد إلى قونية تجار من مختلف أنحاء العالم الإسلامي . وكان لقدوم تجار تبريز خاصة أثر واضح على ازدهار التجارة وتنظيمها بصورة أفضل وأكثر وضوحاً . بل ينسب لهم أيضاً الكثير من أعمال الخير والبر لمجتمع قونية ، فهؤلاء التجار كانوا كثيري البذل من أموالهم في أعمال الخير (٣).

فقد شيد الأثرياء منهم الكثير من المساجد والمدارس ومنشآت خيريه أخرى حملت أسماءهم . وكان كبار التجار وأصحاب الدكاكين من باعة البضائع الثمينه يقيمون في الأسواق المغلقه المحروسة أو فيما جاورها من الخانات الكبيرة الآمنة (٤) .

ولعل خير دليل على مدى الثراء والترف الذي كان يعيشه أولئك التجار وغيرهم من علية القوم بقونيه أنه كان يوجد في قونية في العهد السلجوقي آلاف من القصور الفخمة الخاصة بالأمراء والعظماء وكبار الدولة الأعيان ، وكذا عدد كبير من قصور التجار والحرفيين

---

(١) TUNCER BAYKARA: OP. CIT. P.47.

(٢) IBID, P.43.

(٣) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.137.

(٤) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٠٨ .

(الإيكديش) التي كانت على جانب كبير من روعة البناء والزخرفة ، وإن كانت لم تبلغ عظمة قصور السلاطين (١) .

وكانت طبقة التجار هي التي تنظم النشاط الصناعي رغم قلة عددها ، فهي التي تتكفل بتدبير أمر القوافل الداخلة إلى البلد والخارجة منها ، وتتكفل في نفس الوقت بتوريد حاجيات المدينة من الأسواق الداخلية والخارجية (٢).

واكتسب التجار من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة ، والذين يزاولون أعمال التجارة الخارجية أهمية سياسية خاصة بماكانوا يلبون من مطالب لقصور السلاطين ورجالات الدولة ، حتى أن منهم من كان يوفد إلى بعض الدول النائية في مهمات ديبلوماسية أو إستخبارية(٣) . وقد ذكر أفلاكي أن تجار قونية الذين كانوا يتاجرون مع البلدان الاخرى ويرحلون في سبيل تلك التجارة ، كانوا يأتون بالأخبار التي تحدث في تلك البلدان إلى قونيه، من ذلك - على سبيل المثال - خبر وفاة غازان خان عام ٧٠٣هـ/١٣٠٣م (٤) .

الآخية الفتيان :

هي إحدى التنظيمات الاجتماعية التي نمت في بلاد سلاجقة الروم والتي تعود في أصولها التاريخيه الأولى إلى ظاهرة الفتوة (٥) .

والفتوة في أصلها ترجع إلى أمثلة عليا عربية معينة مرتكزة على مفهوم الفتى (الشاب) للفضائل من نبل ، وكرم ، وشجاعة وماإلى ذلك . وقد إستمر هذا المفهوم للفتوة

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.108.

ذكر أفلاكي الحرفيين باسم الخصيان وهو يقصد طائفة الاكديش .

(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٠٦ .

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : نفس المرجع ، ص١٠٩ .

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.183.

(٥) الفتوة في اللغة صفة الفتى اشتقت منه كالرجولة من الرجل والفتى في اللغة هو الشاب الحديث . واستعيرت الفتوة منذ أيام الجاهلية للشجاعة واستعير الفتى للشجاع .

إنظر بشأن الفتوة . ابن المعمار : كتاب الفتوة - تحقيق مصطفى جواد ، محمد الهلالي ، عبد الحليم النجار ، أحمد ناجي القيسي ، بغداد ، ١٩٥٨م .

طوال العصور الإسلامية ؛ ثم كان التطور التاريخي والاجتماعي للفتوة في دولة سلاجقة الروم الذي يرتكز على مبدأ إرتباط الفتيان أو الشباب في المدينة الإسلامية برباط المشاركة مع بعضهم البعض (١) .

ويمكن القول إن تحول نظام الفتوة من الفردية إلى الجماعية واتخاذها الشكل الرسمي إنما كان على يد الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ/ ١١٧٩-١٢٢٥م) ، فهو الذي جعل من نفسه زعيماً للفتوة وحث ملوك وسلاطين العالم الإسلامي على الاقتداء به (٢).

وإستجاب السلطان عز الدين كيكاوس الأول (٦٠٧-٦١٦هـ/ ١٢١٠-١٢١٩م) لدعوة الخليفة الناصر لدين الله ، وبعث له رسولاً محملاً بالهدايا يعلمه برغبته في الانتماء للفتوة، وقد وافق الناصر لدين الله على عرض عز الدين كيكاوس الأول وبعث له بسراويل الفتوه(٣).

وحدث أن تداخلت طائفة الفتوة في طوائف أرباب الحرف ، فقوي شأنها في فترة التفكك الذي ساد سلطنة سلاجقة الروم في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وظهرت طائفة الآخيه الفتيان .

ويقول ابن بطوطه عن هذه الطائفة : " وأحد الآخية أخي على لفظ الأخ إذا أضافه المتكلم إلى نفسه ، وهم بجميع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية ولايوجد في الدنيا مثلهم أشد إحتفالاً بالغرباء من الناس ، وأسرع إلى إطعام الطعام وقضاء الحوائج والأخذ على أيدي الظلمة وقتل الشّرط ، ومن ألحق بهم من أهل الشر ، والأخي عندهم رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان الأعزاب والمتجردين ويقدمونه على أنفسهم ، وتلك هي الفتوة أيضاً "(٤).

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.396.

(٢) مصطفي جواد : مقدمة كتاب الفتوق لابن المعمار ، ص ٦٤ - ٧٢ .

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص٤٥ .

- انظر عن سروال الفتوة ص(١٤٤) .

(٤) ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٩٢ .

ولعل أحسن تفسير لظاهرة الآخية الفتيان هو ماقيل من أن الآخية شكل تركي من الفتوة ، وهي من أهم تشكيلات الطوائف في مدينة قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى السلجوقيه (١) .

وإذا كان ابن بطوطه يشير إلى أن نظام الآخية يتكون من جماعات من شباب غير متزوجين من أصحاب الحرف ، فإن النقوش الأثرية وشواهد القبور والوقفيات والمصادر التاريخيه عامة تدل على أن رؤساء كل جماعة منهم لم يكونوا دائماً من الشباب العزاب الحرفيين ، بل كانوا ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة ؛ فكان منهم رجالات الدولة ، وأغنياء التجار ، ومنهم المشايخ ، والعلماء ، كما كان منهم أيضاً الحرافيش ومن لاعمل لهم، ومن المؤكد أن كثيراً منهم كانوا من المتزوجين (٢) .

ويمكن القول إن الشكل الذي اتخذه نظام الآخيه في المدن السلجوقيه بآسيا الصغرى شبيه بنظام النقابات أو الروابط المهنية ، وربما يكون هذا التنظيم قد استمد جذوره من تنظيمات محلية بيزنطية سبقت وجود الأتراك في آسيا الصغرى (٣) .

وقد لعبت طائفة الآخية دوراً هاماً في حياة المدن وقوي شأنها واكتسبت عناصر مهمه من طائفة الأيكديش بل إنها أخذت مع الزمن مكان طائفة الايكديش. وكان للآخيه دور ساعد على زيادة عدد المنتجين الحرفيين في قونية في أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي عندما ساندوا شيوخ الحرف والمهن الذين كانوا في أمس الحاجة إلى وجود عدد أكبر من المساعدين والصبيان بجانبهم ، فقام أولئك الآخية بسد ذلك النقص ، وتمكنوا من المشاركة في زيادة الإنتاج (٤) .

وبمرور الزمن أصبح لطائفة الآخية أثرها الاجتماعي الواضح في مدينة قونية ، فأصبح لها دور خاصة لعقد اجتماعاتها ، وهي الزوايا أو التكايا ، أي مثل ماكان للطرق الصوفيه،

---

(١) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . VOL. V, P.254.

(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١١١ ، ١٥٩ .

(٣) C . M . H . VOL. IV . P.751.

(٤) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.105 .

بل أصبح لها نظم ورسوم خاصة بها (١) . وتعددت زوايا الآخية في مدينة قونية فكان لكل جماعة منهم زاوية تعقد فيها اجتماعاتها برئاسة آخي الصنعة (٢) ، وربما كانت كل زاوية خاصة بأرباب حرفة معينه (٣) .

وكانت الحياة داخل تلك الزوايا تتميز بالترف ، يشهد على ذلك ماذكره ابن بطوطة في وصف زاويتهم ولباسهم ، فيذكر أن زاويتهم كانت مؤثثة بأحسن الأثاث من الثريات والتحف والبسط الرومية ؛ لأن الزاوية كانت مهيأة لإستقبال الضيوف . وكان الآخية يلبسون أفخر الثياب من الاقبيه والقلانس الصوفية والحريرية الشفافة (٤) .

وساعد الثراء الذي تحقق للآخيه على تحقيق أهدافهم الاجتماعية ، إذ كان للمباديء الخلقية لتلك الجماعة أثرها البين في تطور المباديء الخلقية لطوائف المجتمع بقونية .

ويحكي أفلاكي أن آخي أحمد شاه رئيس فتوات دار الملك في قونية في عصر جلال الدين الرومي كان من أصحاب الثروات الواسعة والنفوذ العريض ، وكان يتواجد تحت رئاسته آلاف من الرنود المتصوفة (٥) . وكان لآخي أحمد هذا محصول كبير من القمح عند موسم الحصاد ، وفي موسم الحصاد في سنة من السنين تصادف قدوم الوافدين الهاربين إلى قونية من الغزو المغولي ، وكانوا في أسوأ حال ، فماكان من آخي أحمد شاه إلا أن قام بحمل المحصول كله من مزارعه إلى قونيه ووزعه على جميع الوافدين ، ممايدل على صدق وصفه بسلطان الكرم كما ذكر أفلاكي (٦) .

وارتقى أولئك الآخيه ، وخاصة الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية مرموقة ، بأخلاق المجتمع وأصبحوا واجهة لامعة لمجتمع قونية عند قدوم الغرباء ، حيث كرسوا أنفسهم

---

(١) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١١٠ .

(٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٩٢ .

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٥٧ .

(٤) ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٩٣ .

(٥) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.57.

(٦) IBID , VOL. 1 , P.370.

للضيافه ولأعمال الخير ، وبلغت عنايتهم المفرطة بالغرباء ، وحماسهم لتقديم الطعام للفقراء المعوزين ، وقمع أيادي الظلم ، وقتل المستبدين ، أقصى مايمكن (١) .

كما كان للآخية منزلة اجتماعية رفيعة هيأتها لهم المناصب الإدارية العالية التي تبوأوها ، فضلاً عن الثروات الطائلة والنفوذ العريض الذي تمتعوا به ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك آخي أحمد شاه الذي عرف بمكانته وثرائه وكرمه وعلو منزلته (٢) . ومن ثم أخذ السلاطين وكبار القادة ينزلونهم منازل التكريم ، كما أخذ أعضاء تلك الجماعة يشاركون في احتفالات ومهرجانات اعتلاء العرش والتتويج تصحبهم موسيقاهم الخاصة وبيارقهم ، وهم بكامل زيهم وسلاحهم . كما كان الآخية يشاركون الشعب في المناسبات الدينيه ، فكانوا يصومون يوم عاشوراء ويعدون الطعام لإفطار الناس ثم يقرأون القرآن بصوت حسن ، ويستمعون لوعظ الفقهاء في ذلك اليوم ، كما كانوا يشاركون الصوفية في أذكارهم وأواردهم الدينيه (٣).

وكان للمباديء التي تحلي بها أولئك الآخية أثرها في حرصهم على الوقوف بجانب الدولة في وقت أزماتها ، خاصة عندما تعرضت قونية للأزمات والأخطار الخارجية والداخلية ومثال ذلك أنه عندما اختلت الأحوال السياسية في سلطنة سلاجقة الروم ، وضعفت الإدارة المركزية في العاصمة قونية ، وسادت الفوضى في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، لعب أولئك الآخية دوراً هاماً للسيطرة على الأمور في غيبة هيبة السلاطين السلاجقة وقدرتهم على التحكم في الأمور . واعتمد أولئك الآخية في قيامهم بهذا الدور على تشكيلاتهم ، فقبض رؤساؤهم على زمام الأمور في مدينة قونية ، وأصبحوا كأنهم الحكام الحقيقيون للمدينة في هذه الفترة ، حتى أنهم قاموا بإعدام بعض الطغاة ومعهم أتباعهم ، فأصبحت مدينة قونية تحت سيطرة زعماء الآخية في تلك الفترة(٤)

---

(١) C . M . H . VOL. IV , P.751.

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.51,52.

(٣) ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٤) C . M . H . VOL. IV , P.751.

وقد شارك آخي أحمد شاه الذي كان من أتباع سلطان ولد (العالم الصوفي وابن جلال الدين الرومي) في الدفاع عن قونية التي حاصرها القره مانيون وكذلك أثناء ثورة جمري (١) وكان كذلك على رأس الذين ثاروا ضد صاحب فخر الدين قزويني الذي حل محل صاحب فخر الدين علي وذلك بسبب ظلم الأول . كما شارك في تمرد ضد الإيلخانيين وطرد رسول غازان خان بسبب ظلمه أيضاً (٢) .

وهكذا أثبت هذا التنظيم الاجتماعي وجوده وتأثيره على الأحداث التي وقعت بمدن آسيا الصغرى ، وخاصة تلك التي تعرضت لها قونية . وخلال تلك الأحداث تعرض بعض رؤساء الآخية لانتقام القره مانيين بسبب موقفهم العدائي منهم أثناء محاولاتهم المتكرره لاحتلال قونية في عهد الإيلخانيين (٣) .

كما لوحظ أن جماعات للآخيه اشتركت في الحركات المناهضة للسلاجقة حيث انضم بعضهم للقره مانيين خلال ثورتهم وهجومهم على قونية (٤) ، وقد سبق أن ذكرنا أن بعض تلك الجماعات قامت تحت إدارة رؤسائها بمساندة سلاجقة الروم للوقوف في وجه الثوار الذين حاولوا تغيير الحكم في قونية . والحقيقة أنه إذا مارجعنا إلى ماذكرناه سابقاً من أن الآخية كانت عبارة عن جماعات متنوعة تضم أفراداً من مختلف الطبقات في المجتمع بقونية ، وأنه كان لكل جماعة زاويتها الخاصة بها في المدينة ، فإننا نستطيع القول أنه من المحتمل أن تكون جماعات الآخية التي وقفت بجانب السلاجقة هي غير الجماعات التي وقفت ضدهم . خاصة إذا عرفنا أن تعدد جماعات الآخية في المدينة الواحدة أدى في بعض الأحيان إلى حدوث الخلافات التي كانت تؤدي إلى نشوب الخصومة بين رؤساء الآخية في المدينة الواحدة، وكانت هذه الخصومة تنشب إما لخلافات شخصية أو إلى تضارب المصالح الشخصية بين جماعتين أو رئيسين (٥). وهكذا فإنه مادامت الخلافات كانت تنشب لتلك الأسباب فإنه من

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.60.

(٢) IBID , VOL. 1 , P.51,52.

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٥٨ .

(٤) محمد فؤاد كوبريلي : نفس المرجع والصفحة .

(٥) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.105.

الطبيعي أن تنشب أيضاً خلافات في المواقف السياسية ، فتنضم جماعة إلى السلطة الحاكمة وتعارضها جماعة أخرى . خاصة وإن الفترة التي ظهرت فيها قوة الآخية ، وهو القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، كانت أحفل فترات آسيا الصغرى بالحركات السياسية ، وكان لتلك الحركات أثرها الواضح على الحياة الاجتماعية في المنطقة، بل لقد امتد أثرها إلى النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . وهو قرن تأسيس الامبراطورية العثمانية .

أهـــل الذمـــة :

هم المستوطنون في بلاد الإسلام من غير المسلمين ، وسموا بهذا الإسم لأنهم دفعوا الجزية ، فأمنوا على أرواحهم ، وأعراضهم ، وأديانهم وأصبحوا في ذمة المسلمين (١) .

وكان النصارى يستوطنون قونية منذ قديم الزمان لما كان لها من أهمية كبرى في تاريخ النصرانية (٢). كما وفد إلى قونية فيمابعد الكثير من النصارى الأرمن والروم وأقاموا فيها . فكانت مدينة قونية مركزاً لأولئك النصارى الذين سكنوا هم وعائلاتهم في المنطقة المحيطة بها خاصة في مصيف قونيه وهو الذي يطلق عليه إسم " سيلة " والذي يبعد عن المدينة نحو فرسخين(٣).

وجذبت قونية عاصمة سلاجقة الروم المزدهرة بماأصبح لها من أهمية سياسية أعداداً كبيرة من النصارى خاصة عندما بدأ نشاط وتأثير التركمان يتضاءل تدريجياً في الجيش السلجوقي وأخذ السلاجقة يسدون نقص أعداد جيشهم من الجنود المأجورين المرتزقة (٤).

ولذلك وفد الكثير من أولئك الجند المأجورين إلى قونية وأصبح لهم اهتمامات وارتباطات أخرى متباينة .

---

(١) توفيق اليوزبكي : تاريخ أهل الذمة في العراق ، ص٤٧ .

(٢) انظر عن أهمية قونية في تاريخ النصارى الاوائل / الفصل الأول ص ٣٣.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1077 .

(٤) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.231-232 .

كما إنفتحت أمام الروم المستوطنين منذ العصر البيزنطي سبل المعيشة المختلفة فعمل بعض رجالهم ونسائهم في وظائف الخدم في قصور أعيان قونيه(١). كما كان من هؤلاء الروم النصرانيين عمال بناء عملوا في إنشاء المدارس والقصور وغيرها من المنشآت التي أقامها سلاطين الدولة وكبار رجالها(٢) .

وهناك العائلات الأرمينية والقره مانيه التي جلبها السلطان علاء الدين كيقباد الأول كأسرى بعد الفتوحات التي حدثت في أرمينيه الصغرى وبلاد قره مان ثم أطلق سراحهم ، وسمح لهم بالإقامة في قونية بجوار باب السلطان المجاور لقصره . وكانت هذه الجماعة تقوم بتجريف الثلوج من سطح جامع علاء الدين وكذلك من سطح قصر السلطان في الشتاء ، كما كانوا يقومون بأعمال الترميم والإصلاح الخاصة بالقصر (٣) .

واندرج أولئك النصارى في الحياة الاجتماعية بالمدينة ، إذ كانت لهم الحرية في ممارسة كافة أنواع الأنشطة ، وكان الروم والأرمن والأوروبيون يشكلون عنصراً من عناصر سكان المدينة ، فتعايشوا مع أتراك قونيه ، بل لقد وصل تأثيرهم إلى البلاط السلطاني فاحتوت حاشية السلطان السلجوقي العديد من الموظفين النصارى رجالاً ونساءً ، بل سيتضح في الفصل الخامس الخاص بانتشار الاسلام كيف تم التزاوج بين الأسرة المالكه وغيرها من الأسر النصرانية (٤) .

هذا وقد ذاع صيت الفنانين الروم في مجال الفنون ، والأطباء الروم والسريانيين الرهاويين في مجال الطب . ففي مجال الفنون ذاع صيت الفنانين " كالويان " و " عين الدولة الرومي " اللذين كانا مقربين للبلاط السلطاني وعلية القوم بقونية (٥) . كما اطمأن سلاطين

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.136.

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.155.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1071.

(٤) انظر ص (٢٢٠ ، ٢٢١) .

(٥) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.374,379. •

- S . VRYONIS : OP. CIT. P.238. -

السلاجقة وعلية القوم للأطباء من الروم ومن السريان الرهاويين بسبب ماشتهروا به من مهارة في مهنة الطب (١) .

ومما يلفت النظر أنه وُجد بعض الرنود من الروم والأرمن ضمن جماعات الآخية بقونية(٢) ، وهذا يدل على مدى الاندماج والتجانس والتعايش الذي كان قائماً بين أهل الذمة وبين المجتمع الإسلامي بمدينة قونية . كما وصل بعض الذميين إلى منزلة عالية من الثراء ، فامتلك بعضهم القصور والأراضي والبساتين والخانات (٣) . كما عمل بعضهم في مجال التجارة خاصة تجارة الشب والجواهر . وقد ذكرت وقفية آلتون آبا إسم صائغة نصرانيه من ضمن الصاغة الذين امتلكوا دكاكين في سوق قونية وهي الصائغة زمرة خاتون بنت الأمير برموني القونوية النصرانية (٤) . أما من عمل في تجارة الشب فمعظمهم كان من الفرنج الإيطاليين كماسنوضح في الفصل الاقتصادي . كما أن من الروم من اشتغل بصناعة نسج السجاد والأقمشة الحريرية الراقية والاتجار فيها (٥) .

وقد اشتهر أهل الذمة من النصارى بالكرم في تعاملهم مع أهالي قونية(٦) ، فأوقف بعضهم مؤسسات في قونية لأعمال الخير . ومن هؤلاء الأمير قومنيوس الذي ذكرناه سابقاً والذي ينتسب إلى إحدى العائلات البيزنطية الأرستقراطية ، فقد أدى خدمات جليلة للسلاجقة وكان يمتلك طاحونة كبيرة في منطقة مرام بقونية (٧) .

وإذا كان أهل الذمة من النصارى قد لعبوا دوراً مميزاً في الحياة الاجتماعية بمدينة قونية فإن ذلك ماكان ليكون لولا تسامح وعدل السلاجقة المسلمين في تعاملهم معهم والذي كان

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.237.

(٢) IBID , P.401,402.

(٣) وقفية آلتون آبا - ص٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٤) نفس المصدر - ص٢٣٣ .

(٥) ماركوبولو : الرحلة ، ص٣٤٨ .

(٦) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.157.

(٧) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT, P.1086.

- عرف النصارى أيضاً نظام الوقف ، فأوقفوا الأراضي والعقارات على الكنائس والأديرة .

نابعاً من تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة . فلقد أطلق سلاطين سلاجقة الروم الحرية الدينية لأولئك النصرانيين تبعاً للتعاليم الإسلامية فسمحوا لهم بالاحتفاظ بكنائسهم وممارسة طقوسهم فيها .

وكانت أكبر كنيسة لهم تقع في منطقة سيلة وتعرف بكنيسة سيلة (١) ، كما كانت توجد كنائس أخرى أرمينيه ورومية جنوب تل علاء الدين بقونية (٢).

وكان تمتع أهل الذمة بالحرية الدينيه أكبر عامل في إيجاد نوع من التقارب بينهم وبين بقية طوائف السكان من المسلمين في المدينة مماأضفى عليها جواً من السماحة والألفة .

ولم يقتصر الأمر على تواجد النصرانيين في قونية كأهل ذمة ، وإنما وفد كذلك إلى قونية جماعات من اليهود خاصة بعد تقدم المدينة وتطورها ، فجذبت أعمال البلاط السلطاني في قونية بعضاً من هؤلاء (٣) . واستمر وجود اليهود فيها طوال فترة ازدهارها حيث اندرجوا في الحياة الاجتماعية بالمدينة وتمتعوا كذلك بالحرية في ممارسة طقوسهم الدينيه في معابدهم ، وبممارسة كافة ألوان النشاط الاقتصادي ، وكانوا يقيمون في الأحياء الخاصة بهم والتي كانت توجد بأطراف المدينة (٤) .

وبلغ تسامح السلاجقة المسلمين مع أهل الذمة في قونية حداً كبيراً جعل قساوسة النصارى وحاخامات اليهود يبالغون في إحترام علماء المسلمين ، ويجلونهم ويتقربون إليهم، ويسألونهم في الأمور الشرعية التي لايعرفونها . هذا بالإضافة إلى مشاركتهم للمسلمين في أفراحهم وأحزانهم (٥) .

---

(١) أنشأت كنيسة سيلة السيدة هيلينا والدة قسطنطين الكبير امبراطور بيزنطة في عام ٣٢٧م عندما مرت على قونية وهي ذاهبة للقدس للحج ، ولماشاهدت المعابد المثيرة بقونيه والخاصة بالعصور النصرانية الاولى ، قررت إنشاء كنيسة جديده للمسيحيين في سيلة . وقد تعرضت تلك الكنائس لاصلاحات كثيرة عبر العصور .(انظر IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1078.)

(٢) IBID , P.1078.

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.215.

(٤) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.137.

(٥) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.57.

ولم يكن تسامح سلاطين سلاجقة الروم مع أهل الذمة أمراً شاذاً أو خارجاً عن القاعدة الشرعيـة وإنما كان عـملاً بتعـاليم الإسلام واقتـداء بمافعله الرسـول صلى الله عليـه وسلم ، والخلفاء الراشدون وحكام المسلمين عامة من بعده في معاملة أهل الذمة (١) .

وربما كان تمتع أهل الذمة في سلطنة سلاجقة الروم بقسط من الحرية الدينيه وتسامح السلاطين معهم كما فعل عز الدين كيكاوس الأول (٦١٥-٦٢٤هـ / ١٢١١-١٢٢٠م)-وربما غيره من السلاطين أيضاً - راجعاً إلى أن السلطنة السلجوقية اتخذت من المذهب الحنفي مرجعاً فقهياً لأحكامها الشرعية .

فإذا عرفنا أن هذا المذهب كان من أكثر المذاهب الإسلامية تسامحاً ورفقاً مع أهل الذمة ، وأنه بنى رأيه في معاملة أهل الذمة على أن مجرد إلتزام الذمي بأحكام الدين الإسلامي تلزم المسلمين على معاملته كالمسلم مادام في دار الإسلام(٢). فإننا نتفهم روح التسامح الكبير ، والحرية الدينيه الملحوظة التي حققها سلاجقة الروم لأهل الذمة . ويبدو أن أهل الذمة تمتعوا في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الأول بقسط وافر من الحرية الدينيه إلى الحد الذي أنكره عليه ابن عربي وبعث إليه برسالة يذكره فيها بالعهد العمري (٣).

---

(١) إنظر عن معاملة حكام المسلمين لأهل الذمة في العصر الأموي والعباسي والأيوبي أ . س .ترتون، أهل الذمة في الإسلام ، ص١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .

كذلك انظر توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ، ص١٣٩ - ١٤٢ .

(٢) من مذهب أبي حنيفة وأصحابه في حكم قتل المسلم للذمي عمداً ؛ ان المسلم الذي يقتل الذمي يحكم عليه بالموت مستندين إلى قوله تعالى : " ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب " وفي الحديث: " من أمن رجلاً على دمه وماله ثم قتله فأنا بريء منه ، وإن كان المقتول كافراً " كما أن الحنفية قالوا : " إن دية أهل الذمة جميعاً كدية المسلم ودية المرأة نصف دية الرجل " .

توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ، ص٨٨ ، ٩١ .

نقلاً عن الكاساني : بدائع الصناع ، جـ٧ ، ص٤٠ ، ٢٥٤ .

- الماوردي : الأحكام ، ص٢٢١ ، صحيح الترمذي ، جـ١ ، ص١٥٦ .

(٣) انظر عن العهد العمري في الرسالة التي بعث بها ابن عربي ، الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٣٢٨ . انظر ملحق رقم (٥) .

- والعهد العمري هو كتاب صلح ايلياء ، ويعرف أيضاً بالشروط العمريه .

ومن الجدير بالذكر أن شروط ذلك العهد العمري قد جرى العمل بها في معاملة أهل الذمة منذ أن أعطاه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، لأهل إيلياء ، وفي العصور التي تلته في ديار الإسلام بصفة عامة ، ولكن التشدد في تطبيق هذه الشروط مع أهل الذمة سواء كان بالنسبة للملابس أو العمل في الدواوين أو دور العبادة لم يكن يمثل قاعدة عامة ، لأن الحكم الإسلامي بصفة عامة تميز بالتسامح مع أهل الذمة ، كما أن أهل الذمة كان لهم دور ملحوظ في المجتمعات الإسلامية . وإنما كان التشدد في تطبيق هذه الشروط العمرية يحدث في ظروف تستدعي إثارة الرأي العام الإسلامي ضد أهل الذمة ، وبالتالي يضطر الخلفاء والسلاطين إلى تطبيق هذه الشروط عليهم . ولكنهم سرعان ماكانوا يعودون إلى التسامح معهم . وعلى ذلك فإنه من الطبيعي أن يكون الوضع بالنسبة لهذه الشروط وتطبيقها في سلطنة سلاجقة الروم مماثل لأوضاع بقية العالم الإسلامي - على الرغم من اختلاف البيئات - وهو الوضع الذي تراوح بين التشدد والتراخي في تنفيذ تلك الشروط .

وإذا أضفنا إلى ذلك القول بأن سلاطين سلاجقة الروم حرصوا كل الحرص على ألايبقى في بلادهم من أهل الذمة من يسيء إلى الإسلام والمسلمين لأستطعنا الوقوف على سبب التسامح مع بقية أهل الذمة الذين إستمروا في البقاء في بلاد سلاجقة الروم ، والذين التزموا وتقيدوا بالتعاليم الإسلامية . فلقد قام سلاطين سلاجقة الروم بتهجير فلول النصارى إلى أماكن تكتلهم في المناطق الساحلية بعيداً عن مراكز الدولة وذلك بعد إساءاتهم المتكررة للمسلمين إبان الحروب الصليبية أو خلال الفتن الداخلية (١) . ولم يبق منهم في المدن الرئيسيه وخاصة المركز والعاصمة قونية إلا من أظهر الاحترام والمودة للمسلمين . وتوطدت العلاقة بين الطرفين إلى الحد الذي بالغ فيه أهل الذمة في احترام وتبجيل علماء المسلمين . وبلغ من شدة تأثرهم بهم خاصة في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي أن كثيراً منهم قطعوا "الزنار" الموضوع حول خصرهم واعتنقوا الإسلام (٢). ولم يقتصر تأثير الإسلام وسماحته على جذب أفراد طبقة معينة ، بل

---

(١) أحمد السعيد سليمان : مقدمة كتاب تاريخ قيام الدولة العثمانية ، ص م .

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.57.

=

امتد تأثيره ليشمل الأرستقراطيين من الأغنياء ورجال الدين من القساوسة والناسكين . وهو ماسنوضحه خلال حديثنا عن انتشار الإسلام في الفصل التالي (١).

ونظراً لذلك فقد قلت أعداد أهل الذمة في وسط آسيا الصغرى حتى أصبحوا في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي من القلة بحيث لم يكونوا ليلفتوا النظر، فقد خلت منهم المدن الرئيسية ، وأصبحوا مجرد أقلية وخاصة في جنوب آسيا الصغرى(٢).

= * والزنار : لفظ أخذ يصبح بالتدريج علماً على الحزام الذي كان علامة فارقة اختص بها اليهود والمسيحيون وأصبحوا يتميزون بها عن المسلمين . وهي كلمة يونانية الأصل ، وربما دخلت اللغة العربية عن طريق اللغة الآرامية حتى أصبحت في النهاية خاصة بالذميين . انظر أ . س . ترتون : المرجع السابق، ص١٣٠ .

(١) انظر ص(٢٣٦ ، ٢٣٧) .

(٢) أحمد السعيد سليمان : مقدمة كتاب تاريخ قيام الدولة العثمانية ، ص م .

حـ - المظاهر الاجتماعية

الاحتفالات والعادات :

مما لاشك فيه أن تنوع عناصر السكان وتنوع طبقات المجتمع في مدينة قونية وتباينها في المستوى ، مع كثرة سكانها واختلاف ميولهم ومشاربهم ، كل ذلك جعل المدينة تحفل بمظاهر متنوعة النشاط والحيوية من المناسبات والاحتفالات العديدة . وكان ميدان قونية مسرحاً تقيم فيه مختلف الطبقات احتفالاتها الاجتماعية (١).

ويعتبر احتفال التتويج السلطاني على رأس الاحتفالات التي كانت تقام في الميدان(٢) ، وقد عرضنا بعض مراسيمه سابقاً .

كما كانت تقام في الميدان احتفالات الانتصارات العسكرية الكبرى وغيرها من المناسبات الوطنيه (٣) . وفي مثل هذه الاحتفالات كان يخلى سبيل المساجين، ويصدر في حقهم عفو عام ، فيطلق سراحهم في فجر يوم الاحتفال كي يستطيعوا المشاركة فيه (٤)، وهي ظاهرة تنم عما تمتع به سلاطين سلاجقة الروم من نزعات إنسانية إسلامية .

وتتخلل فقرات هذه الاحتفالات بعض الاستعراضات العسكرية والألعاب البهلوانية التي كانت تعد آنذاك جزءً هاماً من الحفلات الترفيهيه (٥).

كما كان الأمراء ونواب السلطان يجتمعون في أوقات الاحتفالات الخاصة بهم في القلعة التي يتفننون في زينتها (٦) . وكان أهالي قونية يقومون بدق الطبول إحتفالاً بقدوم الأعياد (٧) ، فقد كانت هناك رغبةً عامةً لدى السلاطين وعامة الشعب في سماع الطرب

TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.67. (١)

(٢) ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص٥٧٣ ، ٦٥٤ .

(٣) ابن بيبي : نفس المصدر ، ص١٨٢.

(٤) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٨ .

(٥) تمارا رايس : نفس المرجع ، والصفحة .

EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.244. (٦)

. IBID , VOL. 1 , P.310. (٧)

والغناء ، إذ وجد موسيقيون روم في البلاط السلطاني في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي (١) يقومون بالغناء والعزف للسلاطين .

كذلك كانت تقام في الميدان ألعاب الفروسية ورمي السهام وسباق الخيل لمافي ذلك من أهمية عسكرية للترك الذين ترتبط حياتهم كثيراً بالخيل (٢) . كماكان الميدان مكاناً لتنزه الخاصة والعامة وكذلك السلاطين الذين كانوا يتنزهون فيه وفق مراسيم معينة تقتضيها مكانتهم (٣) . كذلك كانت تقام في الميدان مراسم إستقبال وتوديع السفراء وعلية القوم المسافرين من وإلى قونية(٤).

إلا أن أهم الاحتفالات بالنسبة للمجتمع الإسلامي في قونية هو إقامة صلاة العيد في الميدان (٥) ، ومايتبعها من احتفالات للعيد ، وقد أقيم لهذه المناسبة في ذلك الميدان محراب ومنبر ثابتان (٦) .

ولم يكن الميدان مسرحاً للمناسبات العسكرية والاجتماعية فقط ، وإنما كان أيضاً مكاناً لتنفيذ حدود الشريعة ، ففيه كانت تقام الحدود على المجرمين ، ويتم تنفيذها علناً وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية (٧) .

ومن الاحتفالات البدعية التي دأب سكان قونيه على إقامتها إحتفال الليالي الثلاث وهي ليلة النصف من شهر شعبان ، وليلة القدر ، وليلة الرغائب ، وفي هذه الاحتفالات كانت تصرف على الأوقاف مستلزمات الاحتفال بها من حصير وبسط وزيت وشموع (٨) .

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.238.

(٢) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٥٧٣ .

(٣) ابن بيبي : نفس المصدر ، والصفحة .

(٤) ابن بيبي : نفس المصدر ، ص١٨٢ .

(٥) ANONIM , P.79.

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P.380. -

(٦) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.570,572.

(٧) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٤٧٤ .

(٨) وقفية جلال الدين قره طاي ، ص١٣٢ .

- لم أجد تفسيراً يوضح المقصود من احتفال " ليلة الرغائب " فيما بين يدي من المصادر .

كمـا كـان الختـان يقـام له احـتـفـال يصـرف عليـه من ريع بعض الأوقـاف في بعض الأحيان(١) ، خاصة إذا كان الختان لحديثي عهد بالإسلام حتى يشعروا بأهمية هذه السنّة في الإسلام .

ومن العادات الدينية الأخرى لسكان قونية أنه إذا توفي لهم شخص خاصة إذا كان من العلماء أو الأثرياء ، أقاموا له مراسم العزاء في مسجد القلعة ، واستمروا في قراءة القرآن في المسجد طيلة أربعين يوماً حتى يتموا ختمه . كما كانت الموائد تمد خلال تلك الأيام ، وتقدم الأضحية للفقراء (٢) .

ومن العادات التي دأب على إتباعها أهالي قونيه أنه عندما كان يحدث الجفاف ، ويعم القحط والغلاء ، ويصبحون في ضيق شديد ، كانوا يخرجون إلى خارج المدينة وهم صيام لأداء صلاة الإستسقاء ، ويظلون يؤدون الصلاة طيلة سبعة أيام كاملة أو حتى يهطل المطر (٣) . وإذا حدث ولم تمطر السماء فإنهم كانوا يتجهون إلى مشايخهم ليدعوا لهم ، لأنهم يعتقدون أن الله لم يستجب لدعائهم بسبب ذنوبهم التي اقترفوها (٤).

وهذا يوضح بالطبع مدى الاهتمام الذي كان سكان مدينة قونيه المسلمون يولونه لحياتهم الدينيه ، ويدل كذلك على مدى إجلالهم وتعظيمهم لمشايخهم .

ويقدم لنا أفلاكي صورة من صور الاحتفالات التي كانت تقيمها سيدات قونيه ، فيذكر أنهن كن يتجمعن في حضور حرم النائب الخاص للسلطان مساء كل جمعه بعد صلاة العشاء ، وينتظرن حضور الشيخ جلال الدين الرومي ، الذي كان يأتي ليعطيهن النصيحه ، ويشرح لهم بعض المعاني والأسرار الصوفيه ، وهن حوله في شكل حلقه ، يسقطن عليه أوراق الورد ، ثم يأخذنها ليتفاءلن بها ، ويظل الاجتماع مستمراً حتى منتصف الليل ، وفي آخر الاجتماع تقوم الجواري بالغناء وضرب الدفوف والعزف ، بينما تضع بقية النسوة حليهن

---

(١) وقفية آلتون آبا ، ص٢٣٤ .

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.110.

(٣) IBID , VOL. 1 , P.341.

(٤) IBID , VOL. 2 , P.152,153.

الذهبية أمام قدمي الشيخ (١) .

وهذا الاجتماع الذي أورده أفلاكي يعطينا صورة اجتماعية كانت تسود مجتمع قونيه، والتي يتضح منها مدى تعلق سيدات مجتمع قونيه بالشيوخ الصوفية وتقديرهن لاشخاصهم.

وبلغ من شدة تقدير سيدات قونية للشيخ جلال الدين الرومي أنهن كن يقدمن حليهن الثمينة بكل رضا وخضوع لحضرته وتحت أقدامه ، وفي هذا توضيح لمدى تمادي النسوة في تقديرهن له إلى حد ربما وصل للتقديس . وهذه الأمور من البدع التي استحدثتها الطرق الصوفية التي إنتشرت في ذلك العصر في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وهي من البدع المضللة المهلكة التي أبعدت الأمة الإسلامية عن واقع دينها . وعن ذلك يقول العيني : "وقد ينقل عنهم (يقصد طائفة المولوية) من الإطراء في حق جلال الدين المذكور مايؤدي إلى تكفيرهم وخروجهم عن الدين المحمدي والشرع الأحمدي " (٢).

فضلاً عن ذلك فإننا نلاحظ في الصورة السابقة التي أوردها أفلاكي ظاهرة اجتماعية أخرى ألا وهي اختتام الاجتماع بالتسلية بالغناء والموسيقى ، وهذا يفهم منه أن مجالس الطرب لم تكن قاصرة على قصور السلاطين والأمراء ، وإنما شغف بها الناس جميعاً بمن فيهم العلماء ورجال الدين . وللأسف الشديد أن هذه الظاهرة لم تقتصر على مجتمع قونية فقط ، وإنما نجد بعض المصادر التاريخيه تشير إلى ميل بعض العلماء ورجال الدين في بقية أنحاء العالم الإسلامي إلى سماع الغناء (٣) .

ويذكر أفلاكي أن مجموعة من الأشخاص كانوا يأتون إلى قونية يرتدون ملابس حريرية ويقومون بألعاب ذات حيل ، مثل إدخال الحديد الساخن في أفواههم ، وإلقاء أنفسهم في

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.431.

(٢) العيني : عقد الجمان ، حوادث (٦٦٥ - ٦٨٨هـ / ١٢٦٦ - ١٢٨٩م) ، ص١٢٨ .

(٣) حكي عن أحد الفقهاء ولعه بسماع مغنية شهيرة .

- انظر سعيد عاشور : الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية ، ص٩٨ .

- نقلاً عن الادفوي : الطالع السعيد ، ص٣٢٦ .

النيران ، وغيرها من الألعاب والحيل السحرية . وكان أمراء وأكابر رجال الصوفية وزعماء الفتوة ومجموعة من الأهالي يستقبلون تلك المجموعة ، كما كانت سيدات قونية يرافقن زوجات العلماء ويشاهدن تلك الألعاب التي ظنها بعض الأهالي من الطبقات الدنيا كرامة من الكرامات ، بينما ظن البعض الآخر أنهم مجانين (١).

وتعطي هذه الرواية التي أوردها أفلاكي صورة اجتماعية توضح اهتمام أهالي قونية باستقبال وإكرام الضيوف الغرباء ، فقد خرج لاستقبال تلك الفرقة وفد يمثل جميع طبقات مجتمع قونيه وهي صفة عرف بها أهالي سلطنة سلاجقة الروم وأوردها ابن بطوطة أيضاً خلال حديثه عن بلاد الروم بقوله :" وهذا الإقليم المعروف ببلاد الروم من أحسن أقاليم الدنيا وقد جمع الله فيه ماتفرق من المحاسن في البلاد فأهله أجمل الناس صوراً وأنظفهم ملابس وأطيبهم مطاعم وأكثر خلق الله شفقة ... ، والشفقة في الروم إنما عني به أهل هذه البلاد"(٢).

كما توضح الرواية ولع سكان قونية بمافي ذلك سيدات الطبقة الراقية بالمشاركة في مشاهدة أعمال وعروض التسلية والترفيه ، إلى جانب أن تلك الرواية ذكرت اعتقاداً للبعض من أهالي قونية بالكرامات ، وهي الأمور الخارقة التي تجري على أيدي بعض شيوخ الصوفيه ، بينما لم يعتقد البعض الآخر بتلك الكرامات واعتبرها ضرباً من الحيل السحرية ولوناً من ألوان الشعوذة ، وإن كانت في الحقيقة لاتتعدى كونها حيلاً تعتمد على الجرأة وخفة اليدين ، وسرعة التصرف ، يعتمدون في إتقانها وحذقها على قسوة التدريب .

إلا أن الذي يهمنا هو أن الرواية توضح موقف أهالي قونية من دراويش الصوفيه وكراماتهم ، سواء في الإنكار لهذه الأعمال من ناحية أو في الاعتقاد بها من ناحية أخرى .

ونضيف إلى ولع أهالي قونية بالتسلية والترفيه حبهم للتنزه ، فلم يقتصر أمر السلاطين على التنزه في الميدان وسط مراسم خاصة - كما سبق وأن ذكرنا - ، وإنما كانوا

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.113.

(٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٩٠ .

وانظر المزيد عن كرم أهالي بلاد الروم مابعدها .

أيضاً مولعين بالقيام برحلات خاصة إلى صحراء قونية (صحراء فيلوباد) حيث قصر فيلوباد الذي اتخذه السلاطين مركزاً للمتعة والتسلية وممارسة الصيد مع الرجال المقربين (١) .

كما كان لبعض شيوخ وعلماء قونية نفس الميول ، فهاهو الشيخ صدر الدين القونوي يخرج مع القاضي سراج الدين وبرفقتهم علماء آخرون ، وبعض الأهالي الفقراء للتنزه في بساتين منطقة مرام الخصيبة (٢) . كذلك شغفت سيدات الطبقة الراقية في قونية بالتنزه في تلك البساتين ، مثال ذلك أنه عندما كانت كيمياخاتون زوجة شمس الدين التبريزي تخرج للتنزه كان سيدات الطبقة الراقية يحرصن على صحبتها (٣) .

ولم يقتصر الأمر على الطبقة الراقية في مجتمع قونية ، بل نجد أن بقية الشعب كان له ولع شديد بالتنزه في الميدان والحدائق والبساتين التي كثرت في أطراف المدينة (٤) خاصة في منطقة مرام ، وكان هؤلاء الأهالي يفضلون التنزه في تلك المناطق في أوائل الخريف حيث أنه الفصل الذي يكثر فيه العنب بالبساتين (٥) .

ولعل في الوصف الذي أورده إبن فضل الله العمري لمدينة قونية أفضل صورة جامعة لأوجه النشاط الاجتماعي فيها ، فقد وصفها بأنها : " ذات ديارات عامرة وخيرات غامرة ولأهلها أموال مفيدة وأعمال مديدة وبها الجوامع والمساجد والربط والزوايا وأنواع برٍ لها بها مزايا وللفقراء من أهلها خاصة وأهل بلادها عامة مدد رفاق ومستمد أرزاق على مالهم من الميل إلى جانب اللهو ولذة العيش وسماع الطرب ومايقتضيه من مجلس جنوك* وعبدان ومجلس حور وولدان" (٦). وإن كان ابن فضل الله العمري من مؤرخي القرن الثامن

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.108.

(٢) IBID , VOL. 1 , P.279.

سنتحدث عن صدر الدين القونوي والقاضي سراج الدين في الفصل التالي .

(٣) IBID , VOL. 2 , P.72.

وانظر عن شمس الدين التبريزي ص(٢٥٨ - ٢٦٠) .

(٤) انظر عن كثرة الحدائق والبساتين بأطراف قونيه وقفية آلتون آبا في الملحق رقم (٢).

(٥) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.157.

(٦) إبن فضل الله العمري : مسالك الابصار في ممالك الامصار ، السفر الثاني ، ص٦٤.

* وكلمة جنوك التي وردت في النص هي جمع كلمة جنكي وهي بمعنى لاعب آلة الجنك وهي من آلات=

الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، إلا أن عادات وتقاليد مجتمع قونيه لم تكن لتتغير بتلك السرعة ، فقد ظل السكان محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم في جميع أوجه وأنشطة الحياة الدينيه والاجتماعية ، ولم يقتصر ذلك على فترة الحماية الإيلخانية بل امتد إلى أبعد من ذلك . فاستمر خلال حكم إمارات بني قره مان وبني عثمان إذ أن هذه الإمارات التركية الجديدة كانت وريثة لسلطنة سلاجقة الروم ، فضلاً عن أنها تجتمع معها في الانتساب إلى تلك القبائل التركية الغزية التي استوطنت آسيا الصغرى وتشابهت في أعرافها وأنماط معيشتها .

الملابس :

تعتبر الآثار الباقية من ملابس بعض أفراد السلاجقة كالشيخ جلال الدين الرومي والسلطان علاء الدين كيقباد الأول السلجوقي (١) أهم مصدر أمدنا بمعلومات مفيدة عن ملابس وأزياء السلاجقة في آسيا الصغرى . ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الحفريات التي تمت في السنوات الأخيرة بخصوص قصر قباد آباد الذي أنشأه السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول منذ عام ٦١٦-٦٣٦هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٩م على الساحل الغربي لبحيرة بايشهر في قونية ، قد قدمت للباحثين معلومات جديدة أيضاً في موضوع الملابس السلجوقية ، فقد عرفتنا صور السيدات الموجودة فوق خزف جدران القصر بملبوسات النساء عامة وبأغطية رؤوسهن خاصة في العصر السلجوقي (٢) .

= الطرب ، وكذلك هي تطلق على رقاص الافراح . وكان معظم أفراد هذه الفئة من الرقاصين الشباب الأرمن واليهود واليونان والترك . وتجمع كذلك " جنك " .

إنظر المقريزي : السلوك ، جـ١ ، هامش ص٢٧٥ .

(١) توجد عدد خمسة عشرة قطعة ملابس مقيدة بين أشياء جلال الدين في متحفه بقونية . كما توجد قطعة قماش ترجع إلى العصر السلجوقي عليها كتابة مطرزة باسم السلطان علاء الدين كيقباد ومزينة برسوم وهي موجوده في متحف ليون . انظر :

- MEHMET ONDER : MEVLANA MUZESINDE BULUNAN ARASTIRMA, P.13.

(٢) MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI, (T.E.D), XIII , P.1.

كما يضاف إلى تلك الآثار بعض الكتابات التاريخيه التي عاصر أصحابها تلك الفترة من سلطنة سلاجقة الروم ، فقد احتوت تلك الكتابات على بعض الأسماء لملابس أفراد المجتمع السلجوقي ، خاصة شيوخ الصوفية (١) .

هذا ويمكن أن نقول إن أفخر ثياب ذلك العصر من غير شك تلك التي كان يرتديها سلاطين سلاجقة الروم ، حيث كانوا يلبسون ملابس غاية في الفخامة ، تدل على مدى الثراء الذي تمتعوا به حينذاك ، فمثلاً كان السلطان يلبس الملابس المزينة بالجواهر الملكية ، ويضع كمراً يطلق عليه (رزين كمر) أي الحزام المذهب(٢).

وكانت تلك الأحزمة (الكمرات) تصنع من الجلد أو القماش أو تنسج من نسيج خاص ، وتوشى كلها بالذهب ، وكان الحزام يستخدم للف السروال أو الجلباب ذو الأطراف الثلاثة عن طريق وضعه على خصر الإنسان ، وهو ماشتهر بلبسه السلاطين والأمراء وعلية القوم (٣) .

وهكذا نستطيع القول أن ملابس السلاطين والأمراء وكبار القوم كانت تتميز بتلك الأحجار الكريمة والخيوط الذهبية التي زينت ملابسهم ورصعت بها. وكان الرجال يرتدون جلباباً مفتوحاً من الأمام على شكل جبة ، وكان الجلباب طويلاً وواسعاً ، وذا أكمام ضيقة . وله ثلاثة أطراف تربط بحزام معظم الوقت حول الخصر حتى لايعيق ذيلها الأقدام أثناء السير(٤) .

وكان يلبس تحت الجلباب جبة ذات أكمام يختلف طولها حسب الفصول ، كما كانت توجد تحت الجبة ملابس داخلية من القماش (٥) .

---

(١) من تلك الكتب مناقب العارفين للأفلاكي والمثنوي لجلال الدين الرومي .

(٢) M . ZEKI : SELCUKILERDE GIYIM ESYASI , (T . E . D) , 5 , P.16.

(٣) IBID , P.16.

(٤) MEHMET ONDER : MEVLANA MUZESINDE BULUNAN ARASTIRMA , P.16.

(٥) MEHMET ONDER : OP. CIT. P.17.

ووردت في المصادر أسماء كثيرة لأشكال الملابس التي كان يرتديها الرجال في ذلك العصر ، ولعل أغلبها كان خاصاً بالشيوخ الصوفية ، وعلى رأسهم جلال الدين الرومي .

وبما أن جلال الدين الرومي كان رجلاً شعبياً يعيش حياة بلا مظاهر ، فإنه لم يكن ليرتدي شيئاً يختلف عن بقية الشعب ، ويصف أفلاكي الملابس التي كان يرتديها مشايخ الصوفية من خلال حديثه عن جلال الدين فيذكر أنهم كانوا يلبسون عباءة من القماش الذي يطلق عليه (هندي باري) ، كما ارتدوا أيضاً ملابس مصنوعة من القاشي (١) .

وقد لبس جلال الدين الرومي شأنه شأن بقية الصوفية ، والعلماء والطلاب وأهالي الطبقة المتوسطة أيضاً " الخرقة " وهي عبارة عن زي طويل ذي ذراع يتم إرتداؤه فوق الجلباب وهو محشي بالقطن بين الوجه والبطانة ومخاط بخياطات لتثبيت القطن ويطلقون عليه إسم "لباد " (٢) .

ويبدو أنه لما كان أحد الصوفيه يتضايق من تلك الخرقه التي يرتديها فإنه كان يشق الجزء الأمامي منها ولذلك أطلق عليها إسم " فرجي " . وبمرور الوقت أخذ الأهالي يطلقون إسم " فرجي " على كل الملابس التي يرتدونها والتي كان لها فتحة من الأمام ثم تحولت الكلمة إلى " فراجه " وهي كذلك تطلق على الملابس التي كان العلماء يرتدونها عند ركوب الخيل (٣) ، ويذكر أفلاكي أن جلال الدين الرومي كان يلبس قميصاً مفتوحاً من الأمام(٤)، ومن المحتمل أنه كان يقصد بذلك الفراجة .

كما ذُكر في المثنوي كلمة " لواطة " وهو رداء طويل يغطي المنطقة من الرأس حتى الخصر، ويلبس فوق الفراجة (٥) .

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.133.

(٢) M . ZEKI : OP. CIT. , P.17.

(٣) IBID , P.17.

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.133.

(٥) M . ZEKI : OP. CIT. , P.17.

- وسعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، ص٤٧٦ .

كما ورد في " المثنوي " إسم " البغلطاق " وهو يأتي بمعنى الفراجة أيضاً ، وهو مثل الأثواب التي كان العجم يطلقون عليها إسم القفطان (١) . وهو عبارة عن قباء بلاأكمام أو بأكمام قصيرة جداً يلبس تحت الفراجه ، وكان يصنع من القطن البعلبكي الأبيض أو من فراء السنجاب ، كما يعني " البغلطاق " أيضاً القلنسوة أو التاج الذي يوضع على الرأس (٢).

وكان لأفراد طبقة الفتوة في قونيه لباسٌ خاصٌ بهم وهو "سروال الفتوة"(٣) ، وهو عبارة عن سروال واسع يصنع من قماش الصوف وأطلق عليه أيضاً إسم " شالوار " ، لأنه كان يصنع من القماش الصوف الذي يصنع منه الشال (٤) . والجدير بالذكر أن الرجال في عصر السلاجقة كانوا يطلقون شعورهم حتى تطول لأن ذلك يعد رمزاً للرجولة لدى الفتى وهي ظاهرة ورثها الأتراك عن أجدادهم واستمرت ظاهرة الشعر الطويل لدى الرجال حتى في عهد الإمارات التركية (٥).

وتعددت أشكال أغطية الرأس للرجال ، وكان يطلق على غطاء الرأس اسم (كيقباد تاج) (٦) ، أو القلنسوة الكيقبادي (٧) ربما نسبة إلى السلطان علاء الدين كيقباد . وكانت القلنسوة وهي لباس الرأس تصنع عادة من جلد الماعز أو الصوف أو الحرير (٨) ، أما

---

(١) M . ZEKI : OP. CIT. , P.17.

(٢) سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، ص٤١٩ .

(٣) سروال الفتوة كان من الهدايا التي أرسلها الخليفة الناصر لدين الله العباسي إلى السلطان كيكاوس الأول عام ٦١١هـ / ١٢١٤م .

- إنظر ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص٤٥ .

- وابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٤) M . ZEKI : OP. CIT. , P.15.

(٥) MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI, (T. E.D), XIII , P.2.

(٦) MEHMET ONDER : MEVLANA , P.16.

(٧) M . ZEKI : OP. CIT. , P.18.

(٨) سعيد عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام ، ص٤٦٢ .

عند سلاجقة الروم فهي تصنع من اللباد الأبيض ، وتلبس تحت العمامة . وكان جلال الدين الرومي يلبس القلنسوة من اللباد ، وذات لون عسلي(١)، وكان يلف فوقها عمامة في لون الدخان ، وينزل طرف العمامة إلى كتفه (٢). ويوجد في متحف جلال الدين الرومي بقونية قلنسوتان مصنوعتان من اللباد ووبر الجمل ، وطربوش مكتوب عليه كلمة التوحيد ، وهو على شكل تاج ويقال إنه خاص بشمس الدين التبريزي (٣).

هذا ويمكن القول إن الملابس التي تنسب إلى جلال الدين الرومي والخاصة به ، والموجودة بمتحفه بقونية ، لابد وأن تكون مطابقة لأشكال الزي في العصر السلجوقي باعتبار جلال الدين الرومي أحد مواطني قونيه في عهد سلاجقة الروم .

ومن أغطية الرأس للرجال الطواقي وهي جمع طاقيه ، وهي نوع من القلانس توضع على الرأس، وكان السقاة الذين يخدمون في ولائم السلاطين السلاجقة يلبسون الطواقي الذهبية والأغطية الحمراء (٤) . ويوجد في متحف جلال الدين بقونية طاقية ليلية خاصة به(٥) .

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.133.
- انظر صوره رقم (١) .
(٢) MEHMET ONDER : MEVLANA , P.18.
(٣) MEHMET ONDER : MEVLANA , P.23.
- انظر الصوره رقم (٢) .
(٤) M . ZEKI : OP. CIT. , P.18.
(٥) MEHMET ONDER : MEVLANA , P.23.

لبـــاس المـــرأة :

كانت سيدات الطبقة الراقيـة بقونية يلبسن الفساتين المصنوعة من القطيـفه وكن يربطن الأحزمـة المصنوعـة من الجلد والمرصعـة بالأحجـار القيـمة فـوق تلك الملابس (١) ، كمـا كن يلبسن الخمار (٢) .

كما كانت السيدات يرتدين سراويل مصنوعة من الحرير والقماش القطني. أما بالنسبة لأغطيـة الرأس للسيـدات في العصـر السلجـوقي فكان يطلق عليـها إسم بغلطاق أيضـاً أو (اسكوف)(٣) .

وكان البغلطاق ذي ثلاثة أجزاء ، وأطرافه مزينة بالأحجار الكريمة وخيوط الذهب(٤). وكان باغلطاق السيدات اللاتي ينتسبن إلى القصر يشبه الطره ، ومعظمه كان يوجد له ريشة من ريش الطاووس (٥) .

أما الأسكوف التي احتلت مكاناً بين أغطية رأس سيدات العصر السلجوقي فقد كانت علي شكل قلنسوه أطرافها مربوطة للخلف ، وتوجد نماذج مختلفة لغطاء الرأس مصنوعة من القماش السميك أو اللباد بين رسوم قصر قباد آباد(٦).

كما كانت توجد أغطية رأس للسيدات تشبه " دبوس الشعر " وذلك بين نقوش قباد

---

(١) M . ZEKI : OP. CIT. , P.16.

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.330.

(٣) MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI, (T. E.D), XIII , P.1.

(٤) IBID , P.2.

- انظر شكل رقم (٣) و (٤) .

(٥) ذكر إبن بطوطة أن ماتلبسه خاتون سلطان زوجة محمد اوزبك خان على رأسها هو تاج صغير عليه ريشة طاووس في قمته ومزين بالجواهر ويسمى باغلتاق .

إبن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٤٠ .

(٦) MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI, (T. E.D), XIII , P.3.

- انظر شكل رقم (٥) .

آباد (١) ، وهناك غطاء رأس ذو طرة وقمته مستديره وذلك أيضاً في نقوش أحد القصور السلجوقيه بقونية (٢) .

ويبدو أن عادة السيدات التركيات القديمات اللاتي كن يضعن زلف من شعر الماعز كشعر مستعار على شعرهن من جانبي الرأس ، استمرت أيضاً في عصر سلاجقة الروم بآسيا الصغرى .

فعلى نقوش خزف قصر قباد آباد وجدت صورة إحدى السيدات وضعت "اليشمك " حتى رقبتها وأنزلت طرفه على كتفها الأيسر ولفت شعرها إلى الخلف مثل الطرة ، ومن المعتقد أن هذا الشعر كان شعراً مستعاراً (٣) . وكانت سيدات ذلك العصر اعتدن أن يجدلن شعورهن ويرسلنها على أكتافهن ، لأن الشعر الأسود المجدول كان عنصراً هاماً في جمال السيدة آنذاك (٤) .

كذلك ظهرت صورة إحدى السيدات وهي تلبس " اليشمك " وتحمل سلة فاكهة على رأسها ، وكانت عيونها هي الظاهرة فقط بينما غطى اليشمك أنفها وفمها (٥). ويبدو أن النقاب دخل بين الأزياء السلجوقيه بتأثير الإسلام الذي انتشر في آسيا الصغرى .

وكانت النساء السلجوقيات في قونية يتزين كغيرهن من النساء في ذلك العصر ، مثال ذلك أنهن كن يضعن الشامة بالصبغة السوداء كنقطه واحدة على الخد أو الذقن وهو مايظهر على خزف قصر قباد آباد . كما احتلت الأقراط التي توضع في الأذن مكاناً خاصاً، وقد أطلق على القرط الفضي أو الذهبي الذي كانت تلبسه السيدات ويصنع على شكل هلال أو حلقه إسم " اوكمك " (٦) .

---

(١) MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI, (T. E.D), XIII , P.3.

(٢) IBID , P.3. إنظر صورة رقم (٣) .

(٣) IBID , P.3. إنظر صورة رقم (٦) .

(٤) IBID , P.2.

(٥) IBID , P.3. إنظر صورة رقم (٧) .

(٦) IBID , P.2. إنظر صورة رقم (٣) .

الأحــذيــة :

أما عن الأحذية التي كانت تلبس في ذلك العصر فهي الحذاء والخف والباتايا ، وقد ذكروا جميعاً في المثنوي . فالخف نوع من الأحذية يصنع من جلود الحيوانات ذات الرؤوس الكبيرة ، وجلده لايدبغ ، وكانت مقدمته تخاط ثم تمضي الخيوط في أجزاء الكعب ومن ثم يتشكل الخف بشكل القدم ، وتربط أطراف الخيوط فوق الجورب أو الباتايا (١) .

أما الباتايا فهو عبارة عن لباس للقدم والساق معاً ، وهو مصنوع من الصوف الخالص والسميك ، وتوجد في نهايته خيوط ذات طرة ، ويمتد من طرف القدم حتى مافوق الركبة ، وكان الخف يلبس فوقه (٢) .

وأما الحذاء فهو المصنوع من الجلد المدبوغ والمخيط عند الإسكافي .

والجدير بالذكر أنه لولا توافر المواد الخام التي استخدمت في صناعة الملابس وأغطية الرأس والأحذية في قونيه اما عن طريق الإنتاج المحلي أو من الخارج ، والتي تنوعت مابين قطن وصوف وفرو وجلد وحرير ، ماكانت تلك الملابس لتصبح في متناول السكان ولما تمكنوا من التفنن في صناعتها وتزيينها.

المأكـل والمشـرب :

وتشكل مسألة سد وتغطية احتياجات الشعب من الطعام في جميع المدن وفي كافة العصور أحد أهم المشاكل التي تصادف الدولة الحاكمة .

وتعتبر العواصم أكثر الأماكن احتياجاً للأطعمة المتنوعة ، لذلك تم إيلاء تلك العواصم عناية خاصة للعمل على تغطية احتياجاتها من الأطعمة وذلك بتهيئة أنسب الظروف الاقتصادية التي تتلاءم مع مقدرة الدوله ، وهذا مافعله سلاجقة الروم لقونية وغيرها من المدن الكبرى التابعة لهم (٣) .

---

(١) M . ZEKI : OP. CIT. , P.14.

(٢) IBID , P.14.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.106,107.

وكان اللحم والخبز هما الغذاءان الرئيسيان الأساسيان للترك في قونية فكانوا يشترون مايحتاجونه منهما من السوق (١). ومما يلفت النظر أن من كانوا يبيعون اللحم والخبز كانوا من المسلمين (٢) . وكان الشعب في قونية بصفة عامة يأكل لحم الضأن ، فكان يذبح على سبيل المثال في مطبخ سيف الدين آي آباد ، وهو من رجال الدولة السلجوقيه بقونيه ، مابين ثمانين إلى مائة رأس من الضأن في اليوم الواحد . كما كان يذبح حوالي ثلاثين رأساً من الضأن في مطبخ السلطان علاء الدين كيقباد (٣).

وكان يتم توفير لحم الضأن لإطعام الشعب من قطعان الماشيه التي كانت ترعى بالمراعي القريبة من المدينة والتي كانت تغطي وتكفي احتياجات شعب قونية من اللحوم ، كما كان يتم إحضار قطعان أخرى من مراعي بعيدة إذا لزم الأمر ، هذا بالإضافة إلى ماكان يربى في المنازل . كما كانت الأبقار تذبح في الولائم والمناسبات (٤) .

وتبدو أهمية اللحوم كغذاء رئيسي في قونية من خلال كثرة الجزارين ووجود طائفة الجزارين كطائفة هامة من طوائف الحرفيين بقونية ، والذين كانوا يزاولون حرفتهم في شمال شرق المدينة حيث تقوم دكاكينهم (٥) .

ومن الأكلات الشعبية المشهوره لدى أهل قونية " لحمة الرأس " وقد أشار أفلاكي إلى وجود دكان " بائع لحمة الرأس " بقونيه حيث كان يصنع "حساء لحمة الرأس " (٦) .

وشكّل الخبز كذلك عنصراً غذائياً مهماً لشعب قونيه ، يدل على ذلك كثرة الأفران الموجودة بالمدينة والتي كانت تبنى بأطرافها (٧) . وربما كان ذلك لأغراض أمنية وصحية .

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.286.

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.107.

(٣) ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص٢٦٥ ، ٢٦٧ .

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.174.

(٥) IBID , VOL. I , P.153,174.

(٦) IBID , VOL. I , P.122.

(٧) وقفية قره طاي ، ص٥٧ .

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.374.

وكان الخبز يتم خبزه في تلك الأفران وكذلك في المنازل (١). وكانت الحبوب تجلب من الأراضي القريبة والقرى المجاورة لقونية ثم تطحن إما في المنازل بواسطة الطواحين اليدوية أو بواسطة الطواحين المائية المتعددة الموجودة في المناطق المجاورة للمدينة لاسيما في منطقة مرام(٢) .

ومن الأطعمة التي كانت تستخدم فيها الحبوب عدا الخبز ، أكلة الهريسة وحساء القمح (٣) .

ومن المرجح أن الخضروات والفواكه كانت متوفرة في مدينة مثل قونية نظراً لوقوعها وسط منطقة زراعية خصبة ولكثرة الحدائق والبساتين التي كانت تحيط بها وتتخللها (٤) . ومن الفواكه التي كانت تنتجها قونية واشتهرت بها المشمش الذي يؤكل كفاكهة ويصنع منه أيضاً قمر الدين* الذي كان يصدر إلى مصر والشام (٥) . كذلك كان العنب فاكهة رئيسية في قونية خاصة في فصل الخريف ، وكان يصنع منه أيضاً عصيدة العنب (٦) . ومن الفواكه التي كانت تنتجها حدائق قونيه التين (٧)، وكانت حدائق قونية تنتج البندق أيضاً(٨) .

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.300.

(٢) IBID , VOL. 1 , P.371.

(٣) IBID , VOL. 2 , P.198.

(٤) إبن بيبي : سلجوقنامة ، ص٥٦٤ .

- ANONIM : P.63-89.

- M. ZEKI ORAL : SELCUKDEVRI YEMEKLERIVE EKMEKLERI (T.E.D), I, P.75.

(٥) إبن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٠٠ .

* وسمي قمر الدين نسبة إلى أمير كان يسمى قمر الدين كان قد أنشأ حديقة كبيرة لزراعة المشمش في قونية قبل عام ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م .

(انظر CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.157.)

(٦) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.157.

- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.108.

(٧) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.338.

(٨) إبن بيبي : سلجوقنامة ، ص٨٤ ، ٨٥ .

ومن المواد الغذائية المرغوبة في قونية العسل ، والسكر ، الذي كان يجلب من الخارج ولاسيما من مصر وهو ذو قيمة عالية ، وكان يستخدم في صناعة الحلوى التي اشتهرت بها قونية (١) .

وكان الحكام والأمراء وغيرهم من الأثرياء وعلية القوم في قونيه يتناولون أطعمة خاصة تختلف عن طعام بقية الشعب . ومن أمثلة الأطعمة التي كانوا يتناولونها ماذكره ابن بيبي في سرده للأطعمة التي قدمت في الوليمة التي أقامها علاء الدين كيقباد الأول في شهر شوال عام ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م ، فقد ذكر أن أصناف الطعام كانت مكونة من البريان والدانة والمزعفر وجاورمة (أوسيورمة) الدجاج والأوز والآري جيرده لر (٢) . وأما الطعام الذي أطلق عليه إسم جاورمة الأوز والدجاج فهو " الشاورمة " . والبريان الذي ذكر في قائمة الطعام هذه هو الكباب الذي وجدت منه عدة أنواع في تلك الوليمة (٣) . وكذلك وجد في الوليمة خبز "جيرده" وهو الخبز الذي يخبز من دقيق القمح الصافي بعد تنظيفه ودون إضافة أي نوع من أنواع الحبوب الأخرى . وأما آري جيرده التي ذكرها إبن بيبي فتعني الرقاق المصنوع من دقيق القمح الخالص أيضاً (٤) .

وكانت الأشربة مكونة من الشراب المعطر بالمسك ، الذي كان يوزع في أنحاء القصر على العلماء والفضلاء والسادة والسفراء الذين جاءوا من كل النواحي (٥) ، والراجح أن الذي كان يقوم بتوزيع الشراب هو الشرابسلار *(٦).

---

(١) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٩ ، ٢٣٠ .

-EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.86-95,179,193,195 / VOL. 2 , P.48 –

(٢) إبن بيبي : سلجوقنامة ، ص٥٨٧ .

(٣) M. ZEKI ORAL: OP. CIT. (T . E . D), I, P.73,74. .

(٤) IBID , P.74. .

(٥) إبن بيبي : سلجوقنامة ، ص٥٨٧ .

(٦) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.200.

* الشرابسلار : مكون من لفظين شراب وهو مايشرب من ماء وغيره ، وسلار وهي فارسية بمعنى المقدم . وعلى ذلك يكون معنى "شرابسلار" مقدم الشراب .
(انظر القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٤٦٩ ، ٤٧١) .

أما بالنسبة للمياه فقد كان السلاجقة كبقية الشعوب التركية يعلقون أهمية كبرى على نوعية مياه الشرب التي يستعملونها (١) . وقد توافرت لمدينة قونية مصادر كثيرة للمياه لاسيما في المنطقة المحيطة بها ، لذا كان من الطبيعي أن تقوم الدولة بإقامة المنشآت الضرورية للإستفادة من هذه المصادر المائية . ومن ثم أنشأت الدولة مصلحة أو إدارة خاصة بأمور المياه للاشراف على إنشاء المنشآت الخاصة بحفظها ثم توصيلها وتوزيعها على مدينة قونية ، وكانت هذه الإدارة التي تتعلق بأمور المياه بقونية تحت إدارة شخص يسمى " أمير آب " أي أمير المياه (٢) .

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) ذكر اسم أمير آب في أفلاكي إنظر :

(EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.141,149).

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٩ .

الفصل الثالث

"الأحوال الاقتصادية في مدينة قونيه عاصمة سلطنة سلاجقة الروم"

أ سوء الأحوال الاقتصادية في آسيا الصغرى قبيل قيام سلطنة سلاجقة الروم.



ب عوامل إزدهار الحياة الاقتصادية في قونية في عهد سلطنة سلاجقة الروم:

- تطبيق النظام المالي الإسلامي .
- الأمن والعدل والتسامح وحسن معاملة أهل الذمة .
- النظام الاقطاعي ونفقات الجند .
- الأوقاف .



جـ الأنشطة الاقتصادية بقونية في عهد سلاجقة الروم:

- الزراعة والثروة الحيوانية .
- النشاط الصناعي .
- النشاط التجاري .
- العملة .

أ- سوء الأحوال الاقتصادية في آسيا الصغرى قبيل قيام سلطنة سلاجقة الروم:

كان للنظام الاقتصادي الإسلامي الذي سارت على نهجه سلطنة سلاجقة الروم أكبر الأثر في رقي الدولة وتقدمها وإزدهارها.

ولو أننا ألقينا نظرة موجزة على الوضع الاقتصادي لآسيا الصغرى قبل قيام سلطنة سلاجقة الروم وبالتحديد في عهد البيزنطيين لأمكننا تقدير أهمية النظام الاقتصادي الذي إتبعته الدولة السلجوقيه في آسيا الصغرى وأثره في النهوض بالأحوال الاقتصادية لقرى ومدن آسيا الصغرى وتحسين أوضاعها .

فلقد كانت آسيا الصغرى تمثل أغنى ولايات الدولة البيزنطية ، وكانت تمدها بماتحتاجه من مواد خام تستخدمها في الصناعة وغلال تسد حاجة السكان ، فضلاً عن أهميتها التجارية بحكم موقعها الجغرافي المتميز بين الشرق والغرب. ومن ثم كانت آسيا الصغرى للدولة البيزنطية - وخاصة في القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي - بمثابة الرأس من الجسد أو بالأحرى العمود الفقري للدولة البيزنطية (١).

ولكن يبدو أن التغييرات التي طرأت على منطقة آسيا الصغرى منذ القرن الخامس الهجري / العاشر الميلادي قد أدت إلى إنهيار وتدهور جميع الأحوال فيها وفي مقدمتها الأحوال الاقتصادية.

وكان أول عوامل الانهيار في آسيا الصغرى هو تلاشي أهمية الأحرار والجنود وذلك نتيجة لسيطرة كبار الملاك الأرستقراطيين أصحاب الضياع الكبيرة ، الذين كانوا يشغلون الوظائف العسكرية والمدنية في الإمبراطورية البيزنطية ممأأدى إلى زوال الملكيات الصغيرة وخضوع أصحابها إلى طبقة كبار الملاك الأرستقراطيين (٢).

---

(١) ج . م . هسي : العالم البيزنطي ، ص١٧٣ .

- S . VRYONIS : OP. CIT. P.134. -

(٢) أحمد عبد الكريم سليمان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢١٤ .

وبذلك اختفى الفلاح الحر والفلاح الجندي عندما أصبحت تلك الضياع وراثية في العائلات الكبيرة. وأصبح الفلاحون البيزنطيون يعملون كأقنان مستأجرين تابعين في ضيعة كبيرة يملكها السادة الذين حازوا الإقطاعات الخاصة التي منحت لهم من الأباطرة وفق نظام البرونويا BRONOIA مقابل تقديم الرجال والخدمات الحربية للإمبراطور (١).

وكانت السياسة التي إتبعها الأباطرة البيزنطيون في محاولة منهم لتدبير الأموال اللازمة بأية طريقة وعلى وجه السرعة لإنقاذ حالة بلادهم من التدهور، سبباً في إختفاء الفلاح الجندي حيث سمح آنذاك للجنود الفلاحين بشراء الإعفاء من الخدمة العسكرية مقابل مبلغ من المال (٢) ، وفي نفس الوقت ظلت الحكومة تحاول إبقاء قبضتها على أولاد الفلاحين التابعين المستأجرين (PAROIKOI) الذين كان عليهم التزامات مالية نحو الخزانة الإمبراطورية فبذلت جهودها الكبيرة للحيلولة دون استقرارهم في الضياع الكنسية أو في ضياع الإقطاعيين حتى لايصبح للملاك منهم حق إدعاء هذه الحقوق (٣).

إلا أنه ممالاشك فيه أن ثقل الضرائب التي كانت مفروضة على الفلاح وكذلك الإتاوات التي كان يتحتم عليه أن يدفعها لجباة الضرائب كان من العوامل التي أدت إلى زيادة نفوذ أصحاب الإقطاعات في تلك الفترة نتيجة سوء سياسة الأباطرة. ويتضح ذلك عندما نرى أن القسم الأكبر من صغار الملاك والمزارعين الأحرار قد طلبوا حماية السادة الإقطاعيين مقابل تنازلهم عمايمتلكونه والدخول في خدمتهم ودفع الضرائب الإلزامية لهم حتى لايتعرضوا للذل

---

(١) ج . م . هسي : المرجع السابق ، ص١٧١ .

* والاقنان جمع قن وهو العبد ويقول المقريزي : " هو عبد لمن اقطعه تلك الناحية وهو لايباع ولايعتق بل هو قن ومن ولد له كذلك " انظر الخطط ، جـ١ ، ص١٣٨. وإذا هرب منها أعيد قسراً ومسلسلاً كالعبد ويعاقب أشد العقوبة هو ومن سهل له الفرار أو آواه وهذا ماوقع في الإمبراطورية الرومانية وورثه الإقطاع الأوروبي .

- يإنظر المزيد لدى : إبراهيم علي طرخان : النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، ص٥٠١ ، ٥٠٢ .

* وعن البرونيا انظر التمهيد .

(٢) ج . م . هسي : المرجع السابق ، ص١٧١ .

(٣) ج . م . هسي : نفس المرجع ، ص١٧١ .

والهوان (١). وتبعاً لذلك استطاع أصحاب الضياع الكبيرة من الأرستقراطيين القضاء على طبقة المزارعين الأحرار خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وأصبح الفلاح منذ ذلك الوقت يعيش على هامش الحياة قلقاً ذليلاً متنازلاً عن حريته مكبلاً بالتزامات عديدة تجاه صاحب الضيعة التي يعمل فيها سواء كانت تابعة لأحد كبار الإقطاعيين أو للكنيسه . وكان ذلك غالباً هو الحل الوحيد لهذا الفلاح البسيط الذي سرعان ماتحول بسبب تلك الظروف إلى مزارع مقيد بالأرض أي عبيد للأرض (٢).

وعلى ذلك يمكن القول إن الفلاح الذي كان يعد عماد الزراعة والتي كانت بالتالي عماد اقتصاد الدولة كان يعيش عيشة متدنية ذليلة بسبب كثرة الضرائب والالتزامات التي كان عليه أن يدفعها للسيد الإقطاعي أو لرجال الكنيسة. كما كانت حياته محاطة بالقلق والفزع نتيجة تعرض أراضيه لدمار الهجمات سواء كانت نتيجة نزاع داخلي أم خارجي ، في الوقت الذي عجزت فيه الحكومة البيزنطية عن توفير الحماية له نتيجة تبدل الخدمة العسكرية للجنود الوطنيين في أقاليم الحدود وغيرها من خدمة فعلية إلى مبالغ نقدية يدفعونها ثم قيام الطبقة البيروقراطية بإحلال الجند المرتزقة من النورمان والبشناق والأرمن وغيرهم مكان أولئك الجند الوطنيين. وبذلك دُمِّرت الجيوش الوطنية وأصبح ولاء الجند المرتزقة لايتعدى رواتبهم النقدية ، وعندما عجزت الدولة عن دفع المرتبات لهم نهبت فرق أجنبية مرتزقة سكان الأقاليم وحاولت أحياناً تجريد مقاطعات كاملة من أصحابها (٣).

ونتيجة لتلك الضغوط المتزايدة بدأت هجرات الأهالي من أراضيهم وقراهم تزداد إلى أن شملت الهجرة أهالي المدن مماألحق بإقتصاد المدن أبلغ الضرر ، إذ أخذت المدن البيزنطيه تعاني من قلة عدد سكانها بصورة كبيرة نتيجة تلك الهجرات وذلك قبل استيلاء السلاجقة عليها (٤).

---

(١) حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص١٧١ .

(٢) ج . م . هسي : المرجع السابق ، ص٣٢٢ .

(٣) حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص١٧٠ ، ١٧١ .

(٤) OSMAN CETIN : SELCUKLU MUESSESELERI VE ANADOLUDA ISLAMIYETIN YAYILISI , P.16.

وربما نستطيع بذلك دحض الافتراء الذي زعمه ڤريونس من أن سبب هجرة أهالي آسيا الصغرى وقلة عدد السكان النصارى فيها كان بسبب الفتح السلجوقي التركي للمنطقة(١).

وإذا كانت الأحوال الاقتصادية المتردية والضغوط المتزايدة على الأهالي سواء من ناحية الحكومة البيزنطية أو من ناحية الإقطاعيين الأرستقراطيين قد دفعتهم إلى هجرة أراضيهم وممتلكاتهم ، فإن فساد حياة رجال الكنيسة من قسس ورهبان جعلت بقية الأهالي يقفون حائرين لايعرفون ماذا يفعلون ، إذ لم يقتصر الفساد الأخلاقي والاقتصادي على الرؤساء السياسيين أو الزعماء الاقطاعيين إنما تعداه إلى القسس والرهبان (٢).

فالخلافات الكنسية التي حدثت في ذلك الوقت حول طبيعة السيد المسيح لم تؤد إلى منازعات سياسية فقط ، وإنما كانت سبباً أيضاً في حدوث الفساد الكنسي الذي ساد آسيا الصغرى في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، حيث أخذ الرهبان المتصارعون يستولون على أراضي الآخرين كلٌ لصالح كنيسته التي يتبعها. فاستولت زمرة الرهبان الروم على الأديرة وأملاكها الغنية التي كانت تخص كنائس أخرى وألحقوا الأذى والضرر بالناس الذين كانوا يسكنونها ويملكونها ، من ذلك اغتصاب الروم لأراضي الأرمن وقتلهم لكبرائهم وسلبهم لأموالهم واعتدائهم أيضاً على أعراضهم ، كل ذلك لإجبارهم على تغيير مذهبهم(٣). وبذلك انهارت الكنيسة الرومية وغرقت وسط تلك المنازعات، وفقدت أخلاقياتها ، وسبح قساوستها ورهبانها في بحار الفساد وبصورة جلية واضحة ، فكانوا يبيعون مناصبهم أو مواقعهم الدينيه لمن يدفع أكثر ، واستخدموا كل أنواع ووسائل الاضطهاد في سبيل الحصول على الأموال من الأهالي وخاصة من الفلاحين الذين يعملون في الأراضي التابعة لهم ، والذين كان معظمهم من الروم التابعين لكنيستهم ومذهبهم (٤).

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.172,176.

(٢) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.17.

(٣) IBID , P.17.

- يدين الأرمن بالمذهب الكاثوليكي بينما يدين الروم بالمذهب الارثوذكسي .

(٤) IBID, P.18.

وهو مايؤكد أن مصالحهم المالية كانت تطغى على المصالح الدينيه .

وأمام تلك المواقف الظالمة من جانب رجال الكنيسة الرومية لمن هم على مذهبهم أو غير مذهبهم إهتزت أحاسيس الشعب الدينيه بشدة . فقد سئم أفراد هذا الشعب من الظلم وإفتقاد العدالة حتى في شخص رجل الدين الذي من المفروض أنه يمثل أطهر طبقات المجتمع الرومي وأبعدها عن الظلم ، فضعفت أحاسيسهم الدينيه ووجدوا في الحكم الإسلامي السلجوقي الموسوم بالعدل والتسامح خير منقذٍ ومخلّصٍ لهم من الظلم الذي كانوا يعيشونه.

وحيث أنه لم تقتصر أهمية آسيا الصغرى بالنسبة للبيزنطيين على كونها مركزاً زراعياً متميزاً - إذ كانت لها أهميتها أيضاً من الناحية التجارية - ، لذا فإن الأضرار التي لحقت بالتجارة البيزنطية كان لها أثرها السيء أيضاً في تزايد التدهور الاقتصادي للدولة .

فقد أصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية بعد أن آلت سواحله الشرقية والغربية والجنوبية للمسلمين وسيطروا على أهم موانئه التجارية ، وبذلك لم يعد هناك لزوم لمرور سفن المسلمين بمواني آسيا الصغرى وأصبح الطريق التجاري للبحر المتوسط يبدأ من الطريق البري عبر آسيا الوسطى إلى بغداد ومن هناك إلى مواني الشام ومن ثم إلى مواني أفريقيه والأندلس (١).

---

(١) OSMAN TURAN : SELCUK ' KERVANSARAYLARI , BELLETEN, (37) P.472.

ب - عوامل إزدهار الحياة الاقتصادية في سلطنة سلاجقة الروم:

- تطبيق النظام المالي الإسلامي:

لما قامت سلطنة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كان من الطبيعي أن تقوم بوصفها دولة إسلامية بإتباع النظام المالي الذي كان مطبقاً آنذاك في جميع الدول الإسلامية . ومعروف أن الإسلام شرع نظاماً ضريبياً عادلاً تمثل في أوجه مختلفة كانت تعتبر مصادر رئيسيه لبيت مال المسلمين .

ففي عهد الرسول ﷺ كانت موارد المال في الدولة الإسلامية تعتمد أساساً على الزكاة، والجزية ، والفيء (١). وبعد الفتوحات الإسلامية تحددت موارد الدولة الإسلامية على الزكاة ، والجزية ، والفيء والغنائم ، والخراج والعشر ، والعشور على عروض التجارة . وفي العصر الأموي أضيفت إلى هذه الموارد المكوس (٢).

والخراج هو مقدار معلوم من المال والمحصول يفرض علي الأرض التي فتحها المسلمون عنوه ، وأبقوها بأيدي أصحابها وتكون وفقًا لمصالح المسلمين ، أو الأرض التي ملكها المسلمون بغير قتال وصالحوا أهلها علي أن يتركوهم بها نظير خراج يؤدونه لبيت المال (٣) .

الجزيـــة :

هي المال الذي يدفعه أهل الذمه الذين ظلوا علي دينهم من أهالي البلاد المفتوحة الي الدولة الإسلامي مقابل حماية أرواحهم وأموالهم وأملاكهم(٤) ، ويلاحظ ان قيمتها تتفاوت

---

(١) فرج محمد الهوني : النظم الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية ، ص١٢٦.

(٢) فرج الهوني : نفس المرجع ، ص١٢٦ ، ٢٥٤ .

(٣) الماروردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٤) المادوردي : المصدر السابق ، ص ١٦١ .

بين دينار وأربعة دنانير حسب قافات أهل الذمة وقدراتهم (١) .

وقد ذكر كوبريلي أن الجزية التي جباها سلاجقة الروم من أهل الذمة في بلادهم كانت تكون قسمًا هامًا من إيرادات الدولة (٢) .

الفيء والغنيمة :

الفيء هو ماوصل إلى المسلمين من أموال الكفار ، من غير حرب ، ولا قتال(٣) .

أما الغنيمة : فهي ما يصيبه المسلمون من المشركين من أهل الحرب من متاع وسلاح (٤) ، ويدخل فيها المعادن من ذهب وفضه ونحاس ورصاص وحديد وغير ذلك (٥) ويدخل فيها الاسري والسبي والأرض إن فتحت عنوة فهي غنيمة للمسلمين والأنفال ، والغنائم بنفش المعني عند الفقهاء (٦) .

وتركا لاجتهاد الامام لكونهما من المصادر التي تشرف عليها الدولة ويليها أئمة المسلمين (٧).

العشور :

هي الرسوم التي تؤخذ على أموال وعروض التجارة من أهل الحرب وأهل الذمة المارين على ثغور الإسلام . وأول من وضعها عمر بن الخطاب إذ قيل إن أبا موسى الأشعرى كتب إلى عمر : أن تجاراً من قبلنا ، من المسلمين ، يأتون أرض الحرب ، فيأخذون منهم العشر ، فكتب إليه عمر : خذ أنت منهم (أي من تجارهم) ، كما يأخذون من تجار المسلمين ، وخذ من

---

(١) الماوردي : المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٣) الماوردي : المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(٤) الماوردي : نفس المصدر والصفحة .

(٥) فتحية النبراوي : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٦) فرج الهوني : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

(٧) محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، ص ١٣١ .

أهل الذمة نصف العشر، ومن المسلمين ربع العشر(١). وبذلك قرر عمر بن الخطاب العشور على التجار المسلمين ، والذميين أيضاً ، ولكن بنسب أقل ، وقرر ألا تجبى منهم إلا مرة واحدة في السنة ثم أصبحت بعد ذلك في يد الحاكم إن أراد زادها على التجار بنسبة الخمس أو أنقصها إلى نصف العشر أو أزالها نهائياً (٢).

المكـــوس :

هي ضرائب إضافية لم يشرعها الإسلام ، وإنما نشأت عن حاجات وظروف جديدة اضطرت الدولة إلى فرضها ، وتسمى أيضاً بالمال الهلالي لأنها كانت تجبى مع هلال كل شهر عربي ، وقد شملت أغلب المتاجر الواردة من الخارج ، كما شملت أغلب السلع التي كانت تباع وتشترى في الأسواق (٣).

ومما يجدر ذكره أن الإصلاح المالي الذي قام به عمر بن عبد العزيز يعكس ماتميز به النظام الإقتصادي في الإسلام من عدالة وتسامح ورحمة ، وهو ماإفتقدته النظم الاقتصادية السابقة التي إتسمت بالإجحاف والظلم .

فقد قرر عمر بن عبد العزيز بناء على ذلك الإصلاح المالي ألايؤخذ من الذميين إلا الجزية فقط ، ويلغى ماكان يؤخذ منهم من خراج الأرض والعشور ، ومن يزرع منهم يدفع العشر إلى جانب الجزية (٤). وقرر أخذ العشور على أهل الأرض جميعاً مسلمين وغير مسلمين، ويدفع المسلم الذي يزرع الأرض العشر إلى جانب الزكاة . أما الأراضي المباعة فترد إلي أراضي خراجية ، يُدفع عنها الخراج لصالح المسلمين عامة . واتبع عمر بن عبد العزيز في مسألة العشور نفس الأسلوب الذي اتبعه عمر بن الخطاب من قبل ، وقرر أن تؤخذ العشور

---

(١) أبو يوسف : الخراج ، ص ١٤٦ .

(٢) فتحية البنراوي : المرجع السابق ، ص١٣٧ .

- أحمد مختار العبادي : الحياة الاقتصادية في المدينة الإسلامية ، ص١٢٩ .

(٣) إبراهيم طرخان : المرجع السابق ، ص٥٠٥ - ٥٠٩ .

- أحمد مختار العبادي : المرجع السابق ، ص١٣٠ .

(٤) فرج الهوني : المرجع السابق ، ص٢٤١ .

على الثمار حسب السعر العام الذي يبيعون به غلتهم لايزاد عليه . وحرّم العشور على الخمور ومنع المسلمين من بيعها وشرائها (١). كما أبطل المكوس لعدم ورودها ضمن التشريعات المالية الإسلامية ، إلا أن من جاء بعده أعادها (٢).

وقد استطاع عمر بن عبد العزيز بهذا الإصلاح المالي أن يُغني الناس مماكان له آثاره الإيجابية على موارد بيت المال عكس ماذكره المستشرقون من أن إصلاحات عمرو بن عبد العزيز أضرت بأموال الدولة (٣).

وبإستعراضي السابق للنظام المالي الإسلامي إنما أحاول إلقاء الضوء على النظام المالي الإسلامي الذي إتبعته سلطنة سلاجقة الروم في آسيا الصغرى أسوة ببني عمومتهم السلاجقة العظام في الشرق الإسلامي .

ويذكر محمد فؤاد كوبريلي أن سلاجقة الروم كانوا يأخذون الخراج باعتبار دولتهم دولة إسلامية (٤) ،وتجدر الإشارة هنا الي أن طبقة الارستقراطية البيزنطية قد هجرت أراضيها في الاناضول إبان الفتح السلجوقي أصبح في حوزة سلاجقة الروم أراضي واسعة فاعلنوا ملكيتهم لها وهو ما عرفت باسم « الميري » وقد أبطل السلاطين الملكية الخاصة للاراضي ما عدا بساتين الفاكهة فأصبح من السهل على الدولة توطين السكان الاتراك والروم في تلك الاراضي وفرض النظم الإسلامية عليها ، وهذا ساعد في النهاية على تتريك الأناضول .

وكان الخراج والجزية المفروضان على الرعايا النصارى الذين كانوا في تلك الفترة يمثلون الأغلبية السكانية ، تدفع إما عيناً أو نقداً (٥) ، وهي تكون قسماً هاماً من إيرادات الدولة (٦) . كما كانت الغنائم الناجمة عن المعارك تكوّن في حد ذاتها ثروة كبيرة ، نذكر منها

---

(١) فرج الهوني : نفس المرجع ، ص٢٥٤ .

(٢) فرج الهوني : نفس المرجع ، ص٢٥٣ .

(٣) فرج الهوني : نفس المرجع ، ص٢٥٣ - ٢٥٥ .

(٤) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٨٩ .

(٥) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٣٠ .

(٦) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٤١ .

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.185.

على سبيل المثال الأموال التي غنمها سلاجقة الروم من ملك أرمينية ليو الثاني ، والتي كانت قيمتها تبلغ مائة وعشرين ألف دينار ، وقد استمرت الغنائم تكون جانباً كبيراً من مالية السلطنة السلجوقية حتى عهد المغول (١).

واستمرت حكومات الدول الإسلامية في العصور الوسطى - بما فيها سلطنة سلاجقة الروم - تجبي من تجار الفرنج الذين يفدون ببضائعهم إلى دار الإسلام عشر قيمتها بينما يأخذون من أهل الذمة المحليين من التجار نصف العشر ، ومن المسلمين ربع العشر .

واعتباراً من الربع الأول للقرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، أي قبل الغزو المغولي لآسيا الصغرى ، أخذت السلطنة السلجوقيه تتجه إلى تنشيط التجارة الداخليه والخارجية بكل ثقلها ، خاصة تجارة العبور - وهو ماسنتحدث عنه لاحقاً - . وبذلك أضافت الدولة مصادر جديدة للدخل لسد احتياجات الدولة ومواجهة مصروفاتها عوضتها عن قلة الموارد المالية الناتجة عن الخراج والجزية . ومن المرجح أن عدم كفاية أموال الخراج والجزية راجع إلى تقلص أعداد أهل الذمة في السلطنة في تلك الفترة بسبب إعتناق الكثيرين منهم الإسلام .

وبإتجاه سلطنة سلاجقة الروم لإنعاش التجارة إنتعشت الحالة الإقتصادية للدولة وزادت إيراداتها بمافرضته على عروض التجارة من ضرائب تمثلت في العشور والمكوس . وإن كانت المكوس التي فرضتها سلطنة سلاجقة الروم قليلة مماكان له أثره على إنتعاش الأحوال الاقتصادية ، وفي هذا يقول إبن فضل الله العمري : "والأسعار كلها بالروم رخيصة لأسباب منها قلة المكوس وكثرة المراعي المباحة واتساع سبب التجارة واكتشاف البحر" (٢).

والمقصود بالمراعي المباحه أي أن المناطق المحمية والمملوكة لكبار الأمراء قليلة،الامر الذي وفر الكثير من المراعي لعامة الناس ، إضافة إلى خصوبة آسيا الصغري وكثره الانهار بها وقلة الصحاري القاحله بها .

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٠ ، ١٣٠ .

S . VRYONIS : OP. CIT. P.245. -

(٢) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار في ممالك الامصار ، السفر الثالث ، ص١٥٤ .

وربما نستطيع أن نستوضح من قول ابن فضل الله العمري هذا الأسباب والعوامل التي ساهمت في إنتعاش الأحوال الاقتصادية لسلطنة سلاجقة الروم والتي يذكر في مقدمتها قلة المكوس ، ومن الطبيعي أن يكون لإتباع هذه السياسة من قبل سلاجقة الروم أثرها الكبير على تحسن الأحوال الاقتصادية حيث أنها شجعت التجار على جلب المزيد من البضائع الضرورية من الخارج فامتلأت بها الأسواق ورخصت أثمانها ، وهي سياسة تنم عن روح العدل والتسامح لدى سلاطين سلاجقة الروم كما كان لها أثرها الكبير في إتساع أسباب التجارة في دولتهم ، إضافة إلى كثرة الخيرات التي اشتهرت بها بلاد سلاجقة الروم والتي وفرتها كثرة المراعي التي زادت من إنتاجية الثروة الحيوانيه .

- الامن والعدل والتسامح وحسن معاملة أهل الذمة :

حّرص سلاطين سلاجقة الروم على دقة تطبيق وتنفيذ ذلك النظام المالي بمايحقق العدل والمساواة ، ومابنشده الإسلام من حسن معاملة أهل الذمة .

وإذا كان بعض المؤلفين النصارى وعلى رأسهم ڤريونس وكاهن قد دأبوا على وصف الأتراك المسلمين كغزاة ومغيرين مخربين لايستهدفون إلا السبي والسلب والنهب ، وأن هجماتهم تلك كانت السبب في هجرة الفلاحين النصارى من أراضيهم (١) - وهم يقصدون بذلك تشويه حركة الجهاد الإسلامي - ، فإننا نقول إن الأتراك دخلوا آسيا الصغرى منذ البداية كفاتحين مسلمين يقومون بواجب الجهاد في سبيل الله الذي يقع على عاتق كل مسلم قادر على الجهاد ، وكانت الفتوحات الإسلامية تنتهي إما بفتح البلاد صلحاً أو فتحها عنوة وذلك عندما لايوافق أهلها على إعتناق الإسلام أو دفع الجزية ، وعلى ذلك نقول إن من أظهر العداء والمقاومة من نصارى الروم في وجه الأتراك المسلمين الفاتحين فإنهم كانوا يقاتلونهم في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دينه الذي إرتضى لعباده وأما من قبل منهم دفع

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.143.
- S . VRYONIS : OP. CIT. P.172-176.

الجزية فكانوا يعاملون بمقتضى عهود الأمان التي كانت تعقد بينهم وبين المسلمين الفاتحين وبمايستوجبه الإسلام من حسن معاملة أهل الذمة .

ولما استقر الأتراك المسلمون في تلك النواحي وأقاموا السلطنة السلجوقية، أتاحوا لنصارى الروم سبل العيش في كنفهم وتحت حمايتهم .

فطوال مرحلة الاستقرار كانت سلطنة سلاجقة الروم في حاجة ماسة إلى الفلاحين والمزارعين المحليين لأن الأكثرية من الاتراك خلال القرن الاول من الفتح والاستقرار لا يزالون بدواً لا يعرفون الزراعة فأدرك ذلك السلاطين وعملوا على حماية المزارعين النصاري المحليين والمحافظة على أراواحهم فنقلوهم من الأراضي التي اجتاحها التركمان إلى الأراضي الخاصة بهم من ذلك حركة إعادة توطين المهجرين التي نفذها كل من مسعود الأول وقليج ارسلان الثاني وكيخسرو الاول (١) ، وهي اعداد تتراوح فيما بين ١٠٠٠٠ - ٧٠٠٠٠ شخص .

إلا ان عملية كيخسرو الاول التي نفذها في عام ٥٩٢هـ / ١١٩٦م في منطقة الميندريس MENDENES تعطي توضيحًا لفكرة الترحيلات هذه إذا أنه قسم جمهوراً كبيراً من الناس إلى مجموعات كل مجموعة من ٥٠٠٠ شخص بحسب أوطانهم وعشائرهم وعائلاتهم وكتب أسماءهم في سجل ومنحهم القري والحقول والبذور والأدوات الزراعية والمساكن ووطنهم بجوار آقشهر (بالقرب من قونية) وهي من أحسن المناطق الزراعية ، وأعفاهم من الضرائب لمدة خمسة أعوام (٢). وعندما سمع النصارى الآخرون عن الرفاهية التي تمتع بها رفاقهم المهجرون طلبوا الدخول تحت إدارة الحكم السلجوقي وأخذوا يفدون من المناطق التي تعرضوا فيها للضغط والهجوم البيزنطي لينعموا بالأمن والعدل والمساواة في ظل الحكم السلجوقي . وبدأ معظمهم ينظم المدائح لسلاطين السلاجقة (٣). وكان هذا بالطبع نتيجة طبيعية للإدارة العادلة التي اتبعها السلاجقة في معاملة نصارى الروم ، هذا إلى

---

(١) ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETI , VOL.1 , P.263.

(٢) THW CAMBRIDGEHISTORY IF ISLAM,P.255/IBID , VOL. 1 , P.263.

(٣) IBID , VOL. 1 , P.263.

جانب حرصهم على تحقيق تعاليم الإسلام السمحة التي توجه بضرورة حماية أولئك الرعايا من النصارى المسالمين وتحث على حسن معاملتهم ، كما تمنحهم التمتع بالحرية العقائدية فاعترفوا بالسلاجقة لحسن معاملتهم لهم ، وانقادوا طواعية واختيارا للحكم الإسلامي ، وبالتالي ازدادوا كراهية للبيزنطيين (١).

وكان للأمن والإستقرار الذي شهدته سلطنة سلاجقة الروم بفضل جهود سلاطينها الأكفاء وعلى رأسهم كيخسرو الأول وابنه علاء الدين كيقباد الأول أكبر الأثر في تشجيع النصارى وغيرهم من السكان على الاستقرار فيماكانوا يقيمون فيه من أراضي وبخاصة في العاصمة قونية وماحولها ، وهي التي دأب أولئك السلاطين على تحصينها ببناء الأسوار والأبراج التي تحميها من الأعداء ، فضلاً عن إسهامهم وكبار رجال الدولة في العمل على تنشيط الحركة التجارية ببناء الخانات لخدمة القوافل التجارية على طول الطرق المؤدية للعاصمة قونية(٢).

كما أسهم موظفو السلطنة والذين حرص السلاطين على دقة اختيارهم في تحقيق العدل والمساواة ، وبخاصة فيمايتعلق بتطبيق النظام المالي الإسلامي. وكان على رأس هؤلاء الموظفين المختصين بالإدارة المالية في سلطنة سلاجقة الروم "الناظر" و "المستوفي" (٣) . وقد هيأ الله لسلطنة سلاجقة الروم رجالاً اكفاءً قاموا بكل إخلاص وتفان في تنفيذ تلك المهام بروح العدل والتسامح .

---

(١) ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETI, VOL.1, P.263.
وانظر لمزيد من التفصيل الفصل الخاص بانتشار الإسلام .

(٢) انظر عن المنشآت الدفاعية (الأسوار والأبراج) الخاصة بقونيه وكذلك الخانات الموجودة على طول الطرق المؤدية إليها والتي أنشأها سلاجقة الروم الفصل الأخير .

(٣) الناظر : هو من ينظر في الاموال وينفذ تصرفاتها (القلقشندي : المصدر السابق ،حـ٥،ص٤٦٥).

* المستوفي : وظيفة كان صاحبها يشرف على جمع الضرائب وتنظيم إيرادات الدولة وهو يعرف مصادر أموال الدولة وأوجه إنفاقها ويحرر كل ذلك في ديوان الإستيفاء ، كما أن من حقه مصادرة أموال من أثرى بغير حق . ومن أشهر من تولوها في عهد سلاجقة الروم مهذب الدين علي بن محمد الكاري (والد معين الدين برواناه) وجلال الدين محمود بن أمير الحاج المستوفي - انظر :

- الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٣٠٩ - أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٩٧ .

وخلال فترة الاضطرابات السياسية التي شهدتها العاصمة قونية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي كان الإيكديش باشي الذي استحدثت وظيفته في السلطنة والذي يمثل الحرفيين في ديوان الحكم بقصر السلطنة بالعاصمة قونية يحرص على جباية الضرائب من أصحاب الحرف بالعدل والمساواة والبعد عن الظلم (١)، هذا فضلاً عماقام به الآخية من دور هام في حماية الشعب وإبعاد الإجحاف عنه خاصة فيمايتعلق بجباية الأموال ، ولقد رأينا في دور زعيم الآخية آخي أحمد شاه الذي اشتهر بثرائه وبكرمه، والذي أصبح مسيطراً على الوضع الأمني بقونية خير مثال على حرص رجال سلطنة سلاجقة الروم على تحقيق شرع الله في محاربة الفساد وجباية الأموال من الرعايا بالعدل والمساواة ، وذلك عندما وقف آخي أحمد شاه ضد فخر الدين القزويني المستوفي بسبب الإجحاف الضريبي الذي أحدثه نظامه المالي والذي نتج عنه زيادة الضرائب المفروضة على الرعايا إلى عشرة أضعاف ، ممادفع آخي أحمد إلى الثورة ضده ، واستطاع التخلص منه ومن ظلمه(٢).

وبذلك كان لابد لسلاجقة الروم أن يجذبوا في ظل العدالة الإسلامية والنظام المالي الإسلامي كل الرعايا على اختلاف مللهم وأجناسهم ، فحققوا من التقدم والازدهار في آسيا الصغرى ماعجز البيزنطيون عن تحقيقه .

- النظام الإقطاعي ونفقات الجند :

كانت دولة السلاجقة زمن السلاجقة العظام تمنح الأقاليم الكبيرة كاقطاعات لكبار أمرائها وقادتها فأدى ذلك إلى قيام أولئك الأمراء والقادة بالاستقلال الاداري والسياسي عن دولة السلاجقة وقيام دول جديدة من الأسرة السلجوقية في بعض الاقاليم مثل حلب ودمشق وكرمان وغيرها وقيام دول الاتابكة التي انشأها بعض قادة السلاجقة مثل اسرة طغركين في دمشق واتابكية الموصل ، واتابكية أذربيجان (٣).

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.143.

- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.75.

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.245,246.

(٣) عن سبب نشأة نظام الاقطاع الحربي في الدولة السلجوقية يقول عماد الدين الاصفهاني : " كانت العادة جارية بجباية الاموال من البلاد وصرفها إلى الاجناد . ولم يكن لاحد من قبل اقطاع ، فرأى =

وحيث أن سلاجقة الروم قد ساروا على نفس رسوم ونظم السلاجقة العظام ، فإنهم اتبعوا هذا النظام الإقطاعي في حياتهم العسكرية والاقتصادية إلا أنهم لم يطبقوه في سلطنتهم بنفس الشكل الذي كان عليه عند السلاجقة العظام . بل اتبعوا نظاماً إقطاعياً خاصاً كانت له فوائده على السلطنة ، بحيث لا يؤدي إلى الانقسام السياسي الذي حدث في دولة السلاجقة أي الابقاء على مركزية الدولة إذ جعل سلاطين سلاجقة الروم الإقطاعات التي منحوها للجند وتحت رقابة الصوباشي* إقطاعيات صغيرة وذلك مقابل مايؤدونه من خدمات عسكرية ، فأصبح السوباشي قائداً لقوات الاقليم فقط ولم يصبح له سيادة سياسية على الجنود واصحاب الاقطاعيات الصغيرة وبذلك لم تؤد تلك الإقطاعيات الصغيرة إلى أية تقسيمات سياسية تؤدي إلى قيام الأتابكيات (١)، كما أن ذلك النظام شجع أصحاب الإقطاعيات الصغيرة على العناية بالإقطاع وزيادة الإنتاج ممأدى بدوره إلى الرخاء الاقتصادي ، فضلاً عن قيامهم بواجباتهم العسكرية المطلوبة منهم مقابل تمتعهم بهذه الإقطاعيات على أفضل وجه ودون أن تتحمل السلطنة عن ذلك أية أعباء مالية باهظة ، ودون أن يترتب علي ذلك أن يتحول أصحاب هذه الإقطاعيات الصغيرة إلى أمراء كبار يطمحون إلى الاستقلال ويقيمون إمارات تحمل أسماءهم (٢).

= نظام الملك ان الاموال لاتحصل من البلاد لإختلالها ولايصح منها إرتفاع لاعتلالها ففرقها على الاجناد اقطاعاً، وجعلها لهم حاصلاً وارتفاعاً فتوافرت دواعيهم على عمارتها ، وعادت في أقصر مدة إلى أحسن حال " .

(انظر ابراهيم طرخان : المرجع السابق ، ص٢١ - ٣٢) .

(١) OSMAN TURAN : SELCUKLULAR TARIHI VE TURK ISLAMI MEDE-NIYETI , VOL. IV , P.312.

- ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETI , VOL. 1 , P.262.

* الصوباشي : صوباشي أو سوباشي كلمة تركية قديمة بمعنى قائد عام الجيش ورئيس الضباط صوبا بمعنى ضابط ، باشي بمعنى رأس (انظر أحمد عطية الله : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٣٥٠) واستخدم في آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم حيث كان لكل بلد صوباشي (انظر:

- (CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.233).

(٢) OSMAN TURAN : OP. CIT. VOL. IV , P.312.

وقد امتلك سلاجقة الاناضول جيشًا مركزيًا يقيم في قونية مكونًا من ١٢,٠٠٠ جندي يتألفون من الاتراك والمماليك (المشترين) والأسرى النصارى الذين تم تنشئتهم في مدارس خاصة لعاصمة قونية والمدن الاخري (وقد شكلت فيالق الانكشارية العثمانية فيما بعد علي غرار هذا النمط السلجوقي) وبالاضافة إلى هؤلاء كانت توجد مفرزة أخرى من الفرنج والكرج ونصارى آخرين من المرتزقة ، ويقيمون ايضا في العاصمة قونية ، ولكن القوة الضاربة للدولة في أوقات الطوارئ تتكون من نحو ١٠٠ ألف تركي هم مُلاك الاقطاع في دولة السلاجقة الذي ينضمون إلى السلطان في أوقات الحاجه وهؤلاء كانوا ينفقون على أنفسهم وأدواتهم الحربية عن طريق جمع الضرائب من الفلاحيين المحليين داخل اقطاعياتهم(١) .

وقد وجدت سلطنة سلاجقة الروم في هذا النظام بديلاً مناسباً عن نظام الرواتب والأعطيات النقدية للجند وبخاصة عندما اضطربت الأحوال السياسية والاقتصادية في الحقبة الأخيرة من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي(٢).

الأوقاف :

لم يكن نظام الوقف يختلف في سلطنة سلاجقة الروم عنه في الدول الإسلامية الأخرى في العصور الوسطى ، كما كانت الأوقاف موطن رعاية واهتمام كبيرين من قبل سلاجقة الروم (٣). فقد شيد السلاطين وكبار رجالات الدولة العديد من العمائر الإسلامية والمنشآت الخيرية في مختلف مدن السلطنة وبخاصة في العاصمة . وتمثل ذلك في الجوامع ، والمدارس، والخانقوات ، والزوايا، والنزل ، والخانات ، وأوقفوا عليها الكثير من الأراضي والقرى الزراعية والدكاكين . وأجروا الأرزاق والرواتب السخية على الموظفين بها . فكان للعلماء والفقهاء والطلاب والدراويش والتجار المقيمين فيها أو المعينين فيها الدخل الكافي لمايكفل

---

(١) THE CMBRIDGE HISTORY OFISLAM, P.254

(٢) OSMAN TURAN: OP.cit.VOL. IV , P.313. .

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٩٠ .

لهم الحياة الكريمة ، ويجعلهم يقبلون على المهام المكلفين بها بنفس راضية (١).

ولعل فيما ذكرته حجج الأوقاف الخاصة بمدينة قونية في ذلك العصر مايؤكد هذا القول سواء من ناحية كثرة الأماكن الموقوفة على تلك المؤسسات ، أو من ناحية كثرة النفقات المالية التي كانت تنفق على المنتسبين إلى تلك المؤسسات.

فلو ألقينا نظرة على وقفية آلتون آبا لوجدنا أنها تحتوي على معلومات هامة تفيد الدارسين لمدينة قونية في العصر السلجوقي . ولقد كتبت تلك الوقفية في شهر رجب ٥٩٨هـ / الموافق ابريل ١٢٠٢م ، (٢) ، في عهد السلطان ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان الثاني ولذلك فهي تعد وثيقة من وثائق ذلك العهد . وهي تقدم لنا معلومات قيمة وهامة عندما تحدد الأوقاف التي أقيمت لخدمة المهتدين الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً ، ولمساعدة الفقراء في دفن موتاهم وتحسين معيشتهم ، ولإقامة النزل لعابري السبيل .

فالمدرسة التي ذكرتها الوقفية لم يكن الهدف من إنشائها فقط مجرد أن تكون إحدى المؤسسات التعليمية بماتضمه من مدرسين وطلاب ومكتبة وعمال قائمين على أمرها ، وإجراء الأرزاق عليهم وصرف الرواتب لهم بمايحقق لهم معيشة حسنة ويساعدهم على الوصول إلى أعلى المراتب العلميـة ، بل كان الهدف من هذا الوقف أسمى في غايته عن ذلك، حيث استهدف واقفه أيضاً سد إحتياجات ومصاريف المهتدين الجدد إلى الدين الإسلامي من نصارى ويهود بل ومجوس أيضاً (٣)، وتزويدهم بمايحتاجونه من طعام وملابس وتوفير كل مايلزمهم ليصبحوا متفرغين لحفظ القرآن حتى يتمكنوا من أداء الصلاة ويلموا بأركان الإسلام (٤) .

وكانت مصاريف هؤلاء تؤخذ من عوائد الخان الذي كان موجوداً في ربض قونية والذي كان يحتوي على ثمانية عشره غرفة (٥).

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.352.

(٢) وقفية آلتون آبا ، ص٢٣٥ .

(٣) وقفية آلتون آبا ، ص٢٣٣ .

(٤) نفس المصدر ، ص٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٥) نفس المصدر ، ص٢٣٤ .

أما وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي بباطن قونية فقد كتبت في ٢٥ جمادي الأولى سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م (١) في عهد السلطان عز الدين كيكاوس بن كيخسرو بن علاء الدين كيقباد الأول ، التي أوقفها جلال الدين قره طاي "أمير أمراء الطشت والدواة" - كما ذكرته الوقفية - على الأشراف والفقهاء والعلماء من الأئمة الأربعة ، وشرط أن يكون المدرس حنفي المذهب ووقف على أولئك العلماء والفقهاء والمدرسين الكثير من الأملاك التي تنوعت مابين القرى والأراضي والدكاكين والحوانيت (٢). ويصرف من ريع هذه الأملاك الموقوفة وحاصلها على بناء ماتخرب من بناء المدرسة وعلى أجرة القُوّام والعاملين والمحصلين لغلاتها ، ثم يصرف على ماتحتاجه المدرسة من حصير وزيت وبسط وشمع ، ويصرف الباقي بعد العمارة والإخراجات على رواتب الموظفين (٣).

هذا ولو استعرضنا رواتب المدرسين والطلاب العاملين ومايصرف على المدارس الموقوفة في سلطنة سلاجقة الروم وبخاصة المتعلقة منها بمدينة قونية لاستعطنا الوقوف على مستوى المعيشة لسكان قونية في تلك الفترة .

فعلى سبيل المثال ذكر في وقفية مدرسة آلتون آبا - التي كانت تعتبر أرقى مدرسة في قونية - أن معاش المدرس كان يبلغ ثمانمائة دينار شهرياً ، بينما يبلغ معاش المتولي أربعمائة دينار شهرياً ، ومعاش الناظر ثلثمائة دينار شهرياً ، أما المعيد فمعاشه مائتين وأربعين دينارا شهرياً ، أما الطلبة الذين كان عددهم إثنين وثلاثين طالباً فهم على درجات فالثلاثة الأوائل منهم ، كان كل واحد منهم يأخذ خمسة عشر ديناراً شهرياً ، والخمسة عشر طالباً الذين كانوا يمثلون المستوى المتوسط في التحصيل العلمي ، كان كل واحد منهم يأخذ عشرة دنانير شهرياً ، أما العشرون البقية فكانوا من الطلبة المبتدئين فيأخذ كل واحد منهم خمسة دنانير شهرياً . ويصرف إلى إمام المدرسة الحنفي الذي يصلي الجمع مائتي دينار

---

(١) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص١٢٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص١٣٠ ، ١٣١ .

- الذيل الاول للوقفية ، ص١٣٧ .

(٣) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص١٣٢ .

شهرياً ، وإلى المؤذن يصرف مائة دينار شهرياً . ويأخذ فرّاش المدرسة الذي يقوم بخدمة الجماعة بالمدرسة ويبسط الفرش ويشعل المصابيح وينظف المواضع التي تحتاج إلى تنظيف ، مامبلغه خمسة دنانير شهرياً . كما يصرف المتولي والناظر المسؤلان عن المدرسة في كل شهر من أشهر الصيف من البزير مامبلغه رطل واحد (١) ، وفي كل شهر من أشهر الشتاء ضعف ذلك يشعل في مواضع الدرس والصلاة والطهارة (٢) ، كما يبتاعان للمدرسة في كل سنة من الشمع المعمول رطل ونصف ، كما يبتاعان للجماعة المتفقهين بالمدرسة رأساً من الغنم في كل يوم من شهر رمضان ، ومن الخبز ثمانية أرطال برطل مدينة قونية المحروسة (٣). وتصرف في كل يوم ثلاثة دنانير يصرف في اثمان الحوائج للطبخ والحلاوة وفي يوم العيدين المباركين أيضاً ، ويمد السماط في شهر رمضان وفي العيدين المذكورين . كما يشتري المتولي والناظر الحطب للجماعة المقيمين بالمدرسة في زمن الشتاء بمبلغ كفايتهم من غير إسراف أو إجحاف ، كما يشتري المتولي والناظر في كل سنة بمبلغ مائة دينار من الكتب مايليق بالمدرسة الموقوفة ويوقف مايحصل في كل سنة من الكتب على المدرسة (٤).

أما وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي بقونية فلم تفصِّل في ذكر رواتب الموظفين في المدرسة (٥) وإنما أشارت إلى أنها عشرة أقسام أو أسهم وأن المدرس الحنفي كان أعلاهم راتباً فهو يأخذ العشر أو السهم كاملاً ، وكذلك المتولي ، أما المعيد وهو على المذهب الحنفي

---

(١) يقول إبن فضل الله العمري عن رطل بلاد السلاجقة الروم :"والرطل مختلف عندهم واكثرها بالتقريب زنة اثنى عشر رطلاً بالمصري وأقلها زنته ثمانية أرطال " . (انظر : مسالك الابصار في ممالك الامصار ، السفر الثالث ، ص١٥٤).

(٢) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٩ .

(٣) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٩ .

(٤) وقفية التون آبا ، ص٢٣٠ .

(٥) ذكر في ذيل وقفية مدرسة قره طاي أن :" الواقف شرط صرف ستين درهماً شهرياً لإثنين من القراء الحاضرين اللازمين لقراءة وتلاوة القرآن بالغدو والآصال ، ويأخذ كل منهما ثلاثين ديناراً شهرياً، ويصرف إلى من يقيم يكنس السقاية المبنيه وغسلها وتنظيفها مبلغ ثلاثين ديناراً شهرياً تصرف كل نصف شهر خمسة عشرة ديناراً " .

(انظر الذيل على وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي، ص١٣٨) .

أيضاً فيأخذ نصف راتب المدرس (أي نصف العشر) وكذلك الفراش والبواب ، ولاغرابة في ذلك فقد كان من أولاد آخي الواقف الملازمين لأشغالهم ، وتصرف الأعشار السبعة الباقيه حسب مايراه المدرس والمتولي إلى الفقهاء والأئمة من مذاهب الأئمة الأربعة المواظبين على الاشتغال والتكرار طرفي الليل وطرفي النهار (١).

وأما وقفية مدرسة جاجا أوغلو فذكرت أن المدرس كان يتقاضى سبعمائة وعشرين درهماً في السنة (٢) ، والمعيد ثلثمائة درهم في السنة وهذه المرتبات الشهرية أو السنوية لها دلالتها في إظهار مستوى المعيشة من ناحية ، ولمعرفة القيمة الشرائية لذلك العصر من ناحية أخرى . وبناءً على ذلك يمكن القول إن متوسط الدخل السنوي لعائلة من الطبقة المتوسطة كان يتراوح بين ٤٠٠ و ٦٠٠ درهم .

أما بالنسبة لكبار الموظفين فإن رواتبهم كانت مغرية وباهظة يدل على ذلك أنه في عهد جلال الدين قره طاي أي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي كان الوزير يتقاضى مرتباً سنوياً قدره أربعين ألف درهم(٣). وهو مبلغ ضخم جداً ، ولعله مبالغ فيه ، إلا أنه يوضح مدى الترف والثراء الذي كان يعيشه كبار الموظفين في قونيه في تلك الفترة وإذا كانت بعض أولئك الموظفين قد إستغلوا أموالهم في تحقيق مصالحهم الخاصة مثل شمس الدين الأصفهاني ، وفخر الدين قزويني وغيرهم ، إلا أن هذه الأموال كانت دافعاً لبعض فئات من كبار الموظفين لبذل الخير والانفاق في سبيله إلى الحد الذي وصفوا فيه من خلال كتابات المؤرخين بالإسراف ، حيث يذكر ابن بيبي أن جلال الدين قره طاي وأصدقاءه كانوا كرماء إلى درجة الإسراف (٤).

والجدير بالذكر أنه إذا كانت الأوقاف الإسلامية في مجموعها تشكل هيئات إجتماعية لعبت دوراً كبيراً في تحسين أوضاع المجتمع الإسلامي خاصة في العصور الوسطى ، إلا أن

---

(١) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص١٣٢ .

(٢) وقفية مدرسة جاجا اوغلو ، ص٦٠ .

(٣) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٦٠٥ .

(٤) ابن بيبي : نفس المصدر ، ص٦٠٦ .

ذلك لايمنع من القول بأنه كان لها تأثيرها الواضح أيضاً على الحالة الإقتصادية للمجتمع(١).

وكان لتلك الأوقاف التي أوقفها كبار رجال سلاجقة قونية تأثيرها الواضح على إنتعاش الأحوال الإقتصادية للمجتمع السلجوقي بماأنفقوه عليها من أموال طائلة ومأأوقفوه عليها من قرى كاملة وبساتين ودكاكين متعددة .

وهكذا تعددت المصادر المالية لسلطنة سلاجقة الروم فتجمعت أموال طائلة لبيت المال في مركز الدولة بالعاصمة قونية ، وكان يصرف من هذه الأموال رواتب الموظفين المدنيين والعسكريين والقضاة الذين كانوا يتقاضون مرتبات كبيرة ، بالإضافة إلى الأموال التي كان يتقاضاها العلماء والمدرسون ، والوعاظ ، والشيوخ ، والشعراء ، والأطباء ، وغيرهم من موظفي الدولة . هذا فضلاً عن النفقات الحربية التي كانت تصرف على الحملات العسكرية ، وكذلك نفقات المشروعات الزراعية والصناعية التي تفي بمتطلبات الشعب (٢).

بينما كانت المرافق العامة بالدولة كالمدارس ، والمستشفيات ، والتكايا ، والخانات ، والنزل ، ومطاعم الفقراء ، وكتاتيب الصبية تؤسس بفضل أوقاف السلاطين وأهل بيتهم من الرجال والنساء ، وأوقاف كبار رجال الدولة وأثرياء التجار (٣).

---

(١) محمد محمد أمين : الاوقاف في الحياة الاجتماعية بمصر ، ص٢٩٤ .

(٢) احمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٣٣٩ .

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٠٥ .

حـ - الأنشطة الاقتصادية :

كان من الطبيعي أن تزخر قونية بشتى أنواع وألوان النشاط الاقتصادي وقد ساعدها على ذلك ماتمتعت به من موقع جغرافي متميز ، وأرض خصبة غناء ، وهمم بشرية عالية استطاعت أن تحقق للمدينة ماتمتعت به من الرخاء الاقتصادي الذي نافست به مثيلاتها من عواصم الدول الإسلامية المعاصرة. فكانت قونية مرآة ساطعة لماحققه سلاجقة الروم في آسيا الصغرى من تقدم ورقي.

وربما يكون في إستعراضنا لأهم الأنشطة الاقتصادية التي شهدتها قونية العاصمة مايؤيد ذلك.

- الزراعة والثروة الحيوانية :

يبدو أن هجرة الفلاحين والمزارعين الروم من مناطق وسط وجنوب آسيا الصغرى نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية في عهد الدولة البيزنطية قد أدى إلى إقفار تلك المناطق من السكان وتدهور الزراعة فيها تماماً. ولمافتح سلاجقة الروم آسيا الصغرى أخذت الأحوال العامة تتحسن في تلك المناطق بالتدريج وذلك منذ بداية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، وبدأت أعداد السكان تزداد بسبب سياسة سلاجقة الروم في الاهتمام بتلك المناطق (١).

ومن أولئك السكان الذين أسهموا في تحسين أحوال تلك المنطقة كان أوائل الترك الوافدين من تركستان الغربية إلى آسيا الصغرى بعد قيام دولة السلاجقة العظام في إيران، والذين كانوا يزاولون الزراعة في موطنهم الأول، فحملوا خبرتهم الزراعية القديمة إلى إيران ثم إلى آسيا الصغرى، هذا إلى جانب وفود بعض العناصر الإسلامية من غير الترك. إضافة إلى بعض المسيحيين المحليين الذين احترفوا الزراعة في تلك المناطق منذ زمن (٢).

وبعد انتهاء فترة القلاقل والحروب بدأ سلاطين سلاجقة الروم يتجهون باهتماماتهم إلى

---

(١) محمد فؤاد كوبر يلي : المرجع السابق ، ص٨٥ .

(٢) محمد كوبريلي : نفس المرجع ، ص٨٧ .

تنمية مصالح الدولة والعمل على أمنها واستقرارها وأدرك أولئك السلاطين أهمية الزراعة في بث روح التقدم الاقتصادي في كيان دولتهم الجديدة، فحرصوا كل الحرص على تحقيق كل تقدم وازدهار في هذا المجال .

وكانت أهم الخطوات التي اتخذوها في هذا المجال إعادة توطين المهاجرين النصارى (الروم) من المزارعين المحليين القدامى في مناطق آسيا الصغرى لمالهم من خبرة في مجال الزراعة وتنمية الإنتاج الزراعي (١).

وكان للسياسة العادلة التي اتبعها السلاجقة مع أولئك المزارعين النصارى أثرها جذبهم وتشجيعهم على الإنتاج.

فكانوا يوزعونهم في مجموعات حسب مواطنهم الأصلية، ويمنحونهم الأراضي والآلات الزراعية والبذور وقطعان الماشيه لتشجيعهم ودفعهم للعمل، بل كان السلاطين يعفون الأراضي الزراعية التي تتعرض للحروب أو نقص الإنتاج من الضرائب وذلك مراعاة لمصالح المزارعين (٢) كما فعل السلطان كيخسرو الأول عام ٥٩٤هـ/١١٩٦م مع نصارى وادي مندريس الذين وطنهم في آقشهر بالقرب من قونية - كما سبق وأوضحنا -. ولقد أدت تلك السياسة المتسامحة العادلة إلى تحقيق مزيد من التقدم في مجال الزراعة وخاصة بعد أن قرر أولئك المزارعون الروم البقاء في البلاد السلجوقيه وفضلوها على بلادهم ومواطنهم الأصلية(٣).

وهكذا نرى أن سلاجقة الروم أسهموا إسهاماً فعالاً في تنمية وتقدم الثروة الزراعية لدولتهم، وسنتعرض في الفصل الأخير (المنشآت المعمارية) لإسهامات أولئك السلاطين في توفير المياه لتنمية الزراعة بطريقة منظمة وفعاله بماأنشأوه واستحدثوه من منشآت استهدفت تنظيم الري وتوفير المياه للمناطق الزراعية مماكان له أثره في تنوع محاصيل دولتهم ووفرة

---

(١) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON MUSULMANS , P.89,90.

(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٨٩ .

(٣) OSMAN TURAN : OP. CIT. P.90,91.

مراعيها. وسنقتصر على بحث آثار تلك الإسهامات على مدينة قونية موضوع بحثنا : -

تعتبر قونية مدينة زراعية نظراً لكثرة مياهها وطيب مناخها إذ كانت مصادر مياهها كثيرة وبخاصة في المناطق المحيطة بها (١). وحيث أن المياه تعتبر أهم ضروريات الحياة للمدينة فقد قام السلاجقة الروم بإنشاء العديد من المنشآت الضرورية واللازمة لتوصيل تلك المياه لقونية - وهو ماسنتحدث عنه لاحقاً-. حتى أصبحت الحدائق والبساتين تحيط بكل أطراف المدينة وبخاصة في منطقة نهر مرام العذب (٢). وأنتجت تلك الأراضي الزراعية الخصبة والحدائق والبساتين في مدينة قونيه وماحولها العديد من المحاصيل الزراعية والفواكه التي ساعدت في سد الاستهلاك المحلي بل فاض منها ماأصبح ضرورياً لتصديره إلى الخارج. وفي مقدمة تلك المحاصيل الزراعية ماكان يعتبر عناصر أساسية لحاجة السكان من الغذاء كالقمح والذرة (٣) والعدس (٤) ، ولحاجتهم من الملابس كالقطن.

أما القمح فإنه كان يزرع بكثرة في مزارع قونية ، ولذلك امتلأت مخازن الأعيان فيها من أجولة القمح (٥) ، وغطى المحصول المخزون احتياجات أعدادٍ كبيرة جداً من الناس في وقت الأزمات عندما كانت البلاد تتعرض للمجاعة والقحط بسبب قلة الأمطار (٦).

ويبدو أن العدس كان طعام الطبقة المتوسطة ، فيحكي سلطان ولد ابن جلال الدين الرومي ، أنه ذات يوم جاء فقيهان تركيان لزيارة والده ، وأحضرا بعض العدس كهدية وكانا

---

(١) THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT AL-QULUB , P.98.

(٢) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٥٨٢ / EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 . P.371. -

- رانسيمان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٨٤ ، جـ٣ ، ص٣٩ .

انظر عن منشآت المياه ص (٣٣٩ -٣٤١) الفصل الخامس .

(٣) THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT AL-QULUB , P.98.

- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.278.

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.244.

(٥) IBID , VOL. 1 . P.370. , VOL. 2 , P.54.

(٦) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.17.

- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.277.

خجلين بسبب تفاهة قيمة تلك الهدية (١).

وأنتجت حدائق ومزارع قونية الفواكه المختلفة كالمشمش الأصفر الحلو ذي النكهة الطيبه والذي يصنع منه قمر الدين ويجفف ويصدر إلى خارج البلاد وبخاصة مصر والشام(٢). كما كان العنب متوفراً في بساتين قونية وبخاصة في أوائل الخريف وتصنع منه عصيدة العنب (٣). كذلك كان التين من الفواكه التي عرفها الناس والتي تزرع في بساتين قونية ، وكان الناس في قونية يتهادون بسلال التين في مجالس الذكر الصوفية ويوزعونها على الحاضرين (٤).

وكانت بعض تلك المحاصيل تباع في أسواق خاصة بها كالقطن والقمح ، وبعضها كالفواكه والخضار كان يباع في كل مكان في المدينة وليس في سوق معين (٥).

وإلى جانب المزارع والحدائق التي كثرت في قونية وماحولها وأنتجت الكثير من المحاصيل الزراعية الهامة والفواكه المتعددة ، امتدت حول قونية مراع فسيحة خضراء معشبة انتشرت فيها قطعان الأغنام والماعز والأبقار والخيول(٦). وقد سبق أن ذكرنا ماقاله ابن فضل الله العمري عن كثرة المراعي المباحة في بلاد سلاجقة الروم مماكان له أثره الكبير في إنتاج أجود أنواع الثروات الحيوانية(٧).

ولقد أشار ماركو بولو والقلقشندي إلى ماحازته خيول سلاجقة الروم من شهرة ذائعة

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.244.

انظر عن سلطان ولد ص (٢٦٣) .

(٢) ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٠٠ .

- القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٣٥٢ .

(٣) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2, P.175.

(٤) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٨٤ ، ٨٥ .

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.338.

(٥) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.351.

(٦) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.157.

(٧) ابن فضل الله العمري : المصدر السابق ، السفر الثالث ، ص١٥٤.

الصيت (١). "وكان نتاج سلاجقة الروم من تلك الخيول التي كانت تعرف حينئذ بالبراذين الرومية الفائقة ، فضلاً عن خيولها المعروفة بالأكاديش الرومية الفائقة المفضل بعضها على كل سابق من الخيل العراب ولها أنساب محفوظة عندهم كخيل العرب ، يتغالى في أثمانها لاسيما في بلادها ، حتى تبلغ قيمة الواحد منها ألف دينار فمافوقه ، بل لايستكثر فيها من يعرفها بذل مال"(٢).

كما كثرت الأغنام في تلك البلاد وزادت أعدادها ، ويشير إبن فضل الله العمري والقلقشندي إلى وجود نوع جيد من الماعز هناك ، يعرف بالمعز المرعزي وهي أطيب أغنام البلاد لحماً وأشهى شحماً ، وقد وصف أوباره بأنها كانت لنعومة ملمسها مضاهية لأنعم الحرير (٣).

ومما لاشك فيه أن سلاجقة الروم اولوا عناية كبرى لتلك الثروة الحيوانيه وبخاصة ان الخيول التي كانت تشكل عنصراً رئيسياً في حياة الاتراك منذ قديم الزمن كما كانت تمدهم الاغنام والمواشي بالمنتجات الغذائية كاللحوم والألبان فضلاً عن أصوافها التي كانوا يستخدمونها في صناعة أحسن البسط والطنافس المشهورة لديهم (٤). وبذلك استفادت قونية من هذه الثروة الحيوانية في سد حاجيات شعبها وفي إنعاش أحوالها الاقتصادية .

ولاأدل على اهتمام سلاجقة قونية بتلك الثروة الحيوانية وبخاصة الخيول من ظهور طبقة الإيكديش الذين اهتموت بتربية الخيول خاصة أنها كانت محور حياة الترك لاسيما في الفروسية (٥) . وطبقة الايكديش هي الطبقة التي ذكرنا سابقاً أن إسمها ربما اشتق من إسم الخيول التي كانوا يعتنون بها .

---

(١) ماركو بولو : المصدر السابق ، ص٣٠ ، القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٣٥٦ .

(٢) القلقشندي : نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٣) ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار في ممالك الامصار ، السفر الثالث ، ص١٥٤ .

- القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٣٥٦ .

(٤) ابن فضل الله العمري : المصدر السابق ، السفر الثالث ، ص١٥٤ .

- ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٢٤ .

(٥) انظر ص (١١٨) .

وهذه الطبقه كانت تشكل أهم طبقة حرفية في العاصمة قونية ، وكان رئيسها يمثل الحرفيين في قصر الحكم ، ممايدل على أهميتهم وعلو شأنهم في الحياة الاقتصادية لمدينة قونية . ولقد أشرت سابقاً إلى مدى أهمية ميدان قونيه للترك لممارسة هواية الفروسية وركوب الخيل فيه (١) . كذلك اهتم شعب قونية بالأغنام لأنها كانت تمثل الغذاء الرئيسي لهم .

ولعل في ذكر ماأشار إليه الافلاكي مايوضح مدى ماكان لتجار الأغنام من أهمية وماتمتعوا به من ثراء لاتجارهم في الأغنام ، فيقول : " وكان لخوجة مجد الدين وهو من تجار الأغنام ألف كبش سمين عندما هاجم هولاكو خان ممالك الروم " (٢).

وهكذا استطاع شعب قونية في عهد سلاجقة الروم أن يحقق الاكتفاء الذاتي للمدينة بما أولاه من رعاية وعناية وحسن تنظيم للمحاصيل الزراعية والفواكه والثروة الحيوانية التي حبا الله بها منطقتهم . ولقد أثبتت الزراعة المنظمة في الحدائق والبساتين والمزارع المحيطة بقونية قدرة شعبها على الزراعة والإنتاج والتصدير كذلك . ممأدى إلى الانتعاش الاقتصادي الذي ظل قائماً حتى خلال عصر تبعية العاصمة للايلخانيين .

ولعل في قول ابن فضل الله العمري عن بلاد سلاجقة الروم مايوضح مدى الرخاء الذي كان يسودها فيقول : " وبلاد الروم إذا غلت وأقحطت كانت بسعر الشام إذا أقبل وأرخص"(٣) .

---

(١) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٥٧٣ .

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.220.

(٣) ابن فضل الله العمري : المصدر السابق ، السفر الثالث ، ص١٥٥ .

- النشـاط الصناعـي :

ولعل أبرز الأنشطه الاقتصادية التي اشتهرت بها مدينة قونية - كغيرها من مدن العصور الوسطى الإسلامية - هو النشاط الصناعي .

والواقع أن الحكومات الإسلامية بصفة عامة ، كفلت لعمالها من أرباب الحرف والصناعات حرية واسعة في ممارسة أعمالهم ، ولم تتدخل إلا في بعض الصناعات المحدودة لأسباب تتعلق بسيادة الدولة مثل صناعة الطراز وسك العملة (١).

وقد تعددت الصناعات في مدينة قونيه وارتقت وذلك راجع بالطبع إلى وفرة المواد الخام النباتية والحيوانية والمعدنية .

ولعله من الممكن القول بأن أشهر الصناعات التي تميزت بها مدينة قونية هي :

صناعة الملابس والسجاد :

فلقد انتشرت صناعة المنسوجات لاسيما القطنية والحريرية بآسيا الصغرى ، ولعل وجود " دار للطراز * " في بلاط سلاجقة الروم (٢) في قونية العاصمة ، لدليل على إزدهار صناعة النسيج فيها ومن منتجات دار طراز سلاطين سلاجقة الروم قماش الديباج الرومي ذو الأرضية الحمراء المطرز بالذهب والموجود بمتحف المنسوجات بمدينة ليون والذي يزدان بأشرطة ذات دوائر تنطوي على رسوم أسود متدابرة مرسومة فوق أرض نباتيه ، وكتابة الطراز على

---

(١) أحمد العبادي : المرجع السابق ، ص١٣٢ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية : جـ١٥ ، ص١٧٣ (طبعة دار الفكر) .

* طراز : كلمة فارسية تعني التطريز أو الملابس ، ولاسيما الدار التي ينسج فيها القماش .
و عرفت الدول الإسلامية نوعين من الطراز ، الاول دار طراز الخاصة ، وكان يوجد في قصور الخلفاء والسلاطين حيث كان يقتصر على صنع الملابس الخاصة بهم ، أو التي يخلعونها على كبار رجال الدولة .
والثاني دار طراز العامة وكان يوجد في المدينة ويصنع منه ملابس العامة .
(انظر عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، ص١١١) .

هذا القماش باسم السلطان علاء الدين كيقباد الأول سلطان قونية فيما بين عامي (٦١٦ - ه / ١٢١٩ - ١٢٣٦م) حيث أن النص المكتوب في طرفي القطعة الباقية من شريط الكتابة النسخية هو : (علاء الدنيا) والدين أبو الفتح كيقباد بن كيخسرو برهان (أمير المؤمنين (١) . وأغلب الظن أن هذه القطعة نسجت في دار طراز الخاصة التي كانت في قصر السلطان بالعاصمة قونية (٢) .

ولقد لعب توافر المواد الخام دوراً هاماً في ازدهار صناعة النسيج والملابس في مدينة قونية ، فكان الصوف يعتبر من أهم المواد الخام بالنسبة لصناعة الملابس في قونية وخاصة أن شتاءها معروف بقسوته وشدة برده . وقد توافر الصوف بكثرة في قونية بفضل كثرة الماشيه والأغنام الموجودة بها (٣).

كما كان القطن الذي استخدم في صناعة الملابس متوفراً أيضاً وكان توفيره يتم إما عن طريق الإنتاج المحلي وإن كان ضئيلاً ، وإما عن طريق الاستيراد من الخارج . وأصبح يطلق على السوق الذي يباع فيه القطن إسم " سوق القطن " وعلى التجار القائمين ببيعه والمتاجرة فيه اسم " القطانين " أو "تجار القطن"(٤).

أما الفراء الذي يلبس في الشتاء ، فكان يتم توفيره عن طريق صيد الحيوانات (٥) .

وقد تحدثت سابقاً عن الملابس التي كان يرتديها سكان قونية واتخذت من ملابس جلال

---

(١) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص٣٧٥ ، ٣٧٦ ، من اللافت للنظر عدم تلقب سلطان سلاجقة الروم بلقب أمير المؤمنين ، لأن هذا اللقب كان قاصراً على الخلفاء ، م . س . ديماند : الفنون الإسلامية ، ص٢٦٣ .

(د ائرة المعارف الاسلامية : جه١٥ ، ص١٣٧ (طبعة دار الفكر) .

(٢) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١١٦ .

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ، ص١٠٣ .

- اوقطاي آصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ص٣٠٢ .

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.220.

- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.114.

(٥) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.98,356.

الدين الرومي مثلاً (مثالاً) باعتباره رجلاً شعبياً يعيش حياة بلا مظاهر . فملابسه الخاصة به والموجودة بمتحفه بقونية صنعت من أقمشة مثل القطن والحرير المخلوط بالقطن المطرز ، وكذلك صنعت من قماش حريري رقيق لامع السطح وصنعت بداخله بطانة مناسبة للون القماش (١).

كما كان القطن يوضع بين القماش والبطانة ويخيط بخياطة اللحاف على هيئة بالطو ليصبح مايعرف " بالقباء ".

ومن المعروف أن الخياطة بهذا الشكل كانت تتميز بها الملابس الشتوية والتي كانت كثيراً ماتصنع في الأقاليم الآسيوية الباردة ، وكان الأهالي المقيمون بقونية يرتدونها (٢).

ومما لاشك فيه أن تلك الأقمشة كانت تصنع بواسطة الأنوال (المناسج) اليدوية الموجودة بقونيه (٣) بدليل أن البالطو القطني الأزرق الخاص بجلال الدين كانت عليه علامتان من القماش أحدهما ذات نجوم ، والأخرى ذات دائرة حمراء، وفي إحدى العلامات يمكن قراءة كلمة " قونيه " فقط ، بالخط الكوفي السلجوقي(٤).

وهذه العلامة تثبت أن القماش مصنوع في أنوال قونية ، فقد كانت كتابة مكان الصنع في العلامة الموجودة على القماش أحياناً ، أو كتابة تاريخ الصنع عادة قديمة أخذها سلاجقة الروم عن أسلافهم ونقلوها بدورهم إلى العثمانيين(٥).

ولقد ذكرت عدداً من أسماء الملابس التي صنعت في قونية في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي مثل الجبة ، والقباء ، والقلنسوه ، والعمامة ، والخرقة الصوفية ، وسروال الفتوة ، وأغطية الرأس للرجل والمرأة .

ومادامت قونية عاصمة السلطنة قد توافرت بها المستلزمات الأساسية لصناعة

---

(١) MEHMET ONDER : MEVLANA , P.19.

(٢) IBID , P.19.

(٣) IBID , P.15.

(٤) انظر شكل رقم (٢) .

(٥) IBID , P.19.

المنسوجات من مواد خام وأنوال وأيدي عاملة ، فلابد وأن تكون قونية قد أنتجت إلى جانب الديباج الرومي منسوجات أخرى ، لعل أشهرها قماش يعرف بالتركية باسم " شتما" CATMA ، وهو أشبه مايكون بالمخمل أي القطيفة ذات الزخارف البارزة (١) وهو القماش الذي إعتاد نساء سلاجقة الروم ارتداءه ، كذلك قماش " الأطلس " ATLAS وهو نوع من القماش المموّج المنسوج من الحرير ، وكان يستخدم في نسج الخلع الخاصة بالأمراء وكبار الموظفين ، وهو من الأقمشة التي اشتهرت بها آسيا الصغرى وكان يصدر منها بكثرة إلى مصر في عصر المماليك وعرف باسم " الأطلس الرومي " (٢). ووجدت في قونيه أيضاً صناعة "اللباد" فكانت تصنع منه القلانس ، وكان هناك موضع مخصوص لصناعة "اللباد" في " حمام السلطان " الذي يعد أشهر حمامات قونيه ، كما وجدت طائفة تعمل في تجارة هذا المنتج في قونيه عرفوا باسم " تجار اللباد " (٣).

صناعة السجاد :

دخلت صناعة الطنافس والسجاجيد إلى آسيا الصغرى عن طريق السلاجقة الأتراك الذين برعوا في نسجها في مواطنهم الأصلية ثم طوروها في إيران عندما فتحوها واستقروا بها وذلك قبل مجيئهم إلى آسيا الصغرى وقيام سلطنتهم (٤).

وقد إنتشرت هذه الصناعة بآسيا الصغرى وتطورت في عهد سلاجقة الروم، وساعدهم على ذلك طبيعة الموطن الجديد ووفرة مراعي الأغنام والماعز المنتشرة على سفوح مرتفعات آسيا الصغرى التي أمدتهم بأحسن وأجود أنواع الصوف ، إضافة إلى توافر أجود أنواع

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٠٣ .

(٢) المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٧ .

المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص٦٩٠ .

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.114.

(٤) ارنست كونل : الفن الإسلامي ، ص٨٤ .

- نعمت علام : فنون الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ص١٧٠ .

- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٢٣ .

الصباغة بها (١) إذ توافر لديهم معدن الشب الذي استخدموه في تثبيت الالوان والأصباغ للمحافظة على رونقها وجاذبيتها. كما كان توافر المياه الجارية الخالية من الأملاح بالقرب من مراكز النسج عاملاً مهماً من عوامل تطور نسج السجاد في تلك البلاد ، حيث كان الصوف يغسل في هذه المياه فتجود صباغته بعد ذلك بالألوان الزاهية الثابته(٢).

وتعتبر صناعة السجاد في قونية في عصر سلاجقة الروم الصناعة الأساسية وذلك حتى القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، فلقد استمرت تلك البلاد لمدة سبعة قرون ودون إنقطاع تنتج أشكالاً حديثة من السجاجيد ، مماكان له أكبر الأثر في إيجاد نهضة فنية رائعة ومتطورة في صناعة السجاد (٣) . وهو ماسنوضحه عند حديثنا عن الفنون الإسلامية بقونية . ويعتبر هذا السجاد بحق من أعظم آثار السلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى ، بل يعتبر بحق رمزاً للفن السلجوقي . ومن المرجح أن يكون هذا السجاد قد تم نسجه في المناسج (الورش) التي يطلق عليها مناسج أو مصانع القصر ، ونظراً لضخامة حجم السجاد - كما سنوضح - فإنه كان يحتاج إلى مصنع ضخم (٤) . وعلى ذلك يمكن القول إنه كان يوجد بقونيه ، وعلى الأخص في القصور السلطانية ، مصانع ضخمة تحوي أنوالاً كبيرة (٥) .

---

(١) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٤١٧ .

- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٢٣ .

(٢) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٤١٧ .

- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٢٣ .

(٣) OKTAY ASLANAPA : KONYA HALI SANATI , P.23.

انظر عن فن صناعة السجاد الفصل الأخير الخاص بالمنشآت المعمارية والفنون الاسلامية .

(٤) MEHMED ONDER : SELCUKLU DEVRI KONYA HALILARI, (T.E.D), VII, P.49.

(٥) OKTAY ASLANAPA : OP. CIT. P.26.

دبغ الجلود وصناعة الأحذية :

تقوم صناعة الأحذية على مرحلتين الأولى مرحلة دبغ الجلود وهذه في حد ذاتها تعتبر تصنيعاً للمواد الخام بغرض إعدادها لصناعة الأحذية وهي المرحلة الثانية.

ويمكننا القول إنه وجد في قونية من يصنعون المواد الخام نصف صناعة ومنها الجلد المدبوغ من جلود الحيوانات (١) . ولقد إشتهرت قونية بالجلود المدبوغة التي كانت تصدر لجميع البلدان لاسيما بلاد الفرنجة الذين كانوا يستخدمونه في صناعاتهم المختلفة (٢) .

وكان يوجد في قونية خان خاص للدباغين ذكرته وقفية آلتون آبا وكان يقع في حي الميدان . كما جعل الواقف خانقاه مسعود بن مشرفشاه مصنعاً للجلود الخام وخصصه للآخيه حيث كان يجتمع في هذا الخانقاه العاملون في الدباغة من الآخيه المتصوفة ، فكانوا يقومون بتنظيف هذه الجلود ودبغها ، وهذا ماتوضحه الكتابة الموجودة على هذه الخانقاه (٣) .

واستخدمت الجلود المدبوغة في قونيه في صناعة الأحذية (٤) ، وغيرها من الصناعات ، ومن ضمنها صناعة الربابة التي راجت صناعتها بسبب إنتشار السماع الموسيقي المقرون بالرقص لدى طوائف الصوفيه المختلفة . ويذكر الأفلاكي أن جلال الدين أمر بصنع ربابة ذات ستة أوتار لأن الربابة العربية كانت منذ القدم ذات أربعة أوتار ويذكر الأفلاكي أن لذلك مغزى صوفي (٥) .

صناعة الحديد والنحاس :

وكانت هذه الصناعات تقوم في قونية بسبب توافر الحديد فيها وكان الناس يأتون إليها بحثاً عنه . وبصفة عامة كانت تلك الصناعة تقوم خارج حدود المدينة (٦) . وكان

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.100.

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.388.

(٣) IBID, P.388.

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P.220.

(٥) IBID, VOL. 1, P.133.

(٦) IBID, VOL. 1, P.200.

المشتغلون بها يستخدمون الآلات التي تتناسب مع تلك الصناعة ، كما قام المنتجون -والغالب أنهم كانوا تجاراً في نفس الوقت - ببيع الآلات المصنوعة من الحديد والنحاس . وكان النحاس يستخدم في سك العملة أيضاً (١) .

كما ذكر الحدّاد (٢) والنحاس (٣) والبيطار (٤) من ضمن حرفي قونية في العصر السلجوقي .

صناعات أخرى متفرقة :

وكانت هناك فروع أخرى من الصناعات المنتجة يعمل بها عدد كبير من الصناع مثل غزل الخيوط ونسجها من القطن ، وكانت الخيوط المنتجة تباع في سوق الخيوط (٥). كما انتشرت في قونية صناعة الخشب وذلك راجع إلى توافره بكثرة في المنطقه كمادة من المواد الخام الهامة التي استخدمت كثيراً في البناء كما سنوضح في فصل المنشآت المعمارية ، وكثر لذلك النجارون في المدينة (٦). كما انتشرت صناعة الحلوى من السكر والعسل (٧) الذي كان موجوداً بكثرة في قونية - كما أوضحنا سابقاً - وكذلك وجدت صناعة الفخار(٨) ، وصناعة الحصير والسلال (٩).

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.100.

(٢) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٧٣٧ .

(٣) وقفية آلتون آبا ، ص٢٣٢ .

(٤) البيطار هو الحداد الذي يضع حدوة الخيل . انظر ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٧٣٧ .

(٥) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.100.

(٦) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.150,175,242,277.

(٧) وقفية آلتون آبا ذكرت الحلاوة التي تصرف في الأعياد في مدارس قونيه .
انظر الوقفيه ص٢٢٩ ، وانظر كذلك :
- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.163.

(٨) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.100.

(٩) وقفية آلتون آبا : ص٢٢٩ / - EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.338.

صنـاعة الثلـج :

وعرفت عن قونية في عصر سلاجقة الروم صناعة الثلج . ولتغطية حاجة شعب قونية من الثلج ، كان يتم في موسم الشتاء تجهيز الثلج اللازم لإطفاء حرارة فصل الصيف (١). ومن أجل ذلك أنشئت العديد من الثلاجات (مصانع الثلج)(٢).

ونعلم من وقفية مدرسة الشفاهية الموجودة بمدينة سيواس والمؤرخة بـ ٦١٨هـ/١٢٢١م، أنه كان يوجد في قونية مصنع للثلج تعود ملكيته لرئيس الدين عليش بن الحسن القيصري (٣).

وتبدو مصانع الثلج في قونية وهي من الآثار السلجوقية ، وكأنها مدفونة في الأرض، وهي مغطاة بسقف مبني من الحجارة . ويوجد خلف هذه المصانع فراغات لوضع الثلج فيها ، وهي تمتد من ناحية الشرق لناحية الغرب ، وتفتح أبوابها من جهة الشرق (٤) ، ويوجد في كل مصنع حوض ممتلىء بمياه الشتاء المعدة للتجميد ، كما كان يتم أحياناً ملء هذه الأحواض من مياه النهر عندما يكون الشتاء شديد البرودة ، وبعد ملء هذه الأحواض بالمياه توضع أكوام من التراب أمام الأبواب والثقوب وذلك لمنع دخول الهواء الساخن الذين يذيب الثلوج . وفي الصيف تفتح مصانع الثلج أبوابها ، ويتم نقل الثلج إلى الأسواق لبيعه. ويتم النزول من أبواب هذه المصانع إلى أسفل بسلم من الحجارة على عمق عشرين درجة ، ويوجد بجوار السلم بئر لاحتواء المياه المذابة التي تسيل من الثلوج . وكانت تحفظ في هذه المصانع قِرب الجبن والزبد (٥).

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 . P.123.

- A . SUHEYL UNVER : KONYA HASTAHANELERI (1219 - 1236) , P.18.

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.100.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.268.

وهذه الوقفية مقيدة في صفحة ٢٢٨ من الدفتر المرقم بـ ٥٨٤ في أرشيف الادارة العامة للأوقاف بأنقره.

(٤) IBID , P.267.

(٥) IBID , P.267.

- النشـاط التجـاري :

سبق أن أشرت إلى أن آسيـا الصغرى كانت تعـاني الكثيـر من التدهور في أحوالها الاقتـصادية عندمـا كانت تحت إدارة البيـزنطيين مماكان له أثره السيء بالتالي على النشـاط التجاري .

إلا أنه لماقامت سلطنة سلاجقة الروم بتلك المنطقه وبدأ عهد جديد ، دخلت البلاد في محيط الأنشطة التجارية والاقتصادية الواسعة التي كانت في أرجاء العالم المعروف آنذاك .

ولكن يبدو أن هذا الوضع لم يتحقق فجأة بمجرد وقوع الفتح السلجوقي للمنطقة ، وإنما تحقق نتيجة جهود وخطط دأب على التخطيط لها وتنفيذها سلاطين سلاجقة الروم . فكان لابد في البداية من إزالة بعض الموانع السيـاسيـة المتمـثلة بشكل كبيـر في كسر هجمـات البيـزنطين والصليـبيين والقضـاء على الأسر المنافسة أو بمعنى آخر إستكمال وحدة آسيـا الصغرى . فلقد خاضت السلطنة السلجوقيـة الكثيـر من الحروب والمعارك من أجل إرساء دعـائم الدولة وتوطيـد نفوذها وتوسيع رقعة أراضيـها بمايضمن تكوين وتأسيس دولة قوية يعمها الأمن ويسودها الاستقرار .

وقد تم دخول آسيا الصغرى في مجال النشـاط التجاري العالمي على فترات تدريجية ونتيجة لبذل الكثير من الجهود .

وتوافر لسلطنة سلاجقة الروم من العوامل ماشجع سلاطينها على الاهتمام بالتجارة وتنشيطها وإنمائها . وكان أهم هذه العوامل هو الموقع الجغرافي الذي تمتعت به آسيا الصغرى حيث كانت ممراً لطرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب والشمـال والجنوب ، هذا بالإضافة إلى وفرة إنتاجها وتعدد أنشطتها الاقتصادية كما أوضحنا سابقاً .

إلا أنه بحلول القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي كانت الأحوال السياسية قد استقرت نوعاً ما خاصة في عاصمة سلاجقة الروم بقونية (١) ، وبدأ السلاطين يوجهون اهتماماتهم للرقي بشئون البلاد وفي مقدمتها الشئون الاقتصادية ، فأخذت في الانتعاش

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.221.

في جميع المجالات الزراعية والصناعية والتجارية حيث كان كل نشاط من تلك الأنشطه يعضد ويساند الآخر (١).

وكان النشاط التجاري لسلاجقة الروم يعتمد في ذلك القرن على تشجيع التجارة الداخلية من ناحية ، وتجارة الطرق البرية مع دول الشرق الإسلامي من ناحية أخرى (٢).

وربما كانت أولى صور التجارة الداخلية تبرز من خلال التبادل العادي الذي أصبح منظماً بين القرويين الروم من جهة وبين رعاة الغنم التركمان من جهة أخرى ، وكانت وفرة الإنتاج تتحكم في إستمرار تلك التجارة بين الطرفين(٣).

«كما كانت التجارة السلجوقيه تعتمد في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي على تجارة الترانزيت (العبور) ، وتركزت هذه التجارة في بداية الأمر بين قونية وسيواس وقيسارية وكان يقوم بها تجار السجاد وتجار الخيول والماشية وتجار الرقيق »(٤).

«ولكن على الرغم من أن تلك الأنشطة التجارية كانت تشكل مصدراً هاماً للدخل وتجارة مربحة في نفس الوقت ، إلا أنها لم تستطع أن تفي بالتزامات الدولة المالية الباهظة، فكان على السلاجقة أن يتجهوا لإنعاش طريق القوافل المتجه عبر آسيا الصغرى إلى بلاد الشام جنوباً والذي ينتهي إلى القسطنطينيه شمالا »(٥) وهو نفسه الطريق الذي يمر أيضاً بربض قونيه والذي ذكره إبن خرداذبة باسم درب السلامة (٦).

وعلى ذلك نستطيع القول إنه إذا كان النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي قد شهد قيام علاقات تجارية بين الأتراك والروم في قونية وغيرها من المدن ، كما شهدت نفس الفترة تردد بعض التجار من نصارى الروم والمسلمين

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.157.

(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٠١ .

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.157.

(٤) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٤ .

(٥) تمارا رايس : نفس المرجع ، ص١٢١ .

(٦) انظر الفصل الاول .

فيما بين القسطنطينيه وقونية وحضورهم بعض المواسم التجارية بقونيه ، إلا أنها كانت علاقات غير ثابته ويشوبها الاضطراب أحياناً (١).

وعلى ذلك فإنه لم يكن هناك طريق أمام سلاجقة الروم سوى زيادة الاهتمام بطرق تجارة القوافل القديمة التي خدمت أجيالاً من التجار الرومان والبيزنطيين وإعادة تعميرها من أجل اجتذاب أكبر عدد ممكن من التجار وبضائعهم للمرور عبر أراضيهم (٢).

فقام السلاجقة بإصلاح بعض تلك الطرق ، وعملوا على تقوية الجسور المتداعية ، بل وأنشأوا طرقاً أخرى جديدة وبنوا جسوراً حجرية جديدة أيضاً. ولأول مرة في تاريخ هذه الطرق الأثرية القديمة ، قام السلاجقة ببناء شبكة من خانات القوافل على طول تلك الطرق(٣) ، مما كان له أكبر الأثر في تنشيط الحركة التجارية بالمنطقة .

ولم تكن مهمة هذه الخانات أو النزل شيئاً آخر سوى إستمرارٍ لمهمة الرباط(٤) الذي سبق أن تأسس في دول العالم الإسلامي . ويبدو أنه لهذا السبب كانت تطلق كلمة " رباط " في المصادر والنقوش والوقفيات الخاصة بعصر سلاجقة الروم بآسيا الصغرى كمرادف لكلمة "خان" و "نزل" وقد نقل سلاجقة الروم نظام "الرباط" أو نظام الخان أو النزل عن أسلافهم السلاجقة العظام مع ماورثوه منهم من عادات وأنظمة أخرى ، فإلى السلاجقة الأوائل يرجع الفضل في جلب نظام " الرباط " من بلاد التركستان مع ماجلبوه من أنظمة وعادات واعتبروا انتشارها في كافة أطراف المملكة لمصلحة الدولة ، كما اعتبر نظام الملك إنشاء الرباط أو

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.221.

(٢) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢١ .

(٣) نفس المرجع والصفحة .

(٤) الرباط : هو الدار التي يسكنها أهل طريق الله . والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو ، ثم قيل لكل ثغر يدفع أهله عمن وراءهم . ثم أصبح الرباط يطلق على بيت الصوفية ومنزلهم فهم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متناسبة للعبادة ووضع الرباط لهذا المعنى ، وقيل أن لاتخاذ الربط والزوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لايأوون إلى أهل ولامال مكاناً من مسجده كانوا يقيمون به وعرفوا بأهل الصفة ، إنظر المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، ص٤٢٧ .

النزل من بين واجبات سلاطين السلاجقة (١). وإذا كان الفضل في إدخال نظام النزل في الشرق الأدنى الإسلامي يعود إلى السلاجقة العظام ، فإن الفضل في إنتشاره في آسيا الصغرى يعود لسلاجقة الروم ، ولاأدل على ذلك مماتشهد عليه الآثار الباقية عنهم .

ويمكن القول إن إنشاء النزل السلجوقيه على امتداد طرق القوافل يرتبط بالسياسة التجارية التي اتبعها سلاطين سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، فكلما ازداد النشاط التجاري على طرق القوافل كلما ازداد إنشاء النزل على امتدادها ، وقد استمرت هذه السياسة الحكيمة حتى النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي (٢).

أما بالنسبة للتدابير الأمنية التي اتخذتها الدولة لحماية طرق القوافل إضافة إلى إنشاء النزل ، فكانت تتمثل في الاهتمام بإرسال القوافل التجارية في حماية فرق عسكرية في بعض الطرق .

كما حرصوا على إيجاد قوات الأمن اللازمة بالمناطق الخطيرة مثل الدروب والطرق المنعزلة ، لحماية تلك القوافل أثناء مرورها (٣).

وكان ذلك أمراً طبيعياً بالنسبة لدولة تعيش في ظروف كتلك التي عاشتها دولة سلاجقة الروم ، حيث كانت تحيط بها المخاطر من كل جانب ، كما أن بلادها كانت ذات طبيعة جبلية وعرة ومسالك صعبة الاجتياز (٤). وقد أدرك سلاطين السلاجقة أن دولتهم بقدر ماتكون مأمونة في الداخل بقدر ماتكون مرهوبة من جانب جيرانها يستوي في ذلك الأصدقاء والأعداء . ومن أجل ذلك اتخذت السلطنة تدابير الحماية لتأمين تلك القوافل التجارية التي كانت تنقل الأشياء الثمينة والتي كانت بالتالي هدفاً لهجمات اللصوص وقطاع الطرق في الداخل وجيوش الأعداء على الحدود (٥).

---

(١) OSMAN TURAN : SULCUK KERVANSARAYLARI , P.489.

(٢) IBID , P.476.

(٣) IBID , P.474.

(٤) IBID , P.474.

(٥) IBID , P.474.

وأثمرت تلك السياسة نتائج طيبة أدت إلى الانتعاش الكبير لسلطنة سلاجقة الروم في مجال التجارة العالمية ، مماجعل من آسيا الصغرى جسراً تجارياً بين الأمم ومهد الطريق لتبادل السلع والبضائع وكذلك الإنتاج العلمي بين المسلمين والأوروبيين (١).

وقد هيأ الله لتلك البلاد سلاطين ذوي رأي ثاقب وفهم متميز وسياسة حكيمة أمثال قليج أرسلان الثاني ، وغياث الدين كيخسرو الأول ، وعز الدين كيكاوس الأول ، وعلاء الدين كيقباد الأول . الذين أدركوا أهمية التجارة في تطوير مستقبل سلطنتهم فبادروا باتخاذ كافة التدابير التي تشجع على إنعاش التجارة وإزدهارها مماساعد على إنعاش الحياة الاقتصادية بسلطنتهم (٢).

ولكي ندرك مدى التقدم والازدهار الذي حققته سلطنة سلاجقة الروم في مجال الأنشطة التجارية ، لابد أن نلقي الضوء على الخطوات التي اتبعها السلاطين لتحقيق هذا الهدف .

فلم تكد سلطنة سلاجقه الروم تدعم قواها العسكرية والسياسية في النصف الثاني من القرن السادس / الثاني عشر الميلادي بعد أن استطاعت القضاء على الدانشمنديين أقوى خصومها وأخطرهم ، وبعد أن تخلصت في نفس الوقت من الإمارات المحلية الصغيرة باستئصال بعضها والاستيلاء على الباقي ، وأيضاً بتحويلها من دولة أرمينيه الصغرى إلى دويلة تدفع الجزية وتقدم الجند للمساعدة بعد أن كانت بفضل موقعها الجغرافي ومساندتها للقوى المتنافسة تحتفظ باستقلالها (٣) نقول لم يكد ذلك يتم حتى اتجه سلاجقة الروم نحو الاهتمام بالنشاط التجاري . فقد انتهجوا منذ بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي - بعد أن إستكملوا تنظيم الجهاز الإداري لدولتهم- سياسة تجارية فعاله . وكانت الخطوة الأولى للإنفتاح التجاري على العالم هي تلك التي اتخذها السلطان كيخسرو الأول باستيلائه على ميناء أنطالية الواقع على البحر المتوسط وانتزاعه من إمبراطورية نيقيه

---

(١) OSMAN TURAN : SULCUK KERVANSARAYLARI , P.473.

(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٩٠ .

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : نفس المرجع ، ص٤٩ .

البيزنطية وذلك في عام ٦٠٤هـ/١٢٠٧م فاكتسبت سلطنة سلاجقة الروم بذلك منفذاً على ساحل البحر الأبيض المتوسط(١)، وكانت غاية السلطان في احتلال ذلك الميناء غاية اقتصادية بحتة(٢).

كما استطاع خليفته وابنه عز الدين كيكاوس الأول أن يجبر الكسيوس كومنين إمبراطور طرابيزون البيزنطي أن يتنازل عن سينوب وذلك في عام ٦١١هـ / ١٢١٤م، وبذلك حصل سلاجقة الروم على منفذ على البحر الأسود ، وصار لهم بهذين البلدين منفذان الأول على البحر الأبيض والآخر على البحر الأسود فاستطاعوا أن يقيموا علاقات تجارية مباشرة بينهم وبين بلاد هذين البحرين(٣).

وإذا عرفنا أن غاية سلاطين سلاجقة الروم في الاستيلاء على هذين الميناءين كانت لتحقيق أغراض وأهداف اقتصادية بحتة لأدركنا مدى الاهتمام الذي أولاه سلاطين السلاجقة لإنعاش التجارة وازدهارها . كما أنهم عندما أوقعوا بأرمينية الصغرى التي كانت تعتبر منطقة عبور مهمة للتجارة حين أخلت بأمن قوافل تجارة العبور (الترانزيت) وأرغموها على دفع التعويضات عماألحقت بالتجارة من أضرار (٤) ، كانوا يستهدفون من وراء ذلك تأمين طرق التجارة العالمية التي تمر بأرمينيه وتدعيم سياستهم التجارية لإنعاش حركة التجارة العالمية في طريقها إلى اوروبا عبر سلطنتهم .

وقد بلغت دولة سلاجقة الروم ذروة التقدم في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول الذي أدرك بثاقب نظره مدى تفوق النشاط التجاري للجمهوريات الإيطالية في البحرين الأبيض والأسود ، وضرورة التعاون معها في هذا النشاط التجاري ، فبادر بعقد اتفاقية تجارية مع البنادقة عام ٦١٧هـ / ١٢٢٠م منحهم بمقتضاها بعض الامتيازات التجارية كحرية توريد الأحجار الكريمة والدر والذهب والفضة والنقود واللآلي والقمح دون جباية رسوم جمركية منهم عنها ، وعدم جباية سلاجقة الروم على غير ذلك من البضائع التي يجلبونها

---

(١) C. M. H. VOL. IV, P.746.

(٢) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٤٩ .

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : نفس المرجع ، ص٤٩ ، C. M. H. VOL. IV, P.746. ـ

(٤) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٩١ ، OSMAN CETIN : OP. CIT. P.170.

معهم إلى البلاد رسوماً جمركية أكثر من ٢٪ من قيمتها ، كما تضمنت الاتفاقيه بعض البنود الخاصة بتأمين تجار الطرفين على أنفسهم وأموالهم (١).

وتم الاتفاق كذلك على أن تنظر المحاكم التي يشكلها البنادقة في الخلافات التجارية الناشئة بينهم وبين غيرهم من الفرنج المقيمين للتجارة في سلطنة سلاجقة الروم ، بينما تنظر المحاكم السلجوقيه في الخلافات الخاصة بجرائم القتل والسرقة التي تنشب فيما بينهم (٢).

ولم يقتصر تشجيع علاء الدين كيقباد الأول للتجار البنادقة فقط وإنما شجع أيضاً التجار البروڤانساليون LES PROVENCAUX (أهالي جنوب فرنسا) فنشط دورهم في تجارة العبور (الترانزيت) بين قونية وجزيرة قبرص، فقد كانوا ينقلون الشب والصوف والجلد والحرير الخام والمنسوج من بلاد سلاجقة الروم إلى قبرص (٣). وهكذا استفاد سلاجقة الروم من انتعاش حركة التجارة العالمية عبر أراضيهم بما كانوا يجبونه من رسوم جمركية عالية عليها ، كما انتعشت حركة التجارة الداخلية في أسواق بلادهم بما كان يجلبه إليها التجار الاجانب من سلع وبضائع (٤).

ولقد بلغت الحرية التي منحها علاء الدين كيقباد الأول للتجار الأجانب مداها في النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، إذ احتكر بعض هؤلاء التجار تجارة بعض المنتجات المرغوبة والتي كانت تشتهر بها سلطنة سلاجقة الروم . ومن

(١) ف . هايد : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٣١٠ .
- محمد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٩٢ .
- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٤ .
ويذكر ف . هايد ان البنادقة حصلوا على امتيازات سابقة على هذه الاتفاقية وقعها غياث الدين كيخسرو الاول (ت ١٢١١م) .
انظر ف . هايد : نفس المرجع السابق ، ص٣١٠ .
(٢) ف . هايد : المرجع نفسه ، ص٣١٠ .
- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٤ .
(٣) ف . هايد : المرجع السابق ، ص٣١٠ .
- محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٩٣ .
(٤) أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٣٢٩ .

هؤلاء التاجر الجنوي نيكولاس دي سانتوسيرو الجنوي ، والتاجر البندقي بونيفاس دي مولندينو اللذين كانا يقيمان في قونية مع غيرهم من تجار الفرنج (١) ، وكانا يحتكران تجارة الشب الذي تنتجه آسيا الصغرى ويرفعان ثمنه كثيراً ، فماكان يساوي ١٥ ديناراً أصبح يباع بسعر خمسين ديناراً (٢).

ولم يقف تشجيع علاء الدين كيقباد الأول للتجارة عند حد تحسين العلاقات التجارية مع الإيطاليين والبروفنساليين بل نجده يتطلع إلى أبعد من ذلك ، فيقوم في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م بحملته البحرية على سغداق (٣) بهدف تأمين التجارة بين تجار آسيا الصغري وتجار مصر من ناحية وتجار منطقة جنوب روسيا من ناحية أخرى وتعريف أبي الفدا لها (٧٣٢ هـ) يبين الأثر الكبير الذي أحدثه فتح كيقباد لها قبل قرن من الزمان إذ غدت في زمن أبي الفدا مدينة تجارية مهمه وأهلها مسلمون على حد قوله ، وكان التجار المصريون يرون أن آمن طريق لهذه التجارة هو طريق الإسكندرية - آنطاليا - سينوب .

وقد اتفقت معظم المراجع التي ناقشت سبب هجوم علاء الدين كيقباد الأول على سوداق على أن الهدف التجاري كان وراء ذلك الهجوم ، فيعزو "هايد" سبب هجوم علاء الدين كيقباد الأول على سوداق فقد إحدى السفن التجارية المحملة بالعبيد والفراء والتي كانت من أهم وأثمن البضائع بالنسبة للسلطان السلجوقي (٥). كما يرى البعض أن

---

(١) ف . هايد : المرجع السابق ، ص٣٠٨ .

(٢) نفس المرجع ، والصفحة .

(٣) ابن بيبي : سلجوقنانامة (الاوامر العلائية في الامور العلائية) ص ٣٢٣ - ٣٣٣ ، و «سغداق» أو « صوغداق » من بلاد القرم في ذيل جبل وأرضها محجر وهي بلدة سورة وأهلها مسلمون ، وهي على شط بحر القرم ، وهي فرضة للتجار يسافرون منها إلى خلية القسطنطنيه ، انظر (أبو الفدا : تقويم البدان ، ص ٢١٥) ، وفي العصر العثماني اصبح اسمها صوادق حسب ما ذكره أحمد بن لطف الله المولوي في صحائف الاخبار ورقة ٥٧٩ .

(٤) محمد كوبريلي : المرجع السابق ، ص ٩١ ، سينوب : فرضة مشهورة وهي في الشمال عن كسطمونية وغربي سامسون ولها سور عظيم يضرب الحر في بعض أبرجته ، أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٣٩٣ .

(٥) ف . هايد : المرجع السابق ، ص٣٠٦ -،وتمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٦ .

السلطان وجه تلك الحملة إلى القرم لصالح التجارة الايطالية (١). وذكر أحد الباحثين أن ظاهر تلك الحملة كان للحد من نفوذ المغول والروس المتزايد بتلك المنطقة ، بينما كان الهدف الأساسي لها تأمين تجارة سلاجقة الروم عبر البحر الأسود وتوفير الحماية لرعاياهم التجار على سواحل القرم (٢). وعلى ذلك نقول إن الدافع الأول والحافز الرئيسي لقيام علاء الدين كيقباد الأول بتلك الحملة هو تحقيق المصلحة الاقتصادية لبلاده أولاً وأخيراً، وخاصة إذا عرفنا أن سينوب كانت قاعدة للترك للاتجار مع روسيا (٣)، وأن تجار قونية كانوا يرتادون هذا الطريق عندما كانوا يأتون من الإسكندرية بالملابس المصرية المصنوعة من قماش الإسكندرية والملابس المصنوعة من الصوف (٤).

كما اهتم علاء الدين كيقباد الأول بتنشيط الحركة التجارية على ساحل البحر المتوسط، فقام بإنشاء ميناء تجاري إلى الجنوب الشرقي من ميناء أنطالية ، وهو ميناء "علائيه " والذي أطلق عليه المؤرخون المعاصرون إسم "علايا" (٥) . وقام علاء الدين كيقباد الأول بتحصين وتأمين الميناء بإقامة برج في جهته الجنوبية في عام ٦٢١هـ / ١٢٢٤م (٦)، كما أنشأ به ترسانة بحرية (دار صناعة) عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ، تحوي عدداً من السفن الحربية بقصد حماية المدينة وتجارتها عبر البحر المتوسط (٧).

وهكذا يمكننا القول إن علاء الدين كيقباد الأول استطاع أن يحقق لبلاده من الازدهار التجاري والرخاء مالم تشهده في أي عهد مضى . وبلغت أهمية الأعمال التي قام بها - في هذا الصدد - درجة جعلت رعاياه يلقبونه بـــ "سلطان البحرين والبرين " ، البحرين هما

---

(١) C . M . H . VOL. IV , P.747.

(٢) أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٣٢٩ .

(٣) ف . هايد : المرجع السابق ، ص٣٠٥ .

(٤) AHMED EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1, P.332,333. .

* سبق التعريف بسغداق وسينوب .

(٥) ابو الفدا : تقويم البلدان ، ص٣٨١ ، وكان علاء الدين كيقباد قد استولي على حصن كالونورس والذي كان محور إرتكاز للصليبين والقبارصة من الأرمن وحوله إلى ميناء إسلامي هو العلائية (العلايا) (C.M.H.VOL.IV,P.746) .

(٦) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٧٩ .

(٧) تمارا رايس : نفس المرجع ، ص١٢٨ ، ١٢٩ ، (CLAUD CAHEN: OP.CIT.P.124) .

البحر الأبيض والبحر الأسود ، والبرين هما آسيا وأوروبا (١) . هذا بالإضافة إلى لقبه الذي اشتهر به وهو " السلطان الأعظم " (٢).

وقد أدى حصول سلاجقة الروم على منافذ وموانيء على شواطيء تلك البحار إلى أن يزداد نشاط طرق القوافل التي تصل بين تلك الموانيء وبين غيرها من مدن سلطنتهم . لذا تطلب الأمر من سلاطين سلاجقة الروم الاهتمام بإنشاء المزيد من النزل (الخانات) على طول طرق القوافل ، من أجل استمرارية وحيوية ذلك النشاط التجاري .

وتعتبر أهم النزل التي انشأها سلاجقة الروم على امتداد تلك الطرق في العقد الأول من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تلك النزل التي أقيمت على الطرق المؤدية من قونية إلى الحدود البيزنطية ، وقد استدعى ذلك نشاط الحركة التجارية بين قونية والقسطنطينيه وتردد عدد من التجار القونويين خلال هذه الفترة على القسطنطينيه (٣).

وبافتتاح سلاجقة الروم لمينائي أنطالية وسينوب امتد نظام خانات القوافل شمالاً في إتجاه سامسون وسينوب على البحر الأسود وجنوباً في إتجاه أنطاليه على البحر المتوسط . ونتيجة لإنشاء الخانات وماكفله نظامها من حماية وراحة للتجار إزداد مجيء التجار الذين كانوا يحملون بضائعهم وأموالهم من مصر والشرق الإسلامي وشبه جزيرة القرم والدولة البيزنطية ودول الفرنج إلى قونية وغيرها من مدن السلطنة السلجوقيه (٤) .

وذكر أن أحد التجار حمل معه مبلغ مائة وعشرين ألف دينار صوري في قافلة تجارية كانت في طريقها من قليقيه إلى هرقلة (٥) . وفي هذا مايؤيد ضرورة وجود مناطق حماية

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق والآثار ، ص٣٣٤ .

(٢) كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٨٣ .

(٣) S . VRYONIS : OP. CIT. P.223.

(٤) IBID , P.223.

(٥) IBID , P.223.

- والدينار الصوري (المشخص) : تطلق الدنانير الصورية أو المشخصة على الدنانير الإفرنجية ، وسميت كذلك لنقش صور أصحابها من ملوك الفرنج على وجوهها .

- انظر القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٤٤١ .

آمنة على طول تلك الطرق لحماية مثل أولئك التجار وأموالهم الكثيرة ، وهو مافعله سلاجقة الروم . فكان سلاطين سلاجقة الروم وكبار رجال الدولة يأمرون بإنشاء النزل أو الخانات في نقاط إستراتيجية على طول الطرق التجارية المهمة ، وقد أخذ بالاعتبار مقدار المسافة بين منزلة وأخرى ، فجعلوا المسافة مابين المنزلة والتي تليها مابين ثلاثين إلى أربعين كيلو متراً (٢٨ ميلاً)(١)، وهي المسافة التي يستطيع الجمل قطعها في نهار واحد وتستغرق حوالي تسع ساعات فكانت القافلة التي تسير في الصباح الباكر تصل إلى المنزلة التالية مساء (٢).

وكانت أهم النزل السلجوقية متواجدة على الطريقين التجاريين الدوليين الرئيسين اللذين يقطعان آسيا الصغرى وهما :

١ - الطريق الذي يبدأ من علائية وأنطالية على البحر الأبيض المتوسط ويمر بالمراكز الكبيرة في آسيا الصغرى مثل أرزروم وأرزنجان وسيواس وقيصرية وآقسراي وقونية ويصل إلى بلاد فارس (٣).

٢ - أما الطريق الثاني فإنه نتيجة لفتح أرمينيه الصغرى واكتسابها أهمية كبرى بسبب ميناء يورتيلا الذي كان موجوداً في شرق نهر جيحان والذي أصبح منافساً أصبح منافساً لأنطالية ، فقد أصبحت البضائع المجلوبة من الغرب تمر بأرمينيه الصغرى وتصل إلى

---

(١) OSMAN TURAN : SULCUK KERVANSARAYLARI , P.474.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٢ .

(٢) تمارا رايس : نفس المرجع والصفحة .

- أخذ هذا التنظيم عن نظام البريد ، وبالذات بريد الخيل الذي كان مطبقاً في أنحاء العالم الإسلامي منذ أن أخذه معاوية بن أبي سفيان أثناء ولايته على الشام ثم خلافته ، عن الروم .وفي التنظيمات الخاصة بطرق بريد الخيل ، كانت المسافة بين المنزلة والتي تليها تقدر بحوالي ثلاثة فراسخ ، أي تسعة أميال . ولكن في نفس الوقت كان يراعى عند تحديد منازل البريد عناصر أخرى مثل أهمية الموقع من حيث الاستراتيجية ، ومدى قربه أو بعده عن المدن الرئيسيه ، وكذلك توافر المياه والخانات على إمتداد الطريق .

-انظر دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٣ ، ص٦٠٩ - ٦١١ (مادة بريد) ، (طبعة دار الفكر) .

(٣) OSMAN TURAN : OP. CIT. P.474.

آسيا الصغرى عن طريق قيصرية وقونية ، وتتحد في الطريق الرئيسي - الذي سبق أن تحدثنا عنه - الذي يمتد من فيلومليوم (آقشهر) إلى قونية وهرقلة ودرب قليقيه حتى يصل إلى أنطاكية . وهناك طريق يتفرع من آقشهر وينتهي إلى أنطالية على البحر المتوسط(١) .

كما كانت هناك نزل أقيمت على طريق ثالث ممتد من قونية إلى آقشهر ثم إلى القسطنطينيه ووديان غرب آسيا الصغرى (٢) .

وهكذا نجد أن موقع قونية الجغرافي قد جعلها ترتبط مع الموانيء الساحلية والمدن الداخلية بعدة طرق لأنها تقع على مفترق الطرق (٣) .

ويبلغ طول الطريق الذي يربط قونية بأنطالية على ساحل البحر الأبيض المتوسط حوالي ثماني مراحل (٤) ، أما الطريق الذي يربطها بقسطمونيه التي تقع شمالها بالقرب من البحر الأسود فيبلغ طوله حوالي خمس مراحل (٥)، ويبعد الطريق الذي يربطها بقيسارية في جهة الشمال الشرقي بمسيرة تسعة أيام (٦)، ومن قونية إلى أنقره مسيرة خمسة أيام (٧) ، ومن قونية إلى اللاذقية مسيرة يوم واحد (٨) .

كما كان هناك طريق تجاري بري قديم ومهم يربط قونية عاصمة سلاجقة الروم بتبريز قاعدة إقليم آذربيجان ، ويبدأ ذلك الطريق من تبريز في اتجاه الشمال الغربي إلى مدينة

---

(١) OSMAN TURAN : SULCUK KERVANSARAYLARI , P.474.

- رانسيمان : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٢٧٦ .

وانظر خريطة رقم (٨) .

(٢) OSMAN TURAN : OP. CIT. P.474.

(٣) الإدريسي : المصدر السابق ، م٢ ، ص٨١٢ .

(٤) الإدريسي : نفس المصدر ، ص٨١٢ .

(٥) الإدريسي : نفس المصدر ، ص٨١٣ .

(٦) الإدريسي : نفس المصدر ، ص٨١٢ .

(٧) الإدريسي : نفس المصدر ، ص٨١٣ .

(٨) الإدريسي : نفس المصدر ، ص٨١٢ .

أرزن الروم ومنها غرباً باتجاه سيواس ، ومن سيواس باتجاه الجنوب الغربي إلى مدينة قيسارية ، ومنها إلى الغرب مع ميل إلى الجنوب باتجاه قونية العاصمة . وكان هذا الطريق يستخدم في نقل منتجات الشرق كالتوابل والبخور وسكر الهند وخزف الصين ولآليء الخليج الفارسي إلى بلاد سلاجقة الروم (١) .

وقد حرص سلاجقة الروم على توفير أسباب الراحة والرفاهية في هذه الخانات وخاصة تلك التي كانت تقع على الطرق الواقعة بين المراكز والمدن التجارية الكبرى مثل قونية وقيصريه وسيواس وأرزن الروم (٢) .

الأسـواق :

إلى جانب مابذله سلاجقة الروم من جهود كبيرة للنهوض بالتجارة الخارجية لبلادهم ، فإنهم اهتموا كذلك بتنشيط التجارة الداخلية ، فكانت الأسواق والخانات الداخلية الملحقة بها من أهم مظاهر التجارة الداخلية التي أولتها الدولة بالغ عنايتها. فكان كبار موظفي الدولة وأصحاب المناصب العليا بل وبعض السلاطين يملكون من الثروات والأراضي والعقارات الشيء الكثير . وكان هؤلاء يخرجون مدخراتهم كلما سنحت لهم الفرصة ليجعلوا منها رؤوس أموال تجارية ويشاركون بعض كبار التجار في تجارتهم ، وكان يشاركهم أيضاً بعض أفراد الطبقة المتوسطة بالأموال المتواضعة التي يملكونها (٣).

والملاحظ أن طبقة كبار التجار رغم قلة عددها هي التي كانت تنظم النشاط الصناعي والحرفي بسبب توفر رأس المال التجاري لديهم ، كما كانت هي التي تكفل بتدبير أمر القوافل الداخلة إلى البلد والخارجة منها وتتكفل أيضاً بتوريد حاجيات أسواق المدينة (٤).

وحيث أن سوق المدينة هو مرآة حياتها الاقتصادية وعنوان نشاطها التجاري

---

(١) عن إستيراد اللؤلؤ والدر والياقوت انظر :

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.278 , VOL. 2 , P.57,58..

(٢) محمد فواد كوبريلي : المرجع السابق ، ص٩٤ .

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : نفس المرجع ، ص١٠٥ .

(٤) محمد فؤاد كوبريلي : نفس المرجع ، ص١٠٦ .

والصناعي، فقد اهتم بها سلاجقة الروم أشد الاهتمام وحرصوا في تأسيس الأسواق بمدنهم على نفس النظام الذي تأسست عليه الأسواق في المدن الإسلامية في العصور الوسطى .

وأهم مايميز تلك الأسواق التي قامت بمدن آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم أنها كانت مصنفة حسب الصنعة أو السلعة أو التجارة التي تمارس بها ، واختص كل سوق بسلعة معينة ، فسميت الأسواق في كثير من الأحيان باسم السلع التي تباع فيها (١) .

وكان السوق في قونية كغيره من الأسواق يعتبر مكاناً لعرض السلع والمنتجات الحرفيه (٢)، حيث كثر بقونية التجار والحرفيون الذين كانوا يعملون جميعاً على تنشيط الحركة التجارية بسوق قونية وتزويده بالسلع المختلفة سواء عن طريق مايستورده التجار من الخارج أو ماينتجه الحرفيون في الداخل .

وقد بلغ عدد الحرف التي اشتغل بها أولئك الحرفيون في قونية السلجوقيه حوالي إحدى وثلاثين حرفة (٣) - ذكرنا معظمها سابقاً - ، يضاف إليهم من كان يقوم بالخدمات الصحية والطبية للحرفيين كالطبيب والحجام (٤). وكان لكل فئة حوانيتها ودكاكينها الخاصة بها والتي كانت من الكثرة بحيث أصبحت صفوفها تشكل أكبر جزء في السوق(٥).

وتميز إنشاء الدكاكين في السوق بقدر من التنظيم النوعي ، فكانت دكاكين الجزارين -التي تقع شمال شرق المدينة - لاتبتعد كثيراً عن دكاكين الدباغين . وهناك سوق الأقمشه الذي يقع بجانب سوق الخيط في شرق هضبة علاء الدين، كما يقع سوق القمح بجانب سوق

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٣٠ ، انظر عن نظام أسواق المدن الاسلامية في العصور الوسطى:
- المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٧٢ .

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.62,63.

(٤) IBID , P.59.

(٥) انظر عن كثرة دكاكين قونية وحوانيتها في عصر سلاجقة الروم :
وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٤ - ٢٢٧ / ٢٣٢ ، ٢٣٤ .
وقفية جلال الدين قره طاي ، ص١٣١ ، ١٥١ .

الحطب بشمال المدينة . ولما كان سوق الماشيه وسوق الخيل الذي يعرف باسم (آت بازاري) واللذان يعتبران من الأسواق المهمة في ذلك العصر لأهمية الماشية والخيل في حياة مدينة قونية يحتاجان إلى مكان فسيح وساحة واسعة ، لذا فإن أسواقهما كانت تقع خارج سور قونيه وقريباً من أحد أبوابها (١) الذي أطلق عليه إسم (آت بازاري) نسبة إلى إسم السوق وهو أهم باب يقع في مدخل المدينه (٢) . وهو الباب الذي أحرقه القره مانيون ودخلوا قونية عن طريقه (٣) .

وكان لقونية عدة أسواق أخرى ذكرت في المصادر أيضاً وهي :

- السوق العتيق (٤) وكان يقع داخل منطقة القلعة بمدينة قونية ، ويحتمل أن يكون هو السوق الذي احترق في سنة ٥٨٥هـ / ١١٩٠م وقت مرور الصليبيين بقونية ، ولكنه جدد بعد ذلك (٥) .

- والسوق الجديد الذي أنشيء عندما أصبحت الحاجة ملحة لوجود سوق اخر إلى جانب السوق القديم ، ويقع هذا السوق الجديد بظاهر قونية (٦) .

- وسوق الجامع ، وهو سوق يرجع للقرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وأقيم بجوار جامع علاء الدين كيقباد (٧) .

- وسوق الغرباء (٨)، وكان يقع خارج أسوار مدينة قونيه بجوار منطقة خواجه فقيه في غرب المدينة (٩) .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.54,62,63.

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.273.

(٣) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٦٩١ .

(٤) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٦ .

(٥) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.56.

(٦) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ .

(٧) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.57.

(٨) وقفية جلال الدين قره طاي ، ص١٥١ .

(٩) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.57.

- وسوق تيزبازاري ، وهو السوق الذي تباع فيه البضائع والسلع المستعملة (١)، ويوجد مثل هذا السوق في جميع المدن السلجوقيه تقريباً .

ولايكتمل الحديث عن الأسواق دون ذكر الخانات والنزل حيث كانت تلك الخانات تعتبر من المرافق الهامة التي أقيمت بصفة عامة بمناطق الأسواق في مدينة قونيه .

وكان الغرض منها في المقام الأول إستضافة التجار القادمين من البلدان الأخرى وتوفير أسباب المعيشة والراحة لهم خلال إقامتهم بالمدينة (٢).

وقد ورد ذكر تلك الخانات الداخلية والقائمة في أسواق قونية في وقفيات ومصادر ذلك العصر ، وأهم تلك الخانات :

١ - خان دمرة خاتون في السوق العتيق (٣) .

٢ - خان آلتون آبا في سوق الدباغين بمحلة الميداني ، وهو الذي يحتوي على ثمانية عشر مسكناً في طابقين . ولقد أوقفه آلتون آبا على الحديثي عهد بالإسلام لتشجيعهم على التمسك بتعاليم الاسلام واتباع واجباته (٤) .

٣ - خان بدر الدين يالمان في السوق العتيق (٥) .

٤ - خان قره طاي في سوق القمح (٦) .

كما ذكر الأفلاكي عدة خانات أخرى منها :

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.57.

(٢) IBID , P.57.

(٣) وقفية آلتون آبا ، ص٢٣٢ .

(٤) وقفية آلتون آبا ، ص٢٣٣ .

ويذكر TUNCER BAYKARA خاناً آخر لآلتون آبا يقع في السوق الجديد وكان مرجعه في ذلك وقفية آلتون آبا ، والوقفية تذكر وجود خان بظاهر قونية وربما يكون هو الخان المذكور . انظر وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٤ .

(٥) وقفية آلتون آبا ، ص٢٣٤ .

(٦) وقفية جلال الدين قره طاي ، ص١٣١ .

خان الوزير زياد الدين ، وخان صاحب أصفهاني ، وخان تجار السكر ، وخان تجار القطن والأرز (١). وأشار الأفلاكي أيضاً إلى وجود خانات في مدينة قونية كان الأهالي يترددون عليها لسماع الاغاني والموسيقى ، منها خان ضياء الدين المشهور بوجود سيدة جميلة تغني بصوت جميل ، ولشدة جمالها تزوجها خازن السلطان بعد أن دفع لها مهراً خمسة آلاف دينار (٢) .

وخضعت أسواق قونية كغيرها من أسواق المدن الإسلامية لنظام الرقابة على الأسواق والذي يعرف بنظام الحسبة الذي يشرف عليه المحتسب (٣). وهو الذي كان يراقب الأسواق والآداب العامة ، وبصفة عامة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (٤) .

وممن تولى وظيفة الحسبة بقونية ، وذكرتهم المصادر نجم الدين أبو بكر(٥)، وفخر الدين يونس بن حسن القونوي (٦) ، وأبو بكر بن حسن الملاطيلي وكان أحد أصحاب الدكاكين بسوق قونية (٧) .

---

(١) (خان زياد الدين) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.375 , VOL. 1 , P.86,92. (خان صاحب اصفهاني) VOL.1, P.255 (خان تجار القطن والأرز) VOL.1, P.86,95 (خان تجار السكر)

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.89.

(٣) المحتسب : كان من موظفي الدولة الإسلامية وكان يتبع القاضي ووظيفته رفيعة الشأن موضوعها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم تطورت ليصبح عملها الاساسي اجتماعياً واقتصادياً فأصبح المحتسب مسؤولاً عن كل مايتعلق بالمجتمع وأخلاقه والظهور فيه بالمظهر اللائق . وأصبح عمله الاساسي منع الغش في الصناعة والمعاملات وخاصة الاشراف على الموازين والمكاييل وصحتها ونسبتها .انظر :

- عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص٥٥ .

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 . P.103.

- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.4.

(٥) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.4.

(٦) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٤ .

(٧) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.4.

- العمــــلة :

يبدو أن مؤسسي سلطنة سلاجقة الروم لم يقوموا بسك النقود لأنفسهم عند بداية تأسيسهم للسلطنه ، لا يرجع ذلك إلى انشغالهم بتوسيعها بل يرجع كما أشرت في الفصل الأول إلى أنهم كانوا يعلنون أنهم تابعني لسلطنه السلاجقة العظام ، فسك النقود من علامات الاستقلال والسيادة ويرجع ذلك حتماً إلى انشغالهم بتوسيعها وتوطيد نفوذهم(١).

فلم يكن لهم في الفترة الأولى لسلطنتهم أي نوع من أنواع العملات إذ إكتفوا بماكانوا يجبونه من آسيا الصغرى بالعملات السابقة التي كانت تحمل الطابع البيزنطي ، والتي بقيت في أيدي الوطنيين المحليين الذين أخفوا ماأمكنهم إخفاؤه من تلك النقود (٢).

ويحتمل أن يكون أول سك للعملة في عهد السلطان مسعود الأول السلجوقي (٥١٠- ٥٥١هـ / ١١١٦ - ١١٥٦م) ، وكانت عملة نحاسية ذكر عليها اسم المكان الذي سكت فيه وهو مدينة قونية (٣) .

فقد كانت مدينة قونية مركزاً لسك العملة باعتبارها عاصمة للسلطنة وأهم مركز اقتصادي بها ، وكانت دار ضرب العملة (دار السكة) تقع في قونية بجوار جامع علاء الدين (٤) وكانت عملية سك النقود بقونيه تقوم بطريقة غاية في الدقة والإنضباط .

وحيث أن عملية سك العملة كانت تتم على أيدي عمال السكة من الوطنيين المحليين فإنه وجد على هذه العملة الأولية علامات تشير إلى الطابع البيزنطي النصراني ، فظهر على وجه العملة رأس وأكتاف شخص يحارب التنين ثم مناظر دينيه نصرانية (٥) .

---

(١) ISMAIL GALIB : TAKVIMI MESKUKAT - I SELCUKIYYE , P.5.

(٢) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.168.

(٣) ISMAIL GALIB : OP. CIT. P.5.

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.168.

(٤) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.116.

(٥) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.169.

كما استمرت هذه العملة النحاسية النادرة بشكل بسيط في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨هـ / ١١٥٦ - ١١٩٢م) إلا أنه لم تستخدم بنفس الصورة وبنفس العبارات التي كتبت على مسكوكات والده السلطان مسعود النحاسية (١). فكانت عملة قليج أرسلان الثاني في بداية حكمه عبارة عن قطعة من النحاس أصغر من الأولى ، ولم يوضع بها تاريخ أو مكان السك ، وإنما نقش على وجهها اسم السلطان واسم والده ، ونقش على ظهرها صورة فارس في يده رمح كعلامة على الحرب والفروسية (٢)، وربما يدل ذلك على إستمرار تأثير العمال النصارى على عملية سك العملة . وكان ذلك شأن جميع مسكوكات الحكومات التركمانية التي قامت بآسيا الصغرى في تلك الفترة من أراتقة ودانشمند وغيرهم ، فقد كانت عملتهم في بداية الأمر تقليداً لمسكوكات نصرانية ، وربما كان ذلك راجعاً إلى وجود علاقة الجوار من ناحية ، أو بسبب الاضطرار إلى إستمرار عملية البيع والشراء لسد إحتياجات الدولة في طور نموها من ناحية أخرى (٣) .

ولكن بعد أن استقرت الدولة وحققت القدر الأكبر من الاستقرار السياسي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي بدأت ملامح التقدم والازدهار تظهر في سلطنة سلاجقة الروم ممااقتضى معه الأمر الاهتمام باصلاح الأمور المالية للسلطنة بمايتناسب مع ذلك التقدم ، فقام السلاطين بسك المسكوكات الفضية الإسلامية (٤). ولم تلبث أن ظهرت العملة الفضية الإسلامية إلى حيز الوجود أثناء حكم السلطان قليج أرسلان الثاني أو بالأصح في العام الثلاثين من حكم السلطان المذكور أي في عام ٥٨١هـ/ ١١٨٥م(٥).

وفي الحقيقة فقد أدرك السلاطين السلاجقة أن الوضع أخطر ممايبدو خاصة وأن العملة تعتبر من شعارات الدولة التي تدل على إستقلالها وسيادتها . ولم تكن السياسة الهادئة

---

(١) ISMAIL GALIB : OP. CIT. P.7.

(٢) ISMAIL GALIB : OP. CIT. P.8.

(٣) IBID , P.6.

(٤) IBID , P.5.

(٥) IBID , P.5.

نوعاً ما والتي نهجها سلاطين سلاجقة الروم نحو بيزنطة في الفترة الأولى لحكمهم لتعوقهم عن إظهار دينهم والعمل على نشره في تلك الأرجاء ، والذي كان الهدف الأول والغاية الكبرى على نشره في تلك الأرجاء ، والذي كان الهدف الأول والغاية الكبرى من وراء فتحهم لتلك البلاد . ولتحقيق نلك الغاية كان لابد لسلاطين السلاجقة الروم من العمل على إضفاء الصبغة الإسلامية على مظاهر الحكم في بلادهم ، وفي شتى المجالات ، وكافة الأنشطه بمافي ذلك عملية سك العملة (١) .

وبدأ سلاطين سلاجقة الروم في سك عملتهم باتخاذ الأصول الإسلامية التي استقر عليها الأمر في البلدان الإسلامية المجاورة خاصة في بلدان الخلافة العباسية ، سواء من حيث القيمة النقدية لكل من الدرهم والدينار ، وطريقة السك ، ومن حيث سعر صرف كل منهما بالنسبة للآخر ، وذلك باعتبار سلطنتهم سلطنة إسلامية ، وحفاظاً على روابط التبعية الروحية بالخلافة العباسية خاصة ، وحفاظاً على متطلبات الوحدة المالية بين الدول الإسلامية عامة(٢) .

ولقد لوحظ أنه تم نقش أسماء الخلفاء العباسيين المعاصرين للسلطان قليج أرسلان الثاني في المسكوكات الفضيه التي ضربها ، كما نقش عليها اسم السلطان السلجوقي ولقبه واسم العاصمة وسنة الضرب وبقية الشعارات الإسلامية التي تنقش على السكة الإسلامية من آيات قرآنية وشهادة التوحيد والصلاة على النبي (٣). وكان لقب " السلطان المعظم " يُسك في مسكوكات قليج أرسلان الثاني ، وأصبح بعد ذلك يسك هذا اللقب في المسكوكات السلجوقية ، كما سُكت سنة الضرب باللغة العربية ، وراعوا الأصول الإسلامية في سك مكان الضرب أيضاً ، واستعملوا الأرقام الديوانية أحياناً بين العبارات التاريخيه وبخاصة في السنوات الأخيرة (٤).

إلا أنه يبدو أن العملة النحاسية استمرت في عهد بعض سلاطين سلاجقة الروم على

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.170.

(٢) ISMAIL GALIB : OP. CIT. P.6.

(٣) IBID , P.6. انظر ملحق رقم (٦) .

(٤) IBID , P.7.

الرغم من استخدام العملة الفضية ، فنجد السلطان كيخسرو الأول (٥٨٨-٥٩٢هـ/ ١١٩٢-١١٩٥م) وهو سادس سلاطين سلاجقة الروم يأمر بضرب المسكوكات النحاسية في الفترة الأولى لحكمه (٥٨٨ - ٥٩٢هـ / ١١٩٢ - ١١٩٥م) وكانت على شكل مسكوكات والده قليج أرسلان الثاني مع وجود فرق بسيط للغاية (١) . وأهم مايميز هذه العملة أنها تثبت أن كيخسرو الأول وليس ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان الثاني هو الذي اعتلى عرش قونية في عام ٥٨٩هـ / ١١٩٣م بعد وفاة والدهما قليج أرسلان الثاني وأن كيخسرو الأول استمر في حكم قونية في المرة الأولى إلى عام ٥٩٢هـ/١١٩٥م(٢) .

وهكذا أثبتت العملة أنها وثيقة تاريخيه لايستهان بها في كتابة التاريخ على مر العصور . واستمر ضرب العملة النحاسية أيضاً في عهد السلطان ركن الدين سليمان شاه بن قليج أرسلان الثاني (٥٩٢-٦٠٠هـ / ١١٩٥-١٢٠٣م) .

وإذا كانت أحسن العملات الفضية قد ضربت في عهد قليج أرسلان الثاني فإن أحسن العملات النحاسية تلك التي ضربت في عهد السلطان ركن الدين سليمان شاه (٣) .

هذا بالنسبة للمسكوكات النحاسية والفضية ، أما المسكوكات الذهبية فإن السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦ - ٦٣٤هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٦م) هو أول من أمر بسكها(٤) ، وذلك يرجع إلى توفر خام الذهب في عصره وهو العصر الذي يعد أزهى عصور السلطنة .

وكان يتم توفير معدن الذهب بكميات قليلة من أراضي آسيا الصغرى ، بينما كان يتم

---

(١) ISMAIL GALIB : OP. CIT. P.10.

- يقتضي التعامل النقدي وجود العملات الثلاث ، الذهبية (الدينار) ، والفضية (الدرهم) ، والنحاسية (الفلوس) ، وكان يحدد سعر صرف كل منها بالنسبة للآخر . ومن الملاحظ أن سك سلاطين سلاجقة الروم لعملاتهم كان على مراحل ، فبدأ بسك الفلوس النحاسية ، ثم سك الدراهم الفضية ، وأخيراً الدنانير الذهبية .

(٢) ISMAIL GALIB : OP. CIT. P.10.

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٣٣ .

(٤) CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIEMINEURE (REVUE SEMITIQUE 2 ANNEE , 1894) , P.331.

الحصول على القدر الأكبر عن طريق التجارة العالمية التي كانت تمر عبر أراضي السلطنة(١).

وكانت عملة علاء الدين كيقباد الأول الذهبية تتميز بالكتابات الكوفية التي كانت تسك على العملات قبل عصره ، وكذلك الكتابة العربية بخط النسخ (٢).

وكانت كل العملات الذهبية ، والفضية ، والنحاسية تسك بدار السك بقونية . أما عن أسعار هذه العملات ، فكان الدينار ، وهو العملة الذهبية يساوي- في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي - عشرين درهماً (٣)، والدرهم وهو العملة الفضية يساوي مائة وعشرين يولاً (٤). أما اليول وهو العملة النحاسية ، وهي التي تعرف في العالم الإسلامي بالفلوس فإن المعلومات قليلة عن أحجامه وأسعاره في قونية(٥) وكان يُتعامل في قونية بعملات أخرى إسلامية وأجنبية ، مثل الدينار المصري ، والدينار الأفلوري(٦) . وتعتبر سنوات مابين ٦٠٠-٦٧٠هـ / ١٢٠٣-١٢٧٣م وخصوصاً مابين ٦٣٠-٦٧٠هـ / ١٢٣٣-١٢٧٣م أغنى فترات العملة الذهبية بقونية (٧) .

أما عن أوزان تلك العملات التي ضربت في قونيه فكان وزن الدينار الذهبي ٤,٢٥ جرام وهو وزن الدينار الإسلامي عامة ، وأحياناً كان يزن ٨,٨٤ جرام كعملة جمري المؤرخة بعام ٦٧٥هـ / ١٢٧٨م (٨) .

أما العملات الفضية فكانت تسك من الفضة الخالصة ، وكان عيارها عيار تسعين على الأكثر وثمانين على الأقل (٩) ، ووزنها ٢,٩٥ جرام وهو وزن الدرهم الإسلامي عامة،

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.171.

(٢) CLEMENT HUART : OP. CIT. P.331.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.116.

(٤) IBID , P.116.

(٥) IBID , P.117.

(٦) الدينار الافلوري : هو الدينار الذهبي الذي كانت تسكه فلورنسا الايطالية .

(٧) IBRAHIM ARTUK : OP. CIT. P.269.

(٨) IBID , P.269.

TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.117 -- إنظر الملحق رقم (٦) .

(٩) ISMAIL GALIB : OP. CIT. P.8.

وأحياناً كان يسك أنصاف الدراهم . وتسمى نصفيه أي بوزن ١,٤٥ جرام . وكانت العملات الفضية تسك كل عام تقريباً ، وربما كان ذلك راجعاً إلى وفرة مناجم الفضة في سلطنة سلاجقة الروم ، والتي استغلت منذ عهد السلطان قليج أرسلان الثاني عام ٥٨١هـ/١١٨٤م(١) .

وتعد الحكومة المشتركة لأبناء كيخسرو الثاني ، وهم عز الدين كيكاوس الثاني ، وركن الدين قليج أرسلان الرابع ، وعلاء الدين كيقباد الثاني ، أحد الأحداث البارزة في تاريخ سلاجقة الروم ، وقد اتضح أن سك النقود باسم هؤلاء الإخوة الثلاثة قد بدأ منذ عام ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م (٢) .

ولم يقف الأمر عند حد سك العملة مرة واحدة سنوياً بل كانت العملة في ذلك العهد المشترك تسك عدة مرات في السنة الواحدة وبقوالب مختلفة ، وذلك ممايدل على الاضطراب السياسي في هذه الفتره من حكم هؤلاء السلاطين الثلاثه . فمثلاً سكت عملة في سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥١م بخمس قوالب مختلفة وبأسماء ثلاثة سلاطين ، كما سكت في سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥٢م ثلاث مرات ، وسكت أيضاً في سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٣م مرتين وكذلك في سنة ٦٥١هـ/١٢٥٤م واستمر ذلك الوضع حتى عام ٦٥٧هـ / ١٢٦٠م . وقد سكت معظم تلك النقود في مدينة قونية (٣) .

وعلى الرغم من أن عملية سك العملة في مدينة قونية في العصر السلجوقي كانت بصفة عامة دقيقه ومضبوطة العيار والوزن وخاضعة لأدق المقاييس والمواصفات التي تتبع في بقية عواصم العالم(٤) ، كان بعض الأشخاص الماهرين في التزييف قد استفادوا من الخلافات بين الإخوة فقاموا بسك نقود مزيفة ليس لها مكان معلوم وذلك في عام ٦٥٣هـ/١٢٥٦م بأسماء السلاطين الثلاثة (٥) .

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.171.

(٢) IBRAHIM ARTUK : OP. CIT. P.269.

- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.117.

(٣) IBID . P269 .

(٤) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.325.

(٥) IBRAHIM ARTUK : OP. CIT. P.269.

الفصل الرابع

"إنتشار الإسلام في سلطنة سلاجقة الروم والحياة الثقافية في قونية العاصمة"

أ إنتشار الإسلام في آسيا الصغرى في العصر السلجوقي .

- سماحة الإسلام وحسن معاملة أهل الذمة .
- جهود سلاطين سلاجقة الروم في نشر الإسلام .
- دور المؤسسات الدينيه في نشر الإسلام بآسيا الصغرى .
- الصوفية ودورهم في إنتشار الإسلام في آسيا الصغرى .

ب العلماء والصوفية ودورهم في الحياة الدينيه في مدينة قونيه في العصر السلجوقي .

جـ الحياة الأدبية في مدينة قونية في العصر السلجوقي .

- اللغة وأثرها على الناحية الأدبية في قونية السلجوقيه :
(اللغة العربية - اللغة الفارسية - اللغة التركية) .

د ضعف العلوم العقلية في عصر سلاجقة الروم وأسبابه .

هـ نظام التعليم في قونيه في العصر السلجوقي .

و مكتبات قونية في العصر السلجوقي .

أ - إنتشار الإسلام في آسيا الصغرى في العصر السلجوقي

- سماحة الإسلام وحسن معاملة أهل الذمة :

في الوقت الذي كان فيه النصارى والنصرانية في آسيا الصغرى يتراجعون أمام السلاجقة الأتراك الفاتحين ، كان الإسلام يسجل إنتشاراً كبيراً . إذ بدأ تحول النصارى إلى الإسلام بشكل ملحوظ منذ أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، إلا أنه من الصعب تقدير عدد النصارى الذين اعتنقوا الإسلام في الفترة الأولى للحكم السلجوقي بسبب عدم كفاية المراجع وقلة المعلومات في هذا الشأن (١).

ومن المعروف أن أعداد المعتنقين للإسلام قد إزداد بمرور الوقت حتى إنتهى الأمر باعتناق أغلبيتهم للإسلام ، وإن كان ذلك قد تم خلال فترة طويلة (٢) شملت القرون الخامس والسادس والسابع الهجريه / الحادي والثاني والثالث عشر الميلاديه .

وكان لسياسة التسامح الديني التي أبداها المسلمون السلاجقة - منذ البداية - تجاه النصارى الدور الرئيسي في إهتداء الكثيرين منهم للإسلام . وقد أشار كلود كاهن في كتابه عن هذا التسامح الديني الذي أبداه سلاجقة الروم مع النصارى إذ يقول :" إن مواقف وتصرفات ومعتقدات الفاتحين في الأناضول خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر (السادس والسابع الهجريين) تمثل تسامحاً دينياً لم يسبق أن صادفناه في مكان آخر غير العالم الإسلامي ومن الصعب جداً فهم كيفية ماحدث في هذا الصدد ، وكيف أمكن وقوع مثل هذا التواؤم والانسجام "(٣) ، ومن أهم الادلة على تسامح المسلمين ان المؤرخ السرياني ميخائيل السرياني الذي عاش في القرن السادس الهجري وكتب تاريخًا للعالم حين تحدث عن فتوحات المسلمين لبلاد الشام قال : « الحمد لله العزيز الجبار الذي أثار من الجنوب

---

(١) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.22,128.

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.242.

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P.31.

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.203.

أولاد إسماعيل ليخلصونا من اضطهاد الرومان » ولذلك لا عجب ان ترحب سائر تلك الطوائف بحكم سلاجقة الروم خلاصًا من الاضطهاد الذي تعرضوا له خلال قرون عديدة .

الحقيقة أنه كان لشعور الاطمئنان إلى حرية العبادة والعيش بسلام في ظل الحكم الإسلامي في البلاد التي فتحها المسلمون من قبل والتي كانت تابعةً أيضاً للدولة البيزنطية مثل سوريه ومصر ، أثره الكبير في توجه نصارى آسيا الصغرى إلى الترحيب بمقدم الأتراك السلاجقة المسلمين باعتبارهم منقذين ومخلصين لهم من الاضطهاد والظلم الذي واجهوه على أيدي البيزنطيين (١). فلم يقتصر الأمر على الإجحاف والظلم في تحصيل الضرائب ، وإنما كان أيضاً لروح الاضطهاد الذي اتبعته الكنيسة البيزنطية والتي مارستها على كل من خالفها في العقيدة (٢)، إضافة إلى أن انتشار الفساد في الجهاز الكنسي في آسيا الصغرى - كما أوضحنا سابقاً - كان له أثره في ترحيب النصارى بحكم السلاجقة الذين إتصفت نظمهم بسمة التسامح والحرية الدينيه بالإضافة إلى حسن التعامل والتعاون بينهم وبين أهل الذمة في البلدان المفتوحة ، مما هيأ لنصارى آسيا الصغرى الذين شعروا بالعدل والتسامح من قبل السلاجقة العيش بسلام والتعبد بحرية في ظل الحكم السلجوقي الإسلامي (٣).

وبالنسبة للكنائس فإنه ممالاشك فيه أن سلاجقة الروم المسلمين جروا فيمايختص بوضع الكنائس في المدن التي فتحوها وفقاً للقاعدة الشرعية التي استقر عليها الأمر منذ عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، (٤) وعهود الخلفاء الراشدين ، رضي الله عنهم ، في

---

(١) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، ص١١٦، حسنين ربيع : المرجع السابق ، ص١٩٢.
- OSMAN CETIN : OP. CIT. P.123.

(٢) توماس أرنولد : المرجع السابق ، ص١١٦ ، وتجدر الإشارة هنا إلى أن طوائف كثير من النصاري من سكان آسيا الصغري قبيل الفتح السلجوقي تنتمي إلى السريان واليعاقبة ، والنساطرة ، والبوليسيين، والأرمن ، وكلها فرق نصرانية تخالف في عقائدها مذهب القسطنطينيه وعانت تلك الطوائف من اضطهادات متتالية من جانب الاباطرة البيزنطية منذ عصور مبكرة .
- OSMAN CETIN : OP. CIT. P.16,17.

(٣) IBID , P.123,124.

(٤) تستند هذه القاعدة الشرعية على ماجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذمته لنصارى نجران على بيعهم (انظر : توفيق اليوزبكي : المرجع السابق ، ص١٠٠) .

الفتوحات الإسلامية الأولى والتي نصت عليها عهود الصلح والأمان التي أعطاها المسلمون لأهل الذمة ، وعلى وجه التخصيص وفقاً لماجاء في كتاب صلح عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، مع أهل إيلياء ، والذي أصبح يعتبر الأساس في معاملة المسلمين للمسيحيين وفي وضع كنائسهم. فقد جاء في كتاب صلح إيلياء مانصه (هذا ماأعطى عبد الله أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم ، وصلبانهم ، وسقيمها ، وبرئيها وسائر ملتها ، أنه لاتسكن كنائسهم ، ولاتهدم ، ولاينتقص منها ، ولامن خيرها ، ولا من صليبهم ....) (١) .

كما ورد في عهود الصلح التي أبرمها المسلمون مع أهل الذمة في الشام وفي مصر ، أن يحترم النصارى الشعائر الدينيه للمسلمين ، ولايظهروا من طقوسهم مايؤذي شعائر المسلمين ، وأن يؤمّن أهل الذمة على كنائسهم التي جرى عليها الصلح ، وألا يحدثوا أي كنائس أو دور عبادة غيرها . وعلى هذا الأساس تركت البيع والكنائس القديمة فلم تهدم ولذلك قال أبو يوسف (ولست أرى أن يهدم شيء مماجرى عليه الصلح ولايحوّل ، ويمضي الأمر على ماأمضاه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، رضي الله عنهم ، فإنهم لم يهدموا شيئاً مماكان الصلح جرى عليه ، فأما ماأحدث من بناء بيعة أو كنيسة فإن ذلك يهدم) (٢) .

وأما البلاد التي فتحها المسلمون عنوة فقد آلت إليهم ، بمافيها من كنائس بحق الفتح، وفي هذا الصدد يضرب المثل بكنيسة القديس يوحنا المعمدان (النبي يحي) التي كانت الكنيسة الكبرى في دمشق وقت الفتح الإسلامي لها . فيذكر أن أبا عبيده بن الجراح فتح نصف دمشق الغربي صلحاً بمافيه نصف كنيسة القديس يوحنا الغربي ، وأن خالد بن الوليد فتح نصفها الشرقي عنوة ، بمافيه نصف كنيسة القديس يوحنا الشرقي ، فبقي نصف كنيسة القديس يوحنا الغربي على ماهو عليه في يد نصارى دمشق ، وحولّ المسلمون نصف

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٦٠٩.

- ثريا عرفة : الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي ، ص٥٥-٥٩.

(٢) أبو يوسف : الخراج ، تحقيق محمد ابراهيم البنا ، ص٢٩٤-٢٩٥.

- الماوردي : الاحكام السلطانية والولايات الدينيه ، ص١٢٧.

الكنيسة الشرقي مسجداً . وظل الأمر على ذلك الوضع إلى أن أقنع الوليد بن عبد الملك نصارى دمشق بأن يتنازلوا للمسلمين عن القسم الغربي من كنيسة القديس يوحنا المعمدان الذي في أيديهم مقابل أربع كنائس منحهم حق العبادة فيها ، ثم هدم المكان كله بقسميه الشرقي والغربي ، أي الكنيسة والمسجد ، وبنى مكانه الجامع الأموي الذي بدأ بناءه سنة ٨٧هـ ، وانتهى منه سنة ٩٦هـ (١) .

ومما يجدر ذكره أيضاً أن المسلمين في عهودهم التالية شملوا النصارى بتسامحهم ، وسمحوا لهم فيماعدا الأوقات التي كان يشتد فيها تعصب النصارى ضد المسلمين أو استثارتهم بماكان يحدث منهم من أفعال أوأقوال بترميم مايتصدع من الكنائس ، بل وبإعادة بناء ماكان يتهدم منها (٢) .

وفيما يختص بالكنائس التي كانت موجودة في المدن البيزنطية التي فتحها سلاجقة الروم بآسيا الصغرى ، فإن كانت تلك المدن البيزنطية فتحت صلحاً ، فقد بقيت في أيدي النصارى ، وفقاً للقاعدة الشرعية التي استقر عليها الأمر في هذا الصدد ، منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعهود الخلفاء الراشدين ، رضي الله عنهم ، فلم يُحولوا إلا فيماندر شيئاً من هذه الكنائس (٣) ، وأما ماكان يُحدث فيها من كنائس فكان يُهدم وهو ماكان متبعاً في البلدان الإسلامية المجاورة (٤).

وتبعاً لتلك القاعدة الشرعية التي اتبعها سلاجقة الروم فيما يختص بأهل الذمة فإنهم منحوهم الحرية الدينيه للتعبد ، وتركوا لهم كنائسهم وأديرتهم القديمة يدبرون أمورها الكنسية والإدارية بحرية في ظل الإدارة السلجوقيه ، دون انقطاع عن علاقاتهم برئاسة كنيستهم الأم في القسطنطينيه هذا بالنسبه للطائفة الملكانية التي كانت على مطهب

---

(١) نبيه عاقل : خلافة بني أمية ، ص٢٢٤-٢٢٨.

(٢) المزيد من التفصيل الموضح بالأمثلة إنظر :

(أ . س . ترتون : المرجع السابق ، من ص٤٠ إلى ص٦٣) .

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٦٨.

(٤) أ . س . ترتون : المرجع السابق ، ص٥٩.

القسطنطينيه ، أما بقية الطوائف النصرانية فلها رؤساء كنيسة مستقلة عن القسطنطينيه(١). وقد فرض سلاجقة الروم على تلك الأديرة والكنائس ضرائب تدفع سنوياً للدولة (٢)، إلا أن هذه الأموال التي كانت تدفعها تلك المؤسسات الكنسية والتي كانت تملك الكثير من الأراضي الغنية والقرى ، لاتمثل إجحافاً في حق النصارى وإنما هي في الحقيقة الخراج الذي كان مستحقاً عن هذه الأراضي بمقتضى النظام المالي الإسلامي ، وإن كان ذلك لايمنع من القول بأن بعض سلاطين سلاجقة الروم بلغ من شدة تسامحهم مع أهل الذمة أنهم قاموا بإعفاء بعض الكنائس من هذه الضرائب تخفيفاً عن كاهلهم في الأوقات العسيرة (٣) .

ولم يسمح سلاجقة الروم في بعض الأوقات ببناء كنائس جديدة للمسيحيين يدل على ذلك رفض قاضي قونية عز الدين القونوي في عهد عز الدين كيكاوس الثاني إلتماساً تقدم به مسيحيو المدينة في سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٧م من أجل السماح لهم ببناء كنيسة في أرض يريدون شراءها مقابل دفع الجزية (٤).

وفيما يختص بأول مسجد جامع في مدينة قونية فإنه كان في الأصل الكنيسة الكبرى للمدينة . هذا ولم توضح لنا مصادر فتوح السلاجقة في آسيا الصغرى ماإذا كانت مدينة قونيه قد فتحت صلحاً أم عنوة اللهم إلا ماجاء في المصدر المجهول المؤلف (ANONIM) :-
" أخذ سليمان بن قتلمش قونية أولاً ثم أخذ قلعة كفالة ، وفي خلال مدة قصيرة استحوذ على عدة قلاع حصينة بالقرب من هذا المكان وضمها إلى المملكة الإسلامية ، واستولى على خزائن إمبراطور الروم بقوة السيف ، وامتلأ قلب الملاحدة رعباً وخوفاً " (٥).

---

(١) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS , P.91,95.

(٢) أ . س . ترتون : المرجع السابق ، ص٦٠.

(٣) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS , P.76.

(٤) IBID , P.86.

(٥) ANONIM : P.23.

وكان لتلك المعاملة الحسنة التي تتسم بالعدل والبعد عن الإجحاف والظلم والتي عامل بها كبار الملاك المسلمين رعاياهم من الفلاحين الذين يعملون بأراضيهم أثرها الكبير في إقبال اولئك الفلاحين الأجراء على اعتناق الإسلام ، إذ شعروا بالفارق الكبير بين حسن معاملة المسلمين لهم وبين سوء معاملة البيزنطيين السابقة لهم (١).

كما كان الغلمان الأسرى من أولئك الروم يتلقون تعاليم الإسلام في مؤسسة كالمدرسة خاصة بتربية أطفال الأسرى تربية إسلامية وكان يطلق عليها إسم « غلام خانه » (٢) ، ثم يعتق أولئك الغلمان ويتساوون في الحقوق مع المسلمين ، ويربون تربية عسكرية لينخرطوا بعد ذلك في صفوف الجيش أو ليعملوا في حاشية السلطان والأمراء أو في أعمال الدواوين(٣)وأسست الدولة العثمانية فيما بعد فرق الأنكشارية على غرار هذا النمط .

ولم يقتصر التأثر بسماحة الدين الإسلامي والإقبال على إعتناقه على أولئك الفلاحين والغلمان ، بل امتد تأثيره إلى الطبقة الأرستقراطية من كبار الملاك من الروم والأرمن الذين فتحت مدنهم وقراهم عنوة (٤). والحقيقة أن هؤلاء الأرستقراطيين قد آلت أراضيهم إلى الفاتحين السلاجقة المسلمين بحق الفتح ، ومع ذلك فقد أبقاهم السلاجقة في أراضيهم يزرعونها ويتولون رعايتها مقابل دفعهم الجزية والخراج ، أما الذين فتحت أراضيهم صلحاً فقد ظلوا يزرعونها مقابل دفع العشر عنها فقط وفقًا للقاعدة الشرعية (٥).

وليس ثمه شك في أنه كان لهذه المعاملة الحسنة لكبار الملاك أثرها الكبير في إعتناق

---

(١) OSMAN TURAN : OP. CIT. P.74,76.

(٢) OSMAN TURAN : CELALEDDIN KARATAY VAKIFLARI VE VAKFIYELERI , P.22.

(٣) كان من أشهر هؤلاء الغلمان جلال الدين قره طاي الذي وقع في أسر السلاجقة قبل عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول وأخذ إلى الجيش ثم الغلام خانه حيث قضى مدة ومنه إلى القصر ، ثم تم عتقه أخيراً وعين في مناصب في الجيش وفي القصر أيضاً .

- OSMAN TURAN : CELALEDDIN KARATAY VAKIFLARI , P.22.

وكذلك : - S . VRYONIS : OP. CIT. P.241.

(٤) S . VRYONIS : OP. CIT. P.230.

(٥) انظر عن القاعدة الشرعية التي وضعها الفقهاء وجاءوا فيها بآراء مختلفة حول وضع الخراج : الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٤٦ / أبويوسف : الخراج ، ص ٧٥ .

الكثيرين منهم للإسلام ، ويؤكد هذا وجود عدد من أفراد هذه العائلات الأرستقراطية في خدمة السلاطين السلاجقة (١) فهناك الأمير كومينوس (KOMNEOS) يعينه علاء الدين كيقباد الأول قائداً من قواد حملته على أرمينيه ، كما كان في نهاية عهد قليج أرسلان الثاني نصارى (من القساوسه الروم) في إدارة الأموال (خزانة الدولة)(٢).

كما ظل الأطباء غير المسلمين محتفظين بشهرتهم كأطباء في بلاط سلاجقة الروم على الرغم من فقدانهم لوضعهم المميز القديم في ظل تقدم وإزدهار الحضارة الإسلامية (٣).

وهناك أمثلة لحسن معاملة المسلمين لغيرهم من أهل الأديان الأخرى ، فنجد أن سياسة التسامح قد أثمرت مع أولئك النصارى المقيمين حول بحيرة بايشهر بالقرب من مدينة قونية والذين ترك لهم الأتراك السلاجقة أراضيهم يزرعونها ويستفيدون منها بعد أن وافقوا على دفع الجزية والخراج مقابل حماية السلطان السلجوقي لهم . ولقد عاش أولئك النصارى في أمن ويسر ورخاء بفضل اشتغالهم بالتجارة مع الأتراك المسلمين وأقاموا علاقات طيبة مع الموجودين منهم في الأماكن المجاورة (٤) مماأغاظ البيزنطيين . فانتهز الإمبراطور حنا كومنين الثاني (٥١٢ - ٥٣٨هـ / ١١١٨ - ١١٤٣م) فرصة هجومه على الأتراك الذين يحاصرون الوبرلو* أثناء توجهه للهجوم على قونيه عام ٥٣٩هـ/١١٤٢هـ فقام بطرد أولئك النصارى من أراضيهم التي عاشوا فيها وأمرهم بإطاعة أوامره وترك تلك المنطقة ولكنهم لم يستمعوا إليه وسخروا من توجيهاته وصمموا على البقاء في ظل تسامح المسلمين، لأنهم كانوا لايزالون يتذكرون الضغوط الدينيه والمظالم المالية التي أوقعها عليهم البيزنطيون . وكان لموقفهم ذلك أن غضب عليهم يوحنا كومنين واستولى على تلك المناطق بالقوة وطرد منها النصارى ممأدى إلى ازدياد حنقهم على البيزنطيين وعلى سياستهم ،

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.215.
- OSMAN CETIN : OP. CIT. P.125.

(٢) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SU-JETS NON-MUSULMANS , P.87.

(٣) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES , P.87.

(٤) IBID , P.76.

وزيادة تمسكهم بحكم الأتراك السلاجقه المسلمين (١).

هكذا وجد النصارى أنفسهم في موقف نفسي جعلهم يفضلون المسلمين الأتراك نتيجة لماأبدوه من حسن التعامل والتعاون . ولاشك في أن هناك أحداثاً وقعت في نفس القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي تؤيد هذا القول .

فقد كان هناك قسم من النصارى التابعين للحملة الصليبية الثانية (٥٤٢هـ/١١٤٧م) تخلفوا عن إخوانهم ، فقام البيزنطيون بإساءة معاملتهم وفرضوا عليهم السخرة ، وابتزوا أموالهم وأمتعتهم القليلة بالقوة والخداع فأصبحوا في حالة سيئة ، فأشفق عليهم المسلمون الأتراك وقاموا بمواساة مرضاهم وإغاثة فقرائهم وإطعام جوعاهم الذين أشرفوا على الهلاك ، واستردوا النقود التي ابتزها منهم البيزنطيون ووزعوها بين المعوزين والفقراء منهم ، كما بذل المسلمون لهم العطاء في كرم وسخاء . وقد تأثر أولئك النصارى بهذا الموقف الإنساني من جانب الأتراك المسلمين فاعتنق عدد كبير منهم يربو على الثلاثة آلاف نصراني الإسلام بمحض إرادتهم ، دون أن يكرههم أحد من المسلمين على نبذ دينهم ، وإنما كان إسلامهم نتيجة مارأوه من المسلمين من معاني الرحمة والعدل والتسامح (٢) .

يقول ODODE DEUL :

وعلى هذا النحو ذهبوا في أمان وتركوا اخوانهم في الدين دون أن يجنبوهم المصير القاسي ، حيث تركوهم بين الكفار الذي أشفقوا عليهم ، وحالاً سمعنا أن أكثر من ثلاثة

---

(١) OSMAN TURAN: OP. CIT.P.76

* الوبرلو : هي مدينة برغلو الواقعة في الحد الغربي لبلاد سلاجقة الروم ، غرب بحيرة اكردور وعرفت حديثاً بـــ " ألوبرلو " .

- (انظر كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٧٤) .

(٢) توماس أرنولد : المرجع السابق ، ص١٠٩.

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P.125.

نقلاً عما كتبه الراهب أودو الدويلي " ODO DE DEUIL "وهو أحد الرهبان الذين اشتغلوا لدى لويس السابع والذي شارك في الحرب الصليبية الثانية ووصفها .

آلاف انضموا بأنفسهم إلى الترك حينما عزلوا ، آه ، شفقة أكثر قسوة من جميع الغدر فقد أعطوهم القوت ، ولكنهم سلبوهم دينهم على الرغم من أنهم (أي الأتراك) كانوا راضين بتقديم تلك الخدمات دون ان يجبروا أحداً منهم على أن يرتد عن دينه » (١) .

ولعل فيماقام به السلطان كيخسرو الأول في عام ٥٩٢هـ/١١٩٦م من تقسيم الأسرى النصارى من السكان الروم الذين أتى بهم من إقليم مندراس إلى مجموعات بعد أن رد إليهم ممتلكاتهم التي أخذها منهم جنوده . ومنحهم القرى والحقول والبذور الزراعية والمساكن، واستوطنهم بجوار آقشهر ، وأعفاهم من الضرائب لمدة خمسة أعوام ، مايوضح مدى الرخاء والعيش الهنيء الذي عاشه النصارى في ظل التسامح والعدل وحسن المعاملة التي وجدوها لدى سلاجقة الروم (٢). ويعلق أحد المؤرخين البيزنطيين وهو نيكتاس خونياتس على هذا الحدث "بأن هذا السلوك الرحيم جداً تجاه الأسرى أنساهم وطنهم الأصلي، وهاجر كثير من إخوانهم الآخرين إلى بلاد السلطان دونما نشوب حرب من أجل هذا. ومن هنا قل عدد النصارى بل أصبحت مدن الروم (البيزنطيين) خاوية بعد أن ذهب أهلها إلى المسلمين ليشيدوا في بلاد سلطنة سلاجقة الروم مستوطنات لهم، وليس في ذلك مايثير الدهشة لأن الشعوب التي تعاني من ظلم حكامها لاتبكي على مغادرتها لبلادها الأصلية بل تتركها بمحض إرادتها حيث تنشد العدل والأمن والأمان"(٣).

وحتى بعد أن عادت القسطنطينيه إلى البيزنطيين في عهد الإمبراطور ميخائيل الثامن (٦٥٥-٦٧٩هـ / ١٢٥٨-١٢٨٢م)، وسمح المسلمون لأولئك النصارى بالعودة إلى مواطنهم الأصلية التابعة للإمبراطورية البيزنطية ، نجدهم يرفضون العودة ويفضلون البقاء في موطنهم الجديد ، بل لقد حدث في عهد الإمبراطور ميخائيل الثامن نفسه أن دعا النصارى الموجودون في آسيا الصغرى - في البلدان التابعة للبيزنطيين - الأتراك المسلمين

---

(١) CAMBRIDGE HISTORY OF I SLAM : P.242 .

(٢) ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETI , VOL.1 , P.263,264.

(٣) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SU-JETS NON-MUSULMANS , P.90.

مراراً لإحتلال أراضيهم وقراهم ومدنهم تخلصاً من إستبداد الدولة البيزنطية. وهاجر الأغنياء والفقراء منهم على حد سواء إلى داخل الولايات الإسلامية التابعة لسلاجقة الروم بآسيا الصغرى لينعموا بالراحة والطمأنينه في ظل التسامح الذي أبداه السلاجقة المسلمون وأصبحوا من رعايا السلطان (١).

هذا وقد بلغ من شدة تسامح سلاطين سلاجقة الروم مع أهل الذمة أن العلاقات بينهما توطدت بشكل كبير ، وأقبل الكثيرون منهم على الإسلام ، وحتى من لم يسلم منهم فإنه كان يكنّ كل التقدير والاحترام للمسلمين . وقد اشتهر قليج أرسلان الأول (٤٨٥ - ٥٠٠هـ/ ١٠٩٢-١١٠٦م) بشدة تسامحه مع أهل الذمة، وكان متزوجاً من إحدى النساء النصرانيات وإسمها إيزابيلا ، وقد أقبل عليه الكثير من رعاياه النصارى وأحبوه لعدله وتسامحه ودخل الكثيرون منهم الإسلام ، وإن لم تتوافر لدينا الأعداد المضبوطة لأولئك المهتدين الجدد. وحتى من لم يسلم منهم فإنه تأثر جداً بموته ، وكان يوم موته حداداً بالنسبة للنصارى أيضاً (٢).

وبسبب عدل السلطان مسعود الأول (٥١٠-٥٥١هـ / ١١١٦- ١١٥٦م) كان الكثير من النصارى يفضلون العيش تحت إدارته (٣)، فجذبت سياسته الكثير من الرعايا النصارى الذين أقبل معظمهم على الإسلام مع مرور الزمن (٤). ويقال إن أم ولده قليج أرسلان الثاني كانت رومية كما كانت زوجة السلطان كيخسرو الأول (٥٨٨-٥٩٢هـ/١١٩٢-١١٩٥م) رومية (٥).

---

(١) OSMAN TURAN:OP.CIT.P.90: / توماس أرنولد : المرجع السابق ، ص١١٧.

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P.124.

(٢) OSMAN TURAN : OP. CIT. P.75.

(٣) S . VRYONIS : OP. CIT. P.182.

(٤) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS , P.76.

(٥) يقول إبن خلدون :" لما ملك ركن الدين ابن قليج أرسلان قونيه وانتزعها من يد أخيه كيخسرو الأول لم يجد الأخير مقراً له سوى القسطنطينيه بعد رفض الملك الظاهر الايوبي إستقباله واكرمه =

كما حدثت مصاهرات بين بعض أثرياء المسلمين من الروميات النصرانيات (١) ، من ذلك المصاهرة بين تاج الدين حسين ابن فخر الدين علي صاحب عطا أحد الأمراء المشهورين بأعماله الخيرية بقونيه، من إبنة أحد الروم ويدعى كيرخاية KIRKHAYA ، وهو خال السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (٦٤٤-٦٥٩هـ / ١٢٤٦-١٢٦١م)(٢). والمصاهرة بين علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ / ١٢١٩-١٢٣٦م) إبنة كيرڤارد KIRVARD حاكم مدينة كالونورس KALONOROS (العلائية) بعد إستيلائه على حصنها ، وتدل الكتابات الموجودة على المباني الدينيه التي تركتها هذه الأميرة أنها كانت بعد إسلامها عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م على درجة كبيرة من التقوى والورع (٣).

وهاهو السلطان كيخسرو الثاني (٦٣٤ - ٦٤٤هـ / ١٢٣٦ - ١٢٤٦م) يتزوج من رومية وكرجية ، أما الكرجية (الجورجية) فهي الأميرة روزدان إبنة ملك الكرج الذي شغف بحبها فتركها على دينها وترك لها حرية التعبد داخل القصر فكان لها قسيس وكنيسة صغيرة داخل قصر السلطان ، فأدى هذا التسامح الديني من جانبه إلى إهتداء زوجته روزدان بإيمان قوي وراسخ دفعها إلى مجالسة كبار العلماء المسلمين وإلى المسارعة إلى فعل الخيرات ، وهي التي اشتهرت فيمابعد بإسم "خاتون الجورجية" أو "جورجي خاتون" (٤). هذا فضلاً عن زواج بعض الأمراء المسلمين من النصرانيات كما سبق أن ذكرنا .

ويتضح من المنشور (الفرمان) الذي صدر لتعيين أحد قضاة قونية العاصمة

= امبراطورا القسطنطينيه وتزوج هناك بإبنة أحد البطارقة " .

ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٥٥.

(١) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص م .

(٢) العيني : عقد الجمان ، حوادث وتراجم سنة ٦٤٨ - ٦٦٤هـ ، ص٣٢١.

- OSMAN TURAN : OP. CIT. P.82.

(٣) IBID , P.82.

(٤) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS , P.81.

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P.125.

السلجوقيه مدى الرعاية والاهتمام اللذين أولاهما سلاجقة الروم لموضوع العدالة وحسن معاملة الرعايا على اختلاف مستوياتهم ، وكان المنشور (الفرمان) يأمر بأن ينظر القاضي في كل الشئون الشرعية للدولة ، وأن يقوم بتعيين نوابه من القضاه من المتدينين ، وأن يبتعد عن ذوي المطامع ، وأن يرفع الفروق بين الغني والفقير ، والغريب والقريب ، في الدعاوي المرفوعة ، والمنازعات (١).

---

(١) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.151.

- جهود سلاطين سلاجقة الروم في نشر الإسلام:

ولعله من الأهمية بمكان أن نشير إلى أنه لولا جهود سلاطين سلاجقة الروم ورغبتهم الصادقة في نشر الإسلام في ربوع آسيا الصغرى ، لما انتشر الإسلام بتلك القوة التي جعلته يتغلغل في نفوس رعاياهم من أصحاب الملل الأخرى. وإذا كان سلاطين سلاجقة الروم قد ورثوا عن أبناء عمومتهم السلاجقة العظام سياستهم الجهادية فإنهم كذلك ورثوا عنهم رغبتهم في نشر الإسلام على المذهب السني واتبعوا في ذلك سياسة التسامح التي اتبعها السلاجقة العظام فقد كانت معظم البلاد الإسلامية التي سيطر عليها السلاجقة الروم بلاداً إسلامية في الأصل.(١) إلا أنه يبدو أن الجهود التي بذلها سلاجقة الروم في سبيل إرساء دعائم الإسلام في آسيا الصغرى كانت أقوى وأكبر مما بذله أبناء عمومتهم في الشرق خاصة وأنها حدثت خلال أحوال العصور الوسطي المضطربة (٢) ، وفي فترة حرجة هزت مكانة العالم الإسلامي ابتدأت بالحروب الصليبية وماتمخض عنها من إنشاء الإمارات الصليبية في المشرق الإسلامي وانتهت بالغزوات المغولية التي أسقطت الخلافة العباسية ببغداد والتي لم يسلم منها سلاجقة الروم.

وتكمن الصعوبة أيضاً في أن سلاجقة الروم فتحوا أرضاً بكراً ، واستقروا فيها ، ومن ثم لم يتوافر في هذه الأرض البكر ماتوافر لأبناء عمومتهم فكان للبيئة النصرانية التي إستقر بها سلاجقة الروم أثرها في زيادة صعوبة المهمة الملقاة على عاتقهم . فالسلاجقة العظام الذين إستقروا في فارس وخراسان والعراق والشام، إستقروا في بيئات إسلامية ، ومن ثم توافر لهم فيها علماء أفذاذ ، وأهل صلاح وتقوى ، وقفوا بجانبهم ، وشدوا من أزرهم ، بتوجيه النصح إليهم عند الإستعانة بهم ، كما ساعدوهم على نشر المذهب السني حتى مكنوا له في معظم الأقاليم الإسلامية التي دخلوها . أما سلاجقة الروم فقد إستقروا

---

(١) انظر المزيد بهذا الشأن :

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P.125.
- OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS , P.69,70.
- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٣٦.

(٢) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.125.

في بيئة نصرانية إغريقيه تطلبت بذل المزيد من الجهد من قبل الحكام والعلماء معاً حتى يستطيعوا تحويل تلك البيئة النصرانية إلى بيئة إسلامية (١). ولذلك بذل سلاطين سلاجقة الروم كافة الجهود الحربية والسلمية للتعريف بالدين الإسلامي ونشر تعاليمه على المذهب السني الحنفي، الذي مالبث أن اتخذه هؤلاء السلاطين أساس التعليم والقضاء والفتيا في بلاد الروم(٢). وكان أول شيء يفعله السلاطين السلاجقة عند فتح كل مدينة أو بلدة صغيرة هو تعيين قضاة ومدرسين وأئمة وخطباء ومؤذنين وانشاء المساجد والمدارس والزوايا(٣). ويرجع تعيين أول قاضي شرعي على المذهب الحنفي في سلطنة سلاجقة الروم إلى عهد سليمان بن قتلمش الذي قام بتعيينه في إحدى المدن الأولى التي فتحها في آسيا الصغرى (٤).

وقد حرص سلاطين سلاجقة الروم على التمسك بالمذهب السني ، فجعلوا المذهب الحنفي المذهب الرسمي للدولة ، وفي ذلك يقول الراوندي عن غياث الدين كيخسرو الأول (٥٨٨ - ٥٩٧هـ / ١١٩٢ - ١٢٠٠م) ، وقد كان من المعاصرين له والمتصلين به : " وقد أكرمه الله فصح اعتقاده على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ، رضي الله عنه ، وقد وجب على أهل الروم كذلك أن يشكروا الله لأنهم يعتقدون فيمايعتقد فيه سلطانهم " (٥).

وكان السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦ - ٦٣٤هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٦م) خير مثال للحاكم المسلم ، فأصبح قدوة لرعاياه في التمسك بالدين الإسلامي ، فقد كان عميق الإيمان ، زاهداً ، حريصاً على تأدية صلواته المفروضة بمافيها صلاة الفجر ، كما كان حريصاً على تأدية واجباته الدينيه قبل التوقيع على أية مستندات رسمية في ديوانه والتي كانت تحمل إسم الله عليها(٦). وقال عنه ابن العبري :" كان عاقلاً عفيفاً ذا بأس شديد "(٧) .

---

(١) عبد المجيد بدوي : الاتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم ، ص٢٥٤.

(٢) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ص٥٨.

(٣) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SU- JETS NON-MUSULMANS , P.85,86. – انظر الفصل الاخير .

(٤) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.151.

(٥) الراوندي : المصدر السابق ، ص٥٨.

(٦) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠١.

(٧) ابن العبري : المصدر السابق ، ص٢٥٠.

وحرص سلاطين سلاجقة الروم على إتباع خطى أبناء عمومتهم في القضاء على كل حركة خارجة مناهضة للسنة يتصف أصحابها وأدعياؤها بالزيغ والضلال ، من ذلك مافعله السلطان كيخسرو الثاني بن كيقباد الأول (٦٣٤-٦٤٤هـ/ ١٢٣٦-١٢٤٦م) تجاه حركة بابا إسحاق التركماني الذي ادعى النبوة سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م حيث قام كيخسرو الثاني بتجهيز جيش قوي قضى على الحركة وتمكن من قمعها بكل قوة ، فانتهت بقتل بابا اسحاق والكثير من أنصاره (١).

وقد إستطاع سلاطين سلاجقة الروم بهذه السياسة أن يقضوا على الإنقسام والتفرقة بين المسلمين ، فنشأ مجتمع إسلامي متراص متجانس ذا حضارة إسلامية راقية ومتقدمة بينما كان الشعب النصراني من رعايا السلاجقة تمزقه الاختلافات المذهبية وتزيد من تأخره بقايا الحضارة النصرانية البيزنطيه الفاسدة والمهزومة ، فأظهر النصارى عدم وجود وحدة ترابط بنفس القدر الذي توافر لدى المسلمين (٢) كما أنه أوضحنا سابقاً سياسة التسامح والعدل الذي اتبعها سلاطين سلاجقة الروم مع النصارى بمنحهم سبل العيش الكريم أسوة بالمسلمين وتوطينهم في مناطق غنية وآمنة مماجعلهم يؤمنون بسماحة الإسلام ويقبلون على إعتناقه .

و عمل بعض سلاطين السلاجقة على نشر المذهب السني الحنفي في آسيا الصغرى أسوة بالسلاجقة العظام ، إلى جانب التسامح الذي ورثوه عنهم أيضاً . كذلك أقام سلاطين سلاجقة الروم في سبيل نشر الإسلام والتعريف به في تلك الأوساط النصرانية البيزنطيه ، مناظرات ومناقشات وندوات حضرها علماء من كل الأديان ، ومن الوقائع التاريخيه الملفتة للنظر قيام السلطان قليج أرسلان الثاني (٥٥١ - ٥٨٨هـ / ١١٥٦ - ١١٩٢م) بعقد حوار ومناظرة مع البطريرق ميخائيل السرياني في ملطية ، وكانت المناظرة بخصوص الكتاب المقدس (٣) . وكان من الطبيعي أن تكون لهذه المناظرات أثرها في إعتناق الرهبان النصارى

---

(١) C . M . H . VOL. IV , P.748.

(٢) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.146,147,149.

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.213.

=OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SU _

الدين الإسلامي وهو ماتؤكده الروايات التاريخيه (١).

وبلغ من شدة إهتمام سلاطين سلاجقة الروم وحرصهم على انتشار الإسلام في ربوع آسيا الصغرى أنهم كانوا عندما يرسلون جيشاً أو يوجهون حملة للقتال يرسلون معه واحداً من كبار العلماء (٢)، من أجل إثارة حماس الجند من ناحيه، ونشر تعاليم الإسلام وفرائضه في البلاد المفتوحة من ناحية أخرى، وجذب أكبر عدد ممكن من سكان تلك البلاد للدخول في الإسلام.

و في الحادثة التي أوردها الدكتور علي الغامدي في بحثه عن معركة ميريوكيفالوم مايوحي بتأثير الإسلام علي القادة البيزنطيين أنفسهم خلال المعارك مع المسلمين السلطان السلجوقي مسعود أثناء تقدمه في غرب الأناضول لنجدة نيكسار التابعة لبني دانشمند والتي كان يحاصرها البيزنطيون حيث يقول: « ونجم عن طول الحصار وصمود نكسار اضطرابات داخل الجيش البيزنطي، فلجأ أحد أمراء الإمبراطور إلى السلطان السلجوقي، واعتنق الإسلام، واستقر بعد ذلك في قونية بعد أن زوجه السلطان إبنته »(٣). ونقول إن إعتناق هذا الأمير البيزنطي الإسلام لم يكن ليتأتى من فراغ، وأنه لولا اقتناعه بالإسلام، لما غامر ذلك الأمير البيزنطي بترك دينه واعتناق الإسلام خاصة وأنه هو الذي لجأ إلى السلطان بمحض إرادته ولم يجبره أحد على ذلك.

ويظهر حرص بعض سلاطين سلاجقة الروم وأمرائهم على حماية الدين الإسلامي من التأثيرات النصرانية في إبقائهم بعض مدن آسيا الصغرى محتفظة بالصبغة الإسلامية الخالصة، فهاهو قليج أرسلان الثاني (٥٥١-٥٨٨هـ/ ١١٥٦-١١٩٢م) ينشيء مدينة آقسراي سنة ٥٦٦هـ / ١١٧١م ويجعلها معسكراً لقواته ومركزاً لفتوحاته الإسلامية وينشيء بها المساجد والمدارس والقصور والمنشآت العامة من الخانات والأسواق، ويسكن بها

JETS NON-MUSULMANS, P.77. =

- OSMAN CETIN : OP. CIT. P.125.

(١) إنظر عن إعتناق أولئك الرهبان للإسلام ص (٢٤٢ - ٢٤٣).

(٢) OSMAN TURAN : SULCUK DEVRI VAKFIYELERI, P.213.

(٣) علي محمد الغامدي : معركة ميريوكيفالوم، ص١٢٨.

عساكره، ويستقدم إليها التجار والعلماء المعروفين في آذربيجان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي ليجعل منها مركزاً أو معسكراً إسلامياً صرفاً ، وحتى لاتفقد طابعها الإسلامي فإنه لم يسمح للنصارى من الروم والأرمن بسكناها والإقامة فيها (١) .

وهكذا يمكن القول أن قليج أرسلان الثاني إلى جانب شهرته بين الشعوب النصرانية بكرمه وعدله وخيراته ، فإنه كذلك عرف في التاريخ الإسلامي بكونه أحد كبار الغزاة والمصلحين المسلمين (٢). ويقول ابن جبير ، وهو من المعاصرين لتلك الفترة عن قليج أرسلان الثاني : "وهو من العدل في رعيته على سيرة عجيبة ، ومن موالاة الجهاد على سنة مرضية"(٣) كما يقول عنه إبن العبري : "وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة إلى بلاد الروم"(٤) . كما يقول عنه ابن خلدون : " كان قليج أرسلان مهيباً عادلاً حسن السياسة كثير الجهاد " (٥).

وربما يكون في هذه الأقوال مايضعف من الإتهام الذي وجهه نور الدين محمود زنكي لقليج أرسلان الثاني باعتقاد مذهب الفلاسفة والذي أورده إبن الأثير عند حديثه عن تدخل نور الدين محمود بن زنكي في النزاع بن قليج أرسلان الثاني وبين ذي النون الدانشمندي صاحب ملطية عقب إستنجاد الأخير به في عام ٥٦٨هـ / ١١٧٢م (٦) .

وفي ذلك يقول عثمان توران :" وماأملى هذا التصرف على نور الدين بلاشك إلا النزاع السياسي بين الحاكمين " (٧). كما يقول محمد لبيب النجيمي: " إنه من الواضح الجلي أن

---

(١) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS , P.86.

(٢) IBID , P.86.

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص٢٠٧.

(٤) إبن العبري : المصدر السابق ، ص٢٢٣.

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٥٣.

(٦) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، ص١٦٠.

(٧) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS , P.87.

اتهام نور الدين قليج أرسلان - لو ثبت صحته - لايعدو أن يكون إتهاماً سياسياً"(١) .

وقام محي الدين مسعود بن قليج أرسلان الثاني (أمير) حاكم أنقرة بمحاصرة مدينة دادبره (ديفركي) واستولى عليها في سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٧م من يد البيزنطيين ، ورفض إلتماساً تقدم به السكان النصارى بالبقاء في المدينة مقابل دفع الجزية، واكتفى بالسماح لهم بمغادرة المدينة بعائلاتهم وممتلكاتهم ولم يمس شيئاً منها ، وقام بإسكان الاتراك المسلمين مكانهم (٢). حرصاً منه على أن تظل المدينة محتفظة بطابعها الإسلامي دون وجود أي نوع من المؤثرات الأجنبية النصرانية والتي نشطت نوعاً ما في عهد كيخسرو الثاني بسبب شدة التسامح والمبالغة في منح الحرية الدينيه لأهل الذمة . ونقول أنه ربما كان للحياة الاجتماعية التي عاشها كيخسرو الثاني أثرها في إتباعه لتلك السياسة إذ كان متزوجاً من ثلاث نساء مسيحيات إحداهن جورجية ، والأخريان روميتان (٣).

وربما من الأفضل أن نشير إلى أنه إذا كان زواج السلاطين السلاجقة من النصرانيات وتسامحهم معهم قد أدى إلى تشجيعهم على إعتناق الإسلام كما أوضحنا سابقاً ، إلا أنه يبدو أن تعدد الزواج من النصرانيات في السلطنة ، إضافة إلى كثرة زيارات السلاطين السلاجقة للبلاط البيزنطي في القسطنطينيه قد أدى إلى حدوث نوع من التأثير البيزنطي على الحياة السلجوقيه في القصور السلطانية ، وربما امتد إلى بعض طبقات المجتمع السلجوقي كما كان له بالطبع أثره الإيجابي في شدة تسامح وعطف بعض السلاطين على الرعايا النصارى (٤) إلى الحد الذي أنكره عليهم علماء المسلمين فازداد اتهام السلاطين بالميول النصرانية ، في النصف الثاني من القرن السابع الهجري /الثاني عشر الميلادي من ذلك إنكار قاضي قضاة قونية لتصرفات غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤-٦٤٤هـ /

---

(١) عبد المجيد بدوي : الاتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم ، ص٢٥٢.

(٢) OSMAN TURAN : OP. CIT. P.91.

(٣) ابن العبري : المصدر السابق ، ص٢٥٥.

(٤) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS , P.79.

١٢٣٦-١٢٤٦م) وإتهامه له بالزندقه لإعجابه الشديد بطراز معيشة البيزنطيين ونظم حياتهم (١). ويبدو أن إتهام القاضي لكيخسرو الثاني لايرتكز على المبالغة في تسامحه مع أهل الذمة بقدر مايعود إلى الصفات السيئة التي إتصف بها كيخسرو الثاني حيث كان: " مقبلاً على المجون وشرب الشراب ، غير مرضي الطريقة ، منغمساً في الشهوات الموبقة"(٢).

ويبدو أن عهد كيكاوس الثاني تميز بالتسامح أيضاً مع أهل الذمة إلى الحد الذي أنكره محي الدين بن عربي الذي بعث برسالة للسلطان يذكره فيها بالعهد العمري .

إلا أنه من المرجح أن يكون كيكاوس الثاني قد إستجاب لرسالة إبن عربي وفرض بعض القيود على أهل الذمة ، يشير إلى ذلك إستنكار مبعوث كيكاوس الثاني على النصارى في أرزنجان الاحتفال بعيدهم (الغطاس) وهم يرفعون صلبانهم ويدقون أجراسهم وقد حاول المبعوث ردهم ومنعهم ، لكنه لم يستطع لأنهم لم يكونوا يحتفلون في أرض تابعة لكيكاوس الثاني وإنما لأخيه قليج أرسلان الرابع شريكه في الحكم ، ولذلك نجد المبعوث يكتفي بأخذ الجزية السنوية منهم ومقدارها ثلاثة آلاف درهم ، والتي كانوا يدفعونها كما قالوا للمبعوث مقابل تمتعهم بحريتهم الدينيه (٣) .

كما رفض قاضي قونية عز الدين القونوي في عهد كيكاوس الثاني بناء كنيسة جديدة للمسيحيين - كما ذكرنا سابقاً - وربما شكل هذا التصرف من قبل المسئولين في عهد كيكاوس الثاني حافزاً ودافعاً له ليوافق على فرض بعض القيود على أهل الذمة - وإن لم يكن لدينا أي إثبات أنه فرض ذلك فعلاً - إلا أنه من المرجح أن كيكاوس الثاني قد تولدت لديه الرغبة في الإبقاء على الصبغة الإسلامية وإبعاد كل مايمس نقاءها وصفاءها ، ولاعجب في ذلك فقد كان مدبره والأتابك له الأمير جلال الدين قره طاي رجلاً صالحاً خيراً ديناً صائماً

---

(١) عبد المجيد بدوي : الاتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم ، ص٢٥٧ ، ٢٥٨.

(٢) ابن العبري : المصدر السابق ، ص٢٥٥.

(٣) OSMAN TURAN : OP. CIT. P.94.

للدهر (١) ولابد أن يكون كيكاوس قد تأثر بأتابكه وعمل برأيه ومشورته .

وهكذا نستطيع القول إنه بغض النظر عن بعض الحالات الفردية فإنه من المؤكد أن التأثير النصراني في تلك الفترة كان ضعيفاً جداً مقارنة بالتفوق الباهر الذي حققته الحضارة الإسلامية في مختلف مجالات الحياة وداخل المجتمع السلجوقي آنذاك .

وفي هذا الصدد يقول أحد المؤرخين الأتراك المحدثين :" إنه في تلك الفترة كانت الحضارة الإسلامية متفوقة على الحضارة النصرانية ، وكان نصارى الأناضول (آسيا الصغرى) ضعفاء من الناحية الثقافية ، وعليه فلم يكن هناك ثمة ميول إلى الدين النصراني بسبب ذلك التسامح الواسع والاهتمام الذي أظهره السلاطين السلاجقه نحو النصارى ، هذا بالإضافة إلى أن تربية هؤلاء الأمراء والسلاطين كانت مرتكزة على ثقافة إسلامية قوية ، فكانوا يهتمون بالتاريخ والأدب الإسلامي حتى إن القصائد التي كتبوها كانت تعبر عن ثقافتهم الإسلامية وتوحي بقوة إيمانهم بالله وحبهم لرسوله ، وتظهر روح الجهاد في سبيل الله"(٢).

وبما أن الألقاب الاسلامية التي كان يتلقب بها السلاطين المسلمون لها دلالتها في تفهم بعض الاتجاهات التي قد لاتبرز بوضوح في المؤلفات التاريخية، إذ توضح ميول السلاطين ومايسيطر عليهم من نزعات ، بل كانت في كثير من الأحيان تشير إلى برامج حكوماتهم (٣)، فإنه يهمنا من تلك الألقاب مايوضح مدى حرص سلاطين سلاجقة الروم على نصرة الدين الإسلامي والعمل على نشره، ومن هذه الألقاب لقب :

« مظهر كلمات الله العليا » ، وهو يتصل بالآية القرآنيه في سورة التوبة ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى ، وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ (٤) وعلى هذا يمكن اعتبار إستخدام

---

(١) ابن العبري : المصدر السابق ، ص٢٥٥ ، ٢٥٧.

(٢) OSMAN TURAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON-MUSULMANS , P.84.

(٣) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٢.

(٤) سورة التوبة الآية (٤٠) .

هذا اللقب محاولة لإحياء مبادىء الإسلام لاسيما مايتصل فيها بالدعوة إلى دين الله والانتصار له . ومن هنا ظهر هذا اللقب في الجهات التي تجاور البلاد الأجنبية حيث يكون من ألزم واجبات حكوماتها الإسلاميه أن تقوم بالدعوة إلى الإسلام وتناضل في سبيله حتى يعلو الدين الإسلامي على ماجاوره من الأديان ولذا ظهر اللقب في أقصى شرق العالم الإسلامي وغربه . وأطلق لقب « مظهر كلمات الله العليا » على السلطان أبي الفتح قليج أرسلان الرابع (٦٤٧-٦٥٩هـ /١٢٤٩-١٢٦١م) في نص إنشاء مؤرخ سنة ٦٥٠هـ/١٢٥١م في قونية(١) ، وكذلك على السلطان أبي الفتح كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد (٦٤٤-٦٤٦هـ / ١٢٤٦-١٢٤٨م) (٢).

وكذلك لقب « المستند على الله » : وهو لقب بمعنى المعتمد على الله وأطلق على علاء الدين كيقباد الأول بن كيخسرو في نص إنشاء سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٥م في قلعة العلايا(٣) .

وكذلك لقب « حامي المؤمنين » ، فقد كان سلاجقة الروم يعتبرون أنفسهم حماة للعالم الإسلامي يدافعون ويهاجمون في سبيل الإسلام . ولقد أطلق لقب حامي المؤمنين على السلطان غياث الدين كيخسرو الأول سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م (٤).

ولقب « خليفتك » : وهو لقب مرادف لخليفة الله ويلقب به الحاكم الأعلى الذي أسند إليه أمر الإشراف على الأمة الإسلامية ، وأطلق هذا اللقب على سلطان من سلاطين سلاجقة الروم لم يرد إسمه في النص الذي وجد فيه سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م في مدرسة بآسيا الصغرى(٥) .

كذلك لقب « عز الدين والدنيا » : الذي أطلق على السلطان أبي الفتح مسعود بن

---

(١) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٤٧٥.

(٢) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص١٢٩.

(٣) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٤٧٠.

(٤) CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE
(JOURNAL ASIATIQUE MAI - JUIN , 1901) P.553.

(٥) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٢٧٨.

قليج أرسلان في نص ملكي سنة ٥٥٠هـ /١١٥٤م في مسجد علاء الدين في قونية (١) ، وكذلك أطلق على ابنه قليج أرسلان الثاني (٢) ، وعلى السلطان أبو الفتح كيكاوس بن كيخسرو (٣) .

كما لُقب بلقب « علاء الدين » : كثيرون من سلاطين سلاجقة الروم أشهرهم كيقباد الأول بن كيخسرو(٤).

وكذلك لقب « غياث الدين » : فاللقب يدل على المغيث والمساعد . وأطلق على كيكاوس بن كيخسرو بن كيقباد (٥) ، وعلى السلطان أبو الفتح كيخسرو بن قليج أرسلان(٦) ، وعلى كيخسرو بن كيقباد بن كيخسرو بن قليج أرسلان (٧)، وأطلق لقب «غياث الإسلام والمسلمين» على كيكاوس بن كيخسرو (٨)، وعلى قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان (٩).

وهناك ألقاب أطلقت على سلاطين سلاجقة الروم تعتبر أثراً من آثار الأصولية الإسلامية السنية التي كان من مظاهرها الدفاع عن العقيدة السنية ضد الصليبيين

---

(١) حسن الباشا : نفس المرجع ، ص٤٠٠ ، ٤٠١.

(٢) وقفية مدرسة آلتون آبا : ص٢٢٣.

(٣) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص١٢٩.

- CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE (REVUE SEMITIQUE 2 ANNEE , 1894).

- CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE (JOURNAL ASIATIQUE, MARS , AVRIL , 1901) P.349.

(٤) CLEMENT HUART : OP. CIT. (REVUE SEMITIQUE) P.70,324. / (JOURNAL ASIATIQUE , MARS, AVRIL , 1901) , P.345.

(٥) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص١٢٩.

(٦) CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE, (REVUE SEMITIQUE 1894), P.240,241.

(٧) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٤١٥.

(٨) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص٩.

(٩) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٢٣.

والإسماعيلية وغيرهم من الخوارج ، مثل لقب « قاهر الخوارج والمتمردين » ، وكذلك لقب « قاتل الكفرة والمشركين » وهو من الألقاب المركبة التي أطلقت على السلطان السلجوقي أبو الفتح سليمان شاه بن قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان (٥٩٢ - ٦٠٠هـ / ١١٩٥-١٢٠٣م)(١).

كذلك أطلق لقب « قاطع الخوارج والباغين » على السلطان كيخسرو بن كيقباد في نص إنشاء مدرسة تاش في قونيه (٢) ، ويقصد بالخوارج الخارجين على الإسلام بصفة عامة وعلى المذهب السني بصفة خاصة وبالباغين الخارجين على قوانين البلاد ونظمها أي أن الملقب ساهر على الأمن فلايسمح بأي تعد على أحد من رعيته ويضرب بشده على يد كل مستهين بالشرع والنظام (٣).

كذلك حرص سلاطين سلاجقة الروم على اتباع سياسة أسلافهم السلاجقة العظام في نشر المذهب السني وحمايته ، كما حرصوا على تثبيت العلاقات والروابط بينهم وبين الخلافة العباسية ببغداد اعترافاً منهم بالسلطة الروحية للخلفاء العباسيين ، إذ كان السلطان السلجوقي الذي يمثل رأس الحكم في السلطنة السلجوقيه يستمد سلطنته الشرعية من الخلافة العباسية لإضفاء الشرعية على حكمه (٤) .

وإذا كان سلاطين سلاجقة الروم اعتبروا أنفسهم في البداية جنوداً للخلافة العباسية لنشر الإسلام في أصقاع آسيا الصغرى إلا أنهم لم يلبثوا أن اعتبروا أنفسهم شركاء ومقاسمين للخلافة العباسية في مهمة نشر الإسلام وحماية الإسلام والمسلمين .

ولعل في الألقاب التي تلقب بها أولئك السلاطين مايوضح هذا التطور في سلطات سلاجقة الروم ، كما توضح تلك الألقاب على الرغم من قلتها مدى مايكنه أولئك السلاطين للخلفاء من تقدير وطاعة ، ومن تلك الألقاب :

---

(١) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٢٣.

(٢) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٤٢٤.

(٣) حسن الباشا ، نفس المرجع والصفحة .

(٤) حسن الباشا : نفس المرجع ، ص١٢٠.

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.219,220.

« برهان أمير المؤمنين » ، والبرهان يعني الحجة ، وكان اللقب يطلق على السلاجقة العظام ثم شاع استعماله بين سلاجقة الروم فأطلق على كيكاوس بن كيخسرو الأول (١)، وعلاء الدين كيقباد ، وقليج أرسلان الرابع وإبنه كيخسرو(٢).

ويلاحظ استمرار سلاطين سلاجقة الروم استعمال هذا اللقب حتى بعد انتقال الخلافة العباسية إلى القاهرة ممايدل على استمرار اعتراف سلاجقة الروم بالتعيه الاسمية للخلفاء حتى بعد سقوط عاصمتهم بغداد سياسياً .

وكذلك لقب « قسيم أمير المؤمنين » : وهو من الألقاب الرفيعة المضافة إلى أمير المؤمنين ومعناه مقاسم أمير المؤمنين في سلطانه ، ولم يتخذ سلاطين سلاجقة الروم في أول عهدهم هذا اللقب إذ كانوا يعتبرون أنفسهم جنوداً للخلافة العباسية ولكن لم يلبث أن ظهر لقب « قسيم أمير المؤمنين » ثانية في أوائل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وعم إطلاقه على كبار سلاطين العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ومن هؤلاء السلاطين علاء الدين كيقباد الأول وأخيه كيكاوس (٣). وقد استمر سلاطين سلاجقة الروم يستخدمون هذا اللقب حتى القضاء على الخلافة العباسية ببغداد .

ومن هذه الألقاب أيضاً لقب « ناصر أمير المؤمنين » : وقد تلقب به سلاطين سلاجقة الروم لما أظهروه من حمية في نصرة الخلافة العباسية وحماية المذهب السني ، فتلقب به أبو الفتح كيخسرو بن قليج أرسلان (كيخسرو الأول)(٤)، وسليمان بن قليج أرسلان الثاني(٥) ، وعلى علاء الدين كيقباد الأول (٦).

---

(١) CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARABE D'ASIE MINEURE, (REVUE SEMITIQUE) P.121.

(٢) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص١٢٠.

(٣) CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE, (JOURNAL ASIATIQUE , MARS , AVRIL , 1901) P.345.
(REVUE SEMITIQUE , 1894) , P.12 / - حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٢٠٥.

(٤) CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARAB D'ASIE MINEURE, (REVUE SEMITIQUE, 1894) P.241.

(٥) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٢٣.

(٦) حسن الباشا : المرجع السابق ، ص٢١٢.

- دور المؤسسات الدينيه في نشر الإسلام في آسيا الصغرى :

أسهم سلاطين سلاجقة الروم ورجال الدولة وأغنياؤها في تأسيس وبناء المؤسسات الدينيه التي تنوعت بين جوامع ومدارس وخانقوات وزوايا والتي يرجع إليها الفضل في التمكين للإسلام بنشرها للثقافة والتعاليم الإسلامية . كما حرص سلاجقة الروم على الانفاق على تلك المؤسسات وإيقاف الكثير من الأوقاف عليها ، وتوفير وسائل الراحة لكل من يرتادها (١) .

وتعتبر الجوامع من المؤسسات الدينيه الهامة في المجتمع الإسلامي ، فهي لم تكن فقط أماكن لأداء الصلوات المفروضة وقراءة القرآن ، وإنما قامت بدور كبير في مجال نشر الدعوة الإسلامية ، ففيها يتم إرشاد المسلمين عن طريق الدروس التي يلقيها الأئمة والوعاظ على عامة الشعب (٢) .

وكان سلاطين سلاجقة الروم قد اعتمدوا بشكل كبير على الجوامع في تحقيق أنشطة وفعاليات الدعوة إلى الإسلام . فحرصوا على الإكثار من إنشائها وصنعوا لها المنابر ، وعينوا بها الأئمة والمؤذنين (٣) .

وقد قامت الجوامع في عصر الفتح وفي الوقت الذي لم يكن قد قامت فيه المؤسسات الدينيه والاجتماعية الأخرى بدور كبير فيمايتعلق بنشر التعاليم الإسلامية الصحيحة .

واستخدمت الجوامع كمدارس واتخذها العلماء والشيوخ مكاناً لدعوتهم إلى الإسلام في السنوات الأولى من الفتح (٤) .

وعلى الرغم من عدم كفاية المراجع والكتب التي تتحدث عن هذا الدور المهم للجوامع السلجوقيه ، إلا أنه في ضوء المعلومات المتوافرة نستطيع القول إن الجوامع السلجوقيه بآسيا الصغرى كانت ساحة للأنشطة الدينيه والاجتماعية والاقتصادية (٥) .

---

(١) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.152.

(٢) IBID , P.127,128.

(٣) IBID , P.129.

(٤) IBID , P.129.

(٥) IBID , P.129.

ومايهمنا هنا هو النشاط الديني للجوامع ، فبالإضافة إلى الأنشطة الخاصة بالدعوة والإرشاد وإذكاء روح الجهاد والحماسة الدينيه فإن الدروس التي كانت تلقى في الجوامع زودت المسلمين بالمعلومات الدينيه الصحيحة وعمقت جذورهم الإيمانيه ، وشجعتهم على التعاون والتآلف والتماسك مماأدى بالتالي إلى تقوية وتعزيز الدعوة الإسلامية بآسيا الصغرى .

وهنا نود القول إنه إذا كانت الجوامع كمؤسسات دينيه ليس لها علاقة مباشرة مع غير المسلمين ، إلا أن تطور ثقافة المسلمين ووعيهم الكامل بتعاليم دينهم السمحه وعملهم بها ، مع تطور العلاقات بشكل سريع بين النصارى والمسلمين قد أدى إلى أن يتأثر النصارى بتلك الثقافة ويقدِّرون أساتذتها وعلمائها ، وأصبحوا يلجأون إلى العدالة الإسلامية لإنصافهم، بينما لم يكونوا يثقون في رجال دينهم وفي المنتمين إليهم عرقياً(١) وهو الأمر الذي يوضح نجاح الجامع في دوره في تبليغ الدعوة الإسلامية إلى المجتمع المسيحي بآسيا الصغرى .

وبمرور الوقت ازدادت أعداد المهتدين إلى الإسلام وازداد شغف المسلمين للتعمق في دراسة علوم الإسلام المختلفة وأصبحت الحاجة ماسة وضرورية إلى إنشاء المدارس .

واتباعاً لسياسة أبناء عمومتهم السلاجقة العظام ، قام سلاطين سلاجقة الروم بإنشاء المدارس واستقطاب العلماء من كل مكان للتدريس بها (٢) وأسسوا أول مدرسة إسلامية بالعاصمة قونية وهي مدرسة آلتون آبا (سنتحدث عنها لاحقاً) ، ثم توالت بعد ذلك المدارس السلجوقيه في المدن الأخرى كسيواس وقيصرية وأماسية وغيرها من المدن المهمة(٣). وكثر العلماء والشيوخ والوعاظ، وتأصلت الثقافة الإسلامية في آسيا الصغرى وخاصة العاصمة قونية التي أصبحت منار العلم ومقصد العلماء (٤) وارتفع المستوى الفكري لشعب المدن السلجوقيه بشكل كبير . وباختلاط المسلمين بالمسيحيين الموجودين في

---

(١) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.132.

(٢) ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETI , VOL.1 . P.265.

(٣) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.132.

(٤) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.6.

المدن والتطور الكبير الذي حدث في العلاقات بينهما بسبب ماذكرناه سابقاً من السماحة وحسن التعامل ، تأثر النصارى عن طريق هذا الاتصال أو الاختلاط الثقافي ، وأصبحوا ينظرون إلى الحضارة النصرانية المهزومة بعدم إهتمام أو اكتراث بسبب تأخرها الكبير بالنسبة للحضارة الإسلامية سواء في النواحي المادية أم المعنوية .

وبناء على ذلك لم تستطع الثقافة البيزنطيه إيجاد نفوذ لها في المحيط الثقافي الإسلامي ، مماأدى إلى ازدياد إعجاب النصارى الموجودين بتلك المدن بمن فيهم قساوستهم بالثقافة الإسلامية واهتدى الكثير منهم إلى الإسلام (١) .

وربما يمكن أن نضيف إلى الأنشطة الدينيه ماقام به العلماء المتصوفة في الزوايا والخانقوات من دور مؤثر في اهتداء بعض النصارى إلى الإسلام . ذلك أن التعليم الذي كان يلقن في تلك الأماكن على أيدي بعض العلماء الصوفيين كان يحتوي على مفاهيم دينيه رفعت من مستوى المعرفه الدينيه الإسلامية سواء بالنسبة للمسلمين الذين كانوا يترددون على تلك الأماكن أو بالنسبة لحديثي العهد بالإسلام من أصحاب الملل الأخرى الذين كانوا يحلّون ضيوفاً عليها (٢) .

فقد أوقف الأمير مسعود شرف شاه في عهد السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني في سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٣م خانقاه على الصوفيين والفقهاء وأهل الحرف لكي يتفرغوا فيها للعبادة وتدارس العلوم الإسلامية المختلفة وتدريسها للآخرين (٣) . كما أسهمت الأوقاف التي ارتبطت بالمؤسسات الدينيه التي أنشأها سلاطين سلاجقة الروم وكبار رجال الدولة واغنيائها بدور مهم في تثبيت أركان المجتمع السلجوقي من جهة ، وفي جذب أعداد كبيرة من غير المسلمين لاعتناق الإسلام من ناحية أخرى . فيتضح من وقفية آلتون آبا أن أياً من النصارى أو اليهود أو المجوس من المحليين أو الأجانب الذين يتركون دين الباطل ويعتنقون

---

(١) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.149,150.

(٢) IBID , P.139.

(٣) HASAN OZONDER : KONYA'DA SELCUKLU DEVRI ABIDELERINDE GORULEN EPIGRAFIK OZELLIKER , P.6.
- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.387.
- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.95.

الإسلام يوقف لهم $\frac{1}{5}$ دخل الخان المكون من ثماني عشرة غرفة والموجود بحي الدباغين بمدينة قونية .

وتنفق تلك الأموال على إطعامهم وكسوتهم من أحذية وملابس ، وكافة احتياجاتهم ، كذلك لمساعدتهم على حفظ القرآن لأداء الصلوات المفروضة ، ولإجراء عمليات الختان (الطهارة الشرعية) أيضاً (١) .

وكانت الخانات (الفنادق) التي أنشأها كبار رجال الدولة تستقبل الوافدين من المسافرين الفقراء والتجار المسلمين والمسيحيين على حد سواء وتقدم لهم جميعاً كل رعاية واهتمام فهناك الطباخ الذي يعد لهم الطعام ويعتني بتقديمه لهم ، وهناك من يعتني بحيواناتهم ويطببها لهم (الخاني)(٢) .

ومما يجدر ذكره أنه كان في مقدمة موظفي المؤسسات الموقوفة عامة الإمام الذي كان وجوده ضرورياً ليس في المسجد أو الجامع فقط بل في المدرسة والخان أيضاً (٣) وذلك حرصاً على أداء الصلوات المفروضة ، مما أدى إلى إضفاء الصبغة الإسلامية على كل تلك المؤسسات والتأثير على كل من يرتادها . وكان لكل تلك الأهداف النبيلة التي أسهمت الأوقاف في تحقيقها أثرها على غير المسلمين مما أدى إلى شعورهم بالارتياح المادي والمعنوي فشجع العديد منهم على إعتناق الإسلام (٤) . ولاعجب فيما ذكره ڤريونس من أن نظام الوقف بجوانبه الإسلامية المتعددة دينياً واجتماعياً واقتصادياً قد لعب دوراً كبيراً في نشر الإسلام بين النصارى وزاد إضمحلال أمر النصرانية في آسيا الصغرى (٥) .

---

(١) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٣٣.

(٢) وقفية خان جلال الدين قره طاي ، ص٩٥.

(٣) وقفية خان جلال الدين قره طاي ، ص٩٤.

(٤) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.139.

(٥) S . VRYONIS : OP. CIT. P.352.

- الصوفيه ودورهم في انتشار الإسلام في آسيا الصغرى :

يرجع الفضل في انتشار التعاليم الصوفية في آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم إلى عدد من كبار الصوفية الذين اشتهروا آنذاك ، نخص بالذكر منهم : شهاب الدين السهروردي ، ومحي الدين بن عربي ، وجلال الدين الرومي (١) .

وكان أولئك الصوفية من ضمن الجماعات المهاجرة إلي آسيا الصغرى هرباً من ويلات الغزو المغولي للشرق الإسلامي (٢) .

وكان من الطبيعي أن يكثر أتباع هؤلاء الصوفية وتلاميذهم في تلك المنطقة حيث وجدوا في اتباعهم ملجأ للهروب من الحروب المدمرة التي خاضها المسلمون ضد المغول الذين اجتاحوا أراضيهم واستقروا في بلادهم (٣) . ونتيجة لانتشار التصوف في هذه الفترة في الدولة السلجوقيه ثم في دولة سلاجقة الروم ظهرت الطرق الصوفيه في أرجاء دولة سلاجقة الروم ، وانتشرت جماعات الدراويش التي تكونت في باديء الأمر من مجموعات مستقلة صغيرة من الأتباع الذين التفوا عن طواعية حول شخصية من كبار الصوفية يعيشون حوله ويقيمون معه أذكارهم ، ثم يتوجهون بدورهم ليعظوا الناس بطريقة شيخهم (٤).

وكان هناك نوعان من هذه الطرق الصوفية التي انتشرت في آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم ، بعضها كانت قليلة الانحراف المظهر وهي التي انتشرت في المدن الكبرى بدولة سلاجقة الروم كالمولوية (٥) والرفاعية * ، والخلوتية * ، والكازرونية * (٦) .

أما النوع الثاني من الطرق الصوفية فكان شديد الانحراف عن الإسلام وهي التي

---

(١) سنتعرض لهم بالتفصيل في الصفحات التالية .

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.402.

(٣) أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٣٥٤.

(٤) S . VRYONIS : OP. CIT. P.365.

(٥) انظر عن المولوية الصفحات التالية .

(٦) * الرفاعية : أسسها الشيخ أبو العباس أحمد الرفاعي من أهل البصرة . وانتشر اتباعه في بلاد فارس على وجه الخصوص وبآسيا الصغرى على وجه العموم وتزايد أتباعه بهما بعد وفاته عام ٥٧٨هـ / ١١٨٢م ،إنظر إبن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٢٦.

* الخلوتيه : تنسب للآخي يوسف الخلوتي الذي أسس زاويته بمدينة نيكده احدى مدن سلاجقة الروم =

انتشرت في القرى ومناطق الحدود بدولة سلاجقة الروم والتي تأثرت بها حركة بابا اسحاق التركمانية . ومن هذه الطرق : اليسوية * ، والحيدرية * ، والقلندرية * ، والبكتاشية * .

وسنركز حديثنا على المولوية كمثال لطرق النوع الأول ، وعلى البكتاشيه كمثال لطرق النوع الثاني لماكان لهما من أثر كبير في إدخال الكثير من النصارى في آسيا الصغرى وتحولهم إلى الإسلام أو بالأحرى لماقامتا به من دور كبير في نشر الإسلام في تلك الأصقاع.

كانت المولوية أكثر الطرق الصوفية انتشاراً في آسيا الصغرى في عصر سلاجقة الروم وبين أفراد الطبقة الأرستقراطية ورجال البلاط في الدولة بصفة خاصة ، وبين العديد من أفراد الرعية بفئاتهم المختلفة . فلم يقتصر مريدوها على طبقة أو فئة معينة بل كان

= بآسيا الصغرى في أواخر القرن السابع الهجري - وأكبر مؤيديها من الصناع .

إنظر محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٦٧.

* الكازرونيه : مؤسسها ابو اسحاق الكازروني وهو فارسي الأصل ولكن هذه الطريقة ظهرت بمدينة آقسراي احدى مدن سلاجقة الروم في النصف الثاني من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) بعد الغزو المغولي لآسيا الصغرى ، وكان مبدأهم مجاهدة الكفار ، وكانت طريقتهم تلك قليلة الانحراف كغيرها من الطرق الصوفية التي ظهرت في المدن الكبرى بدولة سلاجقة الروم .

إنظر كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٦٨ ، ١٦٩.

* اليسوية : تنتسب إلى أحمد اليسوي وانتشرت بين العوام وعرفت منذ نشأتها باحدى طرق الهرطقة .

- أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٥٠ .

* القلندرية : فرقه صوفية نشأت في أواسط آسيا . وهم عبارة عن أفراد متجولين بعضهم عابد ناسك وبعضهم مشعوذ متسول . ولعبت هذه الطائفة دوراً هاماً في مجال القصص الشعبيه الأصلية في آسيا الصغرى تحت إسم "جاوليكي" نسبة إلى الجوال وهو لفظة فارسية تعني العباءة.

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. . P.355.

* الحيدرية : تنسب إلى حيدر قطب الدين (ت ٦١٨هـ / ١٢٢١م) وحيدر ذو أصل تركي تأثر بالقلندريه وأسس طريقته وكون له العديد من الاتباع لاسيما الشباب إبتداء من القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) .

انظر : EFLAKI : OP. CIT. VOL.1 , P.49. -

* البكتاشيه : انظر عنهم ص (٢٤٥ -٢٤٦) .

مريدوها من الطبقات العليا والوسطى والدنيا ، كما شملت الكثير من الصناع وأصحاب الحرف (١) .

كذلك لم تكن هذه الطريقة وقفاً على الرجال دون النساء ، فقد كان من ضمن أتباع جلال الدين الرومي كوماج خاتون زوجة السلطان قليج أرسلان الرابع (٦٤٦-٦٦٤هـ/١٢٤٨-١٢٦٥م) وبعض رفاقها من النسوة .

وتنسب المولوية إلى العالم الصوفي جلال الدين محمد بن بهاء الدين بن محمد بن حسين الخطيبي البكري المعروف بجلال الدين الرومي نسبة إلى بلاد سلاجقة الروم ، وسنتعرض لحياته عند الحديث عن العلماء .ومن أبرز ماتميزت به تلك الطريقة التسامح في معاملة غير المسلمين ، وأصبح العديد من أهل الذمة يكنون الحب والاحترام لأتباع تلك الطريقة ، وكان لجلال الدين وأتباعه قدرة على إقناع النصارى واليهود على اعتناق الإسلام وخاصة في مدينة قونية وماجاورها (٢). ولم يقتصر الأمر على قونية بل لعبت المولوية دوراً كبيراً في تحويل الكثير من سكان آسيا الصغرى من الوثنيين والنصارى واليهود واجتذابهم إلى اعتناق الإسلام ، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف أخذ جلال الدين الرومي يعمل على نشر أفكاره وتفسيراته الخاصة بفضائل الشريعة الإسلامية وماجاء في القرآن الكريم على قساوسة النصارى وحاخامات اليهود وكهنة الوثنيين وذلك عن طريق ضرب الأمثلة الرائعة التي تجذبهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وبتقريب الأفكار الإسلامية إلى الأذهان بأسلوب مبسط مقبول (٣).

وكان المولويه يدورون بأشعارهم الصوفيه لينشروا الدين الإسلامي في القرى والمدن ويجتذبون النصارى الذين بدأوا يتجاوبون مع الأفكار الإسلامية والأخوة والمساواة التي يقوم عليها الدين الاسلامي الجديد ، وكانت فلسفة جلال الدين الرومي تقوم على سياسة التسامح

---

(١) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٦٦ ، ١٦٧.

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.383.

(٣) سليمان مظهر : المولوية ، مجلة العربي ، العدد ٣٤٨ ، نوفمبر ، ص١٤٧.

المطلق وترك باب الدخول في الإسلام مفتوحاً للجميع نصارى ووثنيين ويهود (١)، وكانت طريقته في ذلك أن يدعو الناس بالحجج والبراهين الإيجابية والخير والمحبة والموعظة ، فكانت تعاليمه توجه إلى كل الناس مهما كانت أجناسهم وألوانهم وعقائدهم مماكان له أثره في دخول أصحاب العقائد الأخرى في الإسلام (٢) .

فيذكر أفلاكي قصة راهب عالم جاء من مملكة القسطنطينيه إلى قونية عندما سمع عن علم وطيبة وتواضع جلال الدين ، ولما قابل هذا الراهب جلال الدين أذهله تواضعه وطريقة نقاشه فآمن الراهب مع أصدقائه وأصبح من أتباع جلال الدين (٣) . كما يذكر أفلاكي قصة أحد حاخامات اليهود الذي حضر إلى جلال الدين ليناقشه في موضوع أفضلية الدينين المسيحي والإسلامي . وكان أن أسلم هذا الحاخام اليهودي عقب المناقشة مباشرة (٤). مما يدل على قدرة جلال الدين الرومي في إقناع هذا الرجل الذي كان أحد كبار الدين اليهودي .

هذا بالإضافة إلى دخول العديد من القساوسة النصارى وحاخامات اليهود إلى الإسلام على يد جلال الدين الرومي بصورة جماعية ، فكانت تأتيه وهو جالس في المدرسة مجموعات من رجال الدين النصارى أو اليهود ويسألونه عن أحكام الإسلام وحكمة بعض الأمور التي شرعت في الإسلام وذكرها القرآن بغرض فهم أسرار الأوامر والنواهي والحكمة من تنفيذها أو اجتنابها (٥) وعندما أجابهم جلال الدين الرومي على أسئلتهم بأسلوبه المقنع قاموا بقطع زنانيرهم الموجودة حول خصورهم وإلقائها كإشارة إلى نبذهم لدينهم القديم والدخول في صفوف المسلمين . ويقال إنه في أحد المرات بلغ عدد من اعتنق الإسلام ثمانية عشر ذمياً في جلسة واحدة (٦)، بل يقال إنه من شدة حماسه لنشر الإسلام بين السكان غير المسلمين وبفضل مجهوده في الدعوة إلى الإسلام ، وبفضل نفوذه الديني والثقافي في مدينة قونية

---

(١) سليمان مظهر : المولوية ، ص١٤٧ .

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.215.

(٢) سليمان مظهر : المولوية ، ص١٤٧.

(٣) EFLAKI : OP. CIT. VOL.1 , P.274.

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL.1 , P.338.

(٥) IBID , VOL. 1 , P.57.

(٦) IBID , VOL. 1 , P.57.

حوّل أثناء حياته ثمانية عشر ألفاً من غير المسلمين إلى الإسلام(١). ومما يجدر ذكره أن جماعة الآخية (الفتوة) كان لها فضل كبير في مساعدة المولوية على نشر الإسلام حيث كان جلال الدين الرومي على صلة وثيقة مع رجال الآخيه طوال حياته (٢) فانضم للمولوية معظم رؤساء الآخية وفتيانهم وعملوا هم والدراويش على جذب النصارى إلى الإسلام بل لقد بلغ الأمر ببعض الأخوة المولوية أنهم قاموا بزيارة بعض الرهبان النصارى لدعوتهم إلى الإسلام وقطعوا لذلك مسافات بعيدة حتى وصلوا القسطنطينيه (٣)، كما كان أولئك النصارى يبحثون عن قائد الآخيه عندما يصلون إلى قونية (٤) ممايدل على أن تأثير أولئك الآخية المولوية على النصارى كان بالغ النفاذ وشديد الوقع خاصة في المدن حيث نجد أن العلاقات بين سلاجقة الروم وغيرهم من النصارى الموجودين في المنطقة تأثرت بالثقافة الإسلامية في المدن أكثر منها في القرى وأن الدور الذي لعبه المتصوفة والمنتسبون للطريقة في ذلك الشأن كان هاماً (٥).

وكانت الصلات بين تكية المولوية وغيرها من تكايا الطرق الصوفيه صلات ذات طبيعة ودية وخاصة تكية القلندرية بقونيه (٦) .

وهكذا نستطيع القول إن المولوية استطاعت أن تجذب من أهالي قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى جميع الطبقات وأخذ أتباعها يطوفون أنحاء المنطقة يرددون أشعارهم لينشروا الدين الإسلامي في القرى والمدن ويجتذبون النصارى الذين كانوا يتجاوبون مع الأفكار الإسلامية ومبادىء الأخوة والمساواة التي يقوم عليها الدين الإسلامي (٧) .

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.386.

(٢) IBID , P.386.

(٣) IBID , P.387.

(٤) IBID , P.387.

(٥) OSMAN TURAN : ASKARAYLI MEHMED , MUSAMERET ULAHBAR, P.17.

(٦) S . VRYONIS : OP. CIT. P.384.

(٧) سليمان مظهر : المولوية ، ص١٤٧.

ويمكننا القول بعد إستعراضنا لمجهودات جلال الدين الرومي وأتباعه في نشر الإسلام في آسيا الصغرى أنه إذا كان بعض الصوفية قد لجأ في السنين الأخيرة إلى التعطل والتواكل السلبي وهم بذلك تحولوا بالصوفية إلى أمور كادت تبعدهم عن حقائق الدين في أوامره ونواهيه مماأساء إلى صورة الصوفية التي كانت تتميز بها في القديم من طهارة وزهد، إلا أنه يبدو أن جلال الدين الرومي كان مختلفاً عنهم من ناحية محاربته للبطالة ودعوته بقوة إلى الكدح والجهاد والأخذ بأسباب المعاش (١) .

إلا أنه مماأخذ على المولوية إستعمالهم للسيما وهي الموسيقى الراقصه التي ترافق الأشعار والأذكار الدينيه التي يرددونها خلال اجتماعاتهم الدينيه . وقد شهدت مدينة قونية مواجهات متعددة بين الفقهاء والقضاة وبين المولوية حول هذا الموضوع (٢) .

والواقع ان الانحرافات العقائدية التي شابت الطرق الصوفية كانت ناشئة عن تأثير العقائد الشامانية القديمة (٣) التي كان يدين بها الاتراك قبل اعتناقهم للإسلام فالرقص والموسيقي التي كانت تستخدم لإثارة النشوة في النفوس ، إنما هي من بقايا الشامانية القديمة وفي ذلك يقول عثمان توران : « وبرغم ان الترك آمنوا بالإسلام قبل قرن من وصولهم الي الاناضول فإن ذلك التحول - بسبب بداوتهم - كان لا يزال جد سطحي وتحت المظهر الخارجي للإسلام فإن تقاليدهم الشامانية القديمة ومعتقداتهم ظلت علي قيد الحياة ، إذ أن بابا اسحاق وباراق بابا وساري سالتوك وبابات التركمان الآخرين كانوا إستمراراً للسامانيين

---

(١) سليمان مظهر : نفس المرجع ، ص١٥١.

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.276 / VOL. 2 , P.56.

وانظر ص (١١٥) .

(٣) الديانة الشامانية : نسبة الي الشاعر شامان الذي كان يقوم في نفس الوقت بالطبابة والسحر وعزف الآلات الموسيقية ، وكان هو وغيره من الشعراء يعدون انفسهم وسطاء الآلهة والبشر ولقد اعتنق الاتراك هذه الديانة في آسيا الوسطي مسكنهم الاول ، ولما ظهر الاسلام في تلك الانحاء فقدت هذه الديانة بعض تأثيرها السحري بسبب اعتناق الاتراك للاسلام الذي يترفع عن أمثال تلك البدع والخرافات وان كانت اثارها لا تزال عالقة بنفوس الاتراك .

تمارارايس : المرجع السابق ، هامش ص ٢٢ ، ٢٣ .

القدماء أكثر منهم شيوخًا مسلمين ، وقد أثرت الشامانية تأثيراً عميقًا في طقوس المسلم التركي وفي فرق الصوفية عن طريق جزء جذاب من تلك الشعائر فالرقص والموسيقي كانت تستخدم لإثارة النشوة الدينية ، وكان من الصعب التخلص منها علي الرغم من النقد القاسي للعلماء المسلمين » (١) .

ومن طرق الصوفية التي قامت بدور كبير في نشر الإسلام بين النصارى الطريقة البكتاشيه التي تنسب إلى محمد بن إبراهيم بن موسى الخراساني المعروف عند الفرس والترك بالحاج بكتاش (٢)، وهو من أصل فارسي ، نزح من خراسان تحت ضغط غزو المغول إلى بلاد سلاجقة الروم في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وكان في البداية أحد أتباع بابا إسحاق شيخ البابائية الشهير الذي أطلق العنان لثورة دموية للقبائل التركمانية التي أضعفت على نحو ملحوظ حكومة السلاجقة بقونية قبيل الغزو المغولي(٣).

وبعد إنتهاء الثورة البابائية كون الحاج بكتاش طريقته الصوفية المعروفة بالبكتاشية على الحدود الغربية لدولة سلاجقة الروم بعد أن تمثل الآراء والافكار المتشيعة التي مالبث أن اعتنقها أتباعه وغالوا في إتباعها ، ولذلك عرفت طريقته بأنها شيعية إلى حد كبير في ميولها واتجاهاتها (٤).

ونجح بكتاش نجاحاً كبيراً في اكتساب الأتباع ، بما عرف عنه من ورع ، وكان لأتباعه سلطان كبير على الحياة الدينيه لتركمان الحدود بدولة سلاجقة الروم من الرحل وأهل القرى كما كان لهم أيضاً دور فعال في إدخال الكثير من النصارى بآسيا الصغرى إلى الإسلام(٥) وعلى الرغم من أن نشاط البكتاشيه كان يغلب على القرى المنتشرة في آسيا الصغرى إلا أن

---

(١) THE CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM , P.256-257

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ٤ ، ص٣٧ (طبعة دار الفكر) .

(٣) S . VRYONIS : OP. CIT. P.370,371.

(٤) مصطفى الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع ، جـ٢ ، ص٣٤١.

- S . VRYONIS : OP. CIT. P.371.

(٥) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٧٨.

- S . VRYONIS : OP. CIT. P.380.

نشاطهم امتد أيضاً إلى مدينة قونيه (١)، حيث نجحوا في إدخال عدد كبير من الوثنيين ومن رجال الدين النصارى إلى الإسلام ، وذلك خلال القرنين السابع والثامن الهجري / الثالث عشر والرابع عشر الميلادي (٢) .

وقد نجح البكتاشيه أيما نجاح في هذا المجال وخاصة في منطقة غرب آسيا الصغرى التي أصبح أكثر سكانها تابعين للبكتاشية (٣) .

وكان دعاة البكتاشيه بعد سقوط سلطنه سلاجقة الروم حريصين على مصاحبة الحملات العثمانيه الغازية للأراضي اليونانيه وبلاد البلقان حيث نجحوا في إدخال الكثير من أمراء تلك المناطق من النصارى في الإسلام (٤) .

وهكذا يتضح لنا أن الطرق الصوفية بنوعيهاالمعتدل والمنحرف كان لها دور كبير في نشر الإسلام بين جميع طبقات الشعب وفئاته المختلفة وفي جميع أرجاء آسيا الصغرى .

---

(١) S. VRYONIS: OP. CIT,P.376

(٢) IBID , P.376.

(٣) IBID , P.379.

(٤) IBID , P.380.

ب - العلماء والصوفيه ودورهم في الحياة الدينيه في مدينة قونيه في العصر السلجوقي

من المعروف أن دولة سلاجقة الروم قد احتفظت في سياستها الدينيه بتقاليد السلاجقة العظام فتمسكت بالمذهب السني والتزمت جانب العباسيين واتسمت المدن التي خضعت لنفوذ دولتهم بسمة سنية خالصة على المذهب الحنفي (١). وقد أعان على تقوية هذا المذهب بوجه عام المدارس التي كان يقوم بالتدريس فيها الشيوخ والعلماء السنيون سواء من نشأ منهم في آسيا الصغرى أو من وفد إليها من البلدان الإسلامية المجاورة .

وعلى الرغم من انتشار الطرق الصوفية في آسيا الصغرى خاصة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وماصاحب ذلك الانتشار من تأثير على جميع نواحي الحياة الاجتماعية والدينيه والثقافية وكذلك الاقتصادية نقول على الرغم من ذلك فإن بلاد آسيا الصغرى كانت تحتفظ دائماً بالمذهب السني (٢) الذي ساد غيرها من البلدان والممالك التي كانت تعترف بالسيادة العباسية .

وعلى ذلك يمكن القول إنه ليس من المستغرب أن تكون الحياه العلميه في آسيا الصغرى في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي - على وجه التخصيص - استمراراً للحياة العلمية التي ازدهرت في العراق وبلاد فارس خاصة في عهد السلاجقة العظام (٣) .

وقد ظهر تأثير السلاجقة العظام في دولة سلاجقة الروم واضحاً منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي عندما أخذ بعض العلماء الفرس يتوجهون إلى بلاد آسيا الصغرى ، ثم أخذوا بعد مرور عقدين أو ثلاثة عقود وفي الفترة التي سبقت معركة كوساداغ ٦٤١هـ / ١٢٤٣م يتجهون إلى آسيا الصغرى في أعداد جماعية كبيرة هرباً من ويلات الغزو المغولي الذي اجتاح بلادهم (٤) .

---

(١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٩٠ .

(٢) محمد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١٦٦ .

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.348.

(٤) IBID , P.348.

كذلك أخذت بلاد سلاجقة الروم تستقطب بعد الغزو المغولي لبلاد فارس بعض العلماء الخوارزميين الحنفيين الذين أتوا من مناطق مختلفة ، وكانوا غالباً من شمال غرب فارس وكانوا يعملون كمدرسين للدين (١) .

ولقد سبق أن أوضحنا أن بعض أولئك العلماء كان يأتي بمحض إرادته والبعض الآخر كان يأتي مدعواً ثم يستقر بعد ذلك في البلاد . فأتى بعض أولئك العلماء الغرباء عدة مرات كسفراء ، ولكن سرعان ماكان يتم إقناعهم من جانب أمراء سلاجقة الروم أو كبار رجال الدولة بالاستقرار نهائياً في آسيا الصغرى .

وقام أولئك العلماء الوافدون بالتدريس في مدارس قونية المختلفة ، وتأليف الكتب في مختلف مجالات العلوم الشرعية والأدبية (٢) .

إلا انه مماتجدر الإشارة إليه ، أنه من الصعب تتبع التاريخ العلمي الإسلامي في آسيا الصغرى منذ بداية سلطنة سلاجقة الروم وحتى النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وذلك راجع إلى أنه لم تكن قد ظهرت أية إشارة واضحة للتقدم العلمي في تلك الفترة . فتراجم العلماء التي وصلتنا والذين كانوا يعيشون في آسيا الصغرى في أوائل عهد سلاجقة الروم قليلة العدد لايستشف منها تاريخ الحياة العلمية في سلطنة سلاجقة الروم بقدر كاف ، وربما كان ذلك راجعاً إلى عدم الاستقرار السياسي للسلطنة في أوائل عهدها ، وهو ماأدى إلى ضعف الاتصال مع مجتمع العلماء في البلاد الإسلامية المجاورة الأكثر تقدماً في مجالات الحضارة الإسلامية (٣) .

ولعل في ماقاله التقي التميمي صاحب طبقات الحنفية خير دليل على ذلك إذ قال : "والديار الرومية ليس لها تاريخ يجمع علماءها ، وأوصاف فضلائها ، وماأحوجها إليه"(٤).

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.248,249.

(٢) IBID , P.249.

(٣) IBID , P.250.

(٤) التقي التميمي : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، جـ٢ ، ص٨٨ .

إلا أنه مالبث أن ظهر تأثير أولئك العلماء واضحاً في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، ولاأدل على ذلك من غلبة التأثير الفارسي في الحياة العلمية في مدن آسيا الصغرى وعلى الأخص في مدينة قونية التي استقبل حكامها أولئك العلماء وأحسنوا وفادتهم وأكرموهم غاية الإكرام . ويظهر ذلك التأثير الفارسي في سيادة اللغة الفارسية بقدر أكبر من اللغة العربية (١) بسبب سيطرة العلماء ذوي الأصل الفارسي على الحياة العلمية فيها ، بل حتى علماء الأتراك الوافدين إلى آسيا الصغرى كانوا يتكلمون الفارسية.

ومن أبرز العلماء الذين وفدوا إلى بلاد سلاجقة الروم وأثروا الحياة العلمية فيها الشيخ شهاب الدين السهروردي ، ومحي الدين بن عربي ، وجلال الدين الرومي وذلك في مجال الفلسفة والتصوف الإسلامي ، وتاج الدين الأرموي ، وسراج الدين الأرموي ، وصفي الدين الهندي الأرموي أيضاً في مجال المنطق وعلم الكلام وأصول الفقه وغيرهم ، وحسنون الرهاوي وابن كرابا وابن الخطاب في مجال الطب إلى جانب علماء آخرين من أهل البلاد كان لهم أثرهم في إثراء الثقافة الاسلامية . وسنتحدث عن هؤلاء العلماء وأهم نشاطاتهم في مجال التأليف والتدريس لنشر الدراسات الإسلامية في مختلف المجالات العلمية .

- شهاب الدين السهروردي (ت ٥٨٧هـ / ١١٩١م) (٢) .

تلقى السهروردي علومه الأولى في الحكمة وأصول الفقه بمدينة مراغة من أعمال آذربيجان على الشيخ مجد الدين الجيلي ثم تنقل بعد ذلك بين العديد من البلدان من بينها

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.254.

(٢) هو أبو الفتوح يحي بن حبش بن أميرك الملقب لشهاب الدين السهروردي ، ولد ببلدة سهرورد من أعمال أذربيجان بعراق العجم فيما بين عامي ٥٤٤ه / ١١٤٩م أو ٥٥٠هـ / ١١٥٥م ويعرف بالسهروردي المقتول تمييزاً عن غيره ممن تلقبوا بلقب السهروردي .

- ابن خلكان : وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، جـ٦ ، ص٢٦٨ .

- دائرة المعارف الإسلامية - مادة السهروردي ، جـ١٢ ، ص٢٩٧ - ٣١١ (طبعة دار الفكر) .

بغداد وحلب (١) ، فحصل الكثير من العلوم ونهل من مناهلها الأصلية وتلقاها بنفسه من شيوخها .

وبالإضافة إلى إلمامه بالعلوم الإسلامية " كان شاعراً وأديباً حكيماً متفنناً نظاراً لم يناظره مناظر إلا خصمه وأفحمه " (٢) وقال عنه ابن أبي أصيبعه "كان أوحداً في العلوم الحكمية جامعاً للفنون الفلسفية " (٣).

وصنف السهروردي العديد من المؤلفات التي ناهزت الخمسين مؤلفاً (٤) بعضها باللغة العربية وبعضها باللغة الفارسية كما ترجم إلى الفارسية بعض ماصنفه بالعربية . وزار هذا العالم بلاد سلاجقة الروم حيث قال تلميذه الشهرزوري أنه كان " يحب المقام بديار بكر وفي بعض الأوقات يقيم بالشام وفي بعضها في الروم " (٥). وكان قدوم هذا الفيلسوف الكبير إلى بلاد سلاجقة الروم في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني بن مسعود الأول (٥٥١-٥٨٨هـ/ ١١٥٦-١١٩٢م) وقام بتدريس العلوم التي تلقاها فكان من مقدمي تلامذته بركياروق وأخوه ركن الدين ولدي السلطان قليج أرسلان الثاني (٦). وعلى الرغم

---

(١) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، جـ١٩ ، ص٣١٤ ، ٣١٥ .

- ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٢٦٩.

* ومراغه : بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان وهي تقع جنوب تبريز (انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ٥ ، ص٩٣) .

(٢) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، جـ١٩ ، ص٣١٤ .

(٣) إبن أبي أصيبعه : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص٦٤١ .

(٤) انظر أسماء هذه المؤلفات في :

- ياقوت الحموي : معجم الادباء ، جـ١٩ ، ص٣١٦ .

- ابن أبي أصيبعه : المصدر السابق ، ص٦٤٦ .

- ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٢٧٠ .

(٥) ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٢٧٠ .

(٦) أحمد السعيد سليمان : مقدمة تاريخ قيام الدولة العثمانية ، ص ف .

من أن السهروردي قتل في بلاد الشام عام ٥٨٧هـ / ١١٩١م فإن زيارته لبلاد سلاجقة الروم وإقامته في بعض مدنها كانت بمثابة البرزخ الذي انطلقت من خلاله العديد من أنواع الثقافات العربية والفارسية واليونانية إلى تلك البلاد (١).

- **الشيخ أبو حفص عمر بن عبد الله السهروردي (٢):**

كان له تأثير خاص ومميز لأنه كان سفيراً ومستشاراً للخليفة الناصر لدين الله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م)(٣). كما كان ممن كتبوا عن الفتوة وعن التصوف الكثير من الكتابات الصوفيه والتي تحمل إسمه. وقد أصبح عمر السهروردي معروفاً في بلاط السلطان السلجوقي في قونيه لكونه كان سفيراً للخليفة وعلى رأس الحاضرين في الاحتفالات الغير عادية التي كان يقيمها السلطان علاء الدين كيقباد الأول ليتسلم فيها الخلع وقرار التعيين التي كان يرسلها الخليفة(٤) .

ولقد اكتسب عمر السهروردي سطوة ونفوذاً خاصة بعد أن تقرب منه قره طاي التابع المخلص لعلاء الدين كيقباد الأول وأتابك أحفاده الإثنين ، ومن شدة التقارب في حياتهما قام قره طاي بالإنفاق على الضريح الخاص بعمر السهروردي في بغداد بعد وفاته (٥) .

ويصور لنا ابن بيبي مدى تأثر سلاطين سلاجقة الروم بهؤلاء العلماء وحرصهم على تقريبهم والتأسي بهم فيذكر أنه عندما جاء خبر وصول شهاب الملة والدين شيخ الإسلام

---

(١) ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٢٧٢ ، ٢٧٣ .

- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ١٩ ، ص٣١٥ ، ٣١٦ .

- الذهبي : دول الإسلام ، جـ٢ ، ص٩٩ .

(٢) هو فقيه ومحدث صوفي شافعي المذهب ، ولد بسهرورد عام ٥٣٩هـ / ١١٤٥م وتوفي ببغداد عام ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م .

(ابن الجوزي : المنتظم ، جـ١٠ ، ص٧٥ .)

(٣) ابن الجوزي : نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٤) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.256.

(٥) IBID , P.256.

والمسلمين هادي الملوك والسلاطين الداعي إلى جناب مالك يوم الدين أبو عبد الله عمر بن محمد السهروردي ، وأعلموا السلطان علاء الدين كيقباد بوصوله خرج بنفسه في جمع كبير لاستقباله يتضمن الأمراء والأئمة والمشايخ والمتصوفة والأعيان والإخوان (١).

وحينما وصل إليه عانقه وصافحه وكان في غاية السعادة والانشراح بعد السلام وضاعف من التبجيل له فوصل في تعظيمه إياه إلى أقصى الغايات (٢). وكان السلطان يقول دائماً إنه سيكون على الدوام ملازماً ومرافقاً لشخص السهروردي ، والشيخ بدوره كان يرد على كل خاطر أو فكر يرد للسلطان ، وكان يفسر القرآن ويحث على نشر العدل ورعاية الدين ويتحدث إلى السلطان دائماً عن هذه الأمور حتى انسلخ عنه الغرور والعجب بالنفس والغفلة وصار كله خيراً (٣).

ولعل في ماذكره ابن بيبي دليلاً على مدى التقدم الثقافي والديني الذي كانت عليه سلطنة سلاجقة الروم ، فكان حكامها يقدرون ويحترمون العلماء الوافدين إليهم ويرغبونهم في الاستقرار في بلادهم من أجل نشر تعاليم الإسلام وعلومه في تلك الأصقاع . ومما لاشك فيه أن العلماء المقيمين في السلطنة كانوا يحظون بدرجة أكبر من التقدير والاحترام والحظوة لدى السلاطين والشعب معاً.

- محي الدين بن عربي (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) (٤):

درس ابن عربي الحديث والفقه وغير ذلك من العلوم في أشبيليه بغرب الأندلس وكذلك بمدينة سبته في المغرب الأقصى ، ثم بعد رحلته الدراسية تلك بدأ الرحلة الكبرى إلى بلاد

---

(١) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص٩٤ ، ٩٥ .

(٢) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص٩٥ .

(٣) ابن بيبي : نفس المصدر والصفحة .

(٤) هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي الأندلسي الملقب بمحي الدين والشهير بابن عربي ، وقد ولد ذلك الصوفي الكبير الذي ذاعت شهرته في الآفاق بمدينة مرسية إحدى مدن شرق الأندلس في عام ٥٦٠هـ / ١١٦٥م وتوفي بمدينة دمشق عام ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م .

(ابن عربي : الفتوحات المكية ، م٤ ، ص٥٥٤) .

- ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، جـ٥ ، ص١٩٠ .

-سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، جـ٨ ، ص٧٣٦ .

الشرق الإسلامي التي بدأها في عام ٥٩٨هـ/١٢٠١م ، حيث زار تونس ومصر ومكة وألف خلال تلك الفترة كتاب " إنشاء الدوائر والجداول"(١) وألف خلال فترة تواجده بمكة ، وهي ثلاثة أعوام مجموعة من الكتب الأخرى . وأهم كتبه كتاب "الفتوحات المكية" وكتاب " فصوص الحكم" ولقد نهل ثقافته من مصادر وكتب وعلم الكلام والفلسفة كما انتفع بمصطلحات الإسماعيلية والقرامطة وإخوان الصفا وغيرهم (٢) .

وهذه المصادر التي تلقي عنها مصادر فاسدة منحرفة أثرت في فكره وعقيدته ، حيث قال بوحدة الوجود وقد رد عليه شيخ الاسلام ابن تيميه في مجموعة الرسائل (٣) .

ومن أسوأ كتبه الفصوص وقال عنه الذهبي : « ومن أردأ تواليفه في كتاب الفصوص ، فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله »(٤) .

وفي عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م توجه محي الدين بن عربي إلى بلاد سلاجقة الروم(٥) محملاً بعلم غزير صوب مدينة قونية العاصمة ، وكان ذلك في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الأول بن غياث الدين كيخسرو الأول (٦٠٧-٦١٦هـ/١٢١٠-١٢١٩م) وكعادة سلاطين سلاجقة الروم في تبجيل واحترام العلماء نجد أن السلطان عز الدين كيكاوس الأول خرج بنفسه لاستقبال ابن عربي بالإكبار والحفاوة إلى حد أن منحه داراً فخمة للإقامة بها (٦). وأبدى السلطان عز الدين كيكاوس ترحيباً بالغاً بتوجيهات ووصايا ابن عربي في الأمور الدينيه . ولعل الرسالة التي بعث بها ابن عربي لعز الدين كيكاوس والتي تضمنت توصياته في معاملة أهل الذمة لدليل على توطد العلاقات بينهما إلى حد توجيه النصح(٧).

---

(١) أسين بلاثيوس : ابن عربي حياته ومذهبه ، ص٦٦ .

(٢) ابو العلا العفيفي : تصدير كتاب فصوص الحِكَمْ لابن عربي ، ص٧ .

(٣) بان تيميه : مجموعة رسائل ابن تيميه ، حـ١ ، ص ١٧٢ .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، حـ٢٣ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٥) أسين بلاثيوس : المرجع السابق ، ص٦٦ .

(٦) أسين بلاثيوس : نفس المرجع والصفحة .

(٧) ابن عربي : الفتوحات المكية ، المجلد الرابع ، ص٥٤٧ .

وقد قام محي الدين بن عربي بدور كبير في نشر الثقافة الصوفية في آسيا الصغرى أثناء تواجده فيها ، وترك ذلك الدور أثره حتى بعد مغادرته لتلك البقاع وذلك عن طريق إستمرار الاتصال مع السلطان عز الدين كيكاوس أثناء تواجده في بغداد (١). وكانت آثاره من كتب وأفكار قد انتشرت في آسيا الصغرى . ولعله من الضروري إلقاء بعض الضوء على أهم نشاطاته اثناء تواجده بمدينة قونية وأثر ذلك النشاط على المستوى العلمي للمدينة العاصمة . فلقد كان من الواضح أن الحفاوة التي قوبل بها محي الدين بن عربي كان لها أثرها في استقرار إبن عربي في قونية فترة من الزمن ألف خلالها كتابين أحدهما "مشاهد الأسرار " والآخر "رسالة الأنوار" (٢) . وانتشرت هذه الكتب بين علماء قونية وتدارسوها ، كما كان ابن عربي يجتمع في وقت فراغه بمن يريد الانتفاع بتعاليمه والاقتداء به من صوفية وغيرهم (٣) .

وأخذت أفكاره وآراؤه تنتشر في جميع أنحاء سلطنة سلاجقة الروم وذلك بفضل جهوده لنشر علمه وأفكاره ليس فقط عن طريق التدريس للطلاب الذين توافدوا عليه بمدينة قونية والذين كان على رأسهم صدر الدين القونوي الذي أصبح من كبار علماء قونيه ، بل بقيامه برحلة داخلية بين مدن آسيا الصغرى نشر فيها علمه في كل من قيسارية وملطية وسيواس وأرزن الروم (٤) .

وهكذا يتضح لنا أن هناك عوامل اجتمعت وساعدت على انتشار الثقافة الإسلامية في ربوع آسيا الصغرى أهمها اهتمام سلاطين سلاجقة الروم بالعلماء وتشجيعهم على الاستقرار

---

(١) ابن عربي : الفتوحات المكية ، المجلد الرابع ، ص٥٤٧ .
ويذكر ابن عربي أن عز الدين كيكاوس الأول قد أرسل إليه أثناء إقامته ببغداد في عام ٦٠٩هـ/١٢١٢م رسالة يستشيره فيها في أمور دولته ، فرد عليه ابن عربي في نفس العام برسالة مطولة ينصحه فيها نصح الأب لإبنه ، إنظر ابن عربي : نفس المصدر ، نفس المجلد ونفس الصفحة ، انظر الملحق رقم (٦) .

(٢) أسين بلاثيوس : المرجع السابق ، ص٦٦ .

(٣) أسين بلاثيوس : نفس المرجع ، ص٦٧ .

(٤) أسين بلاثيوس : نفس المرجع ، ص٦٨ .

في بلادهم ، وتهيئة الظروف المناسبة لهم للقيام بنشر تعاليم الإسلام ، ثم رغبة وإخلاص هؤلاء العلماء في أداء مهمة نشر الإسلام في أصقاع آسيا الصغرى وهي التي طالما حاولت الدول الإسلامية السابقة فتحها وضمها للبلاد الإسلامية . وآخر تلك العوامل رغبة معظم أهل البلاد من الروم الذين أسلموا معرفة علوم الإسلام والتعمق والتفقه فيها ، يدل على ذلك كثرة المعتنقين للإسلام والمتبعين لتعاليمه التي انتشرت في ربوع آسيا الصغرى خاصة في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

ومن أبرز الأمثلة على إخلاص أولئك العلماء في نشر تعاليم الإسلام في آسيا الصغرى ، تلك الرسالة التي كتبها ابن عربي للسلطان عز الدين كيكاوس يحثه فيها على العدل في الرعية ومراعاة حق الله والحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية في معاملة أهل الذمة بسلطنته لمافيها من رحمة للحاكم والمحكوم (١).

- بهاء الدين ولد (ت سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م) (٢):

تلقى العلوم الرائجة حينذاك من التفسير والحديث والنحو والصرف وغيرها عن علماء عصره وكان يتكلم اللغة العربية كواحد من أبنائها . ولما صار أهلاً للتدريس أخذ إجازة التدريس من جماعة كبار العلماء حسبما كان سائداً في بلخ وأخذ يعمل مدرساً وأقبل الناس عليه يسمعون منه العلوم ويتتلمذون عليه . وبعد عدة سنوات بدأ نشاطه في التصوف ، ووزع أوقاته للوعظ والخطابة والتدريس حيث كانت له قوة تأثير في الوعظ والخطابة فلم يكن في أي مجلس من مجالس الوعظ إلا والناس يظهرون إتعاظهم به وتأثرهم باقواله ، كما كان معلماً له حلقة علمية يحضرها كبار المثقفين ، وكان يسمح لكل وارد بدخول حلقته

---

(١) أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٣٧٥ .

(٢) هو محمد بن حسين بن أحمد الخطيبي البلخي المعروف ببهاء اولدو الملقب بسلطان العلماء في بلخ سنة ٥٤٥هـ / ١١٤٧م وتوفي بقونية سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م .

(عناية الله ابلاغ الأفغاني : جلال الدين الرومي بين الصوية وعلماء الكلام ، ص ٣٦).

العلمية ، فكان لهذا الصوفي أثر عظيم على تلاميذه ومحبي العلم والتصوف . وبعد فراغه من العلم والتدريس والفتوى وحل مشاكل الناس كان يتجه في الليل إلى خلوته يذكر الله . وعلى الرغم من أن بهاء الدين ولد لم يكن راغباً في إظهار قدرته العلمية في التأليف والتصنيف إلا أنه مع ذلك ألف كتابه المعروف (المعارف) باللغة الفارسية في عدة سنوات وعلى فترات مختلفة وبدأ في تأليفه عام ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م وانتهى منه قبل وفاته ممايدل على أن هذا الكتاب أخذ منه عدة سنوات في التأليف (١) ويعد هذا الكتاب من جملة تفاسير الصوفية للقرآن (٢)، فهو يشتمل على قضايا صوفيه ورموز علمية . ومماشتهر به بهاء الدين ولد أنه كان يخالف الفلاسفة ويتمسك بآراء الغزالي في الطعن على الفلاسفة والسعي لمحو آثارهم (٣)، وكان يلقبهم بالمبتدعة (٤) .

والذي يهمنا في حياة سلطان العلماء بهاء الدين ولد هو هجرته إلى قونية حيث كان يود أن يهاجر من بلخ ويستوطن موطنا يكون قادراً فيه على نشر آرائه التصوفيه والاجتماعية دون مواجهة أي مصاعب أو مخاطر لعدم قدرته على الوقوف في وجه أعدائه الفلاسفة (٥)، ولخوفه أيضاً ممايسمعه من ظلم المغول وطغيانهم وفعائلهم الشنيعة ، ولذلك ترك بهاء الدين بلده بلخ نهائياً فدخل إلى بغداد حيث إستقبل إستقبالاً حافلاً ثم الحجاز حيث أدى فريضة الحج ثم غادر البلاد العربية لقصد بلاد الترك مصطحباً معه ابنه جلال الدين طفلاً صغيراً. وبعد جولة في مدن آسيا الصغري استدعاه السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول إلى قونيه فأتى اليها وإستقر فيها بصفة نهائيه (٦) ، وأخذ يعمل على

---

(١) عناية الله الافغاني : المرجع السابق ، ص٦٥ .

(٢) أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص٣٨٢ .

(٣) عناية الله الافغاني : المرجع السابق ، ص٦٥ .

(٤) أحمد كمال الدين حلمي : المرجع السابق ، ص٢٦٣ .

(٥) أحمد كمال الدين حلمي : نفس المرجع ونفس الصفحة .

وقيل أن هروب وهجرة بهاء الدين ولد كانت لخلافاته مع خوارزمشاه .

إنظر : CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.258.

(٦) IBID , P.258.

نشر آرائه ويرشد الناس إلى الحقائق وينذرهم من الفتنة المغولية التي كانت خطراً تهدد الدين الإسلامي أكبر تهديد . وكان بهاء الدين ولد يعرف مفاسد المغول وإخلالهم في أمر الدين ، ولذلك نجده يعمل بكل ماأوتي من جهد في تنبيه الحكام الذين مر ببلادهم أثناء رحلته إلى خطر أولئك المغول وضرورة مواجهتهم . ولو أن شاهات الخوارزميين الذين كانوا يحكمون بلاده الأصلية على وفاق وصداقة معه لتقبلوا منه النصيحة والإشارة بالإعداد وسد طريق تسلل المغول إلى بلادهم (١) ، ولذلك نجده يبحث عن بلاد أخرى وحكام آخرين يتجاوبون معه ويساعدونه لحماية الدين الحنيف الذي كان - في ذلك العصر الذي انتشر فيه التصوف والطرق الصوفيه - محور حياة الصوفية وأهل الورع والزهد أمثال بهاء الدين ولد الذي وجد في قونية خير بلد لنشر آرائه وأفكاره وظل بها حتى وفاته سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م . ليرث علمه ابنه جلال الدين الذي تأثر كثيراً بهجرة والده من بلخ وإقامته بقونية ، إذ كان لتلك الفتره أثرها الكبير في تكوين شخصية جلال الدين وتنمية آرائه (٢) .

- صدر الدين القونوي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) (٣):

كان والده مجد الدين إسحاق من أعز أصدقاء محي الدين بن عربي وكان يصحبه معه في حلقات دروسه فتأثر به وبأفكاره أثناء وجوده بمدينة قونية . وكان صدر الدين من أكثر التلاميذ نشراً لعلم وطريقة أستاذه ابن عربي الصوفيه في قونية ودمشق ، كما درس جوامع العلوم والمعرفة خاصة علم الحديث (٤) .

---

(١) عناية الله الأفغاني : المرجع السابق ، ص٦٨ .

(٢) عناية الله الأفغاني : نفس المرجع ، ص٦٩ .

(٣) هو أبو المعالي محمد بن مجد الدين إسحاق الشيخ الزاهد صدر الدين القوونوي صاحب التصانيف في التصوف ولد سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م .

- الاقسرائي : المصدر السابق ، ص١١٩ .

- السبكي : طبقات الشافعيه ، جـ٥ ، ص١٩ .

(٤) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٩٠ ، ٩١ .

* كان مجد الدين إسحاق والد صدر الدين معلماً لدى السلطان كيخسرو الأول وولديه كيكاوس الأول وكيقباد الأول وكان سفيراً في عهد السلاجقة عدة مرات . إنظر ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص٢٩ ، ٥٩ .

وكان يقوم بإلقاء المحاضرات والدروس التي تلقاها عنه والتي قرأها في كتبه وانتشرت تلك الدروس بين الناس وأقبلوا عليها كثيرا(١). واجتمع حوله صفوة رجال التصوف العظام مثل الكرماني والعراقي(٢) اللذين كانا أشهر تلاميذه .

وقد صنف صدر الدين القونوي العديد من الكتب أشهرها ، "شروحه لفصوص الحكم»، "وشرح الأسماء الحسنى" ، و"لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام" ، و" النفحات الإلهية القدسية "(٣) و "إيجاز البيان" ، و"مفتاح الغيب" ، و"مرآة العارفين" (٤) و"مراتب الوجود"(٥) .

ويتضح من ذلك أن صدر الدين القونوي كان مكملاً لأفكار محي الدين ابن عربي وعاملاً على نشرها بماألقاه من دروس وماألفه من كتب ، لافي مدينة قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى بل وفي بلاد الشام أيضاً . وكانت وفاته في عام ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م بمدينة قونية (٦) .

- شمس الدين التبريزي : (ت بعد عام ٦٤٣هـ / ١٢٤٦م) (٧) :

درس شمس الدين التبريزي التصوف على أحد مشايخ الصوفية في مدينة تبريز ،

---

(١) عبد الرحمن بدوي : الإنسان الكامل في الإسلام ، ص٦٤ .

(٢) انظر ص٢٧٢ ، هامش (٢) .

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ٢ ، ص٢٠٠ .

(٤) UZM MUSTAFA : SELCUKLU DEVRI KONYA KUTUPHANELERININ TARIHCESI , (SELCUK DERGISI , 1 , DECEMBER , 1986) , P.47.

(٥) عبد الرحمن بدوي : المرجع السابق ، ص١٤٧ .

(٦) الذهبي : دول الإسلام ، جـ٢ ، ص١٧٤ .

(٧) عالم من علماء الصوفية اعتبر شبه مجهول في عصره ولا يعرف الناس عنه آكثر من أنه كان معروفًا بـ« شمس تبريز » (عناية الله الافغاني : المرجع السبق ، ص ٧٣) ، ويذكره أفلاكي بـ (شمس الحق والدين محمد بن علي بن ملك داد تبريزي ، ولد في مدنية تبريز وكان أبوه قماشًا ، وقد أدرك شمس الدين التبريزي فتنة المغول واستيلاءهم علي فارس وكان عمره وقتذاك ٣٥ عامًا ، انظر EFLAKI: OP. CIT. VOL.1.P (3) .

- دائرة المعارف الاسلامية حـ٤ ، ص ٥٦٦ مادة تبريزي (طبعة دار الفكر) .

وأخذ عنه الكثير من معارف الصوفية (١)، ولكنه أراد أن يصل إلى مقامات أعلى في مراتب الصوفية فغدا درويشاً يلبس لبس الدراويش وينتقل من مكان إلى آخر (٢) فدله البعض أنه سيلقى غايته من معارف التصوف والصوفية لدى بهاء الدين ولد البلخي والد جلال الدين الرومي والذي كان مقيماً آنذاك بقونية ، فتحرك شمس الدين التبريزي إلى الشام ومنها إلى بلاد الروم حيث وصل إلى قونية في عام ٦٤٢هـ / ١٢٤٣م (٣) ونزل في احدى حجرات خان شكرفروشان (٤) .

ومايهم من رحلته تلك هو لقاؤه بجلال الدين الرومي الذي أثمرت عنه صلة روحية غيرت جلال الدين المدرس إلى صوفي يحب الاعتكاف ولايذكر من الناس الذين علّموه سوى شمس الدين التبريزي وكان يقول : " إن الشمس هو الذي أراني طريق الحقيقة وهو الذي أدين له في إيماني ويقيني " (٥). وهكذا كان أثر شمس الدين التبريزي واضحاً على جلال الدين الرومي وهو من كبار متصوفة قونية ، استطاع أن يجعل من جلال الدين الرومي وهو الأستاذ الكبير تلميذاً يتلقى منه الدروس كل يوم ، وكان من البديهي أن يتأثر به بقية المتصوفة الذين امتلأت بهم مدينة قونية والذين كانوا من أكثر أتباع جلال الدين الرومي ، إلا أنهم أنكروا مارأوه من تعلق أستاذهم الشديد بمرشده شمس الدين التبريزي ، فلما رأي شمس ذلك رحل عن المدينة ويقال إنه قضى زمنا في دمشق مع ابن جلال الدين سلطان ولد ثم عاد إلى قونية (٦).

---

(١) كان هذا الشيخ الذي درس عنه شمس تبريزي هو أبو بكر زنبيل باف ، كذلك درس على ركن الدين سنجاسي وبابا كمال جندي (لاأجد ترجمة لأي أحد منهم فيمابين يدي من مصادر) .
انظر : EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.131.

(٢) عناية الله الافغاني : المرجع السابق ، ص٧٣ / دائرة المعارف الاسلامية ، جـ٤ ، ص٥٦٦ (طبعة دار الفكر).

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، جـ٤ ، ص٥٦٦ (طبعة دار الفكر) .

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.131.

(٥) عناية الله الافغاني : المرجع السابق ، ص٧٤ .

(٦) دائرة المعارف الاسلامية ، جـ٤ ، ص٥٦٦ (طبعة دار الفكر) .

=

ومايدعو إلى الدهشة هو أنه لم يذكر أحد من مشايخ الصوفيه في ذلك العصر آراء ذلك الرجل شبه المجهول بينما نجد أن بعض الباحثين المعاصرين من الفرس اهتموا بجمع بعض آراء شمس الدين الغريبة التي لها أهميتها في التصوف والتي أشار إليها جلال الدين في مؤلفاته كثيراً (١).

- سيد برهان الدين الترمذي : (ت بعد سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) (٢):

هو عالم صوفي من أهل ترمذ من تلاميذ بهاء الدين ولد ، حضر فترة دروس بهاء الدين (٣) ثم انزوى وعكف طويلاً على الزهد والتنسك في طرف ترمذ بعد رحيل بهاء الدين ولد من بلخ إلى قونية (٤) . ولما توفى بهاء ولد في قونية عام ٦٢٨هـ / ١٢٣١م رحل برهان الدين الترمذي إلى قونيه لزيارة قبر أستاذه بهاء الدين ولد في نفس العام الذي توفي فيه بهاء ولد (٥).

وكان سيد برهان الدين متقدماً في علوم الدين فقام بتدريس الفقه وكذلك الأدب وأطاعه جلال الدين الرومي ودرس على يديه لمدة تسع سنوات (٦) وكذلك الحال مع ولد

= اختفى التبريزي في شهر شوال عام ٦٤٣هـ / ١٢٤٤م وتذهب بعض الروايات إلى أن عمال الحكومة قتلوه بينما تزعم أخرى أنه ذهب ضحية عصابة من المتآمرين بينهم ولد جلال الدين .

انظر - القرشي : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، جـ٣ ، ص٣٤٥ .

(١) الافغاني : المرجع السابق ، ص٧٤.

(٢) يعرف ايضًا باسم سيد الحسني الترمذي ، أو باسم برهان الدين والحق ، كما اشتهر باسم سيد سردان في خراسان وترمذ وبخاري .

(EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.115.)

وابو الفدا : تقويم البلدان ، ص٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، جـ٥ ، ص٢٣١ (طبعة دار الفكر) .

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.115.

(٥) IBID , VOL. 1 , P.115.

(٦) IBID , VOL. 1 , P.115.

جلال الدين (سلطان ولد) . وترجع شهرة سيد برهان بصفة خاصة إلى ماكان له من شأن في شعائر المولوية .

ولعل في ماذكره أفلاكي عن وفاة سيد برهان الدين مايمكن اعتباره مظهراً من مظاهر العزاء التي كان سلاجقة الروم بقونية يتبعونها . فيذكر أنه عندما وصل خبر وفاه سيد برهان الدين إلى كبار رجال الدولة صرخوا وندبوا ، أما أهل الإيمان فإن حافظي القرآن أخذوا يقرأونه ، بينما أخذ الشيوخ يرددون الأذكار ، وجعل العلماء عماماتهم في حالة غير مستوية وقام الجميع بدفن سيد برهان الدين في مقبرته ، وأخرج كبار الدولة كثيراً من الأموال لإعداد مراسم العزاء (١).

– جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) (٢) :

لم يعرف جلال الدين بين الناس إلا بلقب الرومي وذلك لأنه كان يعيش في بلاد سلاجقة الروم وتلقن العلم فيها . وكانت له حلقة علمية بقونيه بعد أن أخذ العلوم الرائجة حينذاك وتتلمذ عليه أبناء هذه البلدة فأخذوا عنه ثم صاروا أهلاً للتدريس ، ومنعوا أن ينسب أستاذهم إلى أرض غير أرضهم لتعصبهم له وغيرتهم عليه . وبانتقال جلال الدين إلى

---

(١) EFLAKI: OP. CIT. VOL.1,P.122.

* ويختلف المؤرخون في مكان قبر برهان الدين الترمذي فيذكر البعض أنه في قونية والبعض الآخر أنه في قيصرية ومنهم من يذكر أنه في الشام . وإن كان الأرجح أنه في قيصرية كما ذكر أفلاكي لأنه من أوثق من كتب عن الترمذي ، انظر : - EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.122.

- أحمد عطية الله : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٦٥ .

- دائرة المعارف الاسلامية ، جـ٥ ، ص٢٣٢ (ط. دار الفكر) .

(٢) هو محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن قاسم ، وينتهي نسبه الي عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، عرف باسم جلال الدين القونوي ، ولد عام ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م في بلخ ، وتوفي عام ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م بقونية .

(القرشي : المصدر السابق ، حـ٣ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٥) .

(العيني : عقد الجمعان في تاريخ أهل الزمان ، حوادث ٦٦٥ - ٦٨٨هـ / ١٢٦١ - ١٢٨١ م ، ص ١٢٨) .

آسيا الصغرى ووفاته بقونيه عاصمة سلطنة سلاجقة الروم عرف بالرومي وإلا فهو بلخي صميم وليس رومياً (١) .

ولقد ذكرنا من قبل (٢) أن جلال الدين الرومي وفد إلى قونية بصحبة أبيه بهاء ولد في عام ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م ، وبعد وفاة أبيه في عام ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م خلفه في وظيفة التدريس بمدارس قونية لبعض الوقت فكان عالماً بالمذهب الحنفي ، واسع الفقه ، عالماً بالخلاف ، وبأنواع من العلوم (٣) .

ثم تحول إلى التصوف وأخذ علومه الأولى في هذا العلم عن شيخيه برهان الدين الترمذي ، وشمس الدين تبريزي . وسرعان مافاق التلميذ شيوخه وأصبح مقصد الزوار ومنتدى العلماء والمفكرين (٤) . كما أنه من الواضح أن جلال الدين الرومي بأعماله الشعرية والنثرية التي سنتعرض لها فيما بعد والتي كتبها باللغتين الفارسية والتركية ، قد أثرى الحياة الثقافيه في قونيه إثراء كبيراً في الناحيتين الدينيه والأدبية . فمن الناحية الدينيه كانت أغلب مؤلفات جلال الدين الرئيسيه تأخذ شكل محاضرات أو رسائل أو أقوال مأثورة تكون مزيجاً من الأفكار الدينيه والفلسفية يعبر عنها عن طريق نظم الشعر وهي موجهة بصفة خاصة للدراويش المولوية (٥) . ومن أشهر كتبه "المثنوي" (٦)، "والرسائل"(٧) .

---

(١) عناية الله الافغاني : المرجع السابق ، ص٢٢ .

(٢) انظر قبل ، ص(٢٥٦) .

(٣) القرشي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٣٤٣ .

- العيني : المصدر السابق ، ص١٢٨ .

ويقول عنه العيني المصدر نفسه ص ١٢٩ ، « وضلت بسبب طائفة كثيرة ولا سيما من أهل الروم وقد ينقل عنهم من الاطراء في حق جلال الدين المذكور ما يؤدي إلي تكفيرهم وخروجهم من الدين المحمدي والشرع الاحمدي » .

(٤) أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٣٧٩ .

(٥) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥١ ، ١٥٢ .

(٦) ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٠١ .

(٧) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.7.

- **نجم الدين أبو بكر محمد الرازي :**

من العلماء الفرس المتصوفة ، معروف بنجم الدين دايا . جاء إلي آسيا الصغرى هرباً من ويلات المغول ، ووصل إلى ملاطية ، وقابل هناك الشيخ السهروردي، والتحق بخدمة السلطان علاء الدين كيقباد (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٨-١٢٣٦م) عندما استدعاه لفترة من الزمن في قيسارية وسيواس (١). واستقر نجم الدين الرازي أخيراً في قونية ومارس فيها نشاطه العلمي ، وتعرف فيها على جلال الدين الرومي ، وصدر الدين القونوي .

ومن أهم أعماله التي كتبها في عام ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م كتاب في الصوفية اسمه "مرشد العباد " كما ظهر له بعد ذلك بفترة قصيره كتاب من نفس النوع هو "سراج القلوب"(٢) .

- **فصيح الدين أحمد الماريني (ت ٦٩٨هـ / ١٣٠٠م)**

من فقهاء الحنفية إشتغل بحلب ودرس بمدارسها ثم جاء إلى آسيا الصغرى (بلاد الروم) واشتغل بالوظائف الحكومية وتدرج فيها إلى أن تولى نيابة الحكم(٣) ، كما اشتغل بالتدريس في مدارس قونية وكان من أشهر رجالها وعلمائها (٤). توفي عام ٦٩٨هـ/ ١٣٠٠م ودفن بدمشق بجبل قاسيون (٥) .

- **سلطان ولد (ت ٧١٢هـ / ١٣١٢م) (٦) :**

كان للبيئة التي ولد وعاش فيها سلطان ولد أكبر الأثر في تكوين شخصيته ، فقد

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.257.

(٢) IBID , P.257.

(٣) التقي التميمي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٣٤.

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.179.

(٥) التقي التميمي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٣٤.

(٦) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن قاسم بن مسيب بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بهاء الدين المعروف بسلطان ولد ابن جلال الدين الرومي ولد بمدينه لارنده إحدي مدن سلاجقة الروم وعاش بمدينة قونية مع والده . =

نشأ على سماع العلم فتثقف ودرس فكان فقيهاً ، درّس بعد أبيه بمدرسته بقونيه (١)، وتبع طريقة والده في التصوف أيضاً ، فأصبح من كبار شعراء الصوفية بدولة سلاجقة الروم. ومأن توفي والده سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م حتى خلفه في ريادة الطريقة المولوية وقام بتنظيمها وتوجيه أهدافها (٢) ، فاستقطب الكثير من سكان بلاد سلاجقة الروم الذين أسرعوا لأخذ الفكر الصوفي عنه . وله عدة كتب من أهمها (ولد نامة) الذي يعتبر ثمرة البيئة الثقافية التي نشأ وتربى بها سلطان ولد ، وهو يعد بحق من الآثار الشعرية الباقيه في الشعر الصوفي (٣). وتوفي هذا الشيخ في سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م عن اثنين وسبعين سنة ودفن بتربة والده بقونية (٤) .

- أحمد القونوي : (٥) :

كان إمامًا عالمًا بالتفسير والفقه ، والنحو ، درّس بالمصلحية والنظامية من مدارس قونية ، وتولي منصب قاضي القضاة بمدينة قونية لأكثر من ثلاثين سنة (٦) .

وذكرت إحدى الوقفيات الخاصة بجامع علاء الدين بقونية موقعه بإسمه ومؤرخة بتاريخ

= التقي التميمي : نفس المصدر ، جـ٢ ، ص٨٨ (دائرة المعارف الإسلامية) .

* ولارنده : مدينة من بلاد الروم قريبة من قونية على مسافة يوم واحد من الشرق والشمال .

(القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٣٥٤) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية ، جـ١٢ ، ص٩٥-٩٧ (ط . دار الفكر) .

(٢) التقي التميمي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٨٨ .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ، جـ١٢ ، ص٩٦ (ط . دار الفكر) .

- ڤ . بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص١١٠ .

(٤) التقي التميمي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٨٨ .

(٥) هو أحمد بن قلمشاه أبو العباسي القونوي شمس الدين (القرشي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٣٧/- التقي التميمي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٨ .

- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.53,54.

(٦) القرشي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٢٣٧.

- التقي التميمي : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٨ .

٦٣٤هـ / ١٢٣٥م (١) ، مما يدل على أنه عاش في القرن السابع الهجري ، ولا يعرف تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته .

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.54.

حـ -الحياة الأدبية في مدينة قونية في العصر السلجوقي

- اللغة وأثرها على الناحية الأدبية في قونية السلجوقية :

- اللغة العربية :

لما فتح السلاجقة آسيا الصغرى واستقروا فيها أخذت الثقافة الإسلامية تنتشر في تلك الأرجاء ، وذلك بفضل تشجيع السلاطين الذين اعتبروا أنفسهم حماة للدين الإسلامي في تلك البقاع .

وكان انتشار الثقافة الإسلامية باللغتين العربية والفارسية ، ولكن يبدو أن اللغة العربية سبقت اللغة الفارسية في الانتشار ، وكان العنصر العربي غالباً في جنوب آسيا الصغرى وفي جنوبها الشرقي ابتداء من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي إلى منتصف القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حتى أن الترك المتوطنين في تلك المنطقتين كانوا آخذين في التعرب . فقد شجع سلاجقة الروم منذ البداية إستخدام اللغة العربية فجعلوها لغة التدريس في المدارس ، كما كانت في نفس الوقت اللغة الرسمية للدولة(١).

فالصكوك الشرعية الخاصة بالاحوال الشخصية للمسلمين التي كان يصدرها القضاة كانت تكتب بالضرورة باللغة العربية (٢) وكذلك المستندات المالية كانت تكتب باللغة العربية ، بالإضافة إلى أن الكتابات الخاصة بالوقفيات، وبالأشياء الأثرية ، والمسكوكات كانت تكتب بصفة عامة باللغة العربية (٣) . وظل الحال كذلك حتى عهد الإيلخانيين ، فقامت اللغة الفارسية مقام اللغة العربية على يد الصاحب فخر الدين علي بن الحسن وزير هولاكو (٤) .

---

(١) أحمد السعيد سليمان : مقدمة كتاب قيام الدولة العثمانية ، ص ، ف .

(٢) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.228.

(٣) IBID , P.227,228.

(٤) أحمد السعيد سليمان : مقدمة كتاب قيام الدولة العثمانية ، ص ، ف .

وترجمت المستندات الأساسية وخاصة المالية إلى اللغة الفارسية على يد العديد من المترجمين العاملين في سلطنة سلاجقة الروم والحاذقين للعديد من اللغات (١) .

اللغة العربية والكتابات الأدبية :

وحرص سلاطين السلاجقة على تشجيع الدراسة والتأليف باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن وكان من الطبيعي أن يظهر جلياً تأثير اللغة العربية على جميع الطبقات في آسيا الصغرى بمافيها طبقة الأرستقراطيين (٢) .

فكان لها بصمات واضحة في الفكر والثقافة ببلاد سلاجقة الروم في جميع المجالات وبصفة خاصة في مجال الأحكام الشرعية والدراسات الأدبية (٣) . فقام العديد من الأدباء والفلاسفة الذين كانوا في آسيا الصغرى خاصة في فترة ماقبل الغزو المغولي بتأليف الكتب باللغة العربية ، فنجد شهاب الدين السهروردي المقتول (٥٨٧هـ / ١١٩١م) ألف نصف كتبه بالعربية والنصف الآخر بالفارسية(٤) . وكذلك محي الدين بن عربي . وصدر الدين القونوي (٥) .

ومن المؤلفين الذين ألفوا باللغة العربية والفارسية الأديب أبو الفضل حبيش بن ابراهيم بن محمد التفليسي الذي ألف بالعربية والفارسية كتابيه : (قانون الأدب) و (القوافي). وكان معاصراً لقليج أرسلان بن مسعود (٥٥٩-٥٨٨هـ / ١١٦٣-١١٩٢م)(٦).

ومن أشهر اللغوين أصحاب المعاجم الذين عرفتهم قونية في عصر سلاجقة الروم زين الدين الرازي وهو محمد بن شمس الدين أبي بكر عبد القادر الرازي . درس علوم اللغة

---

(١) أحمد السعيد سليمان : مقدمة كتاب قيام الدولة العثمانية ، ص ، ف .

(٢) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.348.

(٣) IBID , P.348.

(٤) إبن خلكان : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٢٧٠ .

(٥) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.348.

(٦) أحمد كمال الدين حلمي : المرجع السابق ، ص٤٠٠ .

والأدب والتفسير والفقه الحنفي ، وأصله من الري ، وتنقل بين مصر والشام وآسيا الصغرى حيث شارك في الحياة الأدبية والدينيه بمدينة قونيه ، وقد اشتهر بقاموسه المبسط "مختار الصحاح" المقتبس من صحاح الجوهري ، وله كذلك "الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز" و "أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل" و "شرح المقامات الحريرية" (١). وقد اختلف في تاريخ مولده ووفاته (٢).

كما روى الأفلاكي أن جلال الدين الرومي كان ملماً بعلوم اللغة العربية وكان يناقش تلاميذه فيها أثناء تلقينهم علومها بمدارس قونية (٣).

كذلك إستخدم ابنه سلطان ولد (ت ٧١٣هـ / ١٣١٢م) - والذي كان من كبار شعراء قونية - اللغة العربية في تأليف قسم من أشهر كتبه وهو (ولد نامة) (٤). بل إن سلطان ولد كان يقرض الأشعار باللغة اليونانية ويكتبها بالحروف العربية فكان لها قيمة كبرى لاسيما لدى علماء اللغة (٥) .

وهكذا يتضح لنا أن اللغة العربية كانت في البداية اللغة الرسمية التي اعتمدت عليها الدولة في إنشاء نظمها السياسية والمالية والتعليميه (٦). وأن الحال ظل على ذلك حتى عهد الإيلخانيين حيث حلت اللغة الفارسية محل اللغة العربية باعتبارها لغة الثقافة الإسلامية في آسيا الصغرى منذ بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

---

(١) أحمد عطية الله : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٤٦٥ .

- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ٦ ، ص٣٦١ .

(٢) قيل أنه توفي سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م . انظر كارل بروكلمان : المرجع السابق ، جـ٦ ، ص٣٦١ . نقلاً عن الخطط للمقريزي .

وقيل أنه توفي سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م . انظر نفس المرجع ونفس الصفحة . نقلاً عن حاجي خليفة.

وقيل أنه توفي سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م . انظر أحمد عطية الله : المرجع السابق ، جـ٢، ص٤٦٥ .

(٣) EFLAKI : OP. CIT. VOL. I , P.141.

(٤) بارتولد : المرجع السابق ، ص١١٠ .

(٥) أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٣٨٠ .

(٦) C . M . H . VOL. IV, P.745.

- اللغـــة الفارسيـــة :

لما فتح العرب البلاد التي كانت خاضعة للفرس ونشروا الإسلام فيها أقبل الفرس الذين أسلموا على تعلم اللغة العربية وتقدموا في مجال الثقافة العربية، وكانت اللغة العربية لغة الدولة والثقافة وقد أتقنها علماء الفرس وبرعوا فيها شعراً ونثراً ، ولكنهم لم ينبذوا لغتهم الفارسية نبذاً مطلقاً بل كانوا يتحدثون ويكتبون بها أيضاً فكانوا أبرع من تحدث باللسانين الفارسي والعربي . ولهذا لم يكن إحياء اللغة الفارسية نبذاً للثقافة العربية، بل كانت النهضة الثقافية العربية تمضى جنباً لجنب مع تلك النهضة الأدبية الفارسية(١) .

أقبل الفرس على اللغة العربية وأتقنوها إلى جانب إتقانهم للُغة الفارسية فعكفوا على قراءة الكتب الفارسية وأخرجوا باللغة العربية أدباً وشعراً وعلماً وأنتجوا في العربية إنتاجاً جديداً . كذلك كان للفارسية من الجذب الثقافي ماحبب فيها بعض العرب الخلص ، فأقبل قوم منهم عليها وقرأوا ماكتب وتدارسوه وأخرجوا أدباً عربياً جمع بين بلاغة العرب ومعاني الفرس . وأنتج الفرس الذين استعربوا ، أو العرب الذين تثقفوا بالفارسية ثروة أدبية عظيمة وكان من الطبيعي أن يبرز الأثر الفارسي في الأدب العربي بروزاً واضحاً (٢) .

ومضى التقدم الأدبي للغة الفارسية حتى بدأ انطلاقتة الكبرى في عهد الدولة السامانية التي استقر نفوذها في خراسان وتركستان والتي استمرت حتى عام ٣٩٠هـ والتي كان لها الفضل في دخول السلاجقة الأتراك إلى الإسلام عندما أقاموا بينهم خلال هجرتهم نحو الشرق في القرن الرابع الهجري / التاسع الميلادي (٣) . وأثناء إقامة أولئك السلاجقة الأتراك معهم تأثروا بالنهضة الفارسية التي بلغت أقصى درجات الرقي على أيديهم وتذوقوا الشعر الفارسي الجديد وانفعلوا به وظهر منهم شعراء أسهموا في هذه النهضة الأدبية . ثم انطلقت النهضة الفارسية على يد أولئك السلاجقة إلى آفاق أبعد فحملوها معهم إلى العراق

---

(١) حسن أحمد محمود : الاسلام في آسيا الوسطى ، ص١١٥-١١٨ .
(٢) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ، ص١١٦ .
(٣) حسن أحمد محمود : نفس المرجع ، ص١٨٦-١٨٨ .
وانظر نفس المرجع ص١٢٣ عن دور السامانيين في نهضة الادب الفارسي واللغة الفارسية .

وبلاد الشام . ونشرت فتوحات السلاجقة اللغة الفارسية في آسيا الصغرى ، وظهرت أهميتها في بلاد كانت فيها آداب قومية كبلاد الأرمن وجورجيا ، فبدت آثارها في هذه الآداب أيضاً (١). وبذلك حقق الإسلام للفارسية مالم تره في تاريخها القديم كله . وعن طريق المدارس الإسلامية السلجوقيه في إيران انطلقت الثقافة الفارسية وظلت مدارسهم تغذي المدارس الإسلامية الأخرى(٢) بمافيها مدارس آسيا الصغرى الخاضعة لأبناء عمومتهم سلاجقة الروم .

وكانت اللغة الفارسية التي وصلت إلى آسيا الصغرى مع السلاجقة هي تلك اللغة الحديثة التي اقترنت بالمفردات والتركيبات والتعبيرات العربية وهي اللغة التي حرص على استخدامها شعراء النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي وظهرت في مؤلفات العصر السلجوقي (٣). وشجع سلاطين سلاجقة الروم الثقافة الفارسية كما شجعوا الأدب العربي متبعين في ذلك سياسة أبناء عمومتهم السلاجقة العظام . وباعتبار اللغة الفارسية لغة الثقافة في ذلك العصر فقد عمل سلاجقة الروم على تعلمها ونشرها في كتبهم .

بل لقد قام بعض سلاطينهم بكتابة وقرض الشعر باللغة الفارسية مثل ركن الدين بن قليج أرسلان الأول (٥٠٣-٥١٠هـ / ١١٠٩-١١١٦م) وغياث الدين كيخسرو الأول (٥٨٨-٥٩٢هـ / ١١٩٢-١١٩٥م) ، وابنه عز الدين كيكاوس الأول (٦٠٧-٦١٦هـ/ ١٢١٠-١٢١٩م)(٤).

وبلغ من تأثر سلاطين سلاجقة الروم بالثقافة الفارسيه أن أطلقوا الأسماء الفارسية على أبنائهم فسمّى قليج أرسلان الثاني (٥٥١-٥٨٨هـ / ١١٥٦-١١٩٢م) ابنه "كيخسرو" وهو اسم فارسي أسطوري ، وقام كيخسرو بدوره بإطلاق أسماء مشابهة على أبنائه مثل

---

(١) عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص١٩٥ .

(٢) حسن أحمد محمود : المرجع السابق ، ص١٣١.

(٣) أحمد كمال الدين حلمي : المرجع السابق ، ص ٢٥٢ - ٢٥٦.

أحمد السعيد سليمان : مقدمة كتاب قيام الدولة العثمانية ،ص ف .

(٤) أحمد السعيد سليمان : مقدمة كتاب قيام الدولة العثمانية ،ص ف .

كيكاوس وكيقباد (١) .

وقد شاع الأدب الفارسي بشعره ونثره باللغة الفارسية الجديدة التي كتبت بحروف عربيه في سائر بلدان آسيا الصغرى ، وظهر أثره الواضح في مدينة قونيه (٢) والتي شهدت في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي نهضة ثقافية دينية وعلمية وأدبية عظمى.

وفي قونية يبرز أدباء فضلاء (٣) كانت لهم يد طولى في إحراز التقدم الثقافي الذي شهدته المدينة والذي لاتزال آثاره من الكتب والمؤلفات تشير إليه . وتعتبر تلك الآثار أغلى تراث أدبي خلّفته تلك المنطقه في ذلك العصر الإسلامي .

ولعل في إستعراضنا لتراث أولئك الأدباء وماجادت به قريحتهم خير شاهد ودليل على ماكانت عليه قونية السلجوقيه من تقدم ثقافي في كل النواحي الأدبية .

فهناك كتاب "راحة الصدور وآية السرور" أو " أعلام الملوك" الذي ألفه محمد بن علي بن سليمان الراوندي (ت ٥٩٩هـ / ١٢١٢م) وقدمه إلى السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو الأول عام ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م (خلال الفترة الثانية لحكمه) . ويعد من أهم الكتب الفارسية التي تتناول تاريخ سلاجقة إيران منذ نشأتهم حتى انقراضهم على يد الخوارزميين . كما يعد هذا الكتاب من أفضل كتب النثر الفني (٤) . « وهو يجمع بين الأهمية الأدبية والأهمية العلمية ، ويستخدم الراوندي في بعض المواضع الأسلوب النثري المصوغ المملوء بالمحسنات بينما يستخدم في مواضع أخرى الأسلوب البسيط الخالي من المحسنات ، لكنه في كل الحالات يستشهد بالمناسب من الأمثال والأشعار الفارسية والعربية. وقد تُرجم الكتاب للعربية »(٥) .

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.251.

- أحمد السعيد سليمان : مقدمة تاريخ الدولة العثمانية ، ص ف .

و C . M . H . VOL. IV, P.745.

(٢) أحمد كمال الدين حلمي : المرجع السابق ، ص٢٥٦.

(٣) أحمد كمال الدين حلمي : نفس المرجع ، ص٢٥٦.

(٤) أحمد كمال الدين حلمي : نفس المرجع ، ص٢٧٣ ، ٢٧٤.

(٥) أحمد كمال الدين حلمي : نفس المرجع ، ص٢٧٤.

وكتاب " المعارف " الذي ألفه بهاء الدين ولد كان من أفضل كتب النثر الفارسية وهو يسجل مجالس المؤلف ومواعظه ومناقشاته (١) .

وكان للمحاضرات التي ألقاها صدر الدين القونوي ت (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) بمدينة قونية والتي شرح فيها مذهب أستاذه محي الدين بن عربي أكبر الأثر في رواج الشعر الفارسي في المدينة فلقيت تلك المحاضرات رواجاً هائلاً وتأثرت بهما شخصيتان عظيمتان من حملة لواء الشعر الفارسي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، هما فخر الدين العراقي* ، وأوحد الدين الكرماني*(٢). وهكذا كان لصدر الدين القونوي أعظم الأثر في الشعر الفارسي بماصنفه من مؤلفات لعل أهمها شروحه لفصوص الحكم (٣) وغيرها .

على أنه يمكن القول إن أشهر أدباء تلك الفترة هو من غير شك جلال الدين الرومي الذي كان يكلم تلاميذه بالفارسية فيفهمون وينشد أشعاره بها فيتواجدون (٤) .

ولعل أهم كتب الأدب التي ينتسب مؤلفوها إلى مدينة قونيه آنذاك كتاب "المثنوي" الذي ألفه جلال الدين الرومي بالفارسية المحلية واستغرق في كتابته حوالي أربعين عاماً(٥)

---

(١) أحمد كمال الدين حلمي : المرجع السابق ، ص٢٦٣.

(٢) * فخر الدين العراقي : هو أحد شعراء الصوفية من أهالي همدان ببلاد فارس تعلم كل علوم عصره في شبابه ، وقام بالتدريس في المدارس ، ثم إستمع إلى أحد الصوفيه القلندرية فتأثر به واتبع طريقته وزار كثيراً من البلدان منها العراق والهند ومكه ثم أخيراً جاء إلى قونية ودخل في خدمة صدر الدين القونوي وأصبح مشهوراً بطريقته التي انضم اليها الكثيرين من أهالي قونية وفي مقدمتهم معين الدين برواناه .

إنظر : EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.53,54.

* وكذلك كان أوحد الدين الكرماني أحد الشعراء الفرس المتصوفه الذين ساحوا بطريقتهم في بلدان عديدة زار خلالها قيسرية وقونيه من بلاد الروم وتأثر بصدر الدين القونوي كثيراً .

انظر : CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.257. -

- عبد الرحمن بدوي : المرجع السابق ، ص٦٤.

(٣) أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٣٧٧.

(٤) محمد السعيد سليمان : مقدمة تاريخ قيام الدولة العثمانية ، ص (ص) .

(٥) بارتولد : المرجع السابق ، ص١٣٧.

- دائرة المعارف الإسلامية : جـ٧ ، ص٣٧٧ (طبعة دار الفكر) .

وأتمه عام وفاته سنة (٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) (١) ، وهو ديوان حوى مجموعة من الأشعار القصيرة (٢) تبلغ نحو ثلاثين إلى أربعين ألف بيت (٣) من الشعر على شكل مثنويات مزدوجة ، أضيفت إليها بعض الهوامش من تفسير القرآن ومقتبسات من الأحاديث النبوية مع زيادة بعض النوادر والملح . وقد ذاعت شهرة هذه القصائد على نطاق واسع واحتلت مكانتها بين أشهر المؤلفات الشعرية الفارسية (٤). إلا أن هذا الكتاب تعرض للنقد بسبب مافيه من مخالفات يرفضها علماء الإسلام . وفي هذا الشأن يقول العيني :" وفيه (أي المثنوي) كثير مما يرده الشرع والسنة الطاهرة ، وضلّت بسببه طائفة كثيرة ، ولاسيما أهل الروم "(٥).

ولجلال الدين الرومي أيضاً كتاب اسمه "فيه مافيه " وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات والرسائل والأقوال المأثورة التي تداولها الناس في زمانه ببلاد سلاجقة الروم ، وهو عمل يمكن الرجوع إليه بشأن التاريخ العام أيضاً (٦) .

وهكذا أثرى جلال الدين بأعماله الشعرية والنثرية التي كتبها بالفارسية الحياة الثقافيه في قونية إثراء كبيراً، وبعد وفاته حمل إبنه سلطان ولد مشعل الثقافة والأدب ولاغرو في ذلك فقد نشأ في بيئة ثقافية هيأته لأن يكون من كبار الشعراء بدولة سلاجقة الروم .

وكان من الطبيعي أن يترك ذلك الشاعر الكبير أثاراً شعرية خالدة ضمتها صفحات كتابه (ولد نامة) الذي استخدم في تأليفه لغات ثلاث هي الفارسية واليونانية والتركية إلى جانب العربية (٧) .

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٣.

(٢) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.352.

(٣) حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي ، ص٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ .

- وتمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٣.

(٤) تمارا رايس : نفس المرجع ، ونفس الصفحة .

(٥) العيني : المصدر السابق ، (حوادث سنة ٦٦٥-٦٨٨هـ / ١٢٦٦-١٢٨٩م) ص١٢٨ ، ١٢٩.

(٦) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.352.

وتمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٣.

(٧) بارتولد : المرجع السابق ، ص١١٠ .

وكان لهذه الأشعار قيمة كبرى فهي تعد نتاجاً فكرياً جديداً نتيجة امتزاج واختلاط الثقافات اليونانيه والتركية والعربيه مماكان له أثره الإيجابي على علماء اللغة آنذاك .

ومن الضروري ونحن بصدد الحديث عن الأعمال الأدبية التي خلفها أدباء سلاجقة الروم أن نذكر كتابين لهما شهرتهما في مجال التاريخ السلجوقي في آسيا الصغرى وهما كتاب " سلجوقنامة " لمؤلفه ابن بيبي وكتاب " مسامرة الأخبار" للأقسرائي .

وكتاب سلجوقنامه هو إسم مختصر لكتاب " الأوامر العلائية في الأمور العلائية " نسبة إلى علاء الدين كيقباد الأول (١) ومؤلفه ناصر الدين يحي بن مجد الدين محمد ترجمان(٢) ت ٦٨٠هـ / ١٢٨٢م .

وترجع الأهمية البالغة لكتاب سلجوقنامه المكتوب باللغة الفارسية أن صاحبه ابن بيبي كان يعمل أميراً لديوان الطغرا ببلاط سلاجقة الروم بقونية في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٣)، وعاصر فترة غير قصيرة من تاريخ سلاجقة الروم شهد فيها الحوادث وقام بتسجيلها بنفسه . وكان منهجه في هذا الكتاب دراسة تاريخ الدولة من خلال شخصية سلاطينها مع إلقاء الضوء على بعض الوظائف المهمة بالدولة .

ويعتبر كتاب ابن بيبي قطعة أدبية فأسلوبه يعجب القاريء الفارسي كما أنه في نفس

---

(١) أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص (و) .

(٢) إبن بيبي : مختصر سلجوقنامه ، ص١٩٧.

- M . HOUTSMA , RECUEIL DE TEXTES RELATIES A L' HISTOIRE DE SELDJOUCIDES . VOL. IV , P. VIII , X.

وانظر كذلك احمد عطية الله : القاموس الإسلامي ، جـ١ ، ص٤٠٣ .

والواقع أن والدة الأمير ناصر الدين يحي معروفة بإسم "بيبي المنجمة" فنسب إبنها إلى إسمها لشهرتها فهي إبنة كمال الدين سمناني رئيس الشافعية في نيسابور وكانت لها سمعة كبيرة كمنجمة فأعجب بمقدرتها السلطان علاء الدين كيقباد الأول وولى زوجها مجد الدين محمد ترجمان نائباً للقيادة بناء على طلبها فأصبح لايفارق السلطان في زمن السلم وزمن الحرب وعين إبنه أميراً لديوان الطغراء بقونيه .

(انظر ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص١٩٦،١٩٧) .

(٣) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص١٩٦.

الوقت مليء بالشواهد العربية والتي يُظهر بها الكاتب اتساع معرفته بالأدب العربي ، فهو " كتاب أدبي ، كتب لكي يقرؤه الملوك ، وهو مرآة للملوك إذا أردنا القول " (١) ولعل ماكتب في مقدمة الكتاب خير دليل على هذا الوصف ومنه " وهو كتاب جليل المقدار مشحون بأنواع الأحاديث الشريفة والأشعار العربية ولمصنفه يد طولى في فن الانشاء وبلاغة بليغه " (٢).

أما الأقسرائي مؤلف كتاب "مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار" فللأسف لاتوجد معلومات عن حياته بسبب قلة المصادر المتعلقه بتاريخ آسيا الصغرى في العديد من الموضوعات والشخصيات التاريخيه (٣) . أما اسمه فهو محمود بن محمد الشهير بالكريم الأقسرائي ، وتبعاً للمعلومات التي أوردها في كتابه نستطيع القول إنه قضى ٤٧ عاماً من عمره في خدمة الدوله (٦٧٥ - ٧٢٢هـ / ١٢٧٦- ١٣٢٣م) إذا كان صاحب قلم في الديوان السلجوقي (٤) . وقد تلقى الأقسرائي تعليماً جيداً فوقف على العلوم الإسلامية والأدب العربي والفارسي ، وتشهد على ذلك القدرة الأدبية التي أظهرها في تصويره للأحداث والآيات والأحاديث والأمثال والأبيات الشعرية التي نقلها من الشعراء العرب والعجم .

---

(١) M . HOUTSMA : OP. CIT. VOL. IV , P.XII.

(٢) IBID , VOL. IV , P.XII.

(٣) OSMAN TURAN : AKSARAYLI MEHMED , MUSAMERET UL-AHBAR , P.32.

(٤) IBID , P.32.

* الديوان السلجوقي : كان موظفو الدولة في عهد سلاجقة الروم يجتمعون عادة في قصر الحاكم بقونيه ولذلك يذكر ابن بيبي :" إنه كان يطلق على قصر الحاكم إسم (الديوان) لوجود مجلس الحكم بدار الملك بقونية ". ابن بيبي : سلجوقنامة، ص٥٧٢ ، ٦٩٦.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٢ .

ويطلق على الديوان في قونية في عهد الحماية الايلخانية إسم " شينك " وهو بمعنى الديوان الاعظم، وذكر الهمذاني أن الديوان الاعظم كان وقتها لايوجد في كل مدينة ، وإنما يوجد في أمهات المدن والولايات الكبيرة مثل بغداد وشيراز وقونية ببلاد الروم . وكانت تحفظ فيه الدفاتر المضبوطة بدقة والقوانين بعناية . انظر :

(الهمذاني : جامع التواريخ ، ص٢٧٨).

كما تدل الأشعار التي كان يدرجها في كتابه أثناء الأحداث وبعدها على أنه كان شاعراً لابأس به (١) .

ويعتبر كتابه مرجعاً تاريخياً قيماً إذ تحدث فيه عن التاريخ الإسلامي بادئاً من العهد النبوي إلى العصر الذي عاشه معتمداً على مصدر أو إثنين بشكل عام (٢) . وعلى الرغم ممايؤخذ على هذين الكتابين من إغفال مؤلفيهما للأحداث التي وقعت في عصر تأسيس سلطنة سلاجقة الروم وهي أحداث لها أهميتها في تاريخ تلك الدولة (٣) وهي فترة القرن الخامس والسادس الهجري / الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، نقول على الرغم من ذلك المأخذ إلا أن تواجدهما في ديوان الدولة ، وهو مركز وظيفي حساس ، هيأ لهما الإطلاع على الكثير من مجريات الأمور مماسهل لهما عرض الحقائق والأحداث ، ومما يدل أيضاً على الوعي الذي كان متوافراً لدى أدباء سلاجقة الروم وأن مستواهم الثقافي الذي أبرزته كتاباتهم كان مشابهاً لماأبرزته كتابات غيرهم في البلدان الإسلامية الأخرى في ذلك العصر(٤) . هذا بالإضافة إلى أنهما اتبعا أسلوباً أدبياً في صياغة كتابيهما يعتمد على اتباع عنعنات المؤرخين الذي اشتهر به كتاب الفرس . ويبدو أن الأقسرائي اقتبس هذا الأسلوب من سلفه ابن بيبي (٥) . والاقسرائي في اتباعه لذلك الأسلوب كان ناجحاً في إبراز مراميه وأهدافه فهو يقدم النصيحة للفرد أو المجتمع في ظل الحدث الذي يرويه ممايدفع القاريء إلى الإعتبار والإتعاظ . وبصرف النظر عن قِدم الكتاب إلا أنه لتلك الميزة يقرأه القاريء اليوم باستمتاع (٦).

---

(١) OSMAN TURAN : AKSARAYLI MEHMED , MUSAMERET UL-AHBAR , P.33.

(٢) IBID , P.39.

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.353.

وأحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ز .

(٤) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.353.

(٥) OSMAN TURAN : AKSARAYLI MEHMED , MUSAMERET UL-AHBAR , P.46.

(٦) IBID , P.47.

وأصبح لكتاب الرسائل أو " أصحاب الرسائل " منزلة كبيرة في عصر سلاجقة الروم فسماهم الأقسرائي " الشيوخ أصحاب الرسائل "(١) ووصفهم بأنهم أهل قلم وحكمة وقال: "ومنهم زين العابدين وحسام الدين وكمال الدين وحميد الدين وأثير الدين ممن توافر لهم من الكفاءة والمهارة مالم يتوافر لغيرهم في عصر ما ، ولم يحسن أحد القول مثلهم ، ومن بركات أنفاسهم استراح الجميع وتوفرت الأموال وازدهرت التجارة في عهدهم " (٢) .

وهكذا يبدو لنا من قول الأقسرائي مدى ماكان عليه كتاب الدواوين من مستوى أدبي وعلمي رفيع ، وماكانوا يتمتعون به من صفات الحكمة وحسن التدبير ، مما كان له أثره على الناحية الثقافية لسلطنتهم .

وكان أولئك الكتاب يستخدمون اللغة العربية في وظائفهم ، كما أكثروا من الكتابة بالفارسية ، ثم مالبثت أن أدخلت اللغة التركية إلى الدوائر الرسمية خلال الاحتلال المغولي(٣) .

ومماتجدر الإشارة إليه أن وزراء سلطنة سلاجقة الروم كانوا على قدر كبير من الثقافة والإلمام باللغتين الفارسية والعربية . ولعل أبرز مثال على ذلك ماتمتع به الوزير اختيار الدين حسن بن عفراس وزير السلطان قليج أرسلان الثاني الذي أشاد المؤرخون بعلو قدره وسمو شأنه (٤) . فقد تجلت حنكته وبلاغته في الدور الذي لعبه عندما رأس وفد بلاده عام ٥٧٦هـ / ١١٨٠م للتفاوض مع صلاح الدين الأيوبي حول الأزمة التي نشبت بين الطرفين

---

(١) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٩٣.

(٢) الاقسرائي : نفس المصدر والصفحة .

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٠٢ .

(٤) قال عنه العماد الاصفهاني في " الفتح القسي " : " كان في دولته مقدماً وفي مملكته محكماً وعند أهل ولايته معظماً " .

كما قال عنه البنداري في "سنا البرق الشامي " : " أنه كان الركن والأساس لقليج أرسلان الثاني".

إنظر أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، هامش (٢) ص٢٨٥.

بسبب استغاثة نور الدين محمد صاحب كيفا بصلاح الدين على قليج أرسلان الثاني (١) وتمكن اختيار الدين بأسلوب السياسي المحنك والمتحدث البليغ أن يجنب بلاده ويلات الحرب مع صلاح الدين (٢).

كذلك اشتهر الوزير مهذب الدين علي بن محمد الكاري (والد معين الدين برواناه) وزير السلطان علاء الدين كيقباد الأول ووزير ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني بإتساع الثقافة والبلاغة في اللغتين العربية والفارسية مماأهله لأن يتولى منصب " المستوفي" ثم "الوزير" وهو من أرقى المناصب في السلطنة (٣) كما سبق وأوضحت .

وقد تمكن جلال الدين محمود بن أمير الحاج المستوفي الذي تولى ديوان الاستيفاء في عهد السلطان كيخسرو الثالث أن يصل به إلى مرتبة الكمال لبراعته في الإنشاء واتقانه اللغة العربية (٤) .

---

(١) وسبب توجه قليج أرسلان إلى بلاد محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا، هو إعراض الاخير عن إبنة قليج أرسلان التي كانت زوجته وتزوجه لمغنية حكمت في بلاده وخزائنه . فلما بلغ أباها قليج أرسلان الخبر سار لبلاد زوجها لإسترداد بعض الأملاك التي كان قد وهبها له .

انظر (أحمد توني عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٢٨٦) .

(٢) انظر حديثه مع صلاح الدين الأيوبي كما أورده إبن الاثير في : الكامل ، جـ١١ ، ص٤٦٥ .

(٣) إبن خلدون : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص٣٦٥ .

وانظر أيضاً الفصل الخاص بالحياة الاجتماعية ص (٨٧ -٨٨) .

(٤) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٩٧ .

- الأدب واللغــة التركيـــة :

كان للأتراك الغز الذين ينتسب إليهم السلاجقة نوع من الكتابة التركية سادت في أواسط آسيا قبل الإسلام (في القرن السادس الميلادي) وظهرت منهم آنذاك طبقة من الكتاب احترفت هذه المهنة مستعملين لغتهم المحلية (١) .

ولما جاء الإسلام وانتشر بين أولئك الأتراك كان للأدب العربي والأدب الفارسي أعمق الأثر في الأتراك إلى درجة أن نسي الذين أسلموا منهم ماضيهم بالرغم من وجود كتابة لهم قبل الإسلام كما ذكرنا (٢) وطغت الفارسية على التركية حتى انصرف الادباء عن الكتابة بالتركية زماناً ، وظل التأثير الفارسي واضحاً في الأدب التركي (٣) .

ولكن الجدير بالذكر أن الذين تأثروا بالأدب الفارسي والعربي من الأتراك هم الطبقة المثقفة الأرستقراطية (٤) . ونظراً لجهل معظم العامة من الأتراك لهاتين اللغتين فقد أخذ دعاة الإسلام منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي يؤلفون كتباً دينيه منظومة أو منثورة باللغة التركيه لنشر الدين الإسلامي بين العامة من الأتراك . فأشعار الشيخ أحمد اليسوي* (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) (٥) التي كتبت للوعظ والإرشاد لاتزال تتخذ أنموذجاً لشعراء العامة حتى هذا اليوم (٦)، ربما لأن اليسوي إستعمل في شعره المشتمل على آداب السلوك ، لغة تركية سهلة بسيطة على أوزان تركية معروفة في الأدب الشعبي بالرغم من إتقانه للعربية والفارسية (٧) .

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٤٤.

(٢) ف بارتولد : المرجع السابق ، ص١٣٤ .

(٣) محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص (ص) .

(٤) بارتولد : المرجع السابق ، ص١٣٤ .

(٥) حمزه طاهر : التصوف الشعبي في الأدب التركي ، ص١١١ .

* ينتسب إلى مدينة "يسه أو يسيى" من مدن تركستان الحالية ولد ومات بها في تاريخ غير معروف . له ديوان إسمه "ديوان حكمت" عبارة عن أبيات شعرية باللغة التركية .

(٦) ف . بارتولد : المرجع السابق ، ص١٣٤ .

(٧) حمزه طاهر : المرجع السابق ، ص١١٢ .

وقد صاحب انتشار الترك والتركمان في آسيا الصغرى انتشار لغتهم أيضاً في المناطق التي إستقروا فيها (١) ، ولعب أتباع اليسوي في العصر السلجوقي والمغولي دوراً عظيماً في نشر الدعوة الإسلامية في آسيا الصغرى شأنهم شأن بقية الطرق الصوفيه الذين أبلى رجالها بلاء حسناً في هذا الشأن(٢).

ويبدو أن رجال الأدب والثقافة في عاصمة سلطنة سلاجقة الروم قد تنبهوا مع بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إلى أن الغزو المغولي الذي بدأ يجتاح آسيا الصغرى أخذ يثير الرعب والخوف في نفوس السكان الذين كان جلّهم من الأتراك العامة فأتبّعوا منهجاً جديداً في كتاباتهم . يوضح ذلك ماقام به جلال الدين الرومي الذي بدأ الكتابة باللغة التركية بعد الاحتلال المغولي مؤملاً أن استعمال اللغة المحلية يساعد على استرداد الشعب لروحه المعنوية ويقوي من شعوره بالوحدة بمايتضمنه شعره من مواعظ إسلامية باللغة التركية (٣) .

وينسب لجلال الدين الرومي أشعار قالها بالتركية تعد أول باكورة للشعر التركي في بلاد سلاجقة الروم (٤) . وقد تبعه غيره من الكتاب على رأسهم ابنه سلطان ولد الذي يعد الشعر الذي نظمه باللغة التركيه تثبيتاً للمحاولة التي بدأها أبوه جلال الدين الذي كان أول من قرض الشعر بالتركية في بلاد سلاجقة الروم . ومن أشهر ماأنتج سلطان ولد من الأشعار التركية منظومته المسماه (رباب نامة) التي تعتبر أول محاولة جدّية للنظم بالتركية وأقدم أثر شعري موجود الآن بهذه اللغة (٥) . وكانت اللغة التركية المستخدمة في تلك الأشعار مكتوبة بحروف هجائية عربية ، كما كانت تضم بين ثناياها بعض الأبيات الشعرية اليونانيه المكتوبة بحروف عربية أيضاً (٦) .

---

(١) S . VRYONIS : OP. CIT. P.281-282.

(٢) حمزه طاهر : المرجع السابق ، ص١١٣.

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٤ .

(٤) حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي ، ص٤٥ .

(٥) حسين مجيب المصري : نفس المرجع ، ص٤٦ .

(٦) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.357.

وأهم مايميز تلك المنظومة أنها كانت تهدف لنفس الهدف الذي رمى إلى تحقيقه جلال الدين الرومي وهو وعظ الناس ونصحهم بالتمسك بالدين لمواجهة مصائب الدنيا ، فكانت تتضمن أشعاراً في ذم الدنيا وترك زخرفها والتعلق بذكر الله ومراقبة الإنسان ربه في كل أعماله (١) .

وكعادة سلاطين السلاجقة في تشجيعهم لكل مافيه مصلحة الإسلام والمسلمين نجد سلاطين سلاجقة الروم يرحبون بهذه البادرة على الرغم من أن اللغة التركية لم تستعمل بصورة رسمية في الدوائر الحكومية إلا على عهد القرامانيين الذين استقروا في قونية عام (٧٢٨هـ / ١٣٢٧م) (٢) .

وعلى الرغم من أن هذا التغيير في استعمال اللغة أدى إلى قيام معارضة من قبل النساخ والكتاب إلا أن التطبيق الفعلي بدأ على الرغم من عدم رغبتهم ، فقد أمر الشاعر التركماني خوجه دهاني (٦٧٠ - ٧٣٢هـ / ١٢٧١ - ١٣٣٢م) وهو من مواطني خراسان هاجر إلى الأناضول أيام السلاجقة وممن يتكلمون التركية السلجوقيه بطلاقة ، أمر ليترجم كتاب (الشاهنامة) إلى اللغة التركية (٣) . وهذا الكتاب عبارة عن قصائد شعرية قصصية فارسية طويلة أعطت مسحاً شاملاً للصوفية المعتدلة وذلك كرد فعل ضد ميول الانحراف لدى العديد من الصوفيين (٤) . وكان دهاني من أوائل الشعراء الأتراك الذين بدأوا بنظم الشعر في غير الأغراض الدينيه باللغة التركية . ويعتقد أنه وضع أساس الشعر الحماسي القصصي بتلك اللغة (٥) .

---

(١) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ، ص٤٦ - ٤٨ .

(٢) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٤ ، ربما يمكننا هنا الإشارة إلى أن القره مانيين لما دخلوا قونية في ثورتهم الاولى مابين ٦٧٥هـ - ٦٧٧هـ (١٢٧٦ - ١٢٧٨م) كان من بين مافعلوه إلغاء استخدام اللغة الفارسية واعلان استخدام اللغة التركية وحدها في الحكومة والإدارة . إنظر : S . VRYONIS : - OP. CIT. P.282.

- وتمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٤. وربما كان هذا الحادث سبباً من أسباب ترحيب السلاجقة بإستخدام اللغة التركية كوسيلة ترضية للشعب الثائر في ذلك الوقت .

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٤ .

(٤) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.358.

(٥) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٤ ، وهامش (١٢) نفس الصفحة .

ومن الشعراء الذين عبّروا أصدق تعبير في قصائدهم باللغة التركية في عهد نشأة الشعر التركي الشاعر " يونس أمره " ومعنى إسمه " يونس العاشق"(١). ولايُعرف شيء عن تاريخ ولادته ، وأهم ماذكر عنه أنه تركماني ولد ونشأ في غرب آسيا الصغرى ، وانتسب إلى شيخ من البابائيين (٢) ، وجال في بلاد الإسلام المختلفة واستقر أخيراً في بلاده آسيا الصغرى وأخذ يرشد الناس حتى توفي في تاريخ غير معروف أيضاً (٣). ومما يعجب له القاريء أن كتب التراجم تقول إنه كان أمياً لم يكن له حظ من علوم البلغاء والأدباء ، إنما قال الشعر منطلقاً على سجيته أعانه على ذلك ملكته الأصيلة فكان مُلهماً فيمايقول بأجمع معاني الكلمة ، شعره زاخر بالتعاليم الدينيه الصوفيه بلاتكلف ولاتعسف ، فقد وعي كل ماعرف قومه عن التصوف التي كانت علومه منتشرة في الأناضول (٤). وعلى الرغم من أنه سمع العديد من القصائد الخاصة بجلال الدين الرومي وتأثر بها إلا أن تأثيره على عامة الناس كان أبلغ من تأثير جلال الدين الرومي وسلطان ولد وذلك لوضوح معانيه وسهولة ألفاظه . كما كانت في أشعاره دعوة إلى الصبر والقناعة والزهد في محبة الدنيا (٥) .

وأحد قصائده الشعرية تحمل تاريخ ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م (٦) ، ويقال إنه من أتباع البكتاشية (٧) .

---

(١) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ، ص٤٨ .

(٢) حمزه طاهر : المرجع السابق ، ص١١٧ .

* البابائية : مفرده باب أو بابا ، وهو لفظ كان يطلقه الأتراك على الشيوخ الوعاظ المرشدين لدين الله ، كما استخدموا اسم (آ با) . انظر حمزه طاهر : نفس المرجع ، ص١١١ .

(٣) حمزه طاهر : المرجع السابق ، ص١١٧ .

(٤) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ، ص٤٨ .

(٥) حسين مجيب المصري : نفس المرجع ، والصفحة .

- حمزه طاهر : المرجع السابق ، ص١١٧ .

(٦) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.358.

(٧) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ، ص٤٨ .

- حمزه طاهر : المرجع السابق ، ص١١٧ .

وهكذا يمكننا القول إن الشعر التركي قد أتم دور نشأته بفضل جهود جلال الدين الرومي وسلطان ولد ويونس أمره . فجلال الدين الرومي صاحب الفكرة وأول من نظم أبياتاً بالتركية ، وسلطان ولد شارح الفكرة بشعره التركي المنظوم إلى جانب شعره الفارسي ، أما يونس أمره فعبّر عن الفكرة بشعر تركي خالص ، وقد تأثر بهؤلاء الشعراء شعراء الترك أجيالاً طويلة (١) .

هكذا يتضح لنا مدى إسهام جلال الدين الرومي وابنه سلطان ولد في إثراء الحياة الثقافية لقونية في عهد سلاجقة الروم إثراء كبيراً في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي بأعمالهما النثرية والشعرية الأدبيه والدينيه سواء المكتوبة باللغة الفارسية أم باللغة العربية أم بالتركية .

كما أنه « ونحن بصدد الحديث عن الشعر التركي لابد من الإشارة إلى أن بعض شعراء الترك اقتبسوا الأشعار الهزلية التي كانت معروفة في منطقة شمال فارس ومنطقة ماوراء النهر وأخذ أولئك الشعراء ينتهجون ذلك النهج في كتابة الأشعار الهزلية وهي أشعار خالط فيها الجد الهزل واحتوت على حكم بأسلوب فكاهي » (٢) . ومن أولئك الشعراء الذين اشتهروا في آسيا الصغرى وعاشوا بقونية في فترة ازدهار حكم سلاجقة الروم نصر الدين خوجة الذي ولد في قرية هورتا التابعة لولاية سنغري حصار سنة ٦٠٧هـ / ١٢٠٨م (٣)، وهو شخصية فذة من شخصيات الفكاهة الممزوجة بالجد والحكمة ، كتب مجموعة شعرية هزلية نقدية باللهجة المحلية عرفت بإسم "حكايات نصر الدين خوجة " إنتقلت شهرتها من جيل لآخر ولاتزال تتمتع بشعبيه واسعة حتى الآن (٤) .

وعمل خوجه في أواخر عمره إماماً للقرية التي ولد فيها بعد أبيه عبد الله ، وقد توفي عام ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م (٥) .

---

(١) حسين مجيب المصري : المرجع السابق ، ص٤٨ .

(٢) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٤٣.

(٣) سليمان مظهر : الأناضول متحف لكل العصور ، ص٨٥ .

(٤) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٤٣ .

(٥) سليمان مظهر : الأناضول متحف لكل العصور ، ص٨٥ .

د - ضعف العلوم العقلية في عصر سلاجقة الروم وأسبابه :

تضافرت عدة عوامل في العصر السلجوقي لتأخذ بيد العلوم العقلية في طريق الضعف لعل أهمها الصراع بين المذهبين السني والشيعي ، وتعصب العلماء والفقهاء والحكام والأمراء التابعين لكل مذهب بشدة لعقائدهم المذهبية والعمل على نشرها والوقوف في وجه أنصار المذهب الآخر (١) .

ومن المعروف أن الترك لماتغلبوا على الخلافة ، وكانوا من المتعصبين للمذهب السني ، وجد أهل السنة من المحدثين والفقهاء والعامة فرصة لإيذاء الفلاسفة والحكماء (٢) . بل إن السلاجقة العظام إتجهوا إلى تأسيس المدارس لنشر المذهب السني وتثبيته لمواجهة المذهب الشيعي ومحاربة إنتشاره (٣) .

وكان الفضل في إنشاء المدارس في الدولة الإسلامية يرجع إلى السلاجقة حيث أسس نظام الملك (ت ٤٨٥هـ / ١١٩٢م) أول مدرسة في بغداد هي المدرسة النظامية في عام ٤٥٧هـ / ١٠٦٥م (٤) . وقد تزايد الاهتمام بإنشاء المدارس منذ أواخر القرن القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وطوال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، حيث يمكن أن يقال إن هذه الفترة كانت من أهم وأزهى عصور الحضارة الإسلامية من حيث إزدهار العلوم الدينيه . ومن حيث كثرة المدارس التي إزداد عددها إلى حد كبير في بلاد الإسلام . وقد استمر بناء المدارس فيمابعد في جميع الدول الإسلامية ، أنشأها الملوك والأمراء والتجار وحتى النساء لتدريس المذهب السني وخاصة المذهب الحنفي (٥) .

وإذا كان الدكتور أحمد كمال الدين يقرر أن اهتمام تلك المدارس كان محصوراً في الاهتمام بالعلوم الدينية دون العلوم العقلية حيث يقول :

« وشجعت هذه المدارس الدارسين فيها على التوجه بكليتهم إلى البحث في مجال

---

(١) أحمد كمال الدين حلمي : المرجع السابق ، ص٣٨٩ .

(٢) أحمد كمال الدين حلمي : نفس المرجع والصفحة .

(٣) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص١٦١، أحمد كمال الدين حلمي : المرجع السابق ، ص٣٧٣.

(٤) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ، ص١٦١.

(٥) عبد المنعم ماجد: نفس المرجع ونفس الصفحة ، أحمد كمال الدين حلمي: المرجع السابق ، ص٣٧٣.

العلوم الدينية بشتى فروعها . وكان هذا يتطلب من الدراسين إطلاعاً كافياً في العلوم الدينيه والأدبية ، ولم يكن القائمون بالتدريس في هذه المدارس يسمحون لطلبة العلم الدراسين فيها بقراءة الكتب التي تتناول العلوم العقلية وخاصة المتعلقة بالفلسفة والهندسة والنجوم » (١).

وقوله أيضًا :"ولم يقتصر ذلك على مدارس خراسان وبغداد فقط بل انتشر في مدارس بقية الممالك الإسلامية ، فلم يكن يدرس بها سوى العلوم الدينيه والأدبية . ونتيجة لذلك قل رواج الفلسفة وسائر العلوم العقلية ، وقل ظهور العلماء البارزين في مجالات الكيمياء و المنطق »(٢).

إلا أن هذا القول مردود لعدم صحته فالفلسفة فقط هي التي قل رواجها وقل قبول الفلاسفة أما في مجالات الكيمياد والطب والفلك والرياضيات فقد تطورت تلك العلوم في الشرق الاسلامي خلال هذه الحقبة والدليل على ذلك ظهور الكثير من العباقرة في هذه العلوم وعلي رأسهم جميعًا ابن النفيس وابن البيطار وعلم الدين تعاسيف وابن واصل واللبودي والدخوار ، ونظرة علي كتاب ابن ابي اصيبعه « عيون الانباء في طبقات الاطباء » ، ترينا كثرة الاطباء الذين ظهروا في هذه الحقبة لاسيما في بلاد الشام ومصر (٣) .

وبالنسبة لدولة سلاجقة الروم فإن إزدياد قوة الصوفية وانتشارها في ذلك العهد كان له تأثيره الكبير على قلة الاهتمام بالعلوم العقلية ، إذا كانت هذه الطائفة تحارب كل هذه العلوم (٤) .

وإذا كان سلاطين سلاجقة الروم قد سلكوا طريق أبناء عمومتهم في نصرة المذهب السني وإنشاء المدارس لنشره ومحاربة ماعدا ذلك ، إلا أن بعض هؤلاء السلاطين كانوا مولعين بمعرفة بعض العلوم العقلية وفي مقدمتها علم الفلك والتنجيم ، ولعل خير مثال لهم جدهم الأكبر قتلمش الذي كان عارفاً لعلوم التنجيم (٥) . كما كان لقليج أرسلان الثاني

---

(١) أحمد كمال الدين حلمي : المرجع السابق ، ص٣٧٤.

(٢) أحمد كمال الدين حلمي : نفس المرجع ، ص٣٩٠ .

(٣) للمزيد من التفاصيل انظر : احمد بدوي : الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام .

(٤) عبد المجيد بدوي : المرجع السابق ، ص٢٥٣ .

(٥) إبن الأثير : المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص٣٦ .

(٥٥١ - ٥٨٨هـ / ١١٥٦ - ١١٩٢م) العديد من الأطباء النصرانيين الرهاويين على رأسهم حسنون الرهاوي الذي قال عنه عن ابن القفطي :" حسنون النصراني الرهاوي الطبيب، قرأ الطب على أطباء الرها ورحل إلى ديار بكر فلقي من كان بها بآمد وميافارقين من الحكماء ، ثم خدم الناس بطبه ، وتنقل في البلاد بصنعته " ورحل إلى سلطنة سلاجقة الروم في عهد قليج أرسلان الثاني فخدمه هو وأمراء السلطنة ، ثم خرج عن تلك الديار إلى ديار بكر (١) ، وانتهى به المطاف في حلب حيث توفى بها في نهاية سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م ودفن في بيعة اليعاقبه (٢) .

ومن الأطباء الذين عملوا بقونية وعاشوا بها الطبيب ابن كرابا ، وهو أبو سالم النصراني اليعقوبي الملطي المعروف بإبن كرابا ، الذي خدم السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦ - ٦٣٤هـ / ١٢١٩ - ١٢٣٦م) وتقدم عنده ، على الرغم من أنه كان قليل العلم بالطب ، إلا أنه أهَّل نفسه لمجالسة السلطان بفصاحة لسانه الرومي ومعرفته بالتاريخ والسير . وكان شديد الإرتباط بالسلطان علاء الدين كيقباد الأول ولذلك كان السلطان يصحبه معه في جميع حملاته العسكرية . إلا أنه حدث أن تغير السلطان عليه فأزعج ذلك الطبيب ابن كرابا فخاف من انتقام السلطان منه فشرب السم فمات (٣) .

ومن الأطباء الذين خدموا أيضاً ببلاط سلاجقة الروم الطبيب أبو الرضا ابن أبي المعالي وهو من أطباء اليهود الذين إشتهروا بالهدوء والعقل ، وكان أبوه يعمل كاتباً لدى الأيوبيين بمصر (٤) .

كما كان تقي الدين الرأس عيني المعروف بابن الخطاب "طبيباً مشهور الذكر متقناً لصناعة الطب علمها وعملها غاية الإتقان" وقد خدم هذا الطبيب كلاً من السلطان غياث الدين كيخسرو الثاني (٦٣٤ - ٦٤٤هـ / ١٢٣٦ - ١٢٤٦م) وابنه عز الدين كيكاوس الثاني (٦٤٤ - ٦٥٩هـ / ١٢٤٦ - ١٢٦١م) ، ونال عندهما درجة كبيرة حتى رفعاه إلى درجة المعاشرة والمسامرة وأقطعاه الإقطاعات الجزيلة ، وأصبح ثرياً من أثرياء العاصمة. وكان يرتدي زياً خاصاً وله الخدم والغلمان ، ممايدل على أنه كان يتمتع بمركز مرموق في بلاط سلاجقة الروم نتيجة اهتمام السلاطين به وتقريبهم له (٥) .

---

(١) ابن القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص١٢٢ .
(٢) إبن العبري : المصدر السابق ، ص٢٥٣ .
(٣) إبن العبري : نفس المصدر ، ص٢٥٤ .
(٤) ابن القفطي : المصدر السابق ، ص٢١٠ .
(٥) إبن العبري : المصدر السابق ، ص٢٧٤ .

وجاء إلى قونية في عصر جلال الدين الرومي (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) الطبيب المشهور أكمل الدين بن مؤيد النهجواني الذي كتب شرحاً لكتاب إبن سينا الخاص بالطب والمسمى " القانون " . وله أيضاً عدة إنشاآت فارسية منها ثلاث خطابات كتبت في كتاب " روضة الكتاب وحديقة الألباب " (١) .

وقام الطبيب أكمل الدين النهجواني بمعالجة مجموعة من أصدقائه بقونيه بإعداد الأدوية والأقراص الطبية ، كما قام بعلاج جلال الدين الرومي عندما كان على فراش الموت ، وبذلك يكون الطبيب أكمل الدين عاش مدة أطول من جلال الدين الرومي (٢) .

هذا ونكرر القول أن الطرق الصوفية التي انتشرت في مدينة قونية ووجود الكثير من الصوفية فيها قد قلل من إنتشار العلوم العقلية فيها . فهاهو عالم الكيمياء بدر الدين التبريزي الذي كان متخصصاً في علم الكيمياء ، والذي قيل عنه إنه كان يصنع النقود مستخدماً الصناعات الكيميائية (٣) (تحويل النحاس إلى ذهب بواسطة تنفيذ معادلات كيميائيه) ، لما وفد إلى قونيه للعمل بها وقدمه سلطان ولد لأبيه جلال الدين الرومي ، استقبله جلال الدين الرومي ولكنه مالبث أن أعلمه برفضه لهذا العلم الدنيوي وأمره بتركه . فماكان من بدر الدين إلا أن ترك علم الكيمياء واشتغل بالمعمار وذلك بإرشاد جلال الدين الرومي وأصبح من أشهر أتباعه وعرف بالشيخ التبريزي (٤) ، وهو نفسه الذي شيد مقبرة جلال الدين الرومي بقونيه (٥) ، وقد توفي التبريزي بمدينة قونيه ودفن بها (٦) .

هذا ويمكننا أن نستنتج أنه على الرغم من انتشار الطرق الصوفية في قونيه خاصة وفي بلاد سلاجقة الروم عامة ، إلا أن قونيه ظلت تحوي بعض الأطباء والعلماء الذين شجع على وجودهم ترحيب سلاطين سلاجقة الروم .

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.44.

(٢) IBID , VOL. 1 , P.149.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.636.

(٤) IBID , P.944.

(٥) IBID , P.610.

(٦) IBID , P.944.

ولأدل على ذلك من المكانة المرموقة التي تمتع بها الأطباء الذين سبقت الترجمة لهم في بلاط أولئك السلاطين .

كما اشتهر في مدينة قونية بعض علماء المنطق وعلم الكلام الذين أثروا الحياة الثقافية بها ، نذكر منهم :

- تاج الدين الارموي (ت ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م) (١) :

تلقى العلم على يد الإمام فخر الدين الرازي وبرع فيه ، ورحل إلى قونيه عاصمة سلطنة سلاجقة الروم ، وهناك نشر فكره وثقافته ، له مصنفات في المنطق والحكمة وأصول الفقه منها : " كتاب الحاصل من المحصول في أصول الفقه ". وكان هذا العالم الشيخ ينكر طريقة أتباع جلال الدين الرومي (المولوية) ويتجنب صحبة أتباعها ، توفي في عام ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م (٢) .

- سراج الدين الارموي (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) (٣) :

كان من تلامذة الإمام فخر الدين الرازي فقرأ عليه العلم وحصل منه الكثير(٤). زار دمشق وغيرها من البلدان (٥) وذكر ابن واصل ان الصالح أيوب أرسل إلي الامبراطور فردريك الثاني امبراطور الامبراطورية المقدسة الشيخ سراج الدين الأرموي قاضي قونية فأقام الشيخ سراج الدين في بلاط الامبراطور مدة مكرمًا ، وصنف له كتابًا في المنطق «وأحسن اليه الامبراطور إحسانًا كبيراً وعاد سراج الدين الي الملك الصالح مكرمًا »(٦) ثم رحل إلى ملطية إحدى مدن آسيا الصغرى والتي كانت تحت حكم سلاجقة الروم ثم انتقل إلى قونية

---

(١) هو تاج الدين أبو عبد الله محمد الحسيني الأرموي الإمام الاصولي والفقيه الشافعي.

- ابن العبري : المصدر السابق ، ص٢٥٤ ، * الأرموي نسبة إلى أرمية من بلاد أذربيجان .

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.56.

(٣) هو محمود بن أبي بكر بن أحمد بن حامد الأرموي الأذربيجاني الشافعي المعروف بأبي الثناء سراج الدين الأرموي ولد بمدينة أرمية سنة ٥٩٤هـ / ١١٩٨م ودرس بالموصل .

-السبكي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٥٥ .

(٤) ابن العبري : المصدر السابق ، ص٢٥٤ .

(٥) الزركلي : الأعلام ، جـ٨ ، ص٤١ ، ٤٢ .

(٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، حـ٤ ، ص ٢٤٧ .

وتولى منصب القضاء بها(١) . وأثناء إقامته بقونيه ألف سراج الدين الأرموي كتاب " لطائف الحكمة " باسم السلطان عز الدين كيكاوس الثاني (٦٤٤-٦٥٩هـ / ١٢٤٦ - ١٢٦١م) . ولقد دخل إثر ذلك سراج الدين في خدمة السلطان كيكاوس الثاني وارتقى في وظيفته حتى أصبح قاضي قضاة قونية في عام ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م (٢) ، وهذا ممايوضح بصورة لاتقبل الشك مدى حرص سلاطين سلاجقة الروم على تقريب العلماء وتشجيعهم على نشر العلم والثقافة الاسلامية. كذلك ألّف سراج الدين كتاب " مطالع الأنوار وشروحه في المنطق والحكمة " و "شروح الإشارات والتنبيهات " لابن سينا في المنطق والحكمة أيضاً ، هذا بالإضافة إلى كتبه "بيان الحق" و " شرح الوجيز للإمام الغزالي في الفقه " و "التحصيل من المحصول " (٣).

وهكذا توضح أعمال سراج الدين ماقدمه هذا العالم للحياة الثقافية بمدينة قونية خاصة وبلاد سلاجقة الروم عامة وقد ظلت كتبه مشعلاً يستضيء به طلبة العلم حتى بعد وفاته في عام ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م (٤) .

وظهر من تلاميذه من اتبع خطاه ونشر علمه ومنهم صفي الدين الهندي (٥). وسراج الدين الأرموي من الذين أنكروا طريقة جلال الدين الرومي وخالفوه حتى نهاية عمره (٦). وكان لهذا الفقيه أثره أيضاً على الحياة السياسية داخل مدينة قونية ، فعندما عصى جمري وكذلك محمد قرمان ودخلا قونية لينتزعاها من سلاجقة الروم أصدر سراج الدين قاضي القضاه بقونية فتوى بهدف إثارة الشعب ضد محمد حاكم قرمان وجمري ، بل واكثر من ذلك نجده يشارك بنفسه في الدفاع عن مدينة قونية (٧) .

---

(١) ابن العبري : المصدر السابق ، ص٢٥٤ - الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٩٠ .

(٢) الزركلي : المرجع السابق ، جـ٨ ، ص٤٢ .

(٣) السبكي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٥٥ - والزركلي : المرجع السابق ، جـ٨ ، ص٤٢ .

(٤) السبكي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٥٥- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.350. -

(٥) IBID , P.350.

(٦) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.136,306.

(٧) ابن بيبي : مختصر سلجوقنامة ، ص٣٢٩ .

- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.24.

- صفي الدين الهندي الأرموي (ت ٧١٥هـ / ١٣١٥م) (١):

قرأ على يد جده لأمه الذي كان فاضلاً فحفظ القرآن وأصبح ذا دين وتبصر وايثار وخير (٢) . ثم غادر الهند في ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م فحج وجاور ثلاثة أشهر ثم رحل إلى اليمن ومصر وأخيراً سافر إلى بلاد سلاجقة الروم عن طريق أنطاكية وبقي بها إحدى عشرة سنة ، منها خمس سنوات بمدينة قونية اجتمع فيها بالقاضي سراج الدين الأرموي الذي أكرمه (٣) ، ودرَّس بمدينة قونية واشتهر (٤) ، ثم رحل إلى دمشق ودرَّس بمدارسها ونُصِّب للإفتاء فيها ، وتوفي بها سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م .

ومن أشهر مؤلفاته في علم الكلام " الزبدة" وفي أصول الفقه " النهاية والفائق والرسالة السيفيه" (٥) .

- علاء الدين القونوي (ت ٧٢٩هـ / ١٣٣٠م): (٦) :

كان من أجمع الناس للعلوم مع الإتساع فيها خصوصاً العلوم العقلية واللغوية ، إشتغل بقونيه حيث تولى منصب قاضي القضاة وشيخ الشيوخ وازدحم عليه الناس ، وتخرج

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الأرموي الشافعي العلامة المتكلم على مذهب الأشعري ، ولد بالهند سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٥م .
النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، جـ١ ، ص١٣٠ .

(٢) الذهبي : دول الإسلام ، جـ٢ ، ص٢٢١ .

(٣) الذهبي : نفس المصدر ، ونفس الصفحة- النعيمي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٣١ .

(٤) النعيمي : نفس المصدر والصفحة .

(٥) الذهبي : دول الإسلام ، جـ٢ ، ص٢٢١ .
- السبكي : المصدر السابق ، جـ٩ ، ص١٦٢ ، ١٦٣ .

(٦) هو أبو الحسن علي بن نور الدين إسماعيل بن يوسف القونوي ،الشيخ الفقيه الشافعي العلامة علاء الدين ، ولد بمدينة قونية عام ٦٦٨هـ / ١٢٧١م .
-السبكي : المصدر السابق ، جـ٦ ، ص١٤٤ ، ١٤٥ .
- النعيمي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٦٢.
- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنه في أعيان المائة الثامنة ، جـ٣ ، ص٢٤ .

علي يده خلق كثير (١) ، رحل إلى دمشق سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م وإلى القاهرة سنة ٧٠٠هـ ودرّس بهما وأفتى وتخرج على يديه أكثر علماء مصر وتوفي بدمشق سنة ٧٢٩هـ/ ١٣٣٠م(٢) .

ومن كتبه "شرح للحاوي" و "مختصر المنهاج" و "التصرف في شرح التعرف" . إنتقد كتاب محي الدين بن عربي "فصوص الحكم" وقال : " ان الكلام الذي فيه كفر وضلال"(٣).

- **إبراهيم الحموي : (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٣م) (٤):**

كان فقيهاً نحوياً ، منطقياً ديناً، حج سبع مرات. درس بقونية وتفقه فيها ، ثم قام بالتدريس في مدارسها . وبقي مقيماً بها إلى أن مات سنة ٧٣٢هـ / ١٣٣٣م وعمره ثمانون عاماً .

ومن أهم مؤلفاته "شرح الجامع الكبير" في ست مجلدات و "شرح المنظومة" في مجلدين (٥) .

(١) الذهبي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، جـ٦ ، ص٩١ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، جـ٣ ، ص٢٦ ، ٢٧ .

(٣) النعيمي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٦٢ .

- ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٢٤ ، ٢٧ .

(٤) هو إبراهيم الحموي المنطقي الإمام رضي الدين الرومي الأصل المعروف بالآب كرمي نسبة إلى آب كرم وهي بلدة صغيرة من بلاد قونيه .

- التقي التميمي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٩٧ .

- إبن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، جـ١ ، ص٢٧ .

(٥) التقي التميمي : المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٩٧ .

هـ - نظام التعليم في قونيه في العصر السلجوقي

تنبه سلاطين سلاجقة الروم إلى ضرورة تنظيم عملية نشر الإسلام وآدابه وتعاليمه في آسيا الصغرى لاسيما وأنها منطقة عرفت منذ عصور سابقة على أنها يونانية الثقافة نصرانية العقيدة ، لذا كان لابد لسلاجقة الروم من إثبات واقعهم الحضاري داخل تلك البيئة بكل قوة وصدق وثبات ، فعملوا جاهدين على نشر الثقافة الإسلامية باللغتين العربية والفارسية على اعتبار أنهما لغتا الثقافة آنذاك (١) . ولتحقيق تلك الغاية بطريقة جدِّية وعملية قام سلاطين السلاجقة باجتذاب العلماء والمتصوفة والمدرسين والمؤرخين والشعراء والفلاسفة المشهورين في ذلك العصر ، وتمتع كل أولئك باحترام كبير وتقدير متزايد في قصور السلاجقة (٢) ، فتهيأ لقونية حياة ثقافية أثمرت العديد من الآثار الكتابية في جميع المجالات الدينيه والعلمية والأدبية .

ومن أجل نشر الإسلام ونشر العلوم الإسلامية أنشئت المدارس والمكتبات وخصصت لها الأوقاف الغنية لتكون نبراساً للعلم ومناراً للثقافة وشعاعاً لفكر الأجيال المختلفة وعلى مر العصور (٣) ، ولتشهد كذلك على مواكبة عاصمة سلاجقة الروم لركب الحضارة الإسلامية في عواصم البلدان الإسلامية الأخرى آنذاك (٤) .

وقد بدأ السلاجقة الروم كغيرهم نظام التعليم بإنشاء الكتاتيب الملحقة بالجوامع لتعليم القراءة والكتابة ، ولتحفيظ القرآن الكريم للأطفال وتلقينهم المعلومات الدينيه الأولية (٥)،

C . M . H . VOL. IV, P.745. (١)

UZM MUSTAFA : OP. CIT. P.47. (٢)

IBID , P.47. (٣)

- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.243.

(٤) أحمد عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص٣٦٢ .

EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.103. (٥)

- محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص١١٣ .

وعلى هذا يمكن القول إن الجوامع استخدمت في عصر الفتح (بداية عصر سلطنة سلاجقة الروم) كمدارس في أغلب الأوقات ، حيث أنها تعتبر أولى المؤسسات السلجوقيه التي أقيمت في التجمعات السكنيه للمسلمين في المدن والمراكز التي فتحت حديثاً . وأنفق الأغنياء الأموال على إنشاء هذه الجوامع التي كانت تقدم خدمات أخرى أهمها الدروس والمواعظ والخطب التي كان يلقيها الأئمة والعلماء فيها والتي أكسبت أفراد الشعب معلومات وثقافة دينيه قيمة (١) . وكان المقصود من هذه الدروس الدينيه في البداية مواجهة ومحو آثار الديانة الشامانيه التي كانت لاتزال أفكارها عالقة بأذهان بعض الأتراك والتركمان السذج ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان الهدف من وراء تلك الدروس والأنشطة الدينيه تزويد المسلمين الأتراك وغيرهم بالتعاليم الإسلامية الصحيحة وتقوية وترسيخ إيمانهم ، وفوق كل هذا وذاك إنقاذهم من أن يذوبوا - وكانوا أقلية عقب الفتح - بسهولة في الأغلبية النصرانية من الروم أصحاب البلاد والذين كانت لهم ثقافة يونانية عميقة الجذور(٢) .

وقد أدى هذا الوضع إلى تقوية وتعزيز الثقافة الإسلامية في آسيا الصغرى مماهيأ لها السيطرة على الثقافة النصرانية اليونانيه ومحوها في آخر المطاف . وظلت الجوامع تؤدي دورها في نشر الإسلام والثقافة الإسلامية على الرغم من ظهور المدارس وغيرها من المؤسسات التعليميه الأخرى (٣) .

ولما أصبحت الحاجة ماسة وضرورية لإنشاء المدارس قام سلاجقة الروم بتأسيس العديد منها ، فشيد قليج ارسلان الثاني اول مدرسة في قونية ، وكانت هذه المدرسة التي تحمل اسم المدرسة السلطانية وقد اقيمت في هضبة علاء الدين اي داخل القلعة ، كما هو الحال في المدن الاخرى في ذلك العصر (٤) علي ان اقدم واشهر مدارس قونية التي انشأها سلاجقة الروم

---

(١) OSMAN CETIN : OP. CIT. P.130,131.

(٢) IBID , P.131.

(٣) IBID , P.131.

(٤) TUNCER BAYICARA: OP.CIT.P.86

هي مدرسة ألتون آبا بالعاصمة قونية ، ثم توالت بعد ذلك المدارس في العاصمة وفي غيرها من المدن السلوجقية وخصصت لها الاوقاف الغنية ، ووفد عليها الطلاب من كل مكان ، وكانت هذه المدارس تفتح بمراسم احتفال يدعى إليه علماء الدولة وكبار رجالها (١) .

والجدير بالذكر أن الغرض من إنشاء وتأسيس المدارس السلجوقية في آسيا الصغرى كان لنشر المذهب السني بصفة عامة والفقه الحنفي بصفة خاصة(٢) . فكان لايتقلد وظيفة التدريس والإعادة (المعيدون) بهذه المدارس إلا من كان حنفي المذهب ، وقد ورد هذا الشرط كثيراً في شروط الوقفيات ، بل كان يشترط كذلك أن يكون الإمام حنفي المذهب أيضاً (٣). أما الطلاب فكان من الممكن أن يكونوا على أي من المذاهب الاربعة (٤) . وكان يعين في تلك المدارس أيضاً موظفون آخرون على رأسهم المتولي والناظر ولكل منهما راتبه الذي يصرف من عائدات المدرسة (٥) ، ولم يتعرض اي من المدرسين او الطلاب الي اي مشاكل مادية في ظل اوقاف المدارس (٦)

وكان عدد الطلاب في المدرسة الواحدة يتراوح مابين عشرين إلى أربعين طالباً ، وكان يطلق لقب (متعلم) على الطالب الذي يتلقى تعليماً أولياً ، كما يطلق لقب (متفقه) على الطالب الذي يتلقى تعليماً عالياً بالمدرسة (٧) ، وتجمع في قونية بسبب هذه المدارس عددكبير من زمرة المتعلمين والطلبة .

وكان هؤلاء المتعلمين والمتفقهين حنفاء وشافعية كما تشير إلى ذلك وقفية مدرسة آلتون آبا (٨) . ومن نظام المدارس بقونية أيضاً أن الطالب الذي يلتحق بالمدرسة ويقضي

---

(١) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.11.

(٢) IBID , P.10.

(٣) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٣٠ .

(٤) وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي ، ص١٣٠ ، ١٣١ .

(٥) وقفية آلتون آبا ، ص٢٣٠ .

(٦) TUNCER BAYICARA: OP.CIT.P.86 .

(٧) UZM . MUSTAFA : OP. CIT. P.47.

(٨) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٢٧ .

مدة خمسة سنوات دون أن يحقق من التحصيل العلمي ماهو مفروض عليه كان يفصل منها(١) . وكذلك كان يفصل من المدرسة كل من يتهاون أو يهمل في حضور الدروس ، عدا أيام العطلات التي يجاز فيها المدرسون أيضاً(٢) .

وفي بداية ظهور المدارس كان يوجد مدرس واحد فقط لكل مدرسة ثم أصبح يوجد مدرسان أو ثلاثة ، وكان المعيد يكرر ويشرح للطلاب عند الضرورة الدرس الذي ألقاه المدرس، وكان المعيد يأتي بالنسبة للطالب بعد المدرس من حيث الاعتبار والاحترام .

وأهم مايميز المدارس في قونية السلجوقية هو أنها كانت مدارس متخصصه ، فكل مدرسة لها تخصص في تدريس علم من العلوم ، فتشعب التخصص لاسيما في مجال العلوم الشرعية . فأصبح هناك مدرسة لدراسة القرآن الكريم . وأخرى للحديث الشريف ، أو للفقه أو للتفسير . وكانت كل مدرسة منها تأخذ اسماً محدداً ، فمدرسة تعليم القرآن الكريم تسمى مدرسة القرآن ، ومدرسة تعليم الحديث تسمى دار الحديث ، وهو الإسم الذي أطلق على مدرسة إينجة مناره بقونية ، بينما كانت مدرسة صيرجالي والمدرسة الأتابكية لتدريس الفقه فقط ، وضمت مدرسة قره طاي العلوم الشرعية من الحديث والتفسير والأصول والفروع(٣) .

كما كان للطب والفلك والفلسفة والتصوف مدارس خاصة بها (٤) ، وعلى الرغم من نقص المعلومات المفصلة بشأن تلك المدارس بسبب فقدان أو تمزق الوثائق الخاصة بها (٥)، فإنه يمكننا القول في ضوء المعلومات المتوافرة إن نظام التعليم بمدارس قونية يشير إلى مدى التقدم والرقي الذي ساد الحياة الثقافية بالعاصمة قونية في عصر سلاجقة الروم .

---

(١) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٣٠ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.18,26,31.

(٤) UZM . MUSTAFA : OP. CIT. P.51.

(٥) MEHMET ONDER : OP. CIT. P.5.

و - مكتبات قونية في العصر السلجوقي :

وهناك دلائل أخرى أقوى وأشمل مماعرضناه نستدل بها على التقدم الثقافي في سلطنة سلاجقة الروم ، ويتمثل ذلك في مكتبات قونية وماحوته من كتب قديمة وثمينة . وبماسادها من نظام واع ومتطور .

وأهم تلك المكتبات بقونية :

مكتبة شمس الدين آلتون آبا :

يرجع شرف تأسيس هذه المكتبة والتي تعد أول مكتبة إسلامية بقونية السلجوقية إلى شمس الدين آلتون آبا وقد أسسها داخل مبنى مدرسته (١) ، وكانت تعتبر أهم مؤسسة ثقافيه علمية في ذلك العصر (٢). وكانت تعمل على توفير إحتياجات العلماء والمدرسين والطلاب والقراء الآخرين من الكتب بسهولة وتؤمن الخدمات المكتبية لهم ، وقد استفادت المكتبة من الأوقاف الكثيرة الموقوفة على مدرسة آلتون آبا .

ومما يجذب الانتباه في الوقفية الخاصة بتلك المدرسة أن الناظر والمتولي لها كانا يقومان بشراء الكتب اللازمة للمكتبة الملحقة بها كل عام من مائة درهم كانت مخصصة لها من عائدات الأوقاف على المدرسة (٣) . وكذلك كان أحد شروط الوقفية أن يقوم الشخص الذي يرغب في الاستفادة من الكتاب خارج المكتبة بدفع مبلغ من المال يعادل قيمة الكتاب لأمين المكتبة وذلك كتأمين للكتاب ، ويتم إعادة ذلك المبلغ عند إعادة الكتاب لأمين المكتبة(٤).

ولكن على الرغم مماذكرناه عن اهتمام آلتون آبا بالمكتبة الملحقة بمدرسته فإن هذه المكتبة لم تكن تعدو أن تكون حجرة واحدة ملتصقة بالمدرسة (٥) ، ومع ذلك كان كثير من

---

(١) MUJGAN CUNBUR : SELCUKLU DEVRI KONYA KUTUPHANESI , (SELCUK DERGISI , 1 , 1986 , DECEMBER) , P.42.

(٢) UZM . MUSTAFA : OP. CIT. P.50.

(٣) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٣٠ .

(٤) وقفية مدرسة آلتون آبا ، نفس الصفحة .

(٥) MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P.42.

العلماء يأتون ليقضوا وقتاً بين صفحات الكتب الموجودة في تلك الحجرة ، ومن هؤلاء العلماء كان جلال الدين الرومي (١) .

مكتبة صدر الدين القونوي :

لقد ظلت الآثار المعمارية التي أنشأها وأوقفها الشيخ صدر الدين القونوي تشهد على عظيم تقديره للعلم والمعرفة ، ومن هذه المباني كان الجامع القريب من عين قلعة قونية القديمة الذي أنشأه صدر الدين عام ٦٧٣هـ / ١٢٧٢م ، وملحق به مقبرة ومكتبة ملاصقتان للجامع(٢) .

وقد أنشئت تلك المجموعة المعمارية لمصلحة الفقراء الصالحين ذوي الخلق الحسن ، وقد حوت المكتبة ١٦٢ كتاباً (٣) .

وكانت تلك المكتبة تحوي علاوة على مؤلفات صدر الدين القونوي الشخصية، نسخاً للقرآن الكريم باللغة التركية ، وكذلك بعض الأوراق الخاصة بمعلمه محي الدين بن عربي ، وغيرها من المخطوطات المذهبة النفيسة والخاصة بالعصر السلجوقي (٤) .

وكان العديد من العلماء يأتون إلى قونية من كل أرجاء العالم الإسلامي من أجل قراءة مابهذه المكتبة من كتب . وقد استمرت مكتبة صدر الدين القونوي ومدرسته في أداء دورهما حتى أثناء الحكم العثماني ، وقد نقل مابها من كتب إلى مكتبة يوسف آغا الموجودة في قونية ، ثم إلى متحف الآثار الإسلامية في إسطمبول بمرور الوقت (٥) .

---

(١) MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P.42.

(٢) IBID , P.42.

- UZM . MUSTAFA : OP. CIT. P.56.

(٣) UZM . MUSTAFA : OP. CIT. P.58.

(٤) MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P.42.

(٥) IBID , P.42.

- UZM . MUSTAFA : OP. CIT. P.58.

مكتبـة دار الحفـاظ :

أسست هذه المكتبة موتلو ملك خاتون زوجة بدر الدين محمود الأرموي أحد أبناء القاضي سراج الدين الأرموي . وكانت موتلو ملك مشهورة كأول سيدة أسست مكتبة في تاريخ سلاجقة الروم . وكانت هذه المكتبة بالقرب من المدرسة الأتابكية بقونية (١).

وبالإضافة إلى وجود تلك المكتبات التي عرفناها من خلال الوقفيات ، أو غيرها من مصادر ذلك العصر ، والتي لاتزال عمارتها قائمة حتى اليوم ، فإنه ممالاشك فيه أنه كانت في كل مدرسة من مدارس قونيه مكتبة خاصة بها . مثال ذلك أنه كانت في مدرسة السلطان ، والمدرسة الأتابكية ، وتكية جلال الدين بقونيه مكتبة تحوي الكتب التي كانت تدرس في كل منها (٢) . هذا علاوة على وجود مخطوطات قيمة مزينة ومزخرفة خاصه بمكتبات السلاطين والأمراء التي كانت في قصورهم بقونية (٣) .

كما كان يوجد في الوقت نفسه مكتبات خاصة لبعض المدرسين ورجال العلم (٤) .

ويمكن القول ان مكتبات قونية في عصر سلاجقة الروم والتي كانت ملحقة بمدارسها كانت بمثابة مراكز علمية في قونية وإنها لعبت دوراً هامًا في إزدهار الحياة العلمية في المدينة .

وأصبحت قونية في العهد السلجوقي سوقًا مهمًا في مجال الكتب سواء لطلاب المدارس أو لرجال العالم ، وترتب علي ذلك قيام نوع من الصناعة في مدينة قونية مثل نسخ الكتب وزخرفتها وتجليدها (٥) .

ولعلنا بعرضنا لماساد قونية من نشاطات دينيه وأدبية وعلمية نستطيع القول إن هذه

---

(١) MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P.42.

(٢) IBID , P.43.

- UZM . MUSTAFA : OP. CIT. P.51.

(٣) MUJGAN CUNBUR : OP. CIT. P.43.

(٤) TUNCER BAYICARA: OP.CIT.P.86 .

(٥) IBID P.16 .

المدينة نافست بحق مثيلاتها من كبار المدن الإسلامية في ذلك العصر ، بل ربما تكون قد فاقتهن بسبب وقوعها في وسط بيئة نصرانية التراث يونانية الثقافة . وبذلك نجحت في أن تكون منارة الإسلام ومركز إشعاع لعلومه في هذه البيئة النصرانية اليونانية .

الفصل الخامس

"العمائر والفنون الإسلامية بمدينة قونية في عهد سلاجقة الروم"

أ العمائر الدينيه :

الجوامع - المساجد - المدارس ودور الحفاظ - الخانقاوات والزوايا والاربطة .

ب العمائر المدنية :

القصور - صهاريج المياه - الأسبلة والعيون - قنوات المياه والجسور - الحمامات - دور الشفاء (البيمارستانات) .

جـ العمائر العسكرية :

قلاع قونية - اسوار قونية - أبواب السور .

د العمائر التجارية :

الخانات .

هـ الفنون الإسلامية :

الفسيفساء الخزفية - الحفر على الخشب - النحت في الحجر والمرمر والزخارف الجصية - سجاد قونية في العصر السلجوقي - الطغراء .

خصائص عمارة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى

نجح سلاجقة الروم في إضفاء الطابع الإسلامي وإبرازه في مجال العمران والفنون الإسلامية الذي ظل حتى الآن ينطق بتحول مدينة قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى ، من مدينة نصرانية بيزنطية الحضارة إلى مدينة إسلامية عقيدة وحضارة .

وقد بدأ سلاجقة الروم بإنشاء وتشييد العمائر الدينيه في مدن آسيا الصغرى منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي (١) ، أي خلال السنوات التي كانوا يجاهدون فيها من أجل تأسيس دولة إسلامية في تلك البلاد وهو مايوضح حرص واهتمام سلاطين سلاجقة الروم على نشر الإسلام واعلاء كلمته في تلك الأرجاء ، وهو الهدف الرئيسي الأول وراء الفتوحات الإسلامية عامة .

واستطاع سلاجقة الروم مواكبة سائر البلدان الإسلامية الأخرى في إنشاء العمائر الإسلامية خاصة تلك التي كانت قائمة في بلاد فارس والعراق في عهد السلاجقة العظام(٢). وكما ظهر تأثير الأدب الفارسي في بلاد سلاجقة الروم ، ظهر أيضاً تأثير فن العمارة الفارسية ، فأنشئت في قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى مبان متأثرة بالطرز المعمارية الفارسية ، إذ يبدو في المباني المنشأة في قونيه تقليداً للطراز الفارسي وأثراً بسيطاً للتقاليد المحلية الرومية (٣) . وساعد على ذلك التأثير وجود المعماريين الروم الذين كانوا يحذقون صنعتهم وذُكروا في حكايات الأفلاكي كثيراً (٤) .

أما بالنسبة للتأثير الفارسي فإنه يمكننا القول بأن خصائص العمارة السلجوقيه في آسيا الصغرى كانت تتمثل في جمع تلك العمارة للأسلوب المعماري الفارسي الذي ورثه

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٧.

(٢) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.264.

(٣) ف . بارتولد : المرجع السابق ، ص١٣٧.

- محمد فؤاد كوبريلي : المرجع السابق ، ص (ن) .

(٤) S . VRYONIS : OP. CIT. P.236.

سلاجقة الروم عن السلاجقة العظام في إيران والعراق والمتمثل في التخطيط الهندسي للعمائر الدينيه (الجامع والمدرسة) ؛ وإن كانت قد خضعت لبعض التعديلات التي ستتضح في سياق البحث .

كما كان التأثير الفارسي ظاهراً في المئذنة الأسطوانيه التي غلبت على جوامع مدن آسيا الصغرى وخاصة مدينة قونية العاصمة (١) .

ونجد أثر الفن الفارسي ظاهراً في استخدام الردهة (الإيوان) إلا أن سلاجقة الروم أدخلوا عليها تعديلات وأضافوا عليها تصميماً جديداً يتميز في الخطوط المستقيمة (القاعات المستطيلة)(٢) .

وأما التأثير الرومي فإنه لايتعدى قيام سلاجقة الروم بإعادة إستخدام الأعمدة القديمة ذات التيجان والتي بقيت من الأبنية الرومية المنهارة في رقع سقوف أروقه المدارس والمساجد بمدينة قونية (٣) .

وهكذا يمكننا القول إنه على الرغم من إرتباط الفن السلجوقي في آسيا الصغرى بفن السلاجقة العظام في إيران ، إلا أننا نلاحظ فيه تغيراً واضحاً حيث ظهرت به أساليب فنية محلية خاصة بسلاجقة الروم ، كما أن فن سلاجقة الروم استطاع أن يقضي على الصبغة الرومية التي كانت سائدة في آسيا الصغرى منذ العصور القديمة (٤) .

فلقد راعى سلاجقة الروم في معمارهم الظروف المحلية التي كان لها أثر كبير في تميز الأسلوب المعماري في آسيا الصغرى ، وأهم تلك الظروف المناخ القاسي (الشتاء البارد والأمطار) الذي تميز به مناخ آسيا الصغرى ، والذي اضطرهم إلى إستحداث نظام الإيوانات

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.263.

(٢) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٩ ، ١٦٢.

(٣) تمارا رايس : نفس المرجع ، ص١٨٦.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , VOL. V, P.254.

- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.278.

(٤) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٠ ، ١٧١.

المغطاة بالأقبية وإدخال النافورات المخصصة للوضوء إلى داخل المبنى (١) كما سيتضح من خلال حديثنا ووصفنا لتلك المنشآت . ومن ناحية أخرى كانت وفرة مواد خام معينة مثل المرمر(٢) والأحجار والخشب(٣) بكثرة واضحة في نواحي قونية عاملاً آخر من عوامل تمييز الفن السلجوقي المعماري في آسيا الصغرى ، فقد كانت محاجر المرمر والحجارة متوافرة بكثرة بالقرب من قونية . فكان المرمر يستخرج بكثرة من المحاجر القديمة التي كانت تقع بالقرب من قونية ، وكانت ألوانه تختلف بين مرمر ذي لون أبيض أو رصاصي وأحياناً يوجد مرمر ذو لون أسود. وكان المرمر يشغل مكاناً هاماً في فن النقش على الحجر والمعروف لدى سلاجقة الروم . حيث كانت مداخل الأبواب وكمرات النوافذ في الغالب تصنع من المرمر ، كذلك صنعت اللوحات التي كتب عليها إسم المؤسس والباني وتاريخ إنشاء العمارة من المرمر أيضاً (٤) .

أما الأحجار ، فكانت تستخرج إما من "سيلة " أو من "جودنه" وهما منطقتان تحيطان بمدينة قونية . فحجر "سيلة" كان يتم الحصول عليه من المحاجر الموجودة في سفوح جبل "تكه لي" الموجود شمال شرق مدينة قونية . وكان حجر سيلة ذا لونين هما البني الفاتح والأصفر، وهو يعد من الأحجار الصلبة جداً، وقد استخدم في أغلب أبنية قونية(٥).

أما حجر "جودنه" ، فكان يتم استخراجه من محجر قرية "جودنه" الموجودة في شمال غرب مدينة قونية . وهذا الحجر جيري ، لونه أبيض وهو أيضاً من النوع الصلب جداً ،

---

(١) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.263.

- وتمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٦٨.

(٢) TURK MIMARI ESERLER , P.9.

(٣) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.263.

- TURK MIMARI ESERLER , P.1.

(٤) MEHMET ONDER : KONYA MEZAR TASLARINDA SEKILVE SUSIER (T.E.D) XII , P.5.

(٥) MEHMET ONDER : KONYA MEZAR TASLARINDA SEKILVE SUSIER , P.5.

وشيدت به العديد من الآثار المعمارية في قونية في عصر سلاجقة الروم والعصور التي تلته. كما استخدم البناءون في بناء عمائر قونية السلجوقيه الحجر الجيري ذي اللون الأسود ولكن بمقدار قليل . ولم توجد عليه أي نقوش أو كتابات (١) .

وقد عمل سلاجقة الروم على استغلال تلك المواد الخام في تكييف بيئتهم ، ونجحوا في ذلك أيما نجاح . فاستخدموا الخشب لتسقيف بعض الأسطح وفي صناعة الأعمدة التي تدعم أسقف المباني ، كما استخدموه في صناعة منابر الجوامع التي تفننوا في صنعها ونقشها وغير ذلك من الصناعات الأخرى (٢). أما بالنسبة للأحجار ، فقد استخدموا الأحجار الكبيرة المقطوعة بانتظام والتي تفننوا في نحتها وزخرفتها زخرفة معقدة متشابكة في إنشاء وتزيين المداخل الرئيسية للعمائر الدينيه ، وكذلك في بناء الجدران الداخلية لتلك المنشآت . وأدى توافر هذه الأحجار إلى إنتشار فن الحفر على الحجر ، وقد تميز عصر سلاجقة الروم ببراعة الفنان في الحفر على الحجر والجص وظهر ذلك في العناصر المعمارية الزخرفية (٣) .

إلا أن مايستوجب الذكر في مجال مقارنة الفن المعماري السلجوقي في آسيا الصغري بالفن المعماري السلجوقي في العراق وإيران أن إستخدام مواد البناء الحجرية التي توافرت في قونية وغيرها من مدن آسيا الصغرى ، ساعد على بقاء الكثير من العمائر السلجوقية ، في حين كانت المواد المستخدمة في العمائر السلجوقية في إيران غير صلبة ، مماأدى إلى اندثار أغلبها (٤) .

---

(١) MEHMET ONDER : KONYA MEZAR TASLARINDA SEKILVE SUSIER , P.5,6.

(٢) GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.101.

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٨ ، ١٥٩.

- نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٧١.

(٤) نعمت علام : نفس المرجع ، ص١٦٠.

أ - العمائر الدينيه :

- الجوامع :

كان للإسلام تأثير ديني بالغ على آسيا الصغرى ، ففي قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم والتي تعد القلب النابض لآسيا الصغرى ، بذل سلاجقة الروم قصارى جهدهم لجعلها منارة للإسلام وتعاليمه ، وفي هذا يقول ابن فضل الله العمري خلال وصفه مدينة قونية : "بها الجوامع والمساجد والربط والزوايا"(١) . وعليه يمكن القول إن سلاجقة الروم قاموا -كغيرهم من الفاتحين المسلمين - بعد فتحهم لمدن آسيا الصغرى ببناء الجامع في كل مدينة من تلك المدن . وسبق أن ذكرت أنه عندما فتح سلاجقة الروم قونية قاموا بتحويل أكبر كنائسها إلى جامع (٢) .

وكان يتم عادة اختيار موقع الجامع في أحسن موضع من المدينة (٣) باعتباره الجامع الذي يجتمع فيه المسلمون المتواجدون في المدينة والقادمون من ضواحيها وقراها لأداء صلاة الجمعة فيه جماعة ، وهو بذلك يختلف عن بقية مساجد الأحياء الصغيرة والتي لاتضم منبراً حيث لاتستخدم هذه المساجد الصغيرة في تأدية صلوات الجمع والأعياد (٤) .

وقبل أن نبدأ في الحديث عن جوامع قونية في عصر سلاجقة الروم لابد وأن نشير إلى أن سلاجقة الروم لم يقبلوا على طراز الجامع ذي الإيوان والصحن المكشوف المعروف في بلاد فارس ، إذ كانت أغلب تلك الجوامع بدون صحن ويعتمد تصميمها على إيوان للصلاة مغطى متعدد الأروقة تظهر به عدة دعائم منتظمة ، وقد يعلو رواق القبلة أكثر من قبة ، وهذا نموذج تقليدي لعمارة سلاجقة الروم (٥) .

---

(١) ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، السفر الثاني ، ص٦٤.

(٢) انظر الفصل السابق ، إنتشار الإسلام في آسيا الصغرى ص (٢١٥) .

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٦٨.

(٤) اوقطاي أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ص٩٠.

(٥) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٠.

- اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص٧٨.

- TURK MIMARI ESLERLER , P.7.

ويرجع اتخاذ سلاجقة الروم لهذا النموذج التقليدي في بناء جوامعهم ومساجدهم إلى قسوة الجو في آسيا الصغرى والذي اضطرهم إلى الاستعاضة عن الساحة الخارجية المكشوفة (الصحن) بأخرى داخلية مغطاة ، وكانت النافورات المخصصة للوضوء توضع داخل المبنى في بعض الحالات الاستثنائية مع محافظتهم على شكل الجامع المربع أو المستطيل (١) . وهذا مايتميز به جامع علاء الدين بقونية والذي يعتبر أول وأقدم الجوامع التي أنشأها سلاجقة الروم في قونية (٢) .

وترجع أهمية جامع علاء الدين إلى اهتمام سلاطين سلاجقة الروم على مدى عهود أربعة من سلاطينهم ببنائه وبإضافة المزيد من التوسعات عليه . فقد بدىء بتشييده في عهد السلطان ركن الدين مسعود الأول (٥١٠-٥٥١هـ/١١١٦-١١٥٦م) ، حيث أمر السلطان مسعود بتأسيس جامع بجوار القصر السلطاني الذي شيد فوق الهضبة التي تقع وسط العاصمة قونية (٣) والتي أطلق عليها فيمابعد هضبة علاء الدين . ولما توفي السلطان مسعود سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦م ، إستكمل ابنه قليج أرسلان الثاني (٥٥١-٥٨٨هـ/ ١١٥٦-١١٨٦م) مانقص من منشآته (٤).

وأهم مايميز منشآت الجامع في تلك الفترة المنبر والقبة التي شيدت فوق الجزء الخلفي للمحراب أي الجزء الأوسط في الجامع (٥) ، وعلى الرغم من صغر مساحة الجامع نسبياً في تلك الفترة الأولى من العهد السلجوقي إلا أنه كان يستوعب من ألفين إلى ثلاثة آلاف مُصلٍ من الأهالي المتواجدين في قونية أو القادمين إليها من المناطق القريبة منها (٦) .

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٦٨.

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.263.

(٢) ورد إسم هذا الجامع في وقفية آلتون آبا بإسم (الجامع العتيق) ، وفي وثائق أخرى باسم (جامع السلطان) .

إنظر : IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.293,390. -

(٣) IBID , P.312. ، إنظر خريطة رقم (١٣) .

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.312,313.

(٥) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.79.

(٦) IBID , P.79.

وتمت بهذا الجامع عدة توسعات وإصلاحات قام بها سلاطين سلاجقة الروم في الفترة التالية ، ففي أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، قامت حركة توسعات كبيرة في مدينة قونية جاوزت حدود الأسوار ، وكان من الضروري أن تشمل تلك الحركة التوسعية الإنشاءآت الأولية للجامع الذي بناه السلطان مسعود الأول (١) .

ولكن يبدو أن الازدهار السريع الذي شهدته مدينة قونية والازدياد المطرد في عدد سكانها جعل تلك التوسعات تبدو غير كافية خاصة في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي .

فبدأ السلطان عز الدين كيكاوس الأول (٦٠٧-٦١٦هـ / ١٢١٠-١٢١٩م) إصلاحاته وتوسعاته لهذا الجامع والتي شملت الجزء الخلفي من الجامع (٢) . وبعد وفاته قام أخوه علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ / ١٢١٩-١٢٣٦م) بإضافة اللمسات الأخيرة التي أعطته المظهر والهيئة الموجود عليها اليوم - وإن كان قد تغير في شكله العام بسبب عوامل الزمن - ، وأطلق عليه في ذلك الوقت اسم السلطان علاء الدين كيقباد الأول الذي يعتبر بحق راعي النهضة السلجوقية والذي أولى العاصمة قونية الكثير من جهده واهتمامه ، فشيدت في عهده الكثير من الجوامع والمساجد والقصور والأسوار المدعمة بالأبراج (٣) . وأصبح عهده مؤشراً لقمة التطور الذي شهدته قونية لاسيما في مجال العمارة ، ومن ثم أخذت العمارة السلجوقية ابتداء من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وماتلاه في التطور والانتشار بآسيا الصغرى بشكل سريع (٤) .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.79.

* ويشهد على تلك التوسعات في تلك الفترة ماذكره المرافقون لحملة فردريك بربروسا الصليبية الذين ذكروا أنه في حوالي عام ٥٨٨هـ / ١١٩٠م وعند مرورهم لقونية رأوا بها عدداً من المساجد والخانقاوات والاسواق المزدهرة والاستحكامات المعاد بناؤها ، إنظر بهذا الشأن :

(THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , VOL. V , P.253.)

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.312.

- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.79.

(٣) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٠.

(٤) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٧٨.

وأصبح تخطيط جامع علاء الدين كيقباد الأول بقونيه نموذجاً يحتذى مع مرور الزمن ، فكان هذا الجامع الضخم غير عادي بالنسبة لآسيا الصغرى حيث جمع في تخطيطه الطابع الإسلامي الذي ساد في بلاد فارس وخراسان والعراق ومصر وذلك الأسلوب المعماري الذي ناسب بيئة آسيا الصغرى . ولادهشة في ذلك إذ اشترك في بنائه مجموعة من المهندسين المعماريين كان أولهم المعماري منكبرتي (من أخلاط) والذي ساهم بالبناء في هذا الجامع في عام ٥٥٠هـ/١١١٥م(١) في عهد السلطان مسعود الأول .

كما قام المهندس محمد بن خولان الدمشقي ببناء جزء آخر من هذا الجامع في عهد علاء الدين كيقباد الأول (٢) وذلك في عام ٦١٨-٦١٩هـ / ١٢١٩-١٢٢٠م ، وشارك في نفس عهد هذا السلطان معماري آخر في اكمال البناء وهو الفارسي كريم الدين أردشاه(٣) .

ولما كان أحد مهندسي الجامع دمشقي الأصل فقد إستقدم معه الأسلوب الدمشقي العربي في البناء مع إضافة عناصر من الزخرفة الزنكية (٤) . كذلك نجد التأثير الفارسي ظاهراً في المئذنة الأسطوانية المستديرة ذات الطابع الفارسي (٥) لذلك لاعجب إذ جاء تصميمه العام مماثلاً لتلك الصروح الفخمة في العالم الإسلامي مثل الجامع الاموي (الكبير) في دمشق ، وجامع ابن طولون في القاهرة ، وجامع قرطبة وخاصة سقفه المسطح الذي كان يعتبر مثالاً يحتذى في تلك الأبنية القديمة (٦) .

---

(١) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٧٨.

(٢) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٨٦.

- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.310.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.254.

(٣) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٧٩.

(٤) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.263.

- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.278.

(٥) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.263.

(٦) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٨٦.

انظر شكل رقم (٨) .

والحقيقة أن جامع علاء الدين كيقباد الأول يجمع خصائص العمارة السلجوقية بآسيا الصغرى بقبته التي تعلو المحراب من ناحية وإيوانه ذي السقف المسطح (١) من ناحية أخرى، كما أن الأروقه التي تؤدي إلى القبلة مقامة على أعمدة عديدة يفوق عددها الأربعين عموداً (٢) وهو مالانجده في بقية الجوامع في قونية . وكان من بين تلك الأعمدة أعمدة ذات تيجان بقيت من الأبنية الرومية القديمة المنهارة (٣) . ويوجد في نهاية القبلة التي تؤدي إليها الأروقة محراب للصلاة جميل للغاية [سنتحدث عنه في الفنون (الفسيفساء)]، كذلك وجد منبر جميل من الخشب المنحوت والمحفور يرجع إلى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي (٤).

ولكن يبدو أن جامع علاء الدين كيقباد الأول الذي اكتمل بناؤه ومظهره العام في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ظل غير كاف لإقامة صلاة الجمعة والأعياد فيه (٥) نظراً لزيادة عدد السكان المسلمين في مدينة قونية في تلك الفترة ، وأدى ذلك إلى استخدام بعض المساجد الأخرى الموجودة في المدينة لأداء صلاة الجمعة مثل مسجد أبو

---

(١) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٧٨.
انظر شكل (٨) و (٩) .
(٢) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٦٩.
- فرير بك وآخرون : قونية وزهبري ، ص٧١ ، ٧٢.
انظر شكل (٩) .
(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٨٦.
- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.254.
- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.278.
(٤) فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧١ ، ٧٢.
- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٨٦.
انظر شكل (٢٩) .
(٥) كانت صلاة الجمعة في تلك الفترة التي شاهدت إزدياد السكان في قونية تقام في المساجد الأخرى بالمدينة ، كما كانت تقام صلاة الجمعة في موسم الصيف في مسجد مرام بقونية لأنها تتمتع بكثرة بساتينها ولطف هوائها .
إنظر : EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.370.

الفضل (١) وبانيه هو التاجر أبو الفضل عبد الجبار التبريزي . ولقد ذكر هذا المسجد في وقفية آلتون آبا بنفس اسم التاجر (٢) ويعتبر من أقدم مساجد قونية إذ أنه أنشيء قبل مدرسة آلتون آبا أي قبل عام ٥٨٨هـ/١١٦٢م (٣) .

ومن أهم الجوامع التي أقيمت فيها صلاة الجماعة في مدينة قونية :

جامع آلتون آبا :

أنشيء في الفترة بين عامي ٥٥٨-٥٧٨هـ / ١١٦٢-١١٨٢م (٤) وكان صاحب الجامع أبو سعيد آلتون آبا من الوزراء السلاجقة الذي أطلق إسمه على الجامع وكذلك على المدرسة الموجودة خلفه (٥) . كما أطلق على هذا الجامع إسم إيبلكجي وقد جاء هذا الإسم من تخصيص شخص يتولى أمره يسمى (إيبلكجي إياز) وهو إبن آلتون آبا ومن أمراء السلاجقة (٦).

ومما يلفت النظر في أمر هذا الجامع أنه كانت له منارة قصيرة وغليظة (٧) ولكن إذا كان هذا الوصف يدل على أنه ليس للمنارة وبالتالي ليس للجامع أي قيمة معمارية من النواحي الفنية والجمالية إلا أن تلك المنارة تضفي على الجامع قيمة تاريخيه بسبب سبقه بقية الجوامع في اقامة تلك المنارة ومحاكاته بذلك جامع علاء الدين بقونيه ، إذ أنه من المعروف أن جوامع آسيا الصغرى السلجوقية لم تستعمل فيها المنائر إلا في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (٨) .

والجامع خالي من الكتابات والنقوش وجزء من سقفه مستو والآخر مغطى بقبة (٩) شأنه في ذلك بقية مساجد آسيا الصغرى المغطاة .

---

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.706.

(٢) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٥.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.831.

(٤) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٧٠.

(٥) فريد بك وآخرون : قونية وزهبري ، ص٨٨ .

(٦) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٤ . - فريد بك وآخرون : قونية وزهبري ، ص٨٨ .

(٧) فريد بك وآخرون : نفس المرجع والصفحة .

(٨) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٧٠.

(٩) فريد بك وآخرون : قونية وزهبري ، ص٨٨ .

جامع صاحب عطا:

وصاحب عطا أحد أشهر الوزراء السلاجقة وتعتبر فترة توليه الوزارة من أكثر الفترات إزدهاراً . وقد أمر صاحب عطا ببناء هذا الجامع سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م (١) ضمن مجموعته المعمارية المتضمنه الخانقاه والمقبرة أيضاً وقام ببنائه المهندس كيولك بن عبد الله . وأقيم هذا الجامع في شارع بمدينة قونية اسمه لارندة ولهذا يطلق على الجامع اسم "جامع لارندة " أيضاً(٢) .

وكان هذا الجامع في أول أمره بناءً قائماً على أعمدة من الخشب ، ولذلك فهو أقدم جامع من الجوامع ذات الأعمدة الخشبية بآسيا الصغرى السلجوقية (٣). وقد ظهرت القوة واللمحة الإبداعية التي كانت تتميز بها جوامع سلاجقة الروم في آسيا الصغرى في الجوامع ذات الأعمدة الخشبية تماماً مثلما كانت قوتها في عمارة الجوامع والمساجد التي استخدم في بنائها الطوب والقطع الحجرية معاً(٤). ولاأدل على ذلك من أن جامع صاحب عطا ذا الأعمدة الخشبية كانت واجهته ترتفع بمئذنتين متشابهتين (توأم) كانتا على الطراز الفارسي (٥) بالإضافة إلى ماكان يزين تلك الواجهة الرائعة من زخارف الطوب والحجارة(٦) . فواجهة الجامع واضحة الفخامة تزخر بزخارف فنية تساير العناصر المعمارية السلجوقية (٧) ، ولاتتجلى تلك الفخامة في الواجهة والمدخل فقط ولكنها تبرز أيضاً في العناصر الزخرفية

(١) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٩٤ ،.

-تمارا رايس : المرجع السابق ، ص٢٦٩.

تم بناء الخانقاه والمقبرة التابعين للجامع في عام ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م .

(٢) سليمان مظهر : قونيه وفنون السلاجقه ، ص٩١ ، ٩٢.

* لارنده : مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين وهي من بلاد الروم قريبة من قونية ، قاعدة إمارة قره مان تقع إلى الجنوب من مدينة أرمناك . (انظر لسترانج : المرجع السابق ، ص١٨٠) .

(٣) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٩٤ ، ٩٥.

(٤) TURK MIMARI ESERLER : P.9,10.

(٥) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.254.

(٦) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٩٥.

(٧) سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقه ، ص٩٢ ، انظر شكل رقم (١٠) .

الداخلية كما سنوضح عند حديثنا عن الفنون .

جامع عنبر رئيس:

كان شهاب الدين عنبر الحبشي (١) رئيس من رجال العصر السلجوقي حيث كانت وظيفته تعرف باسم زعيم الدار أو زعيم القصر وهي وظيفة لها دور مهم في تشكيلات القصر (٢) ، ولقد توفي عنبر سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م (٣) . وكان الجامع مبنياً بقطع منتظمة من حجر سيلّه ، وكان القسم العلوي من جدرانه مغطى بقطع من الخزف الأخضر المربع الشكل ، وكان للجامع مئذنة واحدة حجرية(٤) . وكان هذا الجامع يقع أمام باب سور قونية الذي يطلق عليه (الباب القديم) (٥) .

جامع الشيخ صدر الدين القونوي:

شيده صدر الدين محمد بن إسحاق ضمن مجموعة تتضمن مكتبة ومقبرة ، وقد أنشئت هذه المجموعة في عام ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م (٦) .

---

(١) وردت كلمة (الحسى) في الكتابة الموجودة على المقبرة التي دفن فيها عنبر وقرأها كليمنت هيوارد (الحسيني) بينما قرأها د . ج . هـ لوتشيد (الحبشي) بينما نجد إبراهيم القونوي يرجع كونها (حبشي) ويعتقد أن عنبر رئيس قدم من بلاد الحبشه وأنه ثمة احتمال كبير في أنه كان عبداً معتوقاً ويستدل على ذلك بأن اسم عنبر كان غالباً مايطلق على العبيد ، فأغلب العبيد الذين عملوا في قصور سلاطين الدول الإسلامية كانوا أغوات وكان أغلبهم يطلق عليه اسم عنبر ، فلايستبعد أن يكون عنبر رئيس (زعيم القصر في العصر السلجوقي) أحد أولئك الاغوات .

إنظر : - IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.323,324.

(٢) IBID , P.323.

(٣) IBID , P.323.

(٤) IBID , P.320.

(٥) IBID , P.320.

(٦) IBID , P.487,488.

- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٦٨٠.

وتتبين خصائص وطراز العمارة السلجوقية في هذا الجامع ، فالدخول من باب الصحن يؤدي إلى ساحة واسعة مغطاة بسقف خشبي يتوسطها حوض رخامي للوضوء تنساب المياه من صنابيره يقال له شدروان (١) . وجدران الجامع مبنية بالحجر العادي وكذلك جدار القبلة الذي يتوسطه محراب مزخرف بأجمل أنواع الخزف السلجوقي (٢) . أما المئذنة فلها قاعدة مربعة الشكل مبنية بالحجر بينما بني أعلى المئذنة بالآجر (٣) . ويوجد باب في مؤخرة الجامع يفتح جهة المقبرة ، كما توجد غرفة فوق باب الصحن وهي التي استخدمت كمكتبة ويتم الصعود إليها بسلم خشبي (٤) .

ومما يلفت النظر في هذا الجامع هو نوافذه المتعددة ذات الأشكال الزخرفية الرائعة ، فهناك خمس نوافذ جهة القبلة ، وسبع على الجدار الموجود يسار جدار القبلة ونافذتان على الجدار الأيمن . وتعد نافذة القبلة نموذجاً رائعاً من نماذج فن الزخرفة الخشبيه السلجوقيه في ذلك العصر (٥). (إنظر الوصف في قسم الفنون والزخرفة) .

المساجد :

شيدت العديد من المساجد في مدينة قونية منذ القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وكانت هذه المساجد عبارة عن مباني مربعة الشكل تبلغ مساحة كل منها بصفة عامة ٧ × ٧ متراً حيث يستطيع حوالي ستين شخصاً أداء الصلاة بالمسجد بشكل مريح(٦).

وكانت هذه المساجد قد انتشرت في قونية في هضبة علاء الدين وفي بعض الأجزاء

---

(١) شدروان : حوض خزفي تصب فيه المياه من صنابير مقامة فوقه ويستخدم للوضوء .

(٢) فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٦٨٠.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.490.

(٤) فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٦٨٠.

(٥) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.491.

(٦) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.50.

الأخرى من المدينه . وكان مسجد الحاج عيسى بن محمود الشرابي السلطاني في مقدمة المساجد التي أنشئت في وسط قونيه وفي هضبة علاء الدين ، ويرجع تاريخ إنشائه إلى عام٦٠١هـ / ١٢٠٢م (١) كما شيدت مساجد أخرى في الأحياء لتلبي احتياجات المسلمين، وكانت بعض تلك المساجد ضمن مجموعة مباني تتكون من مدرسة وضريح وخانقاه (٢) .

ولو استعرضنا أسماء المساجد الموجودة في قونيه والتي تحدثت عنها المصادر لوجدنا أن تلك المساجد شيدها أثرياء الحي ، فأطلق نفس الأشخاص أسماءهم على تلك المساجد كما أطلقوها على الحي نفسه (٣) .

ومن أهم بقية مساجد قونية التي شيدت في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

- مسجد طاش (٤) :

أنشيء هذا المسجد في قونية في عام ٦١٢هـ / ١٢١٥م ، وهو من عمل المعماري رمضان بن كونشي (٥) ، وعرف هذا المسجد أيضاً بمسجد حاجي فروح(٦) ، وتخطيطه

---

(١) IBID , P.80,81.
وورد ذكر إسم هذا المسجد في وقفية مدرسة آلتون آبا والتي تعد من أقدم مصادر تلك الفترة . إنظر وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٢٦.

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.85.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.85.

(٤) كان بدر الدين عبد الله جوهر طاش معلم القصر ومربي السلطان علاء الدين كيقباد الأول كذلك كان يعمل في وظيفة هامة لدى السلاجقه وهي "أمير السلاح" اي أنه كان يحمل سلاح الحاكم في المراسم والمواكب والمسؤول عن سلاح القصر واشتهر بأعماله الخيريه . إنظر :
- EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.151,152,210,418,420. VOL. 2 , P.142.

(٥) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٩١.
- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.255.

(٦) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٩١.

عبارة عن بناء مربع مغطى ذي قبة واحدة (١) .

ولمسجد طاش بقونية أهمية بالغة بالنسبة لعمارة المساجد في آسيا الصغرى ، فهو يعد من أول المساجد التي احتوت المحاريب والأروقة والأبواب ذات الزخارف الغنية ، فهو يتميز بتلك الزخارف المحفورة في الحجارة المقطوعة بانتظام والتي شيد بها المسجد أيضاً(٢)، وبالعقود الحاملة للقبة المروحية الشكل وبالدهاليز التي تأخذ شكل الأروقة (٣).

- مسجد بشارة بك او فرخونية :

يقع المسجد في حي فرخونية الموجود في الطرف الشمالي من هضبة علاء الدين ، وقد عمره زين الدين بشارة بك سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م في عهد السلطان كيكاوس بن كيخسرو الأول (٦٠٧-٦١٦هـ / ١٢١٠-١٢١٩م) (٤) . ويحمل المسجد إسم الحي الموجود فيه ، فإسمه في إدارة الأوقاف مسجد حي فرخونية .

وكان المسجد عبارة عن بناء مربع من القطع الحجرية المنتظمة ، أما قبة المسجد الصماء البيضوية (٥) فهي مشيدة بالآجر ومزخرفة من الداخل بأشكال لطيفة . وتوجد في المسجد عدة نوافذ منها نافذتان تفتح جهة القبلة ، ونافذة واحدة على الجهة اليسرى ، ونافذة فوق

---

(١) MURAT KATOGLU : YUZYIL KONYASINDA BIR CAMI GRUBUWUN PLAN TIPI VE SON CEMAAT YERI , T.E.D. IX , P.82.

انظر شكل رقم (١٢) .

(٢) IBID , P.83.

(٣) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٩١.

وسنتحدث عن تلك الزخارف الفنية في مسجد طاش في صفحات تالية .

(٤) كان بشارة بك رجلاً صاحب نفوذ في مدينة قونية حيث كان من ضمن الهيئة الاستشارية للحاكم في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الذي أقطعه مدينة نيكده لأهميته في الدولة وفي الأغلب أنه كان يعمل أمير آخور (أمير اصطبل) . إنظر :

- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.330.

- MURAT KATOGLU : OP. CIT. P.82.

(٥) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٦٨.

المحراب (١) . ويبدو أن المسجد لم يكن كافياً لعدد المصلين فأنشئت له فيمابعد في العصر السلجوقي ظلة أمام المدخل من الناحية الشمالية مغطاة بقبتين ، وكان يوجد على طرفي ظلة المدخل محرابان صغيران تعلوهما زخارف دقيقة رائعة لفن صناعة الآجر والجص والخزف السلجوقي (٢) . وبذلك يعد هذا المسجد أثراً بارزاً من الآثار التي تحمل جميع خصائص العصر السلجوقي .

- مسجد شكرفروش :

يقع هذا المسجد في حي شكرفروش في قونية بناه حسين بن شعبان المعروف بشكرفروش في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول بتاريخ أول رجب سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م (٣) واستخدم في بنائه بعض القطع الخزفية الأصلية (٤) التي إشتهر بصنعها والتفنن فيها صناع الخزف في سلطنة سلاجقة الروم .

- مسجد أردمشاه :

أنشيء هذا المسجد في عهد السلطان كيقباد الأول حيث بناه شمس الدين أردمشاه بن الحاج إسماعيل في سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م (٥) . والمسجد في تخطيطه مثل مسجد بشاره بك (٦) عبارة عن بناء مربع له ظلة خارجية إضافية مغطاة بقباب صغيرة مستديره يفتح

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.328.

(٢) IBID , P.328.

- MURAT KATOGLU : OP. CIT. P.83.

(٣) فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٨٩ .

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.255.

(٤) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.255.

(٥) MURAT KATOGLU : OP. CIT. P.82.

(٦) IBID , P.82.

- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.354.

بابها على الواجهة الشمالية والباب مبني بالطوب العادي ، لكن يرى عند الدخول من هذا الباب نقوش بارزة أعلى الجدران على يمين ويسار الباب الأصلي للمسجد ، وكانت تلك النقوش على قطع من المرمر (١) .

ولقاعة الصلاة في المسجد قبة واحدة صماء مبنية من الآجر ومزخرفة من الداخل وتفتح نافذة على يمين القبة ونافذة أعلى جدار القبة ، ونافذتان على يمين ويسار المحراب في جدار القبلة ، والمحراب مصنوع من الآجر والجص (٢) .

- مسجد خواجه فقيه :

هذا المسجد أنشأه الفقيه خواجه أحمد في عام ٦١٨هـ / ١٢٢١م (٣) (في عهد علاء الدين كيقباد الأول) وهو أحد فقهاء قونية . وكان هذا المسجد في حي خواجه فقيه نفسه بالقرب من مسجد شكرفروش وتحيط به الحدائق التي أطلق عليها أيضاً اسم حدائق خوجه فقيه (٤) ، وكان يوجد في هذا الحي العديد من المؤسسات الدينيه والاجتماعية والصحية فكان يوجد فيه مسجد ضخم لقره طاي ومقبرة شكرفروش ، وحمام وعين مياه وصهريج وزاوية (٥) .

ويحيط بباب مسجد خواجه فقيه برواز من أحجار المرمر وكذلك كان عقد الباب (كمر الباب) مكسواً بالمرمر الأبيض والبنفسجي ، والمسجد بصفة عامة صغير ، وجدرانه مبنية

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.354.

(٢) IBID , P.355.

(٣) فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٩٠.

(٤) حي خواجه فقي من أحياء مدينة قونية في عهد السلاجقة وكان يوجد في هذا الحي قصور وبساتين لكبار رجال الدولة وأمرائها واغنيائها .

إنظر : IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.389,390. -

(٥) IBID , P.390.

- فريد بك وآخرون ، المرجع السابق ، ص٩٠.

بالحجر ، ويحوي جدار القبلة أربع نوافذ . وكان هذا المسجد مثل بقية مساجد سلاجقة الروم مغطىً بسقف يستند على الجدران الأربعة وعمودين من الخشب (١) .

هذا وكان يوجد في قونيه على عهد السلاجقة مساجد أخرى بالإضافة إلى المساجد السابقة ولكن قيمتها المعمارية اندثرت بسبب تأثير عوامل الزمن فيها. وتخطيط هذه المساجد لم يكن يختلف عن تلك المساجد السابقة ، فالأسلوب السلجوقي ذي البناء المربع الحجري المسقوف ، والأعمدة الخشبية وعوارض الأبواب المرمرية ، كل ذلك كان ملحوظاً في بقايا المساجد ولكن أغلبها لم يعثر على تاريخ بنائه أو من قام ببنائه . ومن تلك المساجد : مسجد خوجه حسن ، ومسجد قرا أرسلان ومسجد طاهر الزهر ، ومسجد زنبوري ، ومسجد تيمور حاجي ، ومسجد حكيم بك (٢) ، ومسجد عبد المؤمن (٣) ، ومسجد عبد العزيز(٤).

- المدارس :

اهتم سلاجقة الروم بنشر المذهب السني في آسيا الصغرى متبعين في ذلك خطى أبناء عمومتهم السلاجقة العظام الذين عملوا على نشره في العراق وإيران وخراسان وماوراء النهر. لذلك نرى سلاجقة الروم يهتمون بإنشاء المدارس لتدريس المذهب السني والفقه الحنفي بصفة خاصة . وكانت مدينة قونية العاصمة أولى المدن في آسيا الصغرى السلجوقيه التي شمخت فيها أبنية المدارس الإسلامية .

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.390,391.

(٢) IBID, P.333-338,397-403,567.

- MURAT KATOGLU : OP. CIT. P.84,85.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.255.

(٣) إنظر عن مسجد عبد المؤمن (فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٩١) .

(٤) عن مسجد عبد العزيز إنظر :

MEHMET ONDER : KONYAIDA BILINMIYEN BIR SELCUKLU DEVRI ESERI , (T.E.D) II. , P.127-128.

وكانت تلك المدارس التي شيدها سلاجقة الروم بقونيه خير دليل على رقي الدولة العلمي ومواكبتها لركب الحضارة الإسلامية آنذاك . وقد ذكرت مدارس قونية بأسماء مختلفة مثل دار الفقهاء ، ودار الحديث ، ودار الحفاظ ، ودار القراء.

وكان قوام الطراز المعماري والذي شاع إستعماله في إنشاء المدارس في قونيه وفي غيرها من مدن دولة سلاجقة الروم في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، قاعة مغلقة يعلوها قبه وبها حوض ماء استعيض به عن الصحن المكشوف ذي النافورة والذي كان معروفاً في إيران والعراق (١) .

وقد سبقت الإشارة إلى أن الجو البارد االقاسي في آسيا الصغرى هو الذي فرض على سلاجقة الروم تغطية المنشآت المعمارية كأسلوب وقائي لمواجهة ظروف الطقس .

وهناك أيضاً بعض السمات المشتركة من الناحية المعمارية في مدارس قونية في العصر السلجوقي ، فكل مدرسة كان لها باب كبير منحوت من الحجر الضخم المقطوع بانتظام ، ويفضى هذا الباب إلى دهليز يُدخل منه إلى القاعة الرئيسية المغطاة التي يعلوها القبة وهي قاعة الصلاة ، وفي وسط تلك القاعة حوض (٢) . وهنا يكمن الاختلاف بين تلك المدارس ومدارس بلاد إيران حيث استعيض عن الصحن المكشوف ذي النافورة بتلك القاعة المغطاة والحوض الموجود بها كما ذكرت سابقاً . ويواجه هذه القاعة إيوان مرتفع قليلاً .

أما الحجرات التي يقيم فيها الطلاب فهي على يمين ويسار المدخل الرئيسي . وغالباً مايكون قبر باني المدرسة بجوار المدرسة أو ملحقاتها كما هو الحال في مدرسة قره طاي ومدرسة صيرجالي (٣).

وتعتبر كل مدرسة من مدارس العصر السلجوقي في آسيا الصغرى مثالاً رائعاً وتحفة فنية سواء من الناحية المعمارية أو من ناحية الزخارف الفنية وهو ماسنحاول بحثه في هذا الفصل .

---

(١) نعمت علاّم : المرجع السابق ، ص١٦١، زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٠.

(٢) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI, P.11.

(٣) IBID , P.11.

ويرجع إلى عهد السلطان قليج أرسلان الثاني (٥٥١-٥٨٨هـ / ١١٥٦-١١٩٢م) تشييد أول مدرسة في قونية ، وهي تحمل اسم " المدرسة السلطانية "(١) وتقع في هضبة علاء الدين داخل سور القلعة القديمة بجوار القصر والجامع كالنظام المتبع في المدن الإسلامية الأخرى آنذاك (٢) .

وأما أشهر تلك المدارس فهي :

- **مدرسة آلتون آبا :**

وتعد واحدة من أقدم المدارس ودور الحديث السلجوقيه الموجودة بقونية ، فقد أنشئت قبل عام ٥٩٣هـ / ١١٩٤م خارج سور مدينة قونيه القديم (٣). وهذه المدرسة تهدمت تماماً ولم يبق لها أثرٌ الآن (٤) .

- **مدرسة آقينجي :**

وكانت تقع في حي جيفته مرديوان بقونية ، بناها شخص يدعى "آقينجي"، وهو من كبار رجال الدولة السلجوقيه بآسيا الصغرى ، ويرجع تاريخها إلى عام ٦٠٧هـ / ١٢١٠م . وقد أنشئت على طراز المدارس السلجوقيه الأخرى الموجودة بقونيه .

ويروى أن جلال الدين الرومي أقام في هذه المدرسة وألقى دروساً فيها (٥) .

---

(١) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٥.

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.86.

(٣) وقفية آلتون آبا ، ص٢٢٤. وأطلق اسم " إيبليكجي" على المدرسة لان آلتون آبا كما ورد في الوقفيه قد عين إبنه إيبلكجي متولياً على المدرسة التي كانت تضم جامعاً أيضاً ، إنظر أيضاً :

- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.11.

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.822.

(٥) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.13.

- **المدرسة النظامية :**

وتقع هذه المدرسة في الجانب الشرقي من هضبة علاء الدين بقونيه ، وقد شيدها الوزير (نائب عرض) نظام الدين أحمد بن محمود في عهد السلطان السلجوقي عز الدين كيكاوس الأول (٦٠٨-٦١٧هـ / ١٢١٠-١٢١٩م) . كما سميت أيضاً باسم " نالينجي بابا " نسبة إلى قبر أحد شيوخ الصوفية الموجود بجوارها. وهي من أشهر المدارس السلجوقيه بقونية (١) .

- **مدرسة سلطان ولد :**

أسس هذه المدرسة بدر الدين جوهر طاش (مربي السلطان علاء الدين كيقباد الأول) ، بناها من أجل سلطان العلماء بهاء ولد وأولاده وذلك في عهد السلطان السلجوقي علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٦هـ / ١٢١٨-١٢٣٩م) . وكان جلال الدين الرومي يدرس في هذه المدرسة . وطراز هذه المدرسة هو نفس طراز المدارس السلجوقيه الأخرى ، إلا أنها تعرضت للخراب بمرور الوقت وفقدت شكلها الأول (٢) .

كذلك شيدت مدرسة أخرى في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول عرفت باسم مدرسة خاتونيه نسبة إلى دولت خاتون بنت أحمد العروسي إحدى الأميرات السلجوقيات وقد وجد تاريخها مكتوباً على مئذنتها (٣) .

- **مدرسة تاج الوزير :**

مؤسس هذه المدرسة هو تاج الدين أحمد من وزراء السلطان السلجوقي غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين كيقباد الأول وذلك في عام ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م . وبناء المدرسة على

---

(١) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.13.

(٢) IBID , P.19.

(٣) IBID , P.21.

نفس طراز المدارس السلجوقيه ، فكانت تتكون من فناء وحجرات على الجانبين وإيوان في الجبهة الغربية ، وكان مدخل المدرسة ضخماً به بروز عند واجهته ، وعلى يساره كانت توجد حجرة تعلوها قبه ، وكان الإيوان مزخرفاً بالخزف الصيني (١) .

- مدرسة صيرجالي:

إلا أن أشهر وأبدع المدارس السلجوقيه في آسيا الصغرى على الإطلاق كانت مدرسة "صيرجالي " بقونية ، وهي تقع جنوب هضبة علاء الدين ، وأنشأها بدر الدين بن مصلح وهو معلم علاء الدين كيقباد الثاني (٢)، لذلك أطلق عليها أيضاً اسم "المدرسة المصلحية". وقد تم تشييدها في عهد السلطان كيخسرو الثاني عام ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م . ويتبين من الكتابة التاريخيه الموجودة أعلى مدخلها أن المؤسس أوقفها على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب أبي حنيفه أي على أتباع المذهب الحنفي ، فهي إذاً مدرسة لتدريس الفقه الحنفي(٣) .

وفي الكتابة التاريخيه كتب أيضاً اسم المهندس الذي أشرف على بنائها وهو " محمد بن محمود البنّاء الطوسي " . وكما يتضح من اسمه فانه ينتسب إلى مدينة طوس من مدن إيران ، إلا أنه تعلم هندسة البناء في قونية ، لأن الأسلوب الذي اتبعه في تزيين البلاطات في مدرسة صيرجالي بقونية لم يكن متبعاً في إيران في ذلك الوقت (٤) .

أما مدخل المدرسة فقد كان من الحجر المنحوت المزخرف ، وله نافذتان صغيرتان من

---

(١) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.23.

(٢) GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.278.

- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٠٤.

(٣) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٠.

- أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٠٤.

- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٦٥.

(٤) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٤٠.

المقرنصات (١) ، وبعد الدخول من الباب يوجد رواق ضيق ينفذ منه الداخل إلى قاعة المدرسة التي يتوسطها حوض الوضوء (٢) ، وتبدو عند واجهتها حجرة الدرس ، وحجرات أخرى على اليمين واليسار . وساحة المدرسة عبارة عن إيوان يقع في الجهة الغربية منها ، وله محراب ، وتحف به قاعتان لكل منهما قبة قائمة على مثمن مرتكز على قاعدة مربعة ويصل بين هذين الجزئين المثمن والمربع . وكان هذا الأسلوب في التقبيه شائعاً في آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم الذين يرجع إليهم فضل ابتكاره (٣) .

وعلى ذلك يمكن القول إن مدرسة صيرجالي تعتبر أولى المدارس التي أنشئت لتدريس الفقه الحنفي كشرط من شروط إنشائها ، كما كانت أول مدرسة يتبع في بنائها الطراز المقبب. فهي تعتبر من ناحية طرازها المعماري ذات قيمة وأهمية كبرى في إبراز مميزات وسمات فن العمارة السلجوقية في آسيا الصغرى سواء من ناحية طريقة التقبيه الجديدة أو من ناحية تزيينها بأرقى أنواع الخزف الملون (٤) .

- مدرسة قره طاي:

وهي من أشهر المدارس السلجوقية بقونية . تقع شمال هضبة علاء الدين بقونية (٥). وشيدها أمير الطشت والدواة الأتابك جلال الدين قره طاي بن عبد الله سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م

---

(١) انظر شكل رقم (١٣) ، وص (٣٦٣) هامش ٣ .

(٢) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.26.

- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٠.

- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٦٥.

(٣) أرنست كونل : المرجع السابق ، ص٦٥.

- انظر شكل رقم (١٤) .

(٤) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٢ ، ١٦٥.

- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٦٥.

(٥) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.28.

في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني(٦٤٤-٦٥٩هـ/ ١٢٤٦-١٢٦١م)(١) .

وكانت المدرسة عبارة عن مبنى مربع تتوسطه قاعة مربعة متسعة تعلوها قبة كبيرة ، ويتصل بهذه القاعه بهو به حجرات مغطاة بقباب في الأركان هي حجرات الطلبة (٢) ، ويتوسط القاعة الكبيره المقبة والمرصعة بالفسيفساء النجمية حوض للماء عوضاً عن الصحن المكشوف ذي النافوره (٣) المعروف في إيران .

وحسب نظام التقبيه المعروف في آسيا الصغرى كانت القبة مرتكزة على صفوف من الأعمدة الآجرية ، وقد مهد المعماري لقيام ذلك الطراز بتحويل الجدار العلوي إلى مثمن بواسطة عدد من المقرنصات على شكل المروحة المشيدة بالآجر أيضاً (٤) .

ويتبع المدرسة مسجد صغير تؤدى فيه الصلاة (٥) . ولم يبق من البناء الأصلي لهذه المدرسة سوى قاعة القبه وقاعة الدراسة (٦) . كما احتفظت المدرسة ببوابتها الرخامية

---

(١) وقفية مدرسة قره طاي ، ص١٣٠.
- نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٢.
- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧٧.

(٢) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٥.
- سليمان مظهر : قونيه وفنون السلاجقه ، ص٩٠.
- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.278.

(٣) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.28.
- سليمان مظهر : قونيه وفنون السلاجقه ، ص٩٠.
- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.255.

(٤) ارنست كونل : المرجع السابق ، ص٦٥.
- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٢.
- نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٢ ، ١٦٥.
- سليمان مظهر : قونيه وفنون السلاجقه ، ص٩١.
- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧٧. { انظر شكل رقم (١٦) } .

(٥) GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.278

(٦) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٢.
- نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٥.

الشهيرة ، والتي تعد من أحسن أبنية قونيه الأثريه التذكارية (١) .

- المدرسة الاتابكية :

وكانت تقع بجوار إينجه مناره (دار الحديث) التي سنتحدث عنها في شرق قونية . وتعد واحدة من أشهر المدارس في قونية في عصر سلاجقة الروم ، أسسها سوينج أوغلي فخر الدين آرسلان دوغموش وكان يشغل منصب "أمير آخور" في عهد السلطان السلجوقي عز الدين كيكاوس الثاني (٢) (٦٤٤-٦٥٩هـ / ١٢٤٦-١٢٦١م) . وقد حضر مراسم افتتاح هذه المدرسة أشهر العلماء والشيوخ والأمراء بقونيه وقتذاك (٣) . وتم تعيين مدرس لهذه المدرسة هو شمس الدين ماريني الذي كان يدرس بمدرسة قره طاي . وقد خصصت المدرسة لتدريس المذهب الحنفي (٤) . وهذه المدرسة اندثرت تماماً ولم يبق لها أثر .

- مدرسة إنجه منارة :

أنشأها الوزير فخر الدين علي الذي كان يطلق عليه اسم صاحب عطا فيمابين عامي ٦٥٨ و ٦٦٣هـ / ١٢٦٠ و ١٢٦٥م (٥) ، أي في عهد السلطان عز الدين كيكاوس الثاني

---

(١) فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧٦.
- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.255.
انظر شكل رقم (١٧) .

(٢) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.17.

(٣) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.270,349.

(٤) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.18.

(٥) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٣٧.
وتذكر نعمت علام أن المدرسة أنشئت عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م .
إنظر نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٢. وكذلك تذكر تمارا رايس : ص١٦٥.
وفي دائرة المعارف الإسلامية ذكر أنها أنشئت حوالي عام ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م .
إنظر : THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.255. -

وهي تقع في الجانب الغربي من هضبة علاء الدين قريبة من الجامع والقصر (١)، وكان كيلوك بن عبد الله هو بانيها وفنانها كما وجد مكتوباً فوق نقش حُفر فوق بابها (٢).

والواقع أن المدرسة تقع في مجمع عرف باسمها . وإنجي منارة تعني المنارة الرفيعه ، وهذه المئذنة ترتفع فيمابين المسجد والمدرسة ولها مطافين (أو شرفتين) سفلى وعليا (٣).

ومدخل المدرسة له واجهة رخامية مجوفة محاطة بطوق منحوت ومزخرف ومنقوش به آيات قرآنيه (٤) ، ويتم الدخول منه إلى ساحة المدرسة ، ويتوسط الساحة حوض المياه الذي تعلوه قبة خزفيه تشبه قبه مدرسة قره طاي . ويطلق على هذه المدرسة إسم " دار الحديث " أيضاً ، وذلك يوضح أن هذه المدرسة خصصت لدراسة الحديث الشريف (٥) .

وهناك مدرسة أنشأها الأمير جوهرتاش عام ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م ليقوم جلال الدين الرومي بالتدريس فيها ، وأوقف عليها أوقافاً واسعة . وللأسف لايعرف مكان هذه المدرسة على الرغم من أن الأفلاكي الذي توفي عام ٧٦١هـ / ١٣٦٣م قد شاهدها ، لكنه لم يذكر مكانها (٦) .

---

(١) GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.278.

- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧١ ، انظر خريطه رقم (١٠) .

(٢) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.31.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٦٥. / فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧٠.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM : VOL. V , P.255.

(٣) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٣٨.

- MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.31.

انظر شكل رقم (١٨) ، (١٩) ، (٢٠) .

(٤) انظر شكل رقم (٢١) ، (٢٢) .

(٥) MEHMET ONDER : KONYA MAARIFI TARIHI , P.31.

- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧١.

- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.278.

(٦) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.608.

- سليمان مظهر : المولوية ، ص١٣٩.

- دار الحفاظ :

وإلى جانب تلك المدارس أنشيء في قونيه مؤسسات تعليميه أخرى في عهد سلاجقة الروم كانت تعرف باسم "دار الحفاظ" وهي بمثابة مدارس لتعليم القرآن الكريم وقراءته وحفظه وتدريس العلوم الإسلامية .

وعلى الرغم من أن القيمة المعمارية لهذه الدور كانت كبيرة جداً إلا أنه لم يصل إلينا أي أثر معماري مهم لتلك الدور في العهد السلجوقي .

وقد ورد ذكر دار الحفاظ التي أنشأها صاحب عطا في منطقة القلعة وبجانبها مسجد وعين ماء أوقفها عليها ، وكذلك أوقف عليها الأراضي والبستان الموجود بجانب هذه العين(١) .

كما شيد سلاجقة الروم داراً أخرى للحفاظ في عام ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م في عهد السلطان كيخسرو الثالث ، وتم إكتشافها ضمن أبحاث إبراهيم القونيلي الأثريه حيث علم بوجود دار الحفاظ هذه في نقش حجري في متحف قونيه ، ولكنه لم يستطع تحديد مكان دار الحفاظ هذه ، ومن الممكن أن يكون قد أنشأ هذه الدار ابن الوزير سعد الدين كوبك وبناها نفس المعماري الذي بنى خان سعد الدين كوبك(٢) .

هذا ونستطيع القول أن هذه المنشآت التعليميه التي قام بانشائها سلاطين وأمراء سلاجقة الروم ، وماأوقفوه عليها من منشآت أخرى وماأمروا به من إجراء أرزاق وإنفاق في سبيلها ، تثبت بطريقة محسوسة ومرئية مدى ماأسهم به سلاجقة الروم على مدى قرنين من الزمان في سبيل نشر الإسلام وترسيخ تعاليمه بين شعوب آسيا الصغرى ، وخاصة في عاصمتهم قونية التي كانت مركزاً ومنبراً انطلقت منه الدعوة الإسلامية إلى سائر المناطق المحيطة بهم .

ففي مدارسها دُرس المذهب السني والفقه الحنفي بصفة خاصة وانطلقت منها مناقشات

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.951.

(٢) IBID , P.952.

وخلافات شديدة في موضوعات شتى أثرت الفقه الإسلامي ، منها مثلاً موضوع عزف الربابة والغناء الذي ورثته المولوية عن بقايا الشامانية القديمة وعارضته مجموعة من فقهاء قونيه كما ذكرنا على رأسهم القاضي سراج الدين الأرموي . وكانت تلك الأمور العلمية تتم بين شخصيات مثقفة وعالمة بأمور الدين لاسيما المدرسين القادمين من إيران والذين كان لهم تأثيرهم الواضح على الحياة العلمية .

وبسبب ما أوقف على هذه المنشآت من أوقاف عاش المدرسون والطلبة المنتفعون بالأوقاف عليها في سعة من العيش ، وبذلك تجمع في قونية في رحاب هذه المدارس والدور عدد كبير من العلماء والمتعلمين والفقهاء والمتفقهين ، وأصبحت بذلك مدينة دين وعلم وثقافة .

وكما استضافت تلك المدارس رجال العلم الوافدين إلى قونيه ، فقد كان يوجد بها أماكن مخصصة لإقامة المدرسين بها ومعهم عائلاتهم (١) .

- الخانقوات والزوايا والأربطه :

الخانقاه لفظ فارسي معناه البيت ، وقيل أصلها خونقاه أي الموضع الذي يأكل فيه الملك (٢) . وأطلق في البداية على الدور الفخمة التي يقوم على إنشائها الملوك والأمراء المتحمسون للدين من أجل أغراض شتى أولها إيواء الغرباء المسلمين ، والسماح لهم ولأسرهم بالإقامة في هذه الدور ، ثم القيام على معيشتهم وعلى تثقيفهم كذلك . ولكن منذ سنة ٤٠٠هـ (٣) أصبح الغرض من إنشاء الخانقاه أن يقيم بها المتصوفة وأن يخلوا إلى أنفسهم بها لعبادة الله تعالى. وكانوا يؤدون جميع صلواتهم في الخانقاه غير أن الجمعة لا تقام في الخوانق ، فكان على المتصوفة أن يغادروها كل جمعة إلى جامع المدينة (٤) .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.90.

(٢) المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، ص٤١٤.

(٣) المقريزي : نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٤) عبد اللطيف حمزه : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ، ص١٠٤،١٠٥.

وتأسست الخانقوات في قونية لإقامة الشيوخ الصوفية وانقطاعهم للعبادة فيها ، وكان يطلق عليها بين الناس دار الصلحاء (١) .

وكانت الخانقوات التي تحيط بمنطقة قونيه توجد خارج الأسوار ، وكان ذلك من أهم ميزاتها حيث كانت تستقبل جميع الوافدين بداية من السفراء وحتى الغرباء الذين كانوا يقيمون فيها عندما يفدون إلى هذه المدينة (٢) .

وكانت هذه الخانقوات تحت سيطرة ومراقبة إدارة الدولة ، فكان منصب مشيَخة الخانقاه يتم الحصول عليه بالتعيين بقرار من الديوان السلطاني (٣) . ولكن سيطرة الدولة مالبثت أن ضعفت في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حتى أننا نجد أن بعض المشايخ كانوا يحصلون على منصب المشيخة في خانقاوين في وقت واحد(٤) . كما أصبحت تلك الخانقوات تتمتع بحرية من بعض القيود لوقوعها خارج حدود المدينة ، فأصبحت مكاناً لأصحاب الأفكار الحرة والمختلفة . فأقام فيها أصحاب بعض الطرق الصوفيه مثل القلندريين والبكتاشيين والحيدريين ، كما كان لبعض أفراد طبقة الآخية نفوذ على بعض تلك الخانقوات (٥) .

وهكذا أصبحت خانقوات قونية أماكن لتجمع طوائف الآخية والغرباء مع المتصوفة(٦) .

وكانت مراسم تعيين شيخ الخانقاه تتم بحضور العلماء والأمراء والأعيان بجانب الفقراء والآخيه (٧) ، إذ أصبحت الخانقوات تقوم بالخدمات الاجتماعية بالإضافة إلى كونها مؤسسات صوفية .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.92,93.

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.215,224.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.97.

(٤) IBID , P.97.

(٥) IBID , P.98.

(٦) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.224.

(٧) IBID , VOL. 1 , P.215,216.

وخانقوات قونية في عهد سلاجقة الروم تم التعرف عليها من خلال إشارات مقتضبه في مصادر تلك الفترة ، ومن خلال النقوش التي اكتشفها علماء الآثار. ومن أهم هذه الخانقوات :

- خانقاه مسعود شرف شاه :

وهو أحد أمراء دولة سلاجقة الروم ، بنى هذه الخانقاه وأوقفها للمتصوفه والفقهاء في عام ٦٣٧هـ / ١٢٣٨م (١) في عهد السلطان كيخسرو الثاني بن كيقباد الأول (٦٣٤-٦٤٤هـ / ١٢٣٦-١٢٤٦م) .

وكان المتصوفة في هذه الخانقاه يمارسون نزع أصواف الجلود التي سوف تدبغ ويبيعونها ويقسمون ثمنها بالتساوي بينهم ولذلك عرفوا بأهل الصنعة(٢). وكانت تلك الخانقاه قائمة في جنوب المدينة بجوار نهر أولو إرمن (النهر العظيم) (٣) .

- خانقاه لالاروزبة :

أنشأ تلك الخانقاه أسد الدين روزبة ابن عبد الله مربي (أتابك) السلطان علاء الدين كيقباد الأول ، والذي أصبح من كبار أتابكة سلاجقة الروم في عهد السلطان كيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني (٦٤٤-٦٤٦هـ / ١٢٤٦-١٢٤٨م) (٤) وهي الفترة الأولى لحكمه منفرداً . وقد أنشأ روزبة هذه الخانقاه بعد أن أصبح لالا وأتابكاً ولكننا لانعرف تاريخ إنشائها على وجه التحديد . وتقع هذه الخانقاه داخل منطقة قلعة أحمد بك في غرب قونية (٥) .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.95.

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.387.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.95.

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.925,1049.

(٥) IBID , P.925.

- خانقاه صاحب عطا :

تقع ضمن عمارة علي بن الحسين بن الحاج أبي بكر المشهور بصاحب عطا في الحي الذي أخذ اسمه شمال تل علاء الدين في عهد كيخسرو بن قليج أرسلان سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م (١) .

ويتمثل في هذه الخانقاه أسلوب الفن المعماري السلجوقي الذي اشتهرت به آسيا الصغرى في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، فنجد الأعمدة الخشبية التي يرتكز عليها السقف صنعت من أجود أنواع الخشب تزينها نقوش هندسية على هيئة أوراق تعطي منظراً خلاباً لتيجان الأعمدة . وكذلك صنع الباب الذي كان يفتح جهة الشرق من قطع حجرية ضخمة تعلوها قطعة رخامية نقشت عليها كتابة باللغة العربية (٢) توضح تاريخ بناء الخانقاه واسم مؤسسها .

وتغطى صحن الخانقاه الذي يؤدي إليه ذلك الباب قبة كبيرة فوقها ثمانية نوافذ ينفذ منها الضوء ممايضفي شكلاً جمالياً جذاباً على القبة التي استخدمت في بنائها الأشكال المختلفة للآجر ذي اللون الأصفر والأزرق الفاتح والبنفسجي وتتخللها الكتابات الكوفية في إطار جميل يكمل إنسجام القبة (٣) . ويوجد تحت القبة أبواب لها كمرات يزينها شبكات من الخزف المقطوع والقيم جداً والمصنوع من أصعب الأشكال الهندسية ويتم الدخول منها إلى غرف الخانقاه ويوجد في جهة القبلة محراب من الجبس ، أما نوافذ الخانقاه فقد زينت بأجود أنواع الخزف ذي الأشكال الهندسية والذي تنوعت ألوانه بين الأزرق والأسود ممajعله يعد أثراً قيماً لفن الخزف التركي (٤) .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.97.

- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.929.

- فريد بك وآخرون : قونية وزهبري ، ص٦٢.

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.929.

(٣) IBID , P.930.

(٤) IBID , P.930.

- **خانقاه جلال الدين المستوفي :**

هو جلال الدين محمود بن أمير الحاج المستوفي في عهد السلطان كيخسرو الثالث(١) (٦٦٤-٦٨٢هـ / ١٢٦٥-١٢٨٣م) . وقد أسس خانقاه قيمة في قونية في تلك الفترة ولكن لايعرف تاريخ بنائها ، وأوقف جلال الدين عليها أوقافاً عديدة في قونية ولارندة ، وكانت من بين تلك الأوقاف طاحونتان وبستان ومزرعة وساقيه والعديد من الدكاكين في أسواق قونية وثلاثة أرباع حمام مرام في قونية (٢) .

هذا كما ورد في المصادر أسماء العديد من الخانقوات التي لم تتوافر عنها أية معلومات مثل :

- خانقاه نصرت الدين وزير ، وخانقاه بروانه ، وخانقاه الشيخ صدر الدين، وخانقاه ضياء الدين وزير ، وخانقاه دار الذاكرين تاج الدين وزير وقد شيدت من أجل جلال الدين الرومي وتشمل عدة غرف (٣) ، وخانقاه قلندرخانه وأطلق عليها زاوية أيضاً باسم أبو بكر النكساري ، وخانقاه جوهر طاش ، وخانقاه الشيخ المان (٤) .

ونجد خلال كتابات الأفلاكي استخدامه للفظي "خانقاه" و "زاوية" على نفس المنشأة ، فهو يطلق مرة اسم خانقاه واسم زاوية مرة أخرى على نفس المنشأة المعمارية . فذكر اسم زاوية الشيخ صدر الدين ، وذكر نفس المكان باسم الخانقاه في موضع آخر في نفس المصدر(٥) . كذلك نجد أنه أطلق اسم الخانقاه على قلندرخانه وأطلق عليها إسم الزاوية في موضع آخر من مصدره (٦) .

---

(١) الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٩٧.

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.932.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.95.

(٤) IBID , P.97.

(٥) IBID , P.96.

(٦) IBID , P.96.

ولعل في ماذكره الأفلاكي عن العالم بهاء الدين ولد (والد جلال الدين) قوله إن الخانقاه مناسبة للشيوخ أي للصوفيه ، والزاوية والرباط مناسبة للغرباء والرنود (١) ، لعل في ذلك القول مايوضح وظيفة كل منشآة من تلك المنشآت بآسيا الصغرى في العصر السلجوقي في الفترة التي عاشها بهاء ولد في بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي).

إلا أنه يبدو أنه بمرور الوقت لم يعد هناك فارق بين الخانقاه والزاوية والرباط من حيث الغرض من إنشائها ، ولذلك لم يفرق المؤرخون بين الخانقاه وبين الرباط والزاوية . فالرباط كما عرفه المقريزي " دار يسكنها أهل الطريق وهو بيت للصوفية ومنزلهم " (٢) والزاوية تطلق على الدار الصغيرة التي لاتتسع إلا لأشخاص قليلين ينقطعون فيها لعبادة الله (٣). وعندما زار ابن جبير مدينة حلب لم يفرق بين الخانقوات والربط حيث قال :" وأما الرباطات التي يسمونها الخوانق فكثيرة وهي برسم الصوفيه " (٤) . إلا أنه يمكن القول أن الرباط كان ضرورياً ومهماً للغرباء خاصة في الطرق المنتشرة من قونية إلى سائر أنحاء آسيا الصغرى ، كما أطلق أيضاً على الأربطه إسم الخانات كما سنوضح ذلك فيمابعد .

وأما الزوايا فأصبحت بصفة عامة مكاناً للغرباء الموجودين في المدينة . وإذا كانت الخانقوات قد تأسست في قونية من أجل الشيوخ الصوفية للاقامة فيها منقطعين للتعبد ، فإنها أصبحت بمرور الوقت مكاناً لإيواء الزائرين الوافدين وضيافتهم خاصة أصحاب الطرق الصوفيه ، كما أصبحت فيمابعد مركزاً لعلاج بعض الأمراض (٥) ، وهي بذلك تكون قد لعبت دوراً متعدد الجوانب سواء كمؤسسات دينيه أو اجتماعية أو طبيه في قونية في عصر سلاجقة الروم .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.94.

(٢) المقريزي : الخطط ، جـ٣ ، ص٢٧١.

(٣) عبد اللطيف حمزه : المرجع السابق ، ص١٠٥.

(٤) إبن جبير : رحلة إبن جبير المسماة تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار ، ص١٨٣.

(٥) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.97.

ب - العمائر المدنية :

- القصور :

حيث أن قونيه كانت عاصمة لدولة سلاجقة الروم لذلك نراها تشمل كل شيء يرتبط بالمنشآت المركزية للسلاجقة . ويأتي في مقدمة هذه المنشآت "القصر" الذي كان مكاناً لإقامة وسكنى سلاطين السلاجقة (١)، وكان من الطبيعي وقد أسس سلاجقة الروم دولة لهم في آسيا الصغرى أن يهتم سلاطينهم بإنشاء قصور لهم تتناسب مع مكانتهم ، وكان اختيارهم لشكل القصر يتناسب مع طبيعتهم التي جبلوا عليها حيث عاشوا في مناطق فسيحة واسعة. ولما كانت متطلبات الحكم تقتضي وجود السلطان في عاصمته فكان لابد من إنشاء مقر له يتناسب مع مركزه باعتباره رأس الدولة ، فكان اختيارهم لشكل القصر على هيئة عدد من المقصورات المنفصلة التي يربط بينها بهو كبير ويحيط بالمجموعة سور واحد ، وكانت هذه المقصورات تحتوي على المخادع الخاصة وغرف الحريم (٢) . كما كان لها بهو كبير للمجلس ومطابخ كبيرة تكفي لإطعام المئات من الأشخاص، واحتوت على مقصورات لملابس السلطان وحاجياته بينما تحتوي غيرها من المقصورات على الخلع والجواهر التي كان يخلع بها السلطان على كبار رجال الدولة أو لكبار ضيوفه (٣) . كما احتوت بعض مقصورات قصور هؤلاء السلاطين على دار لحياكة الملابس الحريرية الخاصة بهم وكانت تسمى دار "الطراز" (٤) . ومن منتجات هذه الدار بالقصر السلطاني قماش الديباج المطرز بالذهب وعليه أيضاً كتابة مطرزة بالذهب باسم السلطان علاء الدين كيقباد الأول بن كيخسرو (٦١٦-٦٣٤هـ / ١٢١٩-١٢٣٦م) ، وهذا القماش لايزال محفوظاً بمتحف المنسوجات بمدينة ليون (٥) .

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١١٥.

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.56.

(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١١٥.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١٥ ، ص١٣١ ، ١٣٢ (طبعة دار الفكر) .

(٥) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ١٥ ، ص١٣٧ (طبعة دار الفكر) .

كما ألحقت بتلك القصور السلطانية مدارس للفروسية ، وإصطبلات ومرافق أخرى خاصة لرجال الحرس السلطاني الذين يعرفون بالخاصكيه أي خاصة السلطان ، ودار للسلاح (سلاح دار) ، وآخر للأطعمة ومقاصير لاجتماع الوزراء وموظفي الدولة ، وكل ذلك يتخلله حدائق صغيرة وبرك ونوافير مياه لتضفي عليها رونقاً وبهاء (١) .

ومماتجدر الإشارة إليه أنه يلاحظ على سلاجقة الروم اهتمامهم بتشييد المؤسسات الدينيه من جوامع ومساجد ومدارس وخانقوات وزوايا وأربطة أكثر من اهتمامهم بتشييد قصورهم واستراحاتهم . فقد بنيت هذه المنشآت الدينيه التي أسسها السلاجقة من أجود أنواع المواد الخام التي توافرت لهم ، وهي أشبه في واقع الأمر بالقصور الضخمة (٢) ، تدل على ذلك بقايا آثارهم الشاهدة على عظمة تلك المباني ومهارة وقدرة مؤسسيها ، لكن إذا ماقورنت بقصورهم واستراحاتهم الخاصة ، لوجدنا أن هذه القصور والاستراحات الخاصة كانت مبان غاية في التواضع ، بنيت عادة من الحجارة العادية والآجر ، ومزخرفة بزخارف جصية وبلاطات خزفية (٣) .

ولذلك نجد أن سرعان ماتداعت مباني قصورهم واستراحاتهم الخاصه وتحولت إلى أنقاض (٤) ولم نستطع معرفة الكثير عنها بعكس بقية المنشآت الدينيه الأخرى . فهناك مثلاً قصر السلطان قليج أرسلان الثاني (٥٥١-٥٨٨هـ / ١١٥٦-١١٩٢م) الذي تم إنشاؤه بناءً على رغبة السلطان قليج أرسلان الثاني في إنشاء قصر مثل قصر فارس والقسطنطينيه ، ومع ذلك فلم يبق منه سوى أطلال(٥) .

وتذكر تمارا رايس نقلاً عن أحد الرحالة واسمه تكسييه (TEXIER) أن القصر يرجع لقليج أرسلان الرابع (٦٤٤-٦٦٣هـ / ١٢٤٦-١٢٦٤م) . إلا أنها تعود فتعجب أن

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١١٦.

(٢) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣٧.

(٣) أوقطاي آصلان آبا : نفس المرجع والصفحة .

(٤) أوقطاي آصلان آبا : نفس المرجع والصفحة .

(٥) فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧٦.

انظر شكل رقم (٢٣) .

تكون تلك الآثار الرائعة قد بنيت في عهد ذلك السلطان الذي صادف سيطرة المغول على أمور سلاجقة الروم ، وبداية التنافس الداخلي بين الأخوة الثلاثة أبناء كيخسرو ، وهو العهد الذي يمثل بداية النهاية لدولة السلاجقة الروم(١) .

وهكذا ربما يكون في قول تمارا رايس مايبعد صحة قول ذلك الرحالة بأن هذا القصر من مخلفات ذلك العهد (عهد قليج أرسلان الرابع) وإنما هو من مخلفات عهد قليج أرسلان الثاني الذي كان مؤشراً ببداية الإزدهار لدولة سلاجقة الروم .

كما أطلق على هذا القصر فيما بعد اسم قصر علاء الدين كيقباد بسبب تعهده له بالكثير من الترميم والإصلاح (٢) .

وكان القصر السلطاني في قونيه يقام عادة فوق هضبة علاء الدين حيث توجد دائرة الحكومة المركزية التي يطلق عليها (دولت خانة) أي قصر الدولة لوجود قصر الحاكم ، كما كان يطلق على قصر الدولة هذا (الديوان) (٣) ربما لوجود دواوين الدولة داخله ، وكذلك يكون الاجتماعات الخاصة بالشئون العامة للدولة كانت تعقد به أيضاً .

وقد بنى قصر قليج أرسلان القديم في مكان قريب من أحد أبراج حصن داخلي قديم يقع فوق الهضبة (٤) ، وألحق ذلك البرج بقصر قليج أرسلان لأنه كان من ضمن تخطيط المدينة الإسلامية في العصور الوسطى أن يقام قصر الحاكم بجانب الحصن أو القلعة .

وكان ذلك البرج مبطناً بالحجر المنحوت ، بأسفله حنيتان يشغلهما تمثال كبير لأسد مصنوع من الرخام ، وربما يكون ذلك راجع إلى وجود التأثيرات الأرمنية والبيزنطية (٥) . فسلاطين السلاجقة على الرغم من أنهم كانوا يستقدمون أبناء الدول الإسلامية المختلفة ويشجعونهم للقيام بأعمال البناء والزخرفة الفنية في دولتهم ، إلا أن ذلك لايمنع من القول

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٨٩.

(٢) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣٧.

(٣) إبن بيبي : سلجوقنامه ، ص٥٧٢ ، ٦٩٦.

(٤) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣٧.

(٥) سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، ص٨٧ ، ٨٨.

بأن أولئك السلاطين قد استعانوا أيضاً ببعض ذوي الخبرة من أبناء آسيا الصغرى المستوطنين فيها منذ زمن . وإن كان أثرهم في المعمار السلجوقي ظل ضعيفاً بالنسبة لمؤثرات البلدان الإسلامية الأخرى خاصة إيران .

وربما يمكننا إرجاع ذلك التمثال وغيره من التماثيل التي وجدت بين أنقاض العمائر السلجوقيه إلى العصر البيزنطي ، شأنه في ذلك شأن الأعمدة البيزنطية التي أعاد سلاجقة الروم ترميمها واستخدموها في منشآتهم المعمارية .

وكان الإيوان العظيم في قصر قليج أرسلان الثاني (١) عبارة عن بناء ذي طابقين من الآجر المحلي ، احتوى الطابق العلوي على قاعة كبيرة ذات شرفة في أحد الجوانب لها باب ذو عقد مدبب فوقه نقش كتابي بحروف بارزة بيضاء (٢) ، ونوافذ على الجانب الآخر ، وكانت تلك النوافذ مثبتة ضمن إطارات على شكل حدوة حصان تحتوي على بعض النقوش والكتابات أيضاً (٣) . وأما السقف والجدران فكانت مغطاة من الداخل والخارج بالزخارف الجصية الغنية والمتنوعة إلى جانب تغشيات بالبلاطات الخزفية المربعة مقسمة بخطوط عديدة إلى عدة أشكال هندسية بالإضافة إلى استخدام القاشاني المزجج المصنوع على شكل نجمة ثمانية (٤) وهي تشبه في صناعتها صناعة الخزف الدقيقة المعروفة على عهد السلاجقة العظام في فارس (٥) .

والجدير بالذكر أن هذا الأسلوب وإن كان قد ظهر في قونية في عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م ، أي في أواخر حكم قليج أرسلان الثاني (أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر

---

(١) كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٨١.

(٢) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣٧.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٨٧.

(٣) تمارا رايس : نفس المرجع والصفحة .

(٤) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣٧.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٨٧ ، ١٨٨.

(٥) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣٧.

- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧٥.

الميلادي) إلا أنه لم يلاحظ استمراره في آسيا الصغرى خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، لأن سلاجقة الروم استطاعوا بماتوافر لديهم من مواد خام وفنانين مهرة من أبناء الأقاليم الإسلامية المختلفة ، ومن غيرها من الأقاليم الأجنبية المجاورة ، وكذلك برعايتهم الدائمة للفن المعماري أن ينشئوا طرازاً قائماً بذاته تسوده اللمحة الإسلامية في المقام الأول ويتميز بفخامة العمائر واتساعها وضخامة واجهاتها ومداخلها ممايوحي بمظهرها القوي .

ولكن نعيد القول بأننا لانعرف إذا كان ذلك ينطبق على قصور سلاجقة الروم ، لأنه إذا كان قد نشر عن قصر قليج أرسلان الثاني مانشر بسبب العثور على بعض مخلفاته القديمة إلا أن القصور الأخرى والتي كانت تقام عادة فوق التلال العالية قد اختفت بالكامل(١) .

وبالإضافة إلى قصر الحكم الرئيسي (القصر السلطاني) ، أنشئت قصور ودور أخرى للسلاطين والأمراء تتخللها الحدائق ومن هذه القصور :

قصر قباد آباد :

أنشيء هذا القصر الذي عرف بالقصر الأخضر في عهد السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٦هـ / ١٢١٨-١٢٣٩م) على ساحل بحيرة بايشهر القريبة من قونيه(٢) ، وقام بإنشائه للسلطان سعد الدين كوبك ترجمان السلطان علاء الدين الذي أصبح بعد ذلك أميراً للصيد ثم معمارياً (٣) . وقد ذكر ابن بيبي (٤) وصفاً لهذا القصر من بينه أن لون واجهته يميل إلى اللون الفيروزي وكذلك أرضياته منقوشة باللون الفيروزي واللازوردي ، وقبابه العالية فوق أحزمة مستديره بأشكال لطيفة تجذب القلب ، وقد تم انشاؤه في مدة قصيرة بالشكل الذي كان يرغبه السلطان . وتبلغ مساحة القصر ٣٥×٥٠ متراً ، ويدخل الزائر

---

(١) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣٧.

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.109.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1057.

(٤) إبن بيبي : مختصر سلجوقنامه ، ص١٣٤ ، ١٣٥.

إلى القصر من خلال فناء واسع أحاطت الحجرات بضلعيه الجنوبي والشرقي ، وكان القصر يضم بهواً كبيراً وإيواناً مرتفعاً للعرش . ثم تبدأ بعد ذلك غرف الضيوف وقسم الحريم (١).

كما تتحدث المصادر عن صحراء فيلوباد القريبة من قونية وعن قصر فيلوباد الموجود فيها والذي لم يبق له أثر (٢) .

ويبدو أنه لما بدأت بوادر الضعف تنخر في جسم الدولة السلجوقيه في آسيا الصغرى بعد الغزو المغولي ، أي في النصف الثاني من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي إزداد نفوذ كبار رجال الدولة وأصبح لهم قصور ذات دواوين يجتمعون فيها لبحث أمور الدولة ومشاكلها والبت فيها . ومن أولئك الرجال كان معين الدين بروناه (٣) الذي لعب دوراً كبيراً في توجيه سياسة دولة سلاجقة الروم في تلك الفترة ، حيث كان له قصره وديوانه الذي يجتمع فيه مع بقية رجال الدولة لمناقشة شئون الحكم العامة (٤) .

كذلك كان لبعض رجال الدولة وأمرائها قصوراً وحدائق في نواحي قونية ، وكان حي خوجه فقيه من أكثر أحياء قونية احتواء على القصور والحدائق (٥) ، إلا أنه لم يبق أي آثار لهذه القصور ، ولم تتحدث عنها أي من مصادر ذلك العصر.

---

(١) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣٨.

وانظر خريطة رقم (٣٤) .

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.109.

(٣) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.152.

(٤) IBID , VOL. 1 , P.152.

(٥) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.390.

صهاريج المياه :

تعتبر المياه إحدى الاحتياجات الضرورية والأساسية لأي مدينة من المدن . وقد اهتم سلاجقة الروم إهتماماً بالغاً بأمر توفير المياه لمدينة قونية وللمناطق المحيطة بها .

وحيث كانت الطرق الرئيسيه التي تؤدي إلى قونية تفتح على كل أطراف الدولة فقد اهتم سلاجقة الروم بانشاء الآبار على تلك الطرق وفي الأماكن التي لايوجد فيها منابع للمياه (١) .

كما أنشأوا الصهاريج في الأربطة والنزل والخانات التي كانت توجد في أماكن بها منابع مياه . وكان يتم ملء الصهاريج بالمياه في الشتاء والربيع عندما يكون الماء نظيفاً جداً وصنعت معظم هذه الصهاريج بحجم يستطيع أن يفي باحتياجات الأماكن الموجودة بها وكذلك الأطراف المحيطة بها طوال السنة (٢) . وكان هناك صهريج كبير أطلق عليه اسم صهريج العمالقه بسبب ضخامته .

وينسب هذا الصهريج إلى خوجه فقيه ، أما بانيه فكان المعماري الحاج بختيار التبريزي . وهذا الصهريج يعد أثراً سلجوقياً قيماً وأصيلاً استفاد منه ومن مائه الجنود والقوافل . أما عن تاريخ إنشائه فإنه يرجع إلى ماقبل إنشاء مدرسة وخان آلتون آبا أي قبل عام ٥٩٨هـ / ١١٩٩م (٣) . وأنشئت أحواض للمياه لشرب الحيوانات أمام الآبار والصهاريج التي أنشئت والتي كانت كثيرة للغاية. وقد تم إنشاؤها من قبل فاعلي الخير . ولم تأل حكومة سلاجقة الروم جهداً في تشجيع إقامة مثل هذه المنشآت فنجدها تعفي أهالي بعض القرى المجاورة الهامة من كل أنواع الضرائب ليهتموا بتلك المؤسسات الخيرية مثل العيون والصهاريج والجسور في تلك الأماكن الهامة (٤) .

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1095.

(٢) IBID , P.1095.

(٣) IBID , P.1095.

(٤) IBID , P.1095.

ومن الصهاريج التي ارتبطت بتلك القرى المهمة صهريج مالاس ، ومالاس واحدة من أقدم قرى قونية (١). ويقع هذا الصهريج على طريق الشمال الغربي من قونية ويدل نظام إنشائه ومواد بنائه على أنه من أقدم الآثار السلجوقيه (٢). ومن الصهاريج السلجوقية صهريج :

"رومقوش" إحدى قرى قونية ، وهو يقع أمام نهر جومج (فرع من النهر الصغير). وقد شيد الصهريج بالحجر الآجر وبأسلوب معماري بديع يدل على ذلك حائطه الموجود في جهة القبلة ، كما تم تخصيص حديقة ومنزل وبستان مجاورين للصهريج كوقف له (٣) . وهذا يدل على مدى اهتمام سلاجقة الروم بأمر تلك الصهاريج وعملهم على توفير احتياجاتها لتفي هي بالتالي باحتياجات مواطني قونية من المياه .

الأسبلة والعيون :

كما اهتم سلاجقة الروم وكبار رجال الدولة وفاعلو الخير بإنشاء الأسبلة وعيون المياه داخل قونية وخارجها وبلغ مجموعها أربعين عيناً ومن تلك العيون عين " قابو" وهي تقع على الطريق الداخلي قونيه - مرام إلى الشرق من معمورة الشيخ صدر الدين القنوي وأمام باب قلعة قونية التي أخذت إسم العين (٤) . وشيدت تلك العين بالحجر المقطوع بشكل منظم ومن المعتقد أن الذي أنشأها هو صاحب عطا . كذلك هناك عين "مقبل باغي" خارج قونية التي تصل مياهها إلى قونيه عن طريق تمديدات خاصة لذلك الغرض (٥) . وتحتوي وقفية آلتون آبا ووقفية جلال الدين قراطاي على أسماء العديد من العيون التي كانت تغذي قونية بالمياه في ذلك العصر .

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1096.

(٢) IBID , P.1096.

(٣) IBID , P.1096,1097.

(٤) IBID , P.1002.

(٥) IBID , P.986,990,1003.

وكما اهتم سلاجقة الروم بإقامة تلك المنشآت المائية لخدمة العابرين للطرق الموصلة إلى قونية ، فإنهم أظهروا إهتماماً أكبر بضرورة وجود تلك المنشآت في العاصمة نفسها لخدمة المقيمين فيها .

قنوات المياه والجسور :

ولما كانت قونية تمتلك مصادر كثيرة للمياه الغزيرة لاسيما في المنطقة المحيطة بها (١) ، فقد عمل سلاجقة الروم على استغلال تلك المياه لخدمة عاصمتهم أحسن استغلال فنراهم يقومون بتوصيل تلك المياه لجميع أحياء ومرافق المدينة وذلك عن طريق إقامة المنشآت الضرورية واللازمة لذلك فأنشأ السلطان علاء الدين كيقباد الأول صهريجاً عظيماً تعلوه قبة عند أحد أبواب المدينة (٢) . وكان هذا الصهريج يختزن المياه الوفيرة التي قام بمدها علاء الدين كيقباد الأول من الجبل القريب من قونية عبر قنوات . وكانت المياه تخرج من هذا الصهريج لتغذي أحياء ومرافق قونية عبر ثلثمائة قناة (٣) .

كذلك أولى سلاجقة الروم اهتماماً كبيراً لإنشاء الجسور في مدينة قونية ، ومن تلك الجسور جسر سلجوقي كبير يؤدي لقرية جومسة والتي كانت وقفاً بين عائدات الأوقاف لمدرسة قره طاي ويقع الجسر بين جومسة وخاتون سراي وله تسع عيون ويبلغ طوله ٢٩ متراً ، وعرضه أربعة أمتار وأنشيء على قطع من الصخر واستخدمت في إنشائه أعمدة عديدة ورؤوس أعمدة وقد أنشيء هذا الجسر في عام ٦١٢هـ / ١٢١٣م (٤) . كما دلت على ذلك كتابة موجودة على أحد أحجاره ، وهذا يعني أن الجسر أنشيء قبل إنشاء مدرسة قره طاي بسبعة وثلاثين عاماً .

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.109.

(٢) كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٨١.

(٣) كي لسترانج : نفس المرجع والصفحة .

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1003.

كما أنشأ السلاجقة جسراً فوق نهر مرام الذي يعتبر من أهم مصادر المياه لمدينة قونية، وقد شيد هذا الجسر بالحجر المقطوع المشهور في المنطقة ، وكانت له خمس عيون . ولاتوجد كتابة على أحد أحجار هذا الجسر تشير إلى مَنْ أنشأه ، ولاإلى تاريخ إنشائه ، ولكن معماره يدل على أنه أثر سلجوقي أصيل (١) .

الحمامات :

وكانت الحمامات السلجوقيه من أول الحمامات التركية في آسيا الصغرى ، ولكن مع الأسف لم تجر عنها أبحاث دقيقة وكافية . ولم تشغل تلك الحمامات السلجوقية مكاناً في الأبحاث التي تحدثت عن المعمار السلجوقي في آسيا الصغرى (٢) . مع أن تلك الحمامات كانت طرازاً من المباني وشكلاً معمارياً خاصاً له أهميته بين الآثار المعمارية السلجوقية ، ومن ثم كان يجدر الاهتمام بدراستها .

وإذا كانت حمامات سلاجقة الروم ذات نظام وفن معماري يخدم عدة أهداف أهمها النظافة والاغتسال ، فإن ذلك لايمنع من القول بأن وجود بعض الينابيع ذات المياه الفاترة نسبياً في مدينة قونية قد طوَّر من مهمة تلك المؤسسات الاجتماعية فأصبحت تلك الحمامات تستخدم للإستشفاء بجانب النظافه والاغتسال (٣) .

وقد أقيمت بعض هذه الحمامات في مناطق السكنى ، فمثلاً كان حمام "زبروا" قريباً من منزل الفقيه الصوفي جلبي حسام الدين (٤) .

كما أقيم حمام السلطان أو (حمام صاحب عطا) داخل مجموعة صاحب عطا المعماريه أمام باب لارنده التي تتكون من قبر ومسجد وخانقاه ، والحمام يعد مثالاً

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1004.

(٢) YILMAZ ONGE : KONYA - BEYSEHIR'DE ESREFOGLU SULEYMAN BEY HAMAMI , (T.E.D) - (3) , P.139.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.114.

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1069.

للحمامات السلجوقيه والتي أنشئت في الفترة من ٦٥٦-٦٧٨هـ/ ١٢٥٨-١٢٧٩م ذات النظام المعماري المميز ، فهو عبارة عن قسمين قسم للرجال وآخر للنساء وكل قسم منهما كان يحتوي على واحد وعشرين حوضاً (١) .

ولم تكن مهمة هذا الحمام قاصرة على توفير مرافق الاغتسال والنظافة للأهالي ، بل نجد أن بعض التجار والحرفيين قد استفادوا من هذا الحمام ومنهم تجار اللبّاد حيث كان يوجد لصناعة اللباد موضع مخصوص في حمام السلطان أشهر حمامات قونية ، كذلك انتفعت المنشآت الكبرى القريبة من الحمام مثل المدرسة وغيرها من الحرارة المنبعثة من الحمام للتدفئة من البرد القارص (٢) .

هذا وورد في المصادر والوقفيات عدد محدود من أسماء الحمامات السلجوقية بقونيه، فذكرت الوقفيات حمام آغا ، وحمام سنغربك ، وحمام اختيار الدين (٣) ، ولكن دون أية معلومات تتعلق بِمَنْ أنشأها أو بتاريخ إنشائها أو بوصفها المعماري .

كما ذكر الأفلاكي أسماء بعض تلك الحمامات مثل " الحمام المزخرف" الذي سمي بهذا الاسم بسبب الرسوم والصور الموجودة بداخله ، وحمام "دوالي وقاليجه"، وحمام " تجار الفرو"(٤) وربما كان هذا الحمام خاصاً بتلك الفئة من التجار . وهناك بعض الحمامات التي تم إكتشافها حديثاً والتي دلّ شكل بنائها على أنها ترجع للعصر السلجوقي ، وأهمها حمام " آخي مراد" ، وحمام "المستوفي" الذي أنشأه الأمير السلجوقي جلال الدين بن أمير الحاج وهو موجود بحي شمس التبريزي (٥) .

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1069.

(٢) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.114.

(٣) وقفية مسجد قره طاي ، ص١٥١.

(٤) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.114,115.

(٥) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1067.

دور الشفاء (البيمارستانات) :

اهتم سلاجقة الروم اهتماماً كبيراً بالخدمات الصحية ودور الشفاء مثل إهتمامهم بالمؤسسات الدينيه والعلمية والاجتماعية التي سبق أن تحدثت عنها .

وكان يوجد عدد كبير من مؤسسات الخدمات الصحية (دور الشفاء) التي أقيمت داخل مدن دولة سلاجقة الروم ، ولم يبق منها اليوم إلا أسماء وأطلال البعض الآخر .

فكان يوجد دور شفاء كبير يرجع تاريخ إنشائها في قونيه وقيصرى إلى ٦٠٢هـ/١٢٠٥م ، وفي سيواس إلى ٦١٤هـ/١٢١٧م ، وفي قسطموني إلى٦٧١هـ/ ١٢٧٢م ، وفي آقشهر وآقسراي وتوقات إلى ٦٧٤هـ/١٢٧٥م .

ولاشك أن دور الشفاء التي كانت توجد في قونية عاصمة سلاجقة الروم كانت تتميز عن غيرها في المدن الأخرى لكونها عاصمة الدولة (١) .

وأحد هذه الدور كانت تسمى "بيمارستان عتيق" أي أقدم دار للشفاء ، وكانت تقع في حي بك حكيم (أحد أحياء قونية) وهي ترجع للقرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي (٢)، ودار شفاء أخرى تسمى "دار الشفاء العلائي" نسبة إلى علاء الدين كيقباد الأول (٣) . وهذا البيمارستان الهام كان يقع خارج باب جاشنكير الشهير بباب أرتاش أحد أبواب سور قونية ، وكانت هذه المنطقة تتميز بنقاء جوها وطيب هوائها ، وهي من أكثر الأماكن عمراناً بقونية السلجوقيه ، حيث وجد بها العديد من المؤسسات الدينيه والعلمية والاجتماعية(٤) .

ومن بيمارستانات قونية بيمارستان الطبيب كمال الدين قره طاي أخو جلال الدين قره طاي وهو من وزراء سلاجقة الروم ، وكان يوجد أمام مدرسة قره طاي وقد عين كمال الدين

---

(١) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.92.

(٢) IBID , P.92.

(٣) A.SUHEYL UNVER:SELCUK TABABETI XI-XIV UNCU ASIRLAR, P.18.

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.222.

قره طاي قيماً عليه ولذلك أطلقوا عليه إسم (قره طاي الصغير) (١) . وهو مشيد من الحجر المقطوع وإيوانه مزين بالخزف السلجوقي ، وله فناء واسع في مواجهة الشارع ، وقد ذكر ذلك البيمارستان في وقفية لجلال الدين قره طاي مقيدة بتاريخ ٦٥٤هـ / ١٢٥٥م(٢).

وكانت تقام أحياناً بعض المباني المساعدة في أحياء عديدة من مدينة قونية لإستخدامها كدور للشفاء ولكن يصعب معرفة أماكنها (٣) أو أسماء منشئيها لتهدم آثارها وعدم ورود أي ذكر لأماكنها ولمنشئيها في المصادر والوقفيات الخاصة بعصر السلاجقة أو من جاء بعدهم .

كما كان يوجد حول قونية بعض الينابيع الحارة التي قصدها الناس في عهد سلاجقة الروم من أجل الراحة والاستجمام والانتفاع من تأثيرها الهام على صحة الإنسان وحيويته(٤).

ومما يجدر ذكره أن تلك المؤسسات الصحية على الرغم من قلتها فإنها كانت تفي باحتياجات الناس خاصة أثناء انتشار الأمراض والأوبئة المعدية (٥) ، وذلك لحرص سلاطين سلاجقة الروم وأمرائهم على استقدام الأطباء لها من جميع البلدان الإسلامية وتوفير ماتحتاجه تلك الدور بإيقاف الأوقاف عليها ، فكان أولئك الأطباء يقومون بواجبهم على أكمل وجه في معالجة ومداواة مرضاهم بماكانوا يعدونه من أدوية (٦) .

وبذلك كانت دور الشفاء في قونية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تضاهي ، إن لم تكن تفوق البيمارستانات الأخرى المنتشرة وقتذاك في مختلف مدن وعواصم العالم الإسلامي ، في معالجة المرضى وواجب الخدمة الصحية . وذلك راجع بالطبع إلى ماتوافر لديها من مقومات تمثلت في اختيار البقعة الصحية المناسبة ، وفي تزويدها بماتحتاجه من أطباء وأدوية ومصروفات أخرى .

---

(١) A.SUHEYL UNVER:SELCUK TABABETI XI-XIV UNCU ASIRLAR, P.18.

(٢) IBID , P.18.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.222.

(٤) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 2 , P.608,759.

وممن كانوا يحرصون على قصد تلك الاماكن بقصد الاستشفاء جلال الدين رومي وأتباعه .

(٥) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.92.

(٦) IBID , P.93.

جـ - العمائر العسكرية :

كان من الطبيعي أن يعنى سلاجقة الروم ببناء الاسوار والقلاع وسائر الاستحكامات الحربية ، فقد كانت دولتهم دولة حربية بحكم طبيعة نشأتها ، وكان الجهاد في سبيل الله غاية السلاجقة ومقصدهم ، ومن ثم كانت الحروب بينهم وبين البيزنطيين والصليبيين أكبر حافز لهم على تحصين مدنهم . وكانت مدينة قونية بعد اتخاذها عاصمة للسلطنة ذات طابع عسكري ، وكان على السلاجقة أن يعملوا على تحصينها وتدعيم دفاعاتها ، فأنشأوا بها المزيد من القلاع واهتموا بتحصين سورها .

قلاع قونيه . من هذه القلاع :

قلعة كفاله :

كانت قلعة قباله KABALLA المشهورة بهذا الاسم في العصر البيزنطي تشترك في الدفاع عن المدينة وحمايتها ، وقد عرفت في المصادر بـ (سد الروم) لأنها كانت تشكل سداً منيعاً لتلك المنطقة من الهجمات . وقد عرفت هذه القلعة في العصر السلجوقي باسم كفاله KEVALE ، وهي تلفت الانتباه باعتبارها صمام الأمن والأمان لمدينة قونية(١). وإذا كانت هذه القلعة قد استطاعت صد الهجمات عن قونية في العصور السابقة لسلاجقة الروم، فإنه يبدو أنها لم تعد كافية لتحقيق هذا الغرض عندما أصبحت قونية عاصمة رئيسيه لدولة سلاجقة الروم . فلما اتسعت حدود العاصمة أدرك سلاطين سلاجقة الروم ضرورة إقامة تحصينات أخرى أشد قوة لحماية المدينة من الأعداد المهاجمين .

قلعة علاء الدين :

قام السلطان قليج أرسلان الثاني (٥٥١-٥٨٨هـ / ١١٥٦-١١٩٢م) ببناء أول قلعة سلجوقيه بمدينة قونية بجانب قصره في هضبة قونيه (هضبة علاء الدين) وذلك في

---

(١) ANONIM , P.89.

- ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٤٧٩ .

النصف الأول من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي (١) وأصبح يطلق على هذه القلعه منذ عهد علاء الدين كيقباد الأول قلعة علاء الدين .

ويصف أحد المؤرخين الغربيين مدينة قونية واستحكاماتها في تلك الفترة بأنها " كانت مدينة مزدحمة بالسكان ومحصنة جيداً بأسوار قوية وابراج عالية وفي وسطها قلعة حصينة"(٢) وكان هذا المؤرخ مصاحباً للحملة الصليبية الثالثة التي حطمت تحصينات قونية وأحتلت المدينة لايام .

قلعة أحمدك :

ويبدو أن الضرر الذي ألحقه الصليبيون الألمان بقونية أظهر ضرورة تحصين وحماية قونية خاصة من جهة الجبل من الناحية الغربية (٣) .

وقد تم التفكير بطريقة جدية في العمل على درء هذا الخطر ، فقام سلاجقة الروم ببناء بعض التحصينات في تلك المنطقة في عام ٦١٠هـ / ١٢١٢م (٤) ، وكانت تلك التحصينات تمهيداً لبناء قلعة جديدة هي قلعة أطلق عليها اسم "أحمدك" نسبة إلى الفقيه المشهور أحمد الفقيه . وكانت هذه القلعة عبارة عن حصن مجاور للسور ، وكان يعتبر من أهم الحصون الدفاعية عن قونية في تلك الجهة . وأطلق على باب السور المواجه لذلك الحصن اسم باب جسر أحمد (٥) ، وهو الباب الذي هرب منه فيمابعد السلطان عز الدين كيكاوس

---

(١) HAMADALLAH MUSTAWFI : THE GEOGRAPHICAL PART OF NUZHAT AL-QULUB , P.97.

(٢) زبيدة عطا : المرجع السابق ، ص٢٢٤.

نقلاً عن: OTTO OF ST . BLASIEN TRANS TATCHER (A SOURCE BOOK: FOR MEDIAEVAL HISTORY).

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.32.

(٤) CLEMENT HUART : EPIGRAPHIE ARABE D'ASIE MINEURE (JOURAL ASIATIQUE), P.165.

(٥) إبن بيبي : سلجوقنامة ، ص٦٢٣.

الثـاني إلى أنطاليـة عندمـا انهـزمت قـواته من الزعـيم المغـولي بايجـو (١) وذلك سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٢م .

أســوار قونيــة :

كان الوضع العسكري لمدينة قونية يتطلب من سلاجقة الروم بذل المزيد من المجهودات لتحصين المدينة ضد هجمات الأعداء . وكان يحيط بقونية سور قديم تعرضت أجزاء منه للتخريب والتدمير عدة مرات مما زاد الاقتناع لدى سلاطين سلاجقة الروم بضرورة إقامة إصلاحات جديدة في سور قونية القديم خاصة بعد الضرر البالغ الذي تعرضت له قونيه إثر الصراع الذي دار بين أبناء قليج أرسلان الثـاني (٥٥١-٥٨٨هـ / ١١٥٦-١١٩٢م) من ناحية ومن هجوم الحملة الصليبية الثالثة من ناحية أخرى . وبالفعل قام قليج أرسلان الثالث بن سليـمـانشـاه ابن قليج أرسـلان الثـاني (٦٠٠-٦٠١هـ / ١٢٠٣-١٢٠٤م) ببـعض الإنشاءات والإصلاحات في سور وأبراج قونية في عام ٦٠٠هـ / ١٢٠٢م (٢) .

ولكن تلك الجهود لم تكن كافية لحماية مدينة قونية التي أخذت تتسع وتكبر بصورة سريعة منذ بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وأصبح سور قونيه القديم نتيجة ذلك التوسع يقع في وسط المدينة بينما كثرت المنشآت والمنازل والأسواق التي بنيت خارج حدوده وأصبحت منطقة قونية الجديدة مكشوفة وخالية من سور يحميها ويصد عنها الأخطار الخارجية (٣) .

وعندما تولى السلطان علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ/١٢١٩-١٢٣٦م) عرش السلطنة أدرك الاخطار التي اخذت تلوح في الأفق لاسيما من ناحية الشرق حين بدأ المغول بزعامة جنكيز خان يدكون وبقوة مروعة الجزء الشرقي من العالم الإسلامي ولذلك شرع السلطان علاء الدين كيقباد في تحصين نشط لتخوم دولته فأنشأ القلاع والحصون والأسوار

---

(١) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٦٢٣، وعن تلك الهزيمة انظر أيضاً العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - حوادث وتراجم - ٦٤٨-٦٦٤هـ / ١٢٥٠-١٢٦٥م ، ص٣٢١.

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.123.

(٣) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.147.

حول المدن ومن ذلك أسوار مدينة قونية ورأي ضرورة إحاطة مدنية قونية بسور خارجي حصين يحميها بعد أن أصبحت قونية مكشوفة ومفتوحة حيث كان لايوجد سوى سور واحد قديم في وسطها إضافة إلى أن القلاع المحيطة بالهضبة الداخلية لاتستطيع أن تدافع عن المدينة بسبب وجودها في وسط المدينة . لذلك كان يجب إحاطة مدينة قونية بسور ثان لتأمينها والدفاع عنها (١). ويذكر أفلاكي أن بهاء الدين ولد (والد جلال الدين رومي) هو الذي أشار على علاء الدين كيقباد الأول بضرورة حماية المدينة وبناء سور وخندق للدفاع عنها (٢) .

وكانت قد تجمعت لدى علاء الدين كيقباد الأول عدة عوامل دعته إلى اصدار قرار بناء هذا السور الجديد ، منها التهديدات والأخطار الخارجية والتي تتمثل بالدرجة الأولى في الخطر المغولي الذي كان يجتاح المناطق المجاورة لآسيا الصغرى في تلك الفترة ، ومنها مياه السيول التي كانت تتدفق من الجبال المحيطة بالمدينة بعد ذوبان ثلوجها فتمثل في بعض الأحيان خطراً بالغاً على مدينة قونية ، ومن ثم وجب إحاطة المدينة بسور عريض وحفر خنادق عميقه حول السور تتجمع فيها مياه السيول (٣) .

فقامت لجنة معمارية اشترك فيها السلطان علاء الدين كيقباد الأول شخصياً بإعداد تخطيطات ورسومات سور المدينة وأبراجه . وقد وزع السلطان نفقات البناء بينه وبين بقية الأمراء في سلطنته ، وكان يهدف من وراء ذلك إلى إيجاد روح المنافسة بين أولئك الأمراء في إنفاق ثرواتهم في التعمير والإنشاء بدلاً من تكديسها مماقد يسبب إصابتهم بالغرور والتكبر الناشيء عن كثرة الثراء ، خاصة وأن أولئك الأمراء كانوا بالفعل يملكون ثروات طائلة يمكن أن تحميهم بطرق مختلفة وبدوا وهم تحيطهم مظاهر الأبهة وكأنهم يحكمون الدولة. لذلك جمعهم السلطان ذات يوم قائلاً لهم :" من الخطأ ترك مدينة مشهورة وجميلة مثل قونية محرومة من أبراج وأسوار وقلاع ، فنريد بناء سور يحيط بالمدينة فيزيد من قدرتها وقوتها حتى تستطيع مواجهة الأخطار في كل وقت لأن الزمان غادر لايبقى على حال" (٤).

(١) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.147.

(٢) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.53.

(٣) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.148.

(٤) ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص٢٥٤.

وبدأت مرحلة التنفيذ في سنة ٦١٨هـ / ١٢٢٠م (١) وبناء على أمر السلطان تم تشييد بعض الأبراج وجدران السور الجديد لقونية من أموال خزينة الدولة وبعضها على نفقة السلطان ، أما بقية الأبراج فقد أمر السلطان بأن يتحمل نفقاتها كبار رجال الدولة وأمرائها كل بحسب حالته المادية (٢) .

ويقال إن الأمراء أنفقوا معظم ثرواتهم المالية تقريباً في تلك الإنشاءات ، وإن مائة وأربعين أميراً شيدوا مائة وأربعين برجاً على طول امتداد ذلك السور الذي يبلغ محيطه عشرة آلاف خطوة وعلوه ثلاثين ذراعاً (٣) . وكانت واجهة كل برج تبلغ عشرة أمتار ، أما عمقه فيبلغ ثمانية أمتار (٤) وفي واجهة كل برج كان يوجد نقش على قطعة من المرمر الأبيض كتب عليها اسم الأمير الذي بناه (٥) .

وبُني السور من أحجار مقدودة ومن مخلّفات قديمة من التحصينات والعمائر اليونانية أو الرومانية أو البيزنطية القديمة المتهدمة التي كانت توجد في المنطقة المحيطة بقونية (٦). وقد نقشت على أحجار مداخل السور الرئيسية نقوش وزخارف مقتبسه من الفن السلجوقي الفارسي والبيزنطي (٧) .

وقام الخندق الذي حُفر حول السور بعرض عشرين ذراعاً بحفظ مدينة قونية من أخطار السيول المنحدرة من الجبال الموجودة في شمال غرب المدينة حيث تصب هذه السيول في الخندق ثم تصب في المراعي المنبسطه الموجودة حول بحيرة أصلم الموجودة في جنوب قونية . وكان عبور ذلك الخندق يتم على جسور انشئت في محاذاة أبواب السور (٨) .

---

(١) CLEMENT HUART : OP. CIT. P.326 (REVUE SEMITIQUE , 1984).

(٢) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.149.

(٣) كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٨١.

(٤) م . س . ديماند : الفنون الإسلامية ، ص٦٩ ، ٧٠.

(٥) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.149.

(٦) IBID , P.151. - كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٨١.

(٧) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٨٧.

(٨) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.33.

أبـواب الســور :

كان للسـور الذي بناه عـلاء الدين كـيقبـاد الأول اثنا عـشـر باباً ، جعل فوقـهـا أبراجاً عظيـمة (١)، وتأتي في مقدمة هذه الأبواب أبواب السلطان الأربعة الرئيسـيـة التي شيدها السلطان (٢) وهذه الأبواب هي :

١ - باب لارنده : كان يوجد في جنوب السور وفي بداية طريق لارندة وبنى هذا الباب مع برجه السلطان عـلاء الدين كـيـقبـاد الأول ومكتـوب أعلى الباب بخط بارز على المرمر وبطلاء من الذهب كلمة [السلطاني] (٣) . وبجوارها كتابة مؤرخة بسنة ٦١٨هـ [سنة ثمان وعشر وستمائة] . ويعد باب لارندة من أكبر أبواب سور قونية وقد أطلق اسم هذا الباب على مسجد صاحب عطا الذي بناه فخر الدين علي صاحب عطا خارج السور وبجوار الباب فأصبح يسمى أيضاً مسجد لارندة (٤) .

٢ - باب جشمه (العين ، الينبوع) : يوجد في غرب القلعة ، وعرف هذا الباب بهذا الإسم لوجود عين ميـاه كبـيرة بجواره تدعى باسم (آغا جشمه سي) . وهذا البـاب أحد الأبواب الأربعـة التي بناها عـلاء الدين كـيقـبـاد الأول ، وهو باب ضـخم مثـل باب لارندة ، وكان يحرس هذا الباب قادة أصحاب رتب خاصة كان يتم تعيينهم من قبل القصر السلطاني. وأطلق على الحي الموجود فيه هذا الباب "حي باب السلطان " (٥) .

٣ - باب أرتاش : كان في شمـال القلعـة بجوار تربة حلقة بكوش ولذلك أطلق عليه أيضـاً اسم باب حلقة بكوش (٦) . وقد تهدم هذا البـاب والأبراج السـبعـة الموجودة بجوار الباب عندما قام المغول بقيـادة بايجو بمحاصرة قونية ، ولكن أهالي قونيـة أعادوا بناءه مرة

---

(١) كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٨١.

(٢) ابن بيبي : سلجوقنامة ، ص٢٥٤.

(٣) ابن بيبي : نفس المصدر ، ص١٠٥ ، ١٠٦.

(٤) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.152.

(٥) IBID , P.153.

(٦) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.337.

ثانية . وهذا الباب كان أيضاً من الأبواب التي بناها السلطان علاء الدين كيقباد الأول(١).

٤ - باب يكي قابي (الباب الجديد) : كان يوجد في جنوب غرب السور ، وهو من الأبواب التي بناها السلطان علاء الدين كيقباد الأول أيضاً ، ويوجد أعلى الباب كتابات ترجع لهذا السلطان (٢) .

أما بقية أبواب السور فهي كالتالي :

٥ - باب آت بازاري (سوق الخيل) ، كان في جنوب القلعة بجوار الميدان الذي كان يستخدم كسوق للخيل ، ومن أجل ذلك أطلق على الباب إسم باب سوق الخيل أو باب الميدان (٣) .

٦ - باب تللى TELLI : وهو في جنوب السور في صف باب آت بازاري ، وهو أصغر أبواب سور قونية ، ويوجد على بعض أحجار أعلى الباب نقوش بيزنطية قديمة (٤).

٧ - باب آقسراي : كان يوجد في شرق السور في بداية طريق آقسراي ، ويطلق على الحي الذي يفضي إليه هذا الباب حي باب آقسراى (٥) .

٨ - باب إياز : وكان يقع في شمال شرق السور ، وهو الباب الذي بناه الأمير أسد الدين إياز أتابك علاء الدين كيقباد الأول ، وكان هذا الأتابك هو متولي جامع علاء الدين كيقباد أيضاً (٦) .

٩ - باب لاذق (LADIK) : وكان يوجد في شمال السور في بداية الطريق المتجه إلى قصبة لاذق (٧) .

---

(١) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.153.

(٢) IBID , P.154.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.380.

(٤) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.153.

(٥) IBID , P.153.

(٦) IBID , P.153.

(٧) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.154. =

١٠ - باب سـيـله (SILLE) : وكـان يوجـد في شـمـال السـور أيضـاً في بداية طريق سيلة(٢) .

١١ - باب القسطنطينيه (باب جاشنكير) : وكان يقع شمال غرب السور بناه سيف الدين جاشنكير من أمراء علاء الدين كيقباد الأول ، وبسبب هذا عرف باسم "باب جاشنكير" أيضاً (٣) .

١٢ - باب أنطالية : في غرب السور في بداية أنطالية ، وكان يوجد بجوار هذا الباب سجن القلعة (٤) .

وهناك أسماء أبواب أخرى لهذا السور ذكرت أيضاً ، وفي الغالب هي أسماء بديلة لأسماء بعض تلك الأبواب . ومن هذه الأبواب باب الدباغين ، وباب فاخيراني (٥) .

= * ولاذق : أو لاوديقيا (LAODICEA) مدينة بآسيا الصغرى تقع شمال أماسية وسماها الأتراك دنزلو او دنزلي (المياه الوافرة) لكثرة أنهارها وتعرف اليوم باسم اسكي حصار (انظر كي لسترانج : المرجع السابق ، ص١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٦) .

(٢) MEHMET ONDER : KONYA KAL'ASI VE FIGURLU ESERLERI, P.154.

(٣) IBID , P.154.

* وجاشنكير : هو الذي يتذوق الطعام والشراب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يدس عليه فيه سم او نحوه . (انظر القلقشندي : المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٤٦٠) .

(٤) MEHMET ONDER : OP. CIT. P.154.

(٥) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.610.

- فريد بك وآخرون : قونيه وزهبري ، ص٦٠.

د - العمائر التجارية :

- الخانات :

يرجع وجود الخانات والنزل في الحياة الاقتصادية بقونية إلى بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في حين لايوجد ذكر للفنادق والوكالات في المصادر التي تحدثت عن قونية في ذلك العصر.

وربما يعود ذلك إلى إطلاق كلمة " الخانات" على تلك المنشآت التجارية الاجتماعية التي كانت تقوم بوظيفة الفنادق والوكالات في نفس الوقت (١). وحتى المعلومات الواردة في المصادر عن هذه الخانات الموجودة داخل قونية والتي كانت تقوم بتلك الوظائف كانت محدودة للغاية .

فقد كانت الخانات التي ينزل فيها التجار القادمين من البلاد الأخرى إلى قونيه جزء من السوق ، بل إنها كانت تسمى باسم السوق . فهناك خانان ذكرتهما وقفية آلتون آبا أحدهما في السوق الجديد والآخر في سوق الدباغين ، كذلك ذكرت الوقفية خان دمره خاتون في السوق القديم ، وخان بدر الدين يالمان في نفس السوق أيضاً (٢).

ويذكر الأفلاكي أسماء عدة خانات أخرى بعضها أطلق عليها أسماء أصحابها مثل خان زياد الدين ، وخان صاحب أصفهان ، والبعض أطلق عليه أسماء تتعلق بمهنة مرتاديها مثل خان تجار السكر ، وخان تجار الأرز (٣). وقد أقام في هذين الخانين الآخرين التجار القادمين من خارج قونية خاصة القادمين من تبريز وكان من بينهم الفقيه الصوفي شمس

---

(١) تطلق نعمت علام اسم الوكالة على الخان مما يدل على أن اللفظين إستخدما لنفس المكان وقاما بنفس الوظيفه . انظر نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٥.

بينما يذكر كليمنت هيوارت أن الرباط يعني المكان المخصص للمسافرين أما الخان فهو المكان المخصص للتجار .

- CLEMENT HUART : OP. CIT. P.241 (REVUE SEMITIQUE , 1894)

(٢) وقفية آلتون آبا ، ص٢٣٣.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.63.

* وخان زياد الدين نسبة إلى أمير آخور (قائد الإسطبل) زياد الدين بشارة الذي كان يشغل هذا =

تبريزي الذي جاء إلى قونية بعد أسفار عدة قام بها خلال تجارته (١). كما أقام في هذين الخانين واستخدمهما أصحاب الحرف المختلفة ، فلم يكونا وقفاً على تجار الأرز والسكر ، فقد أقام فيهما أيضاً تجار القطن ، وربما يرجع ذلك إلى وجود هذين الخانين في وسط السوق(٢).

كما يعتبر خان الأقمشة واحداً من أشهر الخانات في قونية ، وذلك لما كان يتمتع به تجار الأقمشة من مكانة مرموقه عند شعب قونية (٣) .

ويتضح مماسبق أن تلك الخانات كانت تقام لخدمة التجار بصفة عامة ، فهي تستقبل الوافدين منهم كل حسب نوعية تجارته ، كما أنها تفي باحتياجات التجار المقيمين كل حسب تجارته .

والمؤسف أن المصادر لم تهتم بالحديث عن هذه المؤسسات التجارية الاجتماعية أو عن الغرض من إنشائها أو مدى مساهمتها في خدمة مدينة قونية ولامن ناحية وصف معمارها . ولما كان مصير تلك الخانات الاندثار بسبب عوامل الزمن فقد شق على علماء الآثار التعرف عليها وعلى المواد المبنية منها أو تخطيطها .

أما إذا انتقلنا للحديث عن الخانات التي أنشئت على طول الطرق التجارية التي كانت تسلكها القوافل القادمة من وإلى قونية ، فإنه يمكن القول بأن الحضارة السلجوقيه في آسيا الصغرى تتجلى بمستواها الرفيع وحيويتها المتدفقه فيما أقاموه من خانات على طول تلك

= المنصب في اوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي في عهد السلطان كيكاوس الاول (٦٠٧-٦١٦هـ / ١٢٠٩-١٢١٦م) ، انظر : CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.222. -

وخان صاحب أصفهان نسبة إلى صاحب شمس الدين الاصفهاني الذي كان يشغل منصب نائب السلطان في عهد كيخسرو الاول (المرة الثانية) (٦٠١-٦٠٧هـ/ ١٢٠٤-١٢١٠م) . انظر ابن بيبي : سلجوقنامه ، ص٤٨٢.

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.222.

(١) EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.86,95.

(٢) IBID , VOL. 1 , P.86.

(٣) TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.64.

الطرق ، وتعتبر هذه الآثار شاهدة على قوة سلطان آل سلجوق وعظمتهم وتماسك بنيان دولتهم المنظم (١) .

ولكن ممايؤسف له أن هذه الخانات لم يتم القيام بأي بحث عنها من قبل علماء التاريخ أو الآثار سواء الشرقيين منهم أو الغربيين ، وإنما أدمجت أوصافها مع غيرها من المنشآت الأخرى (٢) .

وقد أقام السلاجقة العظام الخانات على امتداد الطرق التجارية كمنازل ومحطات للقوافل التجارية ، إلا أنه من الملاحظ أنهم لم يسموها الخانات ، وإنما سموها " الأربطة ". أما سلاجقة الروم الذين أخذوا عن السلاجقة العظام إقامة الخانات لتحقيق نفس الأغراض ، فقد أطلقوا اسم الخانات على الأربطه ، وأحياناً أطلقوا إسم الخان على الرباط ، واسم الرباط على الخان ، ثم مع مرور الزمن اكتفوا بإطلاق إسم الخان فقط (٣). وهذا يعني أن الرباط فقد مدلوله القديم ، وأصبح الرباط والخان لهما مدلول واحد وهو المدلول التجاري والاجتماعي .

وقد أتى هذا المزج في التسمية بين الرباط والخان من توسع الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه المنشآت المعمارية . فإذا كان الهدف الرئيسي لتلك الخانات هو إيجاد أماكن راحة آمنة للقوافل التي تنقل السلع والبضائع التجارية الثمينة وتحميها من اللصوص وقطاع الطرق ومن جيوش الأعداء على الحدود (٤) حيث تحتمي فيها قوات الدولة أحياناً ، فإنه يوجد أيضاً هدف ثان هام لإنشائها وهو تأمين جميع احتياجات المسافرين في الأماكن التي يحطون أو يبيتون فيها (٥) ، فبالنسبة للهدف الأول نجد أن الخان أقرب وأشبه مايكون بالرباط الذي عرف قديماً باسم الثغر الحربي ، وأننا نجد في تلك الخانات كل المنشآت

---

(١) اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٠.

IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1037. (٢)

(٣) اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢١.

OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI , P.477. (٤)

OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI , P.479. (٥)

الدفاعية فقد أحيطت بالأسوار الحصينة وأنشئت الأبراج والقلاع فوق أسوارها ، فهناك أبراج إما على السور الأمامي وإما على الأسوار الأربعة ، وكان لتلك الأبراج نوافذ للمراقبة (١). وأول مايلفت النظر في عظمة تلك الأبنية ضخامة بواباتها فقد كان لكل خان بوابة رئيسية واحدة لاغير لحمايتها من الهجمات الغازية (٢) ، وزينت تلك البوابات بالعديد من النقوش الرائعة المنحوتة في الأحجار الضخمة الصلبة التي بنيت بها الخانات (٣) ممايبعث الراحة والطمأنينة لدى المسافرين .

أما بالنسبة للهدف الثاني فإن تلك الأماكن كان يوجد بداخلها أماكن للنوم وأماكن للطبخ وعنابر للمؤن ومخازن للبضائع وإصطبلات لخيول المسافرين ومخازن للتبن (٤) .

كما يوجد بتلك الأماكن مساجد من أجل تأدية المسافرين لصلواتهم ، وحمامات من أجل أن يغتسل المسافرون ، وأماكن للعلاج ومكان مخصص للوضوء، كذلك كان يوجد بها صانعو أحذية لإصلاح أو عمل أحذية جديدة للمسافرين الفقراء هذا بالإضافة إلى وجود الأطباء البشريين والبيطريين (٥) .

وعلى ذلك يمكننا القول أن توسع الخدمات التي تقدمها تلك المنشآت جعلت الرباط والخان ذات مدلول واحد . فالأربطة أو الخانات في آسيا الصغرى عبارة عن منشآت ضخمة رائعة المنظر بني أغلبها خلال فترة التوسع العظيمة للتجارة التي ترجع لعهود كيخسرو الأول وكيكاوس الأول وكيقباد الأول أي بين عامي (٦٠١-٦٤٤هـ / ١٢٠٤-١٢٤٦م) (٦).

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٧٧.

(٢) تمارا رايس : نفس المرجع ، ص١٧٦.

(٣) اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢١.

(٤) انظر وقفية جلال الدين قره طاي عن خان بطريق آبلستان بقرية سراخور بنواحي قيصرية ص٩٥،٩٦. وان كانت لاتتحدث عن قونية إلا أنها تعطي فكره عن خانات آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم.

- OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI , P.479.

(٥) اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢١.

(٦) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٧٦.

وهذه المنشآت لاتدل على أنها مجرد مؤسسات تجارية واجتماعية فقط ، وإنما هي تشهد أيضاً على نهضة حضارية أقامها سلاجقة الروم عبر الطرق التجارية الهامة بآسيا الصغرى في العصور الوسطى لتكون بوابة الدخول لدولتهم المتقدمة الراقية . وكان لسلاجقة الروم العديد من تلك الخانات التي كان تصميمها يشبه تصميم المدارس إلى حد كبير ، وقوام تصميم الخان عندهم يبدأ بمدخل يوصل إلى صحن مربع تحيط به الغرف (١).

ومن أشهر الخانات التجارية التي أنشئت على طرق القوافل المتفرعة من قونية ، والتي تدل أبنيتها على فخامتها ، الخانات التالية :

- خان آلتون آبا :

أنشأه آلتون آبا صاحب مدرسة آلتون آبا سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠٠م (٢) . ويقع هذا الخان على طريق بايشهر غرب قونية والمتجه إلى مدينة دينزلي (٣) في قرية أرقت المرتبطة بناحية صحراء قونية (٤) والتي أوقفها آلتون آبا على مدرسته في قونيه . وكما أوقف آلتون آبا للمدرسة أوقف كذلك للخان ، ومن أوقاف الخان الدكاكين الموجودة في السوق القديم بقونيه(٥) ، فكانت عائدات الدكاكين تصرف لتوفير مرتب قيِّم الخان ، ويتّم شراء الحطب

---

(١) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ص٩٦.

- سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقه ، ص٩٢.

(٢) S . VRYONIS : OP. CIT. P.222.

- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1026.

- THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . VOL. V , P.255.

(٣) انظر خريطة رقم (٩).

ويذكر اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٢ أن الخان أرقت في طريق آقسراي والحقيقة أنه في جهة الغرب وآقسراي من ناحية الشرق .

- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1025-1027.

- TUNCER BAYKARA : OP. CIT. P.28.

(٤) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٣٤.

- اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٢.

(٥) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٣٤.

من أجل تدفئة المسافرين من الفقراء والمساكين شتاء وزيت الكتان من أجل إضاءة الخان(١)، ويوجد عين ماء في شمال الخان والتي تعد نموذجاً أصيلاً لعيون النزل السلجوقيه(٢) .

ويتكون الخان من ثلاثة أقسام ، في القسم الأول يوجد مسجد مع غرفة لقيم الخان . وفي القسم الثاني توجد غرف مغلقة على الجانبين مع فناء غير مسقف . وفي القسم الثالث يوجد إصطبل شتوي مع النزل (الخان) الأصلي ومكان استراحة المسافرين (٣) . وباب الخان الأصلي يقع في المدخل المغطى بسقف ومبنى من الأحجار المقطوعة المنتظمه ، وكذلك جدران الخان الداخلية والخارجية وأعمدته وأبراجه وأصبح أشبه بصخرة جبلية صلبة . وقد فتحت فتحات للضوء والتهويه في سقف الخان مراعاة للنواحي الصحية . ويبلغ طول الخان من الداخل ٢٠ متراً وعرضه ١٥ متراً (٤) ، هذا عدا مساحة المسجد والفناء الداخلي ، ممايدل على اتساع مساحة الخان بمايمكنه من استيعاب أعدادٍ لابأس بها من المسافرين .

وهكذا نرى أن رجال سلاجقة الروم لم يألوا جهداً في إنشاء المؤسسات الخيرية التجارية والاجتماعية لالخدمة أهالي قونية فقط وإنما لخدمة جميع الوافدين إليها ممايشهد على اهتمام سلاطين وأمراء سلاجقة الروم بتوفير أسباب الراحة للمسلمين في كل مكان من آسيا الصغرى.

- خان قاندمير :

بناه الأمير قاندمير في شهر محرم سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م (٥) في عهد السلطان كيخسرو الأول (المرة الثانية) . ويقع هذا الخان غرب قونية في وسط الوادي الموجود أمام

---

(١) وقفية مدرسة آلتون آبا ، ص٢٣٤.
انظر وقفية آلتون آبا في الملاحق .

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1025-1027.

(٣) IBID , P.1023-1025.

(٤) IBID , P.1025.

(٥) IBID , P.1036.

= – THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . VOL. V , P.255.

قرية قيزيل أورن وأمامه بئر وبجانبه مرعى واسع (١) ، وهو أيضاً على الطريق الذاهب إلى دنيزلي ، ولكنه ربما يكون منحدراً قليلاً عن الطريق الرئيسي لوجود خان آخر على نفس الطريق وفي نفس المنطقة وهو خان قيزيل أورن .

ويبلغ طول الخان من الخارج ٥٦ متراً وعرضه من الواجهة ٢٦ متراً تقريباً مما يدل على ضخامته واتساع مساحته وتعدد مرافقه . وقد بنيت جدرانه الداخلية والخارجية وقبابه أيضاً من الأحجار المقطوعة بانتظام . وله مدخل كبير طوله حوالي ثلاثة أمتار وعرضه خمسة أمتار تقريباً . وللخان مسجد يرتفع فوق قواعد أربعة بارتفاع أربعة أمتار تقريباً وعرض خمسة أمتار تقريباً .

وظهر فن النحت السلجوقي واضحاً بمهارة في قطعة المرمر الموجودة فوق باب ومحراب المسجد . وتوجد غرفة في يسار المدخل تعلوها غرفة أخرى يتم الصعود إليها بسلم من الحجر بداخل الخان وزينت تلك الغرفة بالأشكال الهندسية المحفورة في الخشب . وللخان فناء صيفي على يسار بابه ، كما ألحق بالخان سبيل لتوفير الماء لنزلائه (٢) .

- خـــان قيـزيـل أورن :

نسبة إلى قرية قيزيل أورن الموجودة غرب قونية ، ويقع على طريق بايشهر غرب قونية(٣)، ويفتح بابه جهة الشرق ، وقد شيدت حوائطه الداخلية والخارجية وقبابه المسقوفة بالحجر المقطوع المنظم أيضاً ، ولم يستخدم في بنائه الطوب مثله مثل خان آلتون آبا وخان قاندمير . وأنشيء الخان في عهد السلطان كيخسرو الأول سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م (٤). وعلى

= * وقاندمير هو أحد امراء سلاجقة الروم في عهد السلطان كيخسرو الاول في المرة الثانية لحكمه (٦٠١-٦٠٧هـ / ١٢٠٤-١٢١٠م) . وللأسف لانجد لهذا الخان ذكراً في خريطة الخانات رقم(٩) التي خططها تونجر بايجرا (TUNCER BAYKARA) والتي توجد في الملحق .

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1035.

(٢) IBID , P.1036.

(٣) انظر خريطة رقم (٩) .

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1040.

الرغم من عدم انتظام بناء هذا الخان كسابقيه من الخانات إلا أنه يعد أثراً سلجوقياً . فبابه الرئيسي يشبه باب آلتون آبا ، وحوافه مغطاة بالأحجار المنتظمة التي تعلوها كتابة فوق لوح من المرمر توضح تاريخ إنشائه ، كما يخدم الخان عين ماء أنشئت من قبل باني الخان . والخان من الداخل مغطى بسقف جمالوني يفتح على فناء ذي ستة أعمدة تعلوها أبراج من الخارج (١) .

- خان طوقوزن :

وهو خان ذو قيمة أثرية لاحتوائه على آثار بيزنطية ربما استخدمها سلاجقة الروم في بناء هذا الخان . وقد بناه حاجي إبراهيم أمير اكديش في عام ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م (٢). واستخدمت في بناء جدرانه وقبابه أحجار غير منتظمة ، وهو ذو سقف جمالوني يستند على أعمدة مصنوعة من الحجر المقطوع (٣) .

- خان سيف الدين فروخ :

بناه سيف الدين أولوغ فروخ أحد كبار ولاة سلاجقة الروم في عام ٦١٢هـ/ ١٢١٤م(٤) في عهد السلطان كيكاوس الأول ، وهو يقع على الطريق الجنوبي المؤدي إلى لارندة وكرمان (٥) .

- خان قادن :

أنشيء على طريق قونية - آقشهر عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م (٦) بأمر ممن تدعى رقية

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1029-1039.

(٢) THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . VOL. V , P.255.

(٣) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1029-1030.

- انظر عن موقع الخان خريطة رقم (٩) .

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1032-1034.

(٥) انظر خريطة رقم (٩) .

(٦) اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص٢٣.

- انظر خريطة رقم (٩) .

خاتون إحدى أميرات سلاجقة الروم ، واستخدمت في بنائه مواد مأخوذه من عمائر سابقة ، ومن الحجر الخالي من أية زخارف ، وله بهو ، وفناء ، وفوق مدخله عقد منقوش (١).

- خان أرطقوش :

أنشأ هذا الخان الأمير مبارز الدين أرطقوش (٢) عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م على طريق قونية - بحيرة أغردير ، وهو مبني من الحجر الخالي من أية زخارف ، وله بهو تعلوه أبراج مثلثه ، وله فناء واسع تغطيه قبتان وتحيط به عدة غرف ، والمدخل من الحجارة الضخمة ذات لونين مختلفين . يعلوه عقد فوقه لوحة كتب عليها اسم مؤسس الخان " أرطقوش" وتاريخ بنائه (٣) .

- خان السلطان :

من أعظم الخانات شهرة وأكثرها روعة ، أنشيء على طريق قونيه-آقسراي ، في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م بأمر السلطان علاء الدين كيقباد الأول ولذلك سمي خان السلطان (٤).

---

(١) اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٣.

(٢) مبارز الدين أرطقش : كان أرطقش من كبار رجال دولة سلاجقة الروم فقد كان والياً على انطاليا لمدة طويلة وكذلك على أرزنجان وقاد الكثير من الفتوحات وذلك في عهد ثلاثة من السلاطين هم كيخسرو الأول وعز الدين كيكاوس الاول وعلاء الدين كيقباد . إنظر ابن بيبي : ص ٩٩ ، ٢٦٦، ٣٤٣ ، ٣٥٩-٣٦٣.

- OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI MUBARIZEDDIN ERTOKUS VE VAKIFIYESI , BELLETUN , X . P.415-420.

(٣) اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٣.

(٤) اوقطاي أصلان آبا : نفس المرجع ، ص١٢٤.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٣.

- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٧ ، وكانت آقسراي محطة مهمة على الطريق الموصل لقونية من ناحية الشرق وقد بنى قليج أرسلان رباطاً على طريق آقسراي بجوار آقسراي . انظر :

- الاقسرائي : المصدر السابق ، ص٤٢ / EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.314,315. -

ويذكر ابن بيبي نزل قليج أرسلان باسمه وباسم نزل السلطان أيضاً .

انظر ابن بيبي : المصدر السابق ، ص٢٥٦.

وخان السلطان يتميز ببوابته الفخمة التي شيدت من الأحجار الضخمة الفخمة المنحوته والمزخرفة بالعديد من النقوش الرائعة والتي كان منظرها يوحي بالراحة والاطمئنان(١) . وقوام تخطيط الخان مدخل يؤدي إلى فناء أو صحن مربع يتوسطه المسجد الذي يرتفع ويرتكز على أربع دعائم على شكل أقواس محدبة مثل حدوة الحصان ، ويصل إليه درج يواجه مدخل البوابة . أما الأحجار التي شيد منها هذا المسجد فقد زخرفت جميعها زخرفة فنية متشابهة حولت المسجد إلى قطعة من الزخرفة تزين فناء الخان (٢) .

ويحيط بهذا الفناء حجرات غنية بالزخرفة يستعملها حاجب الخان وموظفوه ، وتقع خلفها المضاجع التي تفصل الأروقة بينها وبين الجانب الآخر الذي يوجد فيه الحمامات والمطابخ والإصطبل وغرف المخازن . وهذا القسم مغطى بقبة صغيرة تحملها عقود ومحلاة بمقرنصات في أركانها الأربعة ويغطيها سقف هرمي مثمن الأضلاع (٣) .

على أن أعظم مايلفت النظر في خان السلطان هذا هو مدخله الفخم الذي يرى فيه الناظر عقداً مفرطاً في الزخرفة ، وحنية مقرنصة ، وعلى جانبي العقد حنيتان جانبيتان

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٣.
- انظر شكل رقم (٢٦) .
(٢) اوقطاي أصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٤.
(٣) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٣.
- سليمان مظهر : المرجع السابق ، ص٩٢.
- نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٥.
- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص٧٢.
- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٧. انظر شكل رقم (٢٦) ، (٢٧) .

* المقرنصات : نوع من الزخرفه لعبت دوراً هاماً في الفن الإسلامي وهي عبارة عن كوى متعددة (مفردها كوة NICHE) يتفنن المهندس في وضع تلك الكوى الصغيرة داخل الكوة الكبيرة وفي تنسيقها وزخرفتها وطوروا إستعمالها من مجرد كونها توضع تحت القباب وفي الاركان ليستقر سطح القبة عليها إلى إتخاذها وسيلة لتزين الفتحات من أبواب ونوافذ ، وتزين العقود والاعمدة والمداخل والزوايا .
- انظر محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص٢٧.
- انظر عن المقرنصات شكل رقم (١٧) ، (٢٧) .

عليهما كتابة مطموسة تقريباً ويظهر منها إسم المشرف على المبنى وهو "محمد بن خولان الدمشقي" الذي بنى مسجد علاء الدين نفسه في قونية والتي تتضح لمساته في تلك الزخارف والحليات المشتقة من فن العمارة الزنكي في بلاد الشام (١) .

ويبلغ امتداد واجهة هذا الخان الرخامية ٥٠ متراً ، أما الواجهة بأكملها فتبلغ ١١٠ متراً (٢) ، وتعلو أسوار الخان أربعة أبراج في الأركان (٣) .

وكانت تقوم بعض الفرق الموسيقيه بالعزف بعد تناول وجبات الطعام في خان السلطان، وعندما لايتيسر مثل هذه الفرق يتسلى المسافرون بالتحدث عماشاهدوه في رحلاتهم من عجائب أو تعرضوا له من مخاطر . كما كانت تتصف بعض أحاديثهم إذا كانوا من التجار الأذكياء والمتعلمين أو من الحجاج بالمعرفة الواسعة والبلاغة والحكمة ، فيأتي إليهم سكان المدن المجاورة ليستفيدوا منهم ، فيصبح ذلك الخان وغيره مجمعاً ثقافياً يحضره الجميع خاصة الفقراء الأميون(٤) ولذلك يعد خان السلطان من أروع الخانات السلجوقيه بآسيا الصغرى لما احتواه من خدمات تجارية واجتماعية ودينيه وثقافيه وترفيهية.

- **خـان سعد الدين** (ZAZADIN) :

يقع على الطريق الرئيسي التاريخي الذي يعتبر الشريان الحيوي لقونية من جهة الشرق ، فهو يقع جهة الشمال الشرقي على طريق قونية - آقسراي ، داخل قرية تومك . بدأ إنشاءه الوزير المهندس سعد الدين كوبك بن محمد في عام ٦٣٣هـ/١٢٣٥م في آخر عهد

(١) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٤.
- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٧.
(٢) اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٤.
(٣) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٥.
- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص٧٢.
(٤) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٢٣.

علاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ/ ١٢١٩-١٢٣٦م) وأكمله في عهد ابنه غياث الدين كيخسرو الثاني في عام ٦٣٤هـ/١٢٣٧م (١) .

والخان يشبه حصناً عظيماً وكبيراً يأخذ طريقه تجاه قونية ، وهو مبني من الحجارة المقطوعة بانتظام والحجارة العادية ، ونسب تخطيط هذا الخان لاتظهر تناسقاً بين أجزائه ، فالفناء طويل (١٧ × ٥٤م) والبهو صغير (٢٢ × ٢٨م) ، والباب الرئيسي لايتوسط الواجهة التي تمتد طويلاً نحو ١٠٤ متراً (٢) . لكن ضخامة المبنى وجودة المواد المستخدمة في بنائه تعتبر من أهم الأسباب التي زادت من قيمته الأثرية ، فباب الخان مشيد بنوع من حجر المرمر صف أبيض اللون وصف أسود اللون وكذلك سقف المدخل مغطى بحجارة مرمرية إحداها سوداء والأخرى بيضاء إضافة إلى الزخرفة الشاملة لترصيعات هندسية خشبيه محفورة موجوده على شكل قوس فوق حزام المدخل وكذلك على العقد في صفين ، كل هذا يجعل المدخل من أعظم الآثار القيمة والنادرة (٣) . ويلاحظ أن المواد المستخدمة في البناء كلها سواء الأحجار الضخمة الصلبة أو الأحجار المرمرية بلونها الأسود والأبيض مواد خام متوافرة في المنطقة مشهورة بصلابتها ، وهي كما أوضحنا سابقاً من الصفات المميزه للبناء السلجوقي في آسيا الصغرى .

ويتم الدخول إلى الخان من دهليز مغطى بسقف جمالوني من المرمر الأسود ويتم

---

(١) أوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٧.
- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1050.
- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٩٤.
انظر خريطة رقم (٩) .

(٢) اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٧.
- IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1051.
انظر شكل رقم (٢٨) .

(٣) IBID , P.1052,1053.
- اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٧.
انظر شكل رقم (٢٨) .

الصعود من هذا الدهليز بسلم ذي إحدى عشرة درجة إلى مسجد له قبة (١) ومحراب مزخرف من نفس الدهليز يتم الدخول إلى وسط الخان حيث الفناء الذي تحيط به وعلى جانبيه الإصطبلات ومخازن البضائع ، كما يوجد سبعة وعشرون غرفة منها ماهو صغير ومنها ماهو كبير ومنها ماهو مكشوف ومنها ماهو مغطى . وللخان صنابير تصب الماء في أحواض الفناء (٢) .

وبنيت جدران الغرف من أحجار مقطوعة ومنقوشة وغطيت الغرف المسقوفة بسقف جمالوني ، وعلى بعض أحجار جدران الخان كتابات قديمة باللغة اليونانية (٣) . وبهو الخان مغطى بقبة مزينة بعقود ذات مقرنصات (٤) .

وللخان أبراج مبنية من الحجارة المقطوعة بانتظام ولها فتحات في أعلاها للمراقبة وأضخمها برج في واجهة المدخل مبني أيضاً من الحجارة المقطوعة وله فتحات عبارة عن نوافذ لها إطارات مزخرفة (٥) .

وواجهة هذا الخان الذي يبلغ طوله كما ذكرنا ١٠٤ متراً ، تطل على وادي قونيه وكانت ضخامة هذه الواجهة تساعد على صد العواصف الثلجية شتاءً ورياح الصيف صيفاً فيجد المسافرون والجنود هواء لطيفاً يريحهم صيفاً أو هواءً ساخناً من مدفأة ذلك الخان يدفئهم شتاءً (٦) .

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1053.

- اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٧.

(٢) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1053.

(٣) IBID , P.1055,1057.

(٤) اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٢٧.

(٥) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1050,1051.

(٦) IBID , P.1051.

- **خـان لالا روزبـة :**

يقع هذا الخان شمال قونية على الطريق قونيـه - أنقره . وقد أنشأه الأتابك أسد الدين روزبة الذي تنسب إليـه الخـانقـاه في عـام ٦٤٧هـ/١٢٤٩م (١) ، أي في عـهـد السلطان كيكاوس الثاني .

ويعتبر هذا الخان بالنسبة لقونية كقصر الضيافة في وقتنا الحالي ، فعند قدوم ضيف كبير أو حاكم قوي أو أمير من الأمراء إلى قونيـه أو خروجه منها يتم إستقباله وتوديعه في هذا المكان ، ولذلك أقيمت خيام كثيره أمام الخان لإقامة مراسم الاستقبال والتوديع .

وقد شيد هذا الخان من الحجارة المشهورة بمنطقة جودنه وسيلة والمقطوعة بانتظام ، وهو على شكل مربع طوله من الخارج ٢٨,٥ متراً وعرضه ٢٨ متراً وارتفاعه ٧ أمتار (٢) .

والخان عبارة عن ثلاثة أقسام ، فبعد الدخول من المدخل البسيط يجد الداخل الخان يتوسطه برج ذو ثماني نوافذ وثماني واجهات (زواياه مثمنه) ويرتفع عن المبنى الأصلي ٣,٥ م ، وداخل البرج مشيد بالآجر وخارجه بالحجر المقطوع بانتظام (٣) ، وهذا البرج هو برج المراقبة الذي ينبه المسافرين الذين يبحثون عن مكان يلجأون إليه ولاسيما أيام العواصف والبرد الشديد في صحراء قونية حيث كانت تلك النوافذ الثمانية تظهر وكأنها ثماني عيون مضيئة ، ولذلك كان هذا البرج أشهر مايميز الخان . والقسم الثاني توجد به ثماني عيون للمياه تبعد كل منها عن الأخرى ٣ أمتار تقريباً ومغطى بسقف جمالوني (٤)، أما القسم الثالث فهو على يسار الخان وهو عبارة عن الغرف المشيده بالحجر المقطوع بانتظام. وأما باب الخان فيفتح على جهة الشرق وهو مبني من الحجارة ويعلوه لوح مرمري لاتوجد عليه

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1050.

- انظر خريطة رقم (٩) .

(٢) IBID , P.1046.

(٣) IBID , P.1047.

(٤) IBID , P.1046.

كتابة (١) . ولهذا الخان أهمية كبرى بالنسبة لموقعه فهو يقع على مفترق الطرق التي تؤدي إلى أقسراي ، وأنقره ، وآقشهر (٢) .

- خـــان صاحـب عطـــا :

وصاحب عطا هو فخر الدين علي بن حسين الرومي ، وكان يشغل عدة وظائف في دولة سلاجقة الروم لمدة تقرب من خمسين عاماً ، وقد أنفق معظم ثروته التي جمعها طوال هذه المدة الطويلة على إنشاء العيون والتكايا والنزل والمدارس في الأماكن المختلفة من السلطنة وفي مقدمتها قونية . ومن تلك المنشآت خان شيده صاحب عطا قرب عين ساخنة للمياه في منطقة " إيلغين" بين آقشهر - وقونية . وقد قام ببناء هذا الخان المهندس قالويان القنوي عام ٦٦٦هـ/١٢٦٨م (٣). ولايوجد الآن أي أثر لهذا الخان .

وهكذا اتضح لنا مدى أهمية تلك المنشآت التي اهتم بإنشائها سلاجقة الروم على طول الطرق التي تربط عاصمتهم قونية ببقية مدن آسيا الصغرى وغيرها من المدن التجارية الإسلامية في المشرق . وقد أسهمت تلك المنشآت بماقدمته من خدمات للمسافرين من التجار في إنعاش الحركة التجارية لمدينة قونية ، كما أنها أسهمت في سد إحتياجات الفقراء والمساكين الذين يترددون عليها وقت إحتياجهم وهو مايتفق مع روح الدين الإسلامي الذي يحث على التآلف والتعاطف والانفاق في سبيل الله ممايحقق تماسك المجتمع الاسلامي .

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.1046.

- اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣١.

(٢) انظر خريطة رقم (٩) .

(٣) اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص١٣١.

* والمهندس قالويان كان من الرسامين الروم المشهورين بقونية وممن اتبع جلال الدين الرومي .

انظر : EFLAKI : OP. CIT. VOL. 1 , P.374. -

هـ - الفنون الإسلامية :

تعتبر مدينة قونية من بين أبرز المراكز في العالم الإسلامي التي أظهرت الفن السلجوقي بمعالمه الواضحة وملامحه البارزة (١) .

وقد ازدهر الفن السلجوقي في قونية في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي منذ عهد كيخسرو الأول (٦٠١-٦٠٧هـ / ١٢٠٤-١٢١٠م) وخلفائه عز الدين كيكاوس (٦٠٧-٦١٦هـ / ١٢١٠-١٢١٩م) وعلاء الدين كيقباد الأول (٦١٦-٦٣٤هـ/ ١٢١٩-١٢٣٦م) . وتمثل فترة حكم علاء الدين كيقباد الأول قمة الازدهار والتطور للفن السلجوقي في آسيا الصغرى (٢). وظهر هذا التطور في الفن السلجوقي في قونيه في مجالات فنيه عدة ، أهمها وأبرزها :

- الفسيفساء الخزفية :

ولعل تشجيع السلاطين والأمراء السلاجقة للفنون ورعايتها يعتبر أهم عامل من عوامل ذلك الازدهار حيث كانوا يستقدمون الفنانين المهرة من أبناء الأقاليم الإسلامية المختلفة ويشجعونهم بمايكلفونهم به من أعمال وينفقون في سبيل تحقيق ذلك الكثير من الأموال . وليس من المستبعد أن يكون بعض الصناع الفرس الذين كانوا يحذقون صناعة الخزف قد فروا إلى آسيا الصغرى عقب الغزو المغولي لفارس في أوائل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي واستقروا في تلك البلاد وعلموا الصناع الفنانين في دولة سلاجقة الروم صناعة الخزف وطريقة استعمال الفسيفساء الخزفية (٣) .

والفسيفساء MOSAIC بصفة عامة هي نوع من الزخرف يقوم على تكوين رسوم مختلفة بواسطة قطع صغيرة أو فصوص من مواد مختلفة وألوان مختلفة من حصى أو حجر

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٤.

(٢) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٨٦.

- نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٥٩.

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص٧٢.

أو رخام أو صدف ثم الزجاج . ثم جاء سلاجقة الروم وطوروا تلك العملية وخطوا بالفسيفساء خطوة إلى الأمام عندما استبدلوا فصوصها الزجاجيه بفصوص صغيرة من الخزف ، فيقوم الصناع بتصغير حجم القطع الخزفية إلى أصغر قدر ممكن (١) ثم يقومون بتلصيق تلك الاجزاء الصغيرة من البلاطات الخزفيه المدهونة بأشكال وأحجام مختلفة على طبقة من الجص فتتعدد الألوان وتكون الرسوم بهذه الطريقة أكثر دقة وأعظم روعة . وكانت الألوان المستخدمة مقصورة على الأزرق الفاتح والداكن والبني والأسود والأبيض والذهبي (٢).

وكانت هذه الطريقة الهندسية الفنية التي يغلب عليها التناسق والتناغم من أحب الطرق في زخرفة الجدران عند سلاجقة الروم . كما استخدمها سلاجقة الروم في تغطية المحاريب والقباب (٣) . ويتضح ذلك في محراب علاء الدين ، فهناك الحشوات المثلثه المصنوعة من الفسيفساء الخزفية والتي تصل بين المحراب ومنطقة الانتقال إلى القبة . هذا وأساليب صناعة الفسيفساء وزخرفة أشكالها الهندسية والنباتية بألوانها الفيروزية والزرقاء الداكنه والحمراء و البنفسجيه ، تعتبر متطورة جداً وهي ترجع إلى عام ٦١٦هـ/١٢١٩م(٤).

وهناك قبة مدرسة قره طاي (٦٤٨هـ / ١٢٥١م) التي كانت حافلة كلها بأشكال خزفية نجمية من الفسيفساء باللونين الفيروزي واللازوردي موشاة من أعلى وأسفل بآيات قرآنية منقوشة بالخط الكوفي (٥) . وكذلك يعد محراب مسجد صاحب عطا (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) من أروع أمثلة الفسيفساء الخزفية في قونيه (٦) ، وأيضاً محراب جامع صدر

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص٧١ ، ٧٢.
- سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، ص٩١.

(٢) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٧٠
- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص٧٧.

(٣) نعمت علام المرجع السابق ، ص١٧٠.
- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص٧٨.

(٤) اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٨٠ .

(٥) أرنست كونل : المرجع السابق ، ص٧٧. انظر شكل رقم (١٦) .

(٦) اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ./ انظر شكل رقم (١١).

الدين القونوي (٦٧٣هـ / ١٢٧٥م) المزخرف بأجمل أنواع الفسيفساء الخزفيه التي يغلب عليها اللون الأزرق (١) . ومن المرجح أن عملية التطوير الهندسية الفنية هذه قد تمت على أيدي نفس الصناع الفنانين الفرس الذين قدموا إلى آسيا الصغرى بفنهم فوجدوا التشجيع والمساعدة من سلاجقة الروم .

ويتضح من زخارف البلاطات الخزفية التي عثر عليها في خرائب قصر قونيه (٢) إرتباطها بأسلوب الزخارف الايرانيه . ومما يدل على ذلك الارتباط وجود اسم المعماري "محمد بن محمد بن عثمان البنّاء الطوسي" على قطعة من الفسيفساء تغطي جدران مدرسة صيرجالي بقونية ، ممايرجح وجود مراكز لإنتاج هذا النوع من الخزف في قونية بعد الغزو المغولي لفارس ، كمايؤيد القول بأنه كان هناك اتصال ثقافي وفني وثيق بين المنطقتين في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين (٣) .

ويبدو أن استخدام الفسيفساء الخزفية في الزخرفة لم يقتصر على مدرسة صيرجالي بقونية ، بل لقد انتشر هذا الفن في العديد من المنشآت الدينيه في قونية والتي شيدت مابين عامي ٦٣٣-٦٥٦هـ / ١٢٣٥-١٢٥٨م حيث وجدت مدارس وجوامع أيضاً تتسم زخارفها بالتشابه الشديد وتشير جميعها إلى ارتباطها بالنقوش الممتدة داخل مدرسة صيرجالي (٤) التي تم تشكيل نقوشها من قبل محمد الطوسي .

والجدير بالذكر أنه إذا كان محمد الطوسي قد جلب معه إلى آسيا الصغرى بعض أشكال الزخرفة من وطنه الأصلي ولاسيما نقوش النباتات وأسلوب تكرار الأشكال الهندسية(٥) ، إلا أن نجاحه لم يكن مقصوراً على مجرد استخدام تلك الأشكال وتنسيقها

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.490,491.

(٢) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٩.

(٣) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٩ ، ١٧٠.

(٤) MICHAEL MEINECKS : " TUSLU MIMAR OSMAN OGLU MEHMED OGLU MEHMED VE KONYA'DA 13. UNCU YUZYILDA BIR CINI ATOLYESI (T.E.D) . XI , P.83. ، انظر شكل رقم (١٣) و (١٤).

(٥) MICHAEL MEINECKS : OP. CIT. P.84.

في أشكال الكتابة أو الزخارف الهندسية ، وإنما يرجع نجاحه إلى استخدامه لتكنيك الفسيفساء الخزفيه التي تطورت في آسيا الصغرى ، والذي كان للطوسي دور في تطويرها بإضافة الأصباغ ذات الألوان الثلاثة الأزرق الكوبالتي ، والبنفسجي ، والفيروزي الذي كان من الألوان الغريبة التي عرفتها آسيا الصغرى في ذلك الوقت (١) .

ولابد أن يكون نجاح الطوسي في هذه الصناعة يعتمد على وجود مصنع كبير ذي فروع عدة من أجل مراحل العمل المتنوعة والواجب اتباعها لإعداد الخزف الصيني والفسيفساء الخزفية . فإعطاء الشكل المرغوب للخزف وصبغه وحرقه في الفرن وتقطيعه إلى قطع خزفية تبعاً للنقش الموضوع ، ودمج القطع مع بعضها البعض بشكل دقيق ومناسب وتبعاً للنقش المرسوم كان كل ذلك يطبق أثناء البناء (٢).

كما أن الارتباط الشديد بين خطة الزخرفة وتكنيك الخزف وفن العمارة المتبع في ذلك الوقت والذي يظهر جلياً في عمل قوي - كنقوش مدرسة صيرجالي وغيرها - يشير إلى الارتباط بين الفنان المسئول والمصنع الذي كان يطبق ذلك .

وهكذا استطاع سلاجقة قونية الرقي بالصناعات الخزفية وتطويرها في بلادهم ، فلم يكتفوا بإنتاج البلاطات الخزفيه بل زينوها بالألوان الجذابة وزخرفوها برسوم العناصر النباتيه والكتابات الأنيقة مماأكسبها شكلاً جميلاً وشهرة ذائعة حتى نسبت في التاريخ لهم وكنيت باسمهم فعرفت وقتذاك باسم زخرفة الرومي ROUMI ويكفيهم ذلك فخراً (٣) .

وبذلك يمكننا القول إنه إذا كانت فارس هي الموطن الأصلي لصناعة الخزف والأواني الخزفية إلا أن استخدام الفسيفساء الخزفية وتطور صناعتها واستخدامها في كسوة المسطحات يعتبر أسلوباً فنياً معمارياً جديداً شهدته آسيا الصغرى في عهد سلاجقة الروم . وربما يكون هذا الأسلوب المتطور قد انتقل من آسيا الصغرى إلى بلاد فارس فيمابعد ، يدل على ذلك أن إستخدام الفسيفساء في كسوة المسطحات في فارس ظهر خلال العصر المغولي(٤).

---

(١) MICHAEL MEINECKS : OP. CIT. P.83,85. •

- م . س ديماند : المرجع السابق ، ص٢٢١.

(٢) MICHAEL MEINECKS : OP. CIT. P.81.

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص٧٦.

(٤) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٧٠.

- **الحفر على الخشب :**

بلغ سلاجقة الروم في فن الحفر على الخشب درجة عالية من الإتقان حيث كانت التحف الخشبيه التي صنعت في آسيا الصغرى في العصر السلجوقي غاية في الجمال والإبداع وكانت رسوم الحشوات الخشبيه توازي في الدقة أجود التحف الخشبيه في مصر والشام(١)، فكان الخشب يخرط بدقة كالحجارة في نماذج هندسية واضحة ومتشابكة للأبواب وجوانب السلالم وجوانب المنابر (٢).

ويتجلى ذلك الفن في تحف كثيره تتنوع بين أبواب ومنابر وكراسي للمصاحف نرى فيها التشكيلات النجمية ، والعناصر النباتيه . والكتابات الكوفية والنسخية التي تضمنت بعض آيات من القرآن الكريم ، وهي لازالت محفوظة إلى الآن في متاحف اسطمبول وقونية(٣).

وهناك تحفتان يفخر بحيازتهما متحف مدينة قونية ، وكلاهما من جامع علاء الدين بقونية . وهما منبر وكرسي مصحف .

أما المنبر فهو يعتبر من أقدم وأروع ماخلفه سلاجقة الروم من فنون الحفر على الخشب الأبانوسي (٤) فهو غني في زخرفة أجزائه كلها ، فهناك حشوتان كبيرتان مخرمتان على شكل مثلث في جانبي المنبر قوام الزخرفه فيهما من أطباق نجميه من حشوات صغيرة تضم رسوماً نباتيه مخرمة وباب المنبر له إطارات على شكل زخارف صنوبرية الشكل وينتهي من الجانبين في أعلاه بقبضة محزمة أيضاً (٥) .

---

(١) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٤٧٩.
- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٧.

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٦٧.

(٣) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٤٧٩.

(٤) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.390.
- فريد بك وآخرون : المرجع السابق ، ص٧٢.

(٥) زكي محمد حسن : نفس المرجع ، ص٤٨١ ، محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٦٧ سليمان مظهر : قونية وفنون السلاجقة ، ص٩٠ .
- انظر شكل رقم (٢٩) .

وعلى المنبر كتابات بخط النسخ وبالخط الكوفي بعضها آيات من القرآن الكريم والبعض الآخر نصوص تاريخية نعرف منها أن المنبر صنع سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م في عهد السلطان قليج أرسلان الثاني . وهذا المنبر من عمل الحاج منكبرتي الأخلاطي (١).

أما كرسي المصحف فيرجع تاريخه إلى سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م (٢) ، وارتفاعه سبعة وستون سنتيميتراً وعرضه تسعة وعشرون سنتيميتراً ، ويتألف من لوحين متداخلين من الخشب ولكن دقة صنعهما تظهره وكأنه مصنوع من قطعة واحدة . وعلى قاعدة هذا الكرسي من الجنبين فروع نباتيه متصلة ومراوح نخيليه التي نلاحظ في نهاية أوراقها التفافات صغيرة مثل الأزرار (٣) .

وهناك أيضاً تحفة سلجوقيه ترجع إلى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وتعتبر من أجمل التحف الخشبيه المحفورة . وهي باب أصله من قونية عبارة عن مصراعين ، إرتفاعه مائة واثنان وسبعون سنتيميتراً وعرضه مائة وعشره سنتيميتراً ، وسمكه خمسة سنتيميترات . وقوام الزخرفة في هذا الباب حشوات متعددة الأضلاع محفور فيها رسوم فروع نباتيه دقيقة على نحو الموجود في التحف الأيوبية والمملوكية ، كذلك كان الجزء السفلي من كل مصراع يضم فروعاً نباتيه أخرى ، بينما يحتوي الجزء العلوي على نقوش كتابية (٤) .

---

(١) IBRAHIM KONYALI : OP. CIT. P.668,672.

- زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٤٨١ .
- محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٦٧.
- م . س . ديماند : المرجع السابق ، ص١٢٥.
- سليمان مظهر : المرجع السابق ، ص٩٠.

(٢) م . س . ديماند : المرجع السابق ، ص١٢٥.

- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص٧٦.

(٣) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٤٨٢ .

- م . س . ديماند : المرجع السابق ، ص١٢٥.
- ارنست كونل : المرجع السابق ، ص٧٦ ، انظر شكل رقم (٣٠) .

(٤) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٤٧٩ .

انظر شكل رقم (٣١) .

- النحت في الحجر والمرمر والزخارف الجصية :

اهتم سلاجقة الروم بزخرفة عمائرهم من الخارج والداخل بزخارف منحوته من الحجر والجص ، وهو فن تميز به سلاجقة الروم ، واستخدموه في تزيين شتى أنواع العمائر لديهم مثل الجوامع والمدارس والقصور والخانات . ومن أروع تلك النماذج الزخارف الحجرية الموجودة على عمائر مدينة قونيه .

وقد تميزت العمائر السلجوقيه بقونيه بواجهات فخمة تجلت فيها العناصر الزخرفية كالحنيات المزينة بالمقرنصات (١) والتي تبدو متدرجة إلى الداخل في حلية كلسية متدلية من السقف وهي تشبه قرص العسل من حيث المظهر ، إلا أنها مجرد حجارة منحوتة على ارتفاع عالٍ (٢) .

ويعتبر مسجد جوهر طاش (أو حاجي فروخ) أول مثال سلجوقي به المحاريب والمداخل والأبواب ذات الزخارف الغنية المنحوتة في الحجر والتي يعود تاريخها إلى عام ٦١٣هـ/ ١٢١٥م (٣) . فحول المدخل شريط (إطار) عريض على الجانبين تزينه أشكال سداسية متصل بعضها ببعض ، وحين تصل الزخرفة إلى مستوى الباب ، يتحول التصميم إلى وحدات هندسية متشابكة على شكل نجوم ، وكذلك المحراب الحجري كان مزداناً بزخارف هندسية متشابكة مثله مثل المدخل تماماً (٤) . ولهذا المسجد بقونيه أهمية بالغة بالنسبة لعمارة المساجد في آسيا الصغرى لمايتميز به من زخارف حجرية .

كما وجد في أطلال قصر السلطان علاء الدين بقونية لوحات من الجص المزخرف بوحدات بارزه زينت جدران القصر ، تعلو تلك اللوحات إطارات وأشرطه من المنحوتات

---

(١) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٧ ، ٩٨.

- نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٥.

- م . س . ديماند : المرجع السابق ، ص١٠٢.

(٢) GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.101.

انظر شكل رقم (١٧) و (٢٦).

(٣) اوقطاي آصلان آبا : المرجع السابق ، ص٩١.

(٤) اوقطاي آصلان آبا : نفس المرجع ، ص٩١.

الجصية البارزة أيضاً (١) .

وكانت الزخارف المنحوتة في الرخام في واجهة "خان السلطان" في قونيه (٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، وفي مدرسة صيرجالي بقونية (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) وفي جامع صاحب عطا بقونية أيضاً (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) عبارة عن زخارف هندسية جميلة متداخلة مع بعضها البعض ، ففيهما استخدمت الحنيات المزينة بالمقرنصات والموضوعة في إطارات مستطيلة مزخرفة بأشكال هندسية مختلفة (٢) .

كما نرى في واجهة مدرسة إينجة منارة بقونيه أن الواجهة كانت تغطى كلها بأشرطه من الكتابة والزخارف الهندسية القليلة البروز وإلى جانبها زخارف أخرى بارزة من مراوح نخيليه وخطوط معقودة (٣) .

وهكذا استطاع السلاجقة الروم أن يسهموا في نهضة الفنون الإسلامية بما أضافوه من تطورات وابتكارات جديدة ، وبذلك جعلوا من عاصمتهم مدينة تزخر بعمائر عنوا بتجميلها وزخرفة مداخلها وأسوارها بطرق توحي بالفخامة والجمال والإبداع .

وكانت أغلب النقوش التي نقشت على المساجد والمدارس وغيرها من العمائر الإسلامية بقونية عبارة عن كتابات دينيه وتاريخيه توحي بحرص سلاجقة الروم واهتمامهم بنشر الإسلام على المذهب السني . كما أسهمت النقوش والكتابات التاريخيه الموجودة على الآثار السلجوقيه في إلقاء المزيد من الضوء على تاريخ مدينة قونيه ، وبصفة عامة أظهرت تلك النقوش التي كتبت إما بخط النسخ أو بالخط الكوفي (٤) تحول قونية من مدينة نصرانية بيزنطية إلى مدينة إسلامية سلجوقيه .

---

(١) نعمت علام : المرجع السابق ، ص١٦٢ ، ١٦٦.
- م . س . ديماند : المرجع السابق ، ص١٠٢، ارنست كونل : المرجع السابق ، ص٧٥.
(٢) زكي محمد حسن : المرجع السابق ، ص٩٧-١٠٠ / ٦٣١.
انظر شكل رقم (١٣) ، (١٧) ، (٢٦) .
(٣) زكي محمد حسن : نفس المرجع ، ص٩٧ ، ١٠٠. انظر شكل رقم (٢٢) .
(٤) HASAN OZONDER : KONYA'DA SELCUKLU DEVRI ABIDELERINDE GORULEN EPIGRAFIK OZELLIKLER , P.6.

ويرجع الفضل في إثراء هذه المدينة بتلك النقوش التي وجدت على الحجارة والأخشاب والمرمر وغيرها من المواد المستخدمة في بناء الواجهات بطريقة فنية ملفته للأنظار ، نقول يرجع الفضل في ذلك إلى مهارة أيد إسلامية ساهمت بماصنعته من فن في نشر كلمة التوحيد في تلك الأصقاع . ولولا تمسك سلاجقة الروم بتعاليم دينهم وحرصهم على انتشاره في آسيا الصغرى لما وجدنا تلك العاصمة تبدو وكأنها نور يضيء في وسط ظلمات شتى وهي تشمخ بمساجدها ومدارسها ويرتفع في سمائها اسم الحق وكلمة التوحيد منذ دخول سلاجقة الروم إليها وحتى وقتنا الحاضر .

وكانت تلك المنشآت تزدان وتترصع بآيات من الذكر الحكيم وباقات عطرة من ذكر المصطفى الحبيب توحي بظهور صباح جديد مشرق . فكانت آية الكرسي وسورة الفتح من أكثر الآيات نقشاً على المنشآت (١) ، وذلك راجع إلى اعتقاد سلاجقة الروم بأهمية تلك الآيات في إعطاء المسلمين الأمل في صلاح حالهم في الدنيا وحفظهم من كل شر وسوء خاصة بعد هزيمتهم على أيدي المغول في معركة كوساداغ في عام ٦٤١هـ / ١٢٤٣م ، تلك المعركة التي أثقلت كواهل الناس في آسيا الصغرى كلها بالحرمان والاضطراب وسوء الحالة الاقتصادية وكثرة الضرائب ، فكان اتجاههم إلى كلام الله أعظم ملجأ يتجهون إليه ليعطيهم الأمل في حال أفضل (٢) . ولم يقتصر الأمر على نقش تلك الآيات بل تعداها إلى آيات أخرى كريمة تتضمن أسس العقيدة الإسلامية ، والتقرب إلى الله ، والأمل في الجنة ، والخوف من النار . كما نقشت على قاعات الدراسة في المدارس عبارات تتضمن أهمية العلم في الإسلام والحض على تحصيله والأخلاق الكريمة والحث على التحلي بها . وكتبت جميعها بخط جميل يسر العين ويشرح الصدر ، فيقرأها المسلم في يسر ويستفيد من معانيها ويحصل على علم وعبرة تنفعه في دنياه وآخرته (٣) . وبذلك استطاع سلاجقة الروم أن يضفوا على عاصمتهم قونية الصبغة الإسلامية، ونجحوا في جعلها عاصمة إسلامية قلباً

---

(١) HASAN OZONDER : KONYA'DA SELCUKLU DEVRI ABIDELERINDE GORULEN EPIGRAFIK OZELLIKLER , P.7,11,12.

(٢) IBID , P.8.

(٣) IBID , P.6.

وقالباً . وهي بذلك لاتختلف عن بقية عواصم العالم الإسلامي اللهم إلا في كونها حديثة عهد بالإسلام مقارنة بالعواصم الأخرى كدمشق وبغداد والقاهرة وغيرها . ويكفي سلاجقة الروم فخراً أنهم نجحوا في تأسيس دولة إسلامية عاصمتها قونية ظلت تحمل لواء الإسلام وتضفي طابعه على تلك المنطقة حتى العصر الحاضر .

- سجاد قونية في العصر السلجوقي :

كانت معظم نماذج سجاد العصر السلجوقي الموجودة في متاحف تركيا الآن وغيرها من متاحف العالم متواجدة في قونيه عاصمة سلطنة سلاجقة الروم ، وقد أطلق على هذا السجاد اسم "مجموعة سجاد قونية في العصر السلجوقي"(١).

وهناك من الرحالة من يقول إن أجمل سجاد العالم هو سجاد سلاجقة آسيا الصغرى ، ومن هؤلاء الرحالة ماركوبولو الذي ذكر أن أجمل سجاد العالم الذي كان موجوداً في عصره قد تم نسجه في المدن الكبرى للدولة السلجوقية في آسيا الصغرى مثل سيواس وقونية(٢). ولابد أنه قد تم فعلاً نسج سجاد قيم وجميل جداً في آسيا الصغرى مماحدا بهذه الرحالة المشهور الذي صال وجال في كل البلدان الشرقية الممتدة من آسيا الصغرى وحتى الصين أن يصل إلى هذا الحكم . وعلى أية حال فإن تواجد مجموعة سجاد قونية بين أيدي علماء الآثار والخبراء الفنيين مكنّ من تقدير فن نسجها سواء من ناحية جودة المادة المصنوعة منها أو من ناحية ثراء نقوشها وألوانها ، ممايشير إلى تقدم ورقي فن صناعة السجاد السلجوقي.

ونجد في قول المؤلفة تمارا رايس مايوحي بالفخر لكل مسلم يعتز بتاريخ الحضارة الإسلامية ، فهي تحاول مشكورة الرد على ماركوبولو بقولها :" وعلى الرغم من تلك العبارات المبهمة التي جاءت في رحلات (ماركوبولو) والتي يستدل منها أن السجاجيد

---

(١) MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KONYA HALILARI (T.E.D) VII , P.46.

(٢) ماركو بولو : المصدر السابق ، ص٣٠.

السلجوقية كان يصنعها العمال النصرانيون ، وعلى الرغم من أن الصانع النصراني كان يعمل جنباً إلى جنب مع الصانع المسلم في مصانع السجاد ، فمن غير الممكن إطلاقاً أن نعزو تصاميم ونقوش هذه الأنسجة الحريرية المطرزة إلى غير المصممين المسلمين "(١) . وتمارا رايس تحاول بهذا القول أن تنصف الصانع المسلم ، وأن تبرز فنه المتميز وتستطرد فتقول :" كان السجاد السلجوقي ذائع الصيت والشهرة في ذلك الزمان ، والقول بأن النصرانيين كانوا يقومون بنسجه قول مردود من أساسه ، إذ أن صناعة البسط كانت صناعة بدوية خالصة"(٢) ، كما تقول :" وأن صناعة السجاد لم تكن معروفة في البيئه البيزنطيه آنذاك".

ويبدو من كتابات ماركوبولو أنه كان متحيزاً للمسيحيين فنسب إليهم الحضارة التي قامت آنذاك في آسيا الصغرى متناسياً دور الأتراك وغيرهم من المسلمين . فهو ينسب الحضارة إلى الروم والأرمن فقط ويعتبرهم ساكني المدن والحصون وصانعي المنسوجات القيمة، فيماينظر إلى ساكني بلاد سلاجقة الروم المسلمين على أنهم مسلمون يتصفون بالغلظة والجري وراء الكلأ والمرعى (٣) .

وتجاهل ماركوبولو للتقدم الذي حققه الأتراك السلاجقة وغيرهم من الأقوام المسلمة التي استوطنت آسيا الصغرى يثير الشك في دوافعه من وراء هذا القول المتسم بالحقد على المسلمين . فالرحالة الأوروبيون من رجال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين قد بهرتهم آثار السلاجقة وعمائرهم التي تدل على ماكانوا عليه من تقدم حضاري فمابالك بماركوبولو الذي كان من رحالة القرن الرابع عشر الميلادي والذي كان قريب عهد بعصر سلاجقة الروم وحيث كانت آثارهم وعمائرهم الفنية لاتزال قائمة وشامخة في آسيا الصغرى تشهد على ماحققوه من تقدم .

ويقول الرحالة ابن بطوطة الذي تجول في آسيا الصغرى في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي " إن السجاد السلجوقي كان يصدر من آقسراي وقونية بآسيا الصغرى

---

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص٢٢١.

(٢) تمارا رايس : نفس المرجع ، ص٢٢٣.

(٣) ماركو بولو : المصدر السابق ، ص٣٠.

إلى العديد من البلدان الإسلامية "(١). ويؤيد هذا القول وجود سجاجيد قونية وآسيا الصغرى السلجوقيه في مدينة الفسطاط (٢) .

وسجاد قونيه في العصر السلجوقي والموجود اليوم في متاحف العالم يربو على الثماني عشرة سجادة ، ثلاث منها كاملة والأخرى على شكل قطع (٣). ويمكن تقسيم هذه السجاجيد إلى ثلاث مجموعات أساسية ، وذلك حسب الأماكن التي وجدت بها .

١ - سجاد جامع علاء الدين بقونية :

أثبت لويتفيد القنصل الألماني الذي كان يبحث عن الآثار السلجوقيه الموجودة في قونية عام ١٩٠٥م ، أنه يوجد بجامع علاء الدين ثماني سجاجيد خاصة بالعصر السلجوقي وذلك من بين مئات السجاجيد المفروشة في الجامع (٤). ونظراً لقيام الباحث بشرح قيمة هذه السجاجيد وأهميتها من الناحية العلمية فقد اشتهرت في وقت قصير جداً ، كما كتبت السيدة " فر . سارة " مقالاً عن هذه السجاجيد ، مماأدى إلى سرعة شهرتها (٥) .

وكانت هذه السجاجيد كبيرة الحجم حيث وصل حجم إحداها ١٥م٢ . ويبدو أنه في عام ٦٢١هـ / ١٢٢٤م أمر السلطان علاء الدين كيقباد الأول بنسج هذا السجاد بحيث يغطي مساحة كبيرة من الأرض ، ويبلغ طول السجاده من ٥ إلى ٦ أمتار (٦) . أما من حيث

---

(١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٠٢ .

(٢) MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KONYA HALILARI (T.E.D) VII , P.46.

(٣) IBID , P.47,48,49.

(٣) IBID , P.46,47.

* وقد نقلت هذه السجاجيد الثمانية من جامع علاء الدين بقونية عام ١٩٤١م إلى متحف الآثار الاسلامية التركية في اسطمبول (متحف الاوقاف) .

انظر شكل رقم (٣٢) ، (٣٣) ، (٣٤) ، (٣٥) ، (٣٦).

(٥) OKTAY ASLANAPA : TURK HALI SANATI , P.25. •

(٦) IBID , P.26.

الألوان أو الرسوم فقد تميز هذا السجاد بجمال لايوصف فكانت الألوان الأساسية له هي الأزرق والأحمر بدرجاته الغامقة والفاتحة ونلاحظ أيضاً بين اللونين الأخضر وأحياناً اللون البيج مع البني الغامق (١) . وأما من حيث الرسوم فكانت جميع النماذج في أصلها تشكل خطوطاً هندسية صغيرة متراصة تكون الشكل النهائي للسجاد .

أما عدد العقد فتتراوح في المتر المكعب الواحد بين ثمانين ومائة ألف عقدة (٢). وقد أعطتنا هذه السجاجيد نماذج رائعة في الجمال ورفيعة في الذوق ودقيقة في الصنع . ورغم استعمال عدد قليل من الألوان ، إلا أن تدرج هذه الألوان يعطي للنفس شعوراً بالغاً بالثراء والراحة ، ويعطي أيضاً للعين الانبهار، ممايجعلها تنافس أعظم فنون الرسم والتلوين . وإلى جانب هذه الميزات فإن الذي أعطى للسجاجيد القونوية شكلها الخالد والمميز هو شكل الكتابة الكوفية التي أضفت على منظر السجادة جمالاً وروعة بالغة .

ويعتبر هذا السجاد السلجوقي بحق من أعظم آثار السلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى ، بل يعتبر بحق رمزاً للفن السلجوقي .

٢ - سجاد جامع بيشهر أشرف أوغلي بقونية :

في عام ١٩٣٠م اكتشف الأستاذ الأمريكي ر.ريڤشتال في جامع بيشهر أشرف بقونية ثلاث قطع من السجاد (٣) تشبه إحداها إلى حد كبير سجاد قونية، فيبلغ طولها خمسة أمتار رسمت بأشكال هندسية ذات الألوان الأزرق الفاتح على أرضية ذات لون أزرق غامق بطريقة بديعة ، وتوجد كتابة بالخط الكوفي في تزين أركانها (٤).

---

(١) OKTAY ASLANAPA : TURK HALI SANATI , P.25.

(٢) IBID , P.26.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص٢٢٣.

(٣) نقلت هذه القطع الثلاث من السجاد من جامع بيشهر أشرف أوغلو بقونية إلى متحف جلال الدين بقونية عام ١٩٣٠.

انظر : MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KONYA HALILARI (T.E.D) P.48. - VII,

(٤) OKTAY ASLANAPA : OP. CIT. P.26.

ويتبين من نقوش ونوعية السجاد الذي تم وقفه لهذا المسجد أنه تم نسجه في قونيه في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي تقريباً (١) .

٣ - سجاد قونية السلجوقي الذي وجد في الفسطاط بمصر :

وهي المجموعة الثالثة من سجاد قونية في العصر السلجوقي ، وهي عبارة عن سبع قطع عثر عليها في الفسطاط في عام ١٩٣٥-١٩٣٦م ، ثم نقل هذا السجاد إلى متحف ستوكهلم ، أي أن السجاد الموجود في هذا المتحف الآن هو الذي خرج من قونية ونواحيها(٢) .

ومما لاشك فيه أن سجاد قونية في العصر السلجوقي يدل على مدى التقدم الصناعي الذي وصلت إليه العاصمة قونيه . فمن حيث توافر المواد الخام نجد أن ذلك السجاد استخدم أجود أنواع الصوف ، هذا إلى جانب تميز ألوانه وذلك راجع إلى استخدام أصباغ مميزه تعرف باسم (الصبغة الأصلية) وهي أصباغ نباتيه . ومن خواص ذلك السجاد القونوي السلجوقي أيضاً هو أنه نسج من الخيوط القوية الغليظه ذات العقد الكثيرة . ويمكن القول أن أقدم السجاد ذا العقد الذي عرفته آسيا الصغرى بل وعرفه الفن الإسلامي كان من مدينة قونية وعن طريق الأتراك السلاجقة (٣).

وتميز أيضاً هذا السجاد بضخامته ونماذجه ذات الأطوال المختلفة وهذا راجع إلى توافر المناسج الكبيرة في قونية - كما سبق وأشرت في فصل الحياة الاقتصادية - ، وكذلك إلى توافر الأيدي الفنية الماهرة ، التي أبدعت في إثراء نقوش السجاد الهندسية المختلطة والمتنوعة ، ولذلك تبرز أهمية سجاد قونية في تاريخ فنون صناعة السجاد الإسلامي (٤).

---

(١) MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KONYA HALILARI (T.E.D), VII , P.49.

(٢) IBID , P.49.

(٣) MEHMET ONDER : OP. CIT. P.49.

(٤) IBID , P.49.

- **الطغــراء :**

الطغـرا لفظة فـارسـيـة تعني الطرة التي تكتبُ في أعـلى الكتب وفـوق البـسـملة بـالقلم الغليـظ ، ومـضـمـونـهـا نعـوت وألقـاب السلطان وكـانت تقـوم مـقـام خط السلطان بيـده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان (١).

وتعـتـبر الطغـراء واحدة من الصـور الزخـرفـيـة للكتـابة العـربيـة التي تفنن فـيـهـا الخطاط السلجـوقي ومن بعـده الخطاط العـثـماني تفنناً يبعث على الإعـجاب والدهشـة . ويعـبـر عن الطغـراء في الفـارسـيـة بكلمـة "نيـشـان" ، أمـا في اللغـة العـربيـة فـيطلق عليـهـا كلمـة "توقيع"(٢).

وقـد عـرف الطغـراء واسـتـخـدمـهـا كل من السـلاجـقـة العـظام في فـارس ، ولعـل أول من اسـتـعـمل هذه الشارة أو الرمز هو ملكشـاه إذ قام بتـصـمـيـمه الشـاعـر والخطاط المعروف مـولى الدين فـخر الكتـاب الذي خلف نظام الملك في الوزارة . وكـان الشـعـار جـمـيـلاً إلى حد اتخذه أغلب الحكام المسلمون وعلى رأسـهم سلاطين المماليك في مـصـر ، وكذلك اسـتـخـدمهـا سلاجقة الروم في آسـيـا الصـغرى . وكـانت الطغـراء عندهم مـوروثة عن السـلاجـقـة العـظام ، وهي على هيئة قوس يكتب تحته اسم السلطان (٣).

ووجـد في البـلاط السـلجـوقي بقـونيـة على عـهـد سـلاجـقـة الروم ديوان اسـمـه "ديوان االطغـرا" وكـان المتـولي على هذا الديوان يعـرف بإسم الطغـرائي . ومن أشـهـر مـن تولى ديوان الطغرا الأمير ناصر الدين حسين بن محمد بن علي الجعفري الشـهير بإبن بيبي - تحدثت عنه سـابقـاً- ، وهـذا الديوان هو نفـسـه "ديوان الإنشـاء" أو "ديوان الرسـائل" الذي عـرفـتـه الدول الإسلامية بصفة عامه(٤).

---

(١) القلقشندي : المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص١٦٢.

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ، ص١٨٠.

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : نفس المرجع ، ص١٨١ ، ١٨٢.

- تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٦.

- GWYN WILLIAMS : OP. CIT. P.101.

(٤) CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.226.

كما استحدث سلاجقة الروم وظيفة خاصة بديوان الطغرا عرفت بإسم (طغرا جكمك) أي صانع الطغراء ، وكان من مهام شاغل هذه الوظيفه إحضار صحائف الورق القائمة الزاوية مع ترك فراغ في أعلي الصفحة حيث يقوم الخطاطون برسم الطغراء فيه . وتستعمل هذه الأوراق في المراسلات الرسمية ، ولاتعتبر الأوراق التي لاتحمل هذا الشعار وثيقة رسمية نافذة المفعول (١) .

وكان ختم السلطان (الطغرا) دليلاً على صحة الرسائل التي كانت ترسل من الدواوين سواء كانت أوامر كتابية أو شفهية حيث لابد وأن يبرز ختم السلطان لإثبات هويتهم(٢) .

(١) تمارا رايس : المرجع السابق ، ص١٥٥.

(٢) تمارا رايس : نفس المرجع ، ص١٠٢.

- CLAUD CAHEN : OP. CIT. P.228.

الخـاتمـة

انتهى بحمد الله وتوفيقه موضوع البحث (قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم) ومن خلاله اتضحت أهمية قونية كعاصمة سياسية لدولة إسلامية احتلت مكانة مميزة وبرزت في التاريخ الإسلامي كدولة جهادية اتخذت من الإسلام شريعة ومنهاجاً ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن وقوع قونية على خط مائل يصل البسفور مع دروب طوروس مؤديًا إلى بلاد الشام جعل منها مدينة متميزة على مر العصور، فهي تقع على الطريق الأكثر استعمالا ًوالذي يربط بين آسيا الصغرى من جهة وبلاد الشام والجزيرة الفراتية من جهة أخرى . وعن هذا الطريق كانت تصل البضائع المحملة من جنوب وشرق آسيا والهند متجهة إلي بلاد الشام ثم إلي القسطنطينية ، بل إنه أصبح في وقت من الأوقات أهم الطرق التجارية والحربية في المشرق الإسلامي في العصور الوسطى . فكانت قونية بحكم هذا الموقع الجغرافي ممراً للغارات والهجرات التي حدثت من الشرق للغرب وبالعكس . وفي العصر البيزنطي كانت قونية مدينة بيزنطية تقع ضمن مناطق الإنتاج الزراعي الكبرى في الإمبراطورية البيزنطيه ، فضلا عن كونها مركزاً لإمداد الإمبراطورية بالقوة البشرية ، ومنطقة تحوي موارد خام متعددة ظلت تعطي كميات كبيرة مما تخزنة الأرض طوال العصور الوسطى . إلا ان البيزنطيين اكتفوا بجعلها في السنوات الأخيرة من حكمهم قاعدة عسكرية واهتموا بتحصينها وذلك بغرض صد الحملات الإسلامية التي كان يوجهها المسلمون لفتحها جهاداً في سبيل الله .

ولا يخفي أن شهرة قونية وأهميتها وحيويتها كمدينة كبيرة في عصر سلطنة سلاجقة الروم باعتبارها عاصمة لدولة حاكمة في منطقة جغرافية لها مميزاتها الحيوية ، وعلى الرغم من أن فتح الاتراك السلاجقة لمدينة قونية كان على يد سليمان بن قتلمش في عام ٤٦٧ هـ / ١٠١٧م فإنهم لم يتخذوها عاصمةإلا في سنة ٤٩٠هـ / ١٠٩٤ م عندما ضاعت نيقية من ايديهم لحساب البيزنطيين بعد أن حاضرها الصليبيون شهراً فاتخذ سلاجقة الروم من قونية عاصمة لهم منذ ذلك التاريخ .

وكان لزاماً أن تظهر مدينة قونية تطوراً وتقدماً ملحوظاً باعتبارها عاصمة لدولة كبيرة امتدت أطرافها من أرمينية شرقاً إلى البحر الايجي غرباً ومن البحر الأسود شمالاً إلى البحر الأبيض المتوسط جنوبا .

وقد ازدادت مكانة قونية مع اتساع سلطنة سلاجقة الروم وتثبيت قواعدها ، وتطور مكانتها السياسية والحضارية .

واتضح من البحث أن قونية في عهد سلاجقة الروم كانت مدينة إسلامية التخطيط ، فكان الميدان يقع وسط المدينة (باطن المدينة) ويشرف عليه جامع السلطان (الجامع الرئيسي للمدينة) ، وكذلك قصره ، والمباني الحكومية الإدارية التي كانت غالباً ماتلحق بالقصر في العاصمة ، وقصور الأمراء وكبار رجال الدولة ، أما ربض المدينة فهو الجزء الكبير الذي كان يطلق عليه أحياناً " القلعة الخارجية " وبعد اتساع قونية وإحاطتها بسور ثان أصبح هذا الجزء يحتوي على أحياء المدينة الجديدة والميادين الواسعة وأماكن السوق الجديد .

وأسهم سلاطين سلاجقة الروم في تحقيق المزيد من التقدم لقونية بمااتبعوه من أساليب ونظم حضارية مستمدة من تعاليم الإسلام في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية .

ففي مجال الحياة الاجتماعية أدت روح العدل والتسامح الذي اتبعها سلاطين سلاجقة الروم والذين اشتهروا بتدينهم وتمسكهم بالمذهب السني أن يقبل على عاصمتهم عناصر مختلفة من السكان المسلمين والغير مسلمين فتعددت عناصر المجتمع بها. وفضل المستوطنون القدامى من الروم والأرمن والفرنج والروم القره ما نيين العيش في ظل الحكم السلجوقي العادل واختلطوا بالسكان الوافدين من أتراك وتركمان ، فانبثق من ذلك الاختلاط مجتمع إسلامي جديد وحضارة إسلاميةجديدة في بلاد الروم (آسيا الصغري) وتنوعت طبقات المجتمع .

وظهرت طوائف جديدة كالآخية الفتيان ، والاكديش ، والدراويش هذا فضلا عن العلماء وكبار رجال الدولة الذين أسهموا إسهاماً فعالاً في صنع الأحداث بقونية ، فكانوا كالبنيان المرصوص أمام هجمات الأعداء الخارجيه سواء كانت هجمات بيزنطية أم صليبية أم مغولية ، وكذلك أمام هجمات الثوار الداخلية .

فقد قامت طوائف المجتمع القونوي بدور كبير داخل قونية ، فمنهم من قام بدور سياسي وعسكري ، ومنهم من قام بدور اقتصادي ، ومنهم من قام بدور علمي أو ديني . كما اتسمت الحياة الاجتماعية بقونية ببعض المظاهر والعادات والاحتفالات الاجتماعية منها ماهو موروث عن السلاجقة العظام ومنها ماهو مقتبس من الاهالي المستوطنين أو المناطق المجاورة تأثراً بالبيئة .

ومن النواحي الاقتصادية نجد أن أهم عامل ساعد على تقدم العاصمة إقتصادياً هو اتباعها للنظام المالي الإسلامي الذي حقق العدل في جباية الخراج والجزية من غير المسلمين مما هيأ لهم إحساساً بالأمن والأمان . وحقق التوازن أيضاً بين دخل الدولة ومصروفاتها فاذداد الرخاء في قونية .

ولقد استغل شعب قونية المزايا التي تمتعت بها المدينة العاصمة سواء من ناحية موقعها الجغرافي أم من ناحية خيراتها الطبيعية التي منحها الله فتقدموا في مجال الزراعة والرعي بسبب وفرة المياه خاصة وأن قونية تقع على سفوح جبال تسيل عبرها المياه مكونة مصدراً مائياً مهماً ساعد على تطور الزراعة بقونية وتعدد منتجاتها الزراعية .فكانت منطقة مرام الخصبة شريان الحياة بقونية بما توافر لها من مزارع وبساتين كثيرة ، كما كانت مركز إمداد غذائي للمدينة ، وهي المنطقة التي حرص شعب قونية على حرمان كل حملة معادية تتجه اليهم من التمتع بخيراتها خاصة وأنهم كانوا يصلون دائما منهكي القوى فارغي الأيدي بعد قطعهم المسافات الطويلة الوعرة التي كانت تعترض طريقهم الي قونية . وكانت المنتجات

الزراعية التي تنتجها مزارع وبساتين قونية من المواد الخام التي استخدموها في صناعاتهم الغذائية منها قمر الدين الذي اشتهرت به قونية في ذلك العصر.

وهيأ الموقع الجغرافي لقونية أن تلعب دوراً هاماً في تجارة القوافل التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ العصور الوسطي في الشرق والغرب . وتردد عليها كبار التجار المسلمين والفرنج لممارسة التجارة في جميع المجالات خاصة المحاصيل الزراعية والمنتجات الصناعية . ومن ثم تكونت حول أطراف المدينة شبكة جديدة من الطرق والمواصلات قدمت العديد من الخدمات والتسهيلات لأولئك التجار ، الذين كانوا ينعمون بالراحة أيضاً في داخل قونية بما تهيأ لهم بها من خانات كانوا يبيتون فيها ويتوافر لهم فيها الأمان على أموالهم وتجاراتهم، إضافة إلى الراحة والرفاهية . هذا فضلاً عن الأسواق التي كان التجار يمارسون فيها عمليات البيع والشراء سواء تلك التي تحيط بالمدينة أو الموجودة داخلها .

وأصبحت قونية في العصر السلجوقي مدينة تجارية من الطراز الأول خاصة بعد أن جعلها سلاجقة الروم سوقاً مفتوحاً أمام كل البضائع التجارية . إضافة إلى كثرة أعمال الخير التي ساهم بها كبار رجال الدولة المسلمين في العاصمة والذين كانوا يبتغون من وراء ذلك الثواب والجزاء الحسن من الله . فأقاموا المنشآت الخيرية وأوقفوها لصالح فقراء ومساكين قونية وأبناء السبيل ، مما أدى إلى تحسن الأحوال المعيشيه لأفراد المجتمع وسرت روح الترابط والتعاطف والتراحم بين أفراده .

وقد بلغ التطور الاقتصادي أقصاه في الربع الأول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي ، يدل على ذلك تقدم عملية سك العملة في العاصمة قونية .

واتسمت الحياة الدينية والثقافية بقونية بسمات مميزة في العصر السلجوقي ، فقد حرص سلاجقة الروم على نشر الإسلام في آسيا الصغرى على المذهب السني واتخذوا من المذهب الحنفي مذهباً رسمياً للدولة . وكانت سياستهم في ذلك تتمثل في الإكثار من إنشاء

المساجد والمدارس لتدريس ذلك المذهب وبغرض نشر الإسلام وجذب أكبر عدد ممكن من أهل الذمة لإعتناقه ، إضافة إلى حرصهم على تحقيق العدل والمساواه بين أفراد المجتمع بتعيينهم لأشهر القضاه وأعدلهم في إقامة الحق . وقد نجح سلاجقة الروم في تحقيق ذلك الهدف السامي حتى أصبح عد د النصرانيين المتواجدين بقونية وغيرها من مدن السلطنة أقلية خاصة في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

ونبغ من أبناء قونية عدد من العلماء من الأتراك وغيرهم ، إذ استقطبت قونية العديد من العلماء والمثقفين من أبناء البلاد الإسلامية وبخاصة الفرس ، وبالغ أهالي المدينة في أكرامهم وإغداق الاموال عليهم ، وكانت رواتب المدرسين منهم تعتبر من أعلى مرتبات الدولة، كما شجع السلاجقة الروم الطلاب على الدراسة والتحصيل العلمي في المدارس وهيأوا لهم الأجواء العلمية والمادية المناسبة . وكانت اللغة الفارسية واللغة العربية تحتلان مكان الصدارة في الحياة الثقافية في قونية في العصر السلجوقي فالفارسية كانت اللغة الرسمية المستخدمة في الادارة ، واللغة العربية هي لغة التعليم واللغة التركية هي لغة التخاطب بين الناس ، واشتهر علماء أفاضل في ميادين العلوم الدينية واللغة والأدب وغيرها من علوم ذلك العصر واغلبهم علماء اضطروا إلى هجرة أوطانهم التي اجتاحها الغزو والهجرة بأنفسهم وعلمهم . فوجدوا في قونية أرضاً خصبة لنشر ثمار علومهم وفكرهم . واستطاعت قونية أن تحفظ ثقافة علمائها وفقهائها وأن تثري بما خلفوه من كتب وآثار علمية قيمة .

وتميزت قونية السلجوقية بمبانيها الدينية التي ظلت شامخة تروي تاريخها وتبرز فن منشئيها الذين استطاعوا بمهاراتهم أن يواكبوا بين نظم البلدان الإسلامية المعاصرة التي اقتبسوا منها فنهم وبين أجواء المناخ القاسي الذي اتصفت به قونية فاستحدثوا نظام التقبية المغطاة مع حرصهم على المحافظة على النظام الإسلامي العام في تخطيط مساجدهم ومدارسهم وخانقاواتهم وزواياهم التي استخدموا في بنائها أفضل أنواع الحجارة والمواد الخام

التي استطاعت مقاومة التأثيرات الخارجية مما يدل على حرص ودقة وإخلاص منشئيها وزينوها بزخارف الفسيفساء الإسلامية البديعة التي ظلت شاهدة على رقيهم .

ومن المنشآت الهامة في العصر السلجوقي جامع علاء الدين كيقباد الأول الذي كان يجمع خصائص العمارة السلجوقية بآسيا الصغري واشتهر بمنبره الذي يعد رمزاً لفن النحت السلجوقي على الخشب .

وكذلك جامع صاحب عطا الذي تميزت واجهته بالفخامة حيث تزخر بزخارف فنيه على مستوى عالٍ من الإتقان والدقة ، ولاتتجلى تلك الفخامة في الواجهة والمدخل فقط ولكنها تبرز أيضاً في العناصر الزخرفية الداخلية .

ومن أشهر وأبدع المدارس السلجوقية في آسيا الصغري كانت مدرسة "صير جالي" بقونية ، وهي تقع جنوب هضبة علاء الدين . وكانت تعتبر من ناحية طرازها المعماري ذات قيمة وأهمية كبرى في إبراز مميزات وسمات فن العماره السلجوقية في آسيا الصغري سواء من ناحية طريقة التقبية الجديدة أو من ناحية تزيينها بأرقى أنواع الخزف الملون .

ومدرسة قره طاي من أشهر المدارس السلجوقية بقونية التي تجلى فيها فن العمارة والزخرفة السلجوقية ولم يبق من البناء الأصلي لهذه المدرسة سوى قاعة القبة وقاعة الدراسة. كما احتفظت المدرسة ببوابتها الرخامية الشهيرة ، والتي تعد من أحسن أبنية قونية الأثرية التذكارية . وكذالك مدرسة انجي منارة تميزت بمدخلها ذي الواجهة الرخامية المجوفة المحاطة بطوق منحوت ومزخرف ومنقوش به آيات قرآنية هذا إلى جانب وجود العديد من المنشآت الدينية بقونية في ذلك العصر ولكنها للأسف إندثرت . ويعد خان السلطان وخان سعد الدين من أعظم الآثار التجارية القيمة الباقية لسلاجقة الروم والتي استخدم في بنائها الأحجار الضخمة الصلبة والمرمر والخشب الجيد وهي من المواد الخام المتوافرة بقونية والتي تفنن سلاجقة الروم في نحتها أو الحفر فيها .

وهكذا إذا نظرنا إلى قونية سواء من ناحية مظهرها الخارجي أو مؤسساتها ومنشآتها الداخلية فإنها تعد واحدة من النماذج التي تعكس أفضل نظم وتخطيط المدن الإسلامية في العصور الوسطى . بل إنها استطاعت بحق أن تبقى على مدى ثلاثة قرون منارة الإسلام في آسيا الصغرى . وتحولت بما توافر لها من مزايا جغرافية واقتصادية واجتماعية ودينية وفنية من بلد رومي الأصل مسيحي العقيدة وهيلنستي الحضارة إلى بلد إسلامي العقيدة والحضارة يغلب الإسلام على سكانه الذين ينتمون إلى أصول بشرية متعددة ويعيشون في ظل الشريعة الإسلامية .

وإذا كان قد اتضح لنا من خلال داراستنا لمدينة قونية عاصمة سلطنة سلاجقة الروم الحالة التي كانت عليها دولة سلاجقة الروم وما قامت به من دور في تشر الاسلام في آسيا الصغرى وما بلغته من قوة سياسية وتقدم حضاري في سائر المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، فإن العامل الرئيسي لسقوط هذه الدولة يمكن لنا استشعاره وملاحظته منذ وقت مبكر خلال تاريخ سلاجقة الروم والمتمثل في الانحراف العقدي الذي ساد تلك الدولة ومن أبرز مظاهره انتشار التصوف بفرقه الضاله وتفاقم ذلك الانحراف بعد الغزو المغولي الأمر الذي آذن بسقوط دولة سلاجقة الروم لتقوم على انقاضها بضع عشرة إمارة تركية لم تلبث إحدى تلك الامارات وهي الإمارة العثمانية في غرب آسيا الصغري ان سيطرت علي سائر تلك الإمارات وأقامت دولة عظمى من أكبر الدول التي عرفها التاريخ البشري وتحققت بذلك إحدي السنن الإلهية في هذه الامة . قال تعالى : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوٓاْ أَمْثَاَلَكُم ﴾ .

كما اتضح من خلال دراستنا ان العمارة والفنون الإسلامية بدولة سلاجقة الروم تحتاج لمزيد من الدارسة والبحث خاصة خانات القوافل التي كانت رمزاً حضاريًا أسهم في تقدم الدولة من الناحية الاقتصادية والفنية ، فهي من الناحية الفنية أظهرت عظمة ورقي معمارها وفنها ، ومن الناحية الاقتصادية أسهمت شبكة خانات الطرق في تقدم تجارتها وربطها

بتجارة العالم الخارجية . كما خرجت من الدارسة بحاجة العصر الذهبي لتلك الدولة خاصة عصر علاء الدين كيقباد الأول لمزيد من البحث والدارسة والتمحيص نظراً لما تمتع به ذلك السلطان من مزايا أضفت على عصره نوعًا من التميز تظهر آثاره فيما حققه في المجالات السياسية والاقتصادية والمعمارية والفنية .

كما أن هناك مدن أخرى في سلطنة سلاجقة الروم تحتاج إلى القاء مزيد من الضوء على تاريخها وحضارتها مثل قيسارية (قيصرية) التي كانت قاعدة ثانية لملك سلاجقة الروم ، وآقسرا التي أنشأها قليج ارسلان وجعلها قاعدة للمسلمين فقط وهذا العمل في حد ذاته ظاهره تستحق البحث والدراسة خاصة الاسباب التي دفعت قليج ارسلان للقيام بمثل هذا العمل ونتائجه التي أفضى إليها .

كذلك لا ننسى مدينة العلايا التي كانت حصنًا نصرانيًا نجح علاء الدين كيقباد في تحويله إلى ميناء إسلامي وترسانة للأسلحة الحربية .

وفي الختام أسال الله أن أكون قد وفقت في تغطية بحثي قونية عاصمة سلاجقة الروم، وأن ينفعني الله بما علمني .

والله ولي التوفيق

نوره باذياب

الملاحق

ملحق رقم (١)

قائمة أسماء سلاطين سلاجقة الروم بآسيا الصغرى

ملحق رقم (٢)

قائمة الأباطرة البيزنطيين

ملحق رقم (٣)

نص وقفية آلتون آبا

ملحق رقم (٤)

نص وقفية جلال الدين قره طاي والذيل عليها

ملحق رقم (٥)

نص خطاب محي الدين بن عربي إلى السلطان كيكاوس الثاني بشأن أهل الذمة

ملحق رقم (٦)

العملات السلجوقية التي ضربت بمدينة قونية .

ملحق رقم (١)

سلاطين سلاجقة الروم بآسيا الصغرى

م	اسم السلطان	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	سليمان بن قتلمش	٤٧٤	١٠٨١
	فترة شغور	٤٧٩	١٠٨٦
٢	قليج أرسلان الأول بن سليمان	٤٨٥	١٠٩٢
	فترة شغور	٥٠٠	١١٠٦
٣	ملكشاه الاول بن قليج أرسلان الأول	٥٠٣	١١٠٩
٤	ركن الدين أو (عز الدين) مسعود الاول بن قليج ارسلان الاول	٥١٠	١١١٦
٥	عز الدين قليج ارسلان الثاني بن مسعود الاول	٥٥١	١١٥٦
٦	غياث الدين كيخسرو الأول بن قليج ارسلان الثاني (المرة الاولى)	٥٨٨	١١٩٢
٧	ركن الدين سليمان شاه الثاني بن قليج ارسلان الثاني	٥٩٢	١١٩٥
٨	عز الدين قليج ارسلان الثالث بن سليمان شاه الثاني	٦٠٠	١٢٠٣
٩	غياث الدين كيخسرو .الأول بن قليج ارسلان الثاني (للمرة الثانية)	٦٠١	١٢٠٤
١٠	عز الدين كيكاوس الأول بن كيخسرو الأول	٦٠٧	١٢١٠
١١	علاء الدين كيقباد الأول بن كيخسرو الأول	٦١٦	١٢١٩
١٢	غياث الدين كيخسرو الثاني بن كيقباد الأول	٦٣٤	١٢٣٦
١٣	عز الدين كيكاوس الثاني بن كيخسرو الثاني	٦٤٤	١٢٤٦
١٤	كيكاوس الثاني مع اخيه قليج ارسلان الرابع	٦٤٦	١٢٤٨
١٥	كيكاوس الثاني مع اخويه ركن الدين قليج ارسلان الرابع وعلاء الدين كيقباد الثاني. توفي الأخير عام ٦٢٥/١٢٥٤ .	٦٤٧	١٢٤٩
١٦	ركن الدين قليج ارسلان الرابع بمفرده	٦٥٩	١٢٦١
١٧	غياث الدين كيخسرو الثالث بن قليج الرابع	٦٦٤	١٢٦٥
١٨	غياث الدين مسعود الثاني بن كيكاوس الثاني (المرة الاولي)	٦٨٢	١٢٨٣
١٩	علاء الدين كيقباد الثالث بن قرامرز بن كيكاوس الثاني (المرة الاولى)	٦٨٣	١٢٨٤
٢٠	مسعود الثاني (للمرة الثانية)	٦٨٣	١٢٨٤
٢١	كيقباد الثالث (للمرة الثانية)	٦٩٢	١٢٩٢
٢٢	مسعود الثاني (للمرة الثالثه)	٦٩٣	١٢٩٣
٢٣	كيقباد الثالث (للمرة الثالثه)	٧٠٠	١٣٠٠
٢٤	مسعود الثاني (للمرة الرابعه)	٧٠٢	١٣٠٢
٢٥	كيقباد الثالث (للمرة الرابعه)	٧٠٤	١٣٠٤
٢٦	غياث الدين مسعود الثالث بن كيقباد الثالث	٧٠٧	١٣٠٧
	السياده الإيلخانية على آسيا الصغرى وانهيار دولة سلاجقة الروم .	٧٠٧	١٣٠٧

نقلاً عن :

أحمد توني عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤٠٦ .

ملحق رقم (٣)

الأباطرة البيزنطيون

م	الامبراطور	التاريخ هجري	التاريخ ميلادي
١	الكسيوس الأول كومنين .	٤٧٤	١٠٨١
٢	حنا الثاني كومنين .	٥١٢	١١١٨
٣	مانويل الأول كومنين .	٥٣٨	١١٤٣
٤	الكسيوس الثاني كومنين .	٥٧٦	١١٨٠
٥	اندرونيكوس الأول كومنين .	٥٧٩	١١٨٣
٦	إسحق الثاني انجليوس .	٥٨١	١١٨٥
٧	الكسيوس الثالث انجليوس .	٥٩٢	١١٩٥
٨	إسحق الثاني مع الكسيوس الرابع .	٦٠٠	١٢٠٣
٩	الكسيوس الخامس .	٦٠١	١٢٠٤
١٠	ثيودور الأول لاسكاريس .	٦٠١	١٢٠٤
١١	حنا الثالث دوكاس .	٦١٩	١٢٢٢
	ثيودور الثاني لاسكاريس .	٦٥٢	١٢٥٤
	حنا الرابع لاسكاريس .	٦٥٦	١٢٥٨
	ميخائيل الثامن باليولوجس .	٦٥٨	١٢٥٩
	اندرونيكوس الثاني باليولوجس (انتهى حكمه عام ٧٢٩ / ١٣٢٨).	٦٨١	١٢٨٢

نقلاً عن :

أحمد توني عبد اللطيف ، المرجع السابق ، ص٤١٦ .

ملحق رقم (٣)

نص وقفية آلتون آبا

ملحق رقم (٣)

نص وقفية آلتون آبا[١]

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين

الحمد لله الذى وفقنا للاعمال الصالحه و انطقنا بالاقوال المكتسبه لعظمته نفوس
الجلالة لهيبته رؤس الكاشحه وحملت الجبال الراشحه وسدت برأفته المياه السابحه و جرد
بقرزته النازيه و الذابحه احمد على نعمه اللائحه واعوذ به من نقمه والفاضحه و اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تصدر عن نبيه الكادحه (٢) و اشهد ان محمدا عبده
ورسوله ارسله بالدلائل الواضحه و الفضائل اللائحه و السمرية الحارجه صلى الله عليه
5 و على آله الاعين اللامعه | و السحب السابحه و النسيم الفايحه هذا مانشهد على نفسه
الامير الاسفهسلار الاجل الكبير العالم العامل العابد الزاهد المجاهد المرابط الشمس الدين
ضيا الاسلام بها الدولة محب الامراء و السلاطين ابو سعيد آلتونبه بن عبدالله
مرتضى امير المؤمنين ضاعف الله جلاله وزاد علوه و اقباله انه وقف و حبس و ابد
وسبل وخلد فى زمن السلطان السلطان السعيد الشهيد عزالدنيا والدين غياث الاسلام
و المسلمين فخر الملوك والسلاطين ابى الفتح قلج آرسلان بن مسعود بن قلج (ارسلان)
السلجوقى نورالله مضجعه وجعل الجنة مثواه و مرجعه وايضاً فى ايام دولة السلطانيه
المعظم الاعظم... مالك رقاب الامم سيد سلاطين العالم كهف الاسلام والمسلمين نصير
10 الملوك والسلاطين| قاتل الكفرة و المشركين قاهر الخوارج والمتمردين جلالة القاهره كمال
الملة الباهره مغيث الامة الزاهره برهان خليفة الله حامى الشهر والبلاد ماحى الشرك والالحاد
اسكندر العصر والزمان صاحب الوقت والقران سلطان البلاد والازمان ابوالفتح سليمان بن قلج
ارسلان(بن) مسعود بن قلج ارسلان ناصر اميرالمؤمنين اعزالله انصاره و ضاعفه ومكنه
فى ارضه بمكان الوارثين وارغم بنصره مناطس الكفرة الناكبين و ايدينا بيده الاسلام
والمسلمين طائعاً راغباً وهو يومئذ جابرالامر نافذ التصرف كامل الاوصاف اهل النقود
الدعوة والالزامات السميه خالصاً لوجه الله تعالى وتقرباً اليه وثقة بمجازاته وان بنيته خالصه
15 ورغبته صادقه | فيما عنده ولديه يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وما عمل تودلو
ان بينها امداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد وقف وحبس وسبل و تصدق

منشورة لدى :

OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI , BELLETEN , X I ,
ANKARA , 1947 , P. 223-234 .

وشاهد جميع ما يأتي ذكره وحدوده وشرحه وتحديده وكان ذلك اجمع ملكاً . . .
ومالاً . . . بيناً صريحاً الى اوقع عليه عقد هذا الوقف الصحيح والحبس الصريح
المزبور الذى يأتى ذكره فى هذا الكتاب فمن ذلك المدرسة الموقوفة المحبسة على المتفقهين
المتعلمين الحنفيين والشفعويين الكائنة بظاهر مدينة (قونيه) حميت من الآفات بجادة
السوق المحدث المحيط بها والمشتمل عليها حدود اربعة الحد الاول ينتهى الى المسجد المنسوب.
20 الى خواجه يوسف بن سالم القونوى الصايغ وتمامه | ينتهى الى موقوف على المسجد المذكور
والحد الثانى منها ينتهى الى المسجد المنسوب الى خواجه عبدالجبار التبريزى التاجر والحد الثالث
منها ينتهى الى بيوت اخيه ولدى محمد (؟) وتمامه ينتهى الى دكاكين لقاضى نجم الدين
عبدالرحمن بن محمد بن الحسين المهاجرين والحد الرابع منها دكاكين خمسة موقوفة على
المدرسة المذكورة وفى هذا الحد يشرع باب المدرسة والدكاكين وقفاً صحيحاً شرعياً
صريحاً مرعياً معتبراً اسلامياً ناقلاً للملك عنها ومزيلاً لحقوق ماالديه صب (؟) جهة
25 التوقف شرعاً وينسب ذاتاً وفرعاً ثم انه الواقف المذكور وقف على المدرسة المدرسة
الموقوفة على الفقهاء الحنفيين والشفعويين والمتفقهين | المتعلمين بها منهم جميع الاملاك والعقار
الكائنة قونيه المذكوره المعموره والقريتين الكائنتين احديهما من اعمال قونيه والاخرى
من اعمال مدينة المتعلق بها من حقوقهما و توابعهما من الاراضى اليباس التى هى من
دراعاتهما (؟) وبيوتهما ومساكنهما والساكنين فيهما من اكثريتهما من الكفار
وقدومهما (؟) ونغرها ومستقلهما على ما يأتى فى موضع تبيين الحدود الحاوية لهما فمن ذلك
جميع الخان الكائن ظاهر مدينة قونيه المذكوره والدكاكين العشرة مع غلالها المتصلة
مما يلى الباب المحاذيات جميعها المدرسة المشتمل على الخان والدكاكين العشرة المتصلة به
حدود اربعة الحد الاول منها ينتهى الى بيت وهو وقف ايضاً على المدرسة المذكورة
30 والحد الثانى | منها ينتهى الى بيوت للموصيه ينتهى الى دار وبيوت لخواجه ايوب بن على
القونوى والى طريق مهيع يشرع الى السوق والحد الثالث منها ينتهى لشان بن ويسل القنوى
الصايغ الى قطعة ارض يعرف بشاق بن احمد والحد الرابع منها ينتهى الى الذى فيه باب
المدرسة وباب الخان وفيه يشرع ابواب الدكاكين الملاصقه للخان مع غلالها وطرقها ومن
ذلك جميع الدكاكين الثانية المتصلة بالخان المذكور مع غلالها المشتمله على اربعة الحد الاول
منها ينتهى الى دار لشان بن ويسل القنوى الصايغ المذكور والحد الثانى منها ينتهى الى
35 الدكاكين الموقوفه | على المدرسة المؤسسة المذكوره حدودها اعلاه والحد الثالث منها
الى الموقوف المذكور والحد الرابع منها ينتهى الى السوق المختص بالوقف
وفيه يشرع ابوابها وطرقها ومن جميع الدكاكين السبعه مع غلالها الكائنة
الموضع المذكور التى بازاء الدكاكين الثانيه المذكوره على حدود اربعة
الحد الاول منها ينتهى الى دكان فخر الدين يونس بن الحسن القونوى المحتسب السلطانى
الحد الثانى منها ينتهى الى دكان الورثة الحاج يوسف بن سوتكين القونوى التاجر والحد

الثالث منها ينتهى الى دكان موقوف المذكور وتمامه ينتهى الى دكاكين الموقوفه |
40 على المدرسة الكائنة باطن مدينة قونيه المنسوبة الى السلطان والحد الرابع منها ينتهى
الى السوق وفيه يشرع ابوابها وطرقها ومن ذلك جميع الدكان الواحد بالجندره الكائن
بالموضع المذكور المشتمل على حدود اربعة الحد الاول منها ينتهى الى دكان لورثة
ابن غازى القونوى الحيدرى وتمامه ينتهى الى دكان لورثة الامير شهاب الدين محمد
بن محمود الملى السلطانى الحد الثانى منها ينتهى الى دكاكين موقوفة على المدرسة
المؤسسة المذكوره والحد الثالث منها ينتهى الى دكان اسمعيل بن عبدالرحمن بن على
45 القونوى العطار والحد الرابع منها ينتهى الى السوق وفيه | يشرع بابها وطرقها
ومن ذلك جميع الدكان الواحد الكائن بربض قونيه فى السوق الجديد المشتمل على طريقه
الاربعه الحد الاول منها ينتهى الى دكاكين موقوفه على المدرسة المسجده المذكوره
والحد الثانى منها ينتهى الى موقوف على المدرسة السلطانيه والحد الثالث منها ايضاً
ينتهى الى دكان موقوف على المدرسة السلطانيه والحد الرابع منها ينتهى الى السوق
وفيه يشرع بابه وطريقه ومن ذلك جميع الدكاكين المتصل الذى الكائن بربض قونيه
فى السوق الجديد المشتملين على حدود اربعة الحد الاول منها ينتهى الى الطريق
50 والحد الثانى منها ينتهى الى دكان فخر الدين يونس بن | الحسن القونوى المحتسب
والحد الثالث منها ينتهى الى دكاكين موقوفه على السلطانيه والحد الرابع منها
ينتهى الى دكان المذكور وفيه يشرع الباب ومن ذلك جميع الدكاكين
الخمسة الكائنة ظاهر مدينة قونيه فى السوق المذكور بها وهى على باب المدرسة المذكورة
المشتمله على حدود اربعة الحد الاول منها ينتهى الى طريق يدخل منه الى المنسوب
الى يوسف بن سالم القونوى الصايغ والحد الثانى منها ينتهى الى المسجد المنسوب
الى الخواجه ابن عبدالجبار التبريزى التاجر والحد الثالث منها ينتهى الى المدرسة
55 المؤسسة المذكوره والحد الرابع منها | ينتهى الى السوق المذكور وفيه يشرع ابوابها
وطرقها ومن ذلك جميع القطعة من الارض اليباس الكائنة بصحراء على فوهة طريق
قرية كندغدى المشتمل على حدود اربعة الحد الاول منها ينتهى الى طريق ونهر ماء
البساتين من ورائهما بستان شاذ بهير بن محمود القنوى السراج والى بستان للكدان
بن محمود التبريزى والى بستان وارض بياض لبهرام بن بيبى (؟) بن القونوى
اللالانى والحد الثانى منها ينتهى الى نهر قديم يعرف محب (؟) والحد الثالث منها
ينتهى الى بستان لكلويان بن واسيل القونوى الرومى المعروف تقولا والى
60 قطعة ارض | ارسلان دغمش بن كوست (؟) القونوى والحد الرابع منها ينتهى الى
طريق ومنه الدخول اليها ومن ذلك القرية الكائنة باعمال مدينة قونيه بالجانب الغربى
منها المعروفة بكند القس (؟) المشتملة هى وبيوتها ومساكنها واراضيها التى هى
من دراعاتها (؟) وبيادرها وحقوقها الداخله فيها والخارجه عنها على حدود اربعة الحد

الاول منها ينتهى الى اراضى قرية تعرف بايتكين المعروف بلاحلا وتمامه ينتهى الى اراضى
65 قرب تعرف بجبرتل والحدالثانى منها ينتهى الى اراضى قرية تعرف بدير بوطمون وتمامه
ينتهى الى اراضى تعرف (؟) والحدالثالث منها ينتهى الى قطعه ارض فيها اشجار | والى طريق
يسلك منه الى قرية تعرف بارباجن وتمامه الى بيه تعرف بابوس و الى اراضى قرية تعرف
ببطامنا والحدالرابع منها ينتهى الى قطعة ارض يتصل خان تعرف الحاج المختار وتمامه
طريق وفى هذا الحد يشرع طريق القرية و من ذلك جميع القرية لدارالزبده (؟) المسماة
بسراجق المشتمله هى وبيوتها و مساكنها و اراضيها التى درعها (؟) وبناءها وعين ماءها
70 و حقوقها الداخله فيها والخارجه عنها شعب قرية تعرف بقزلو اوى والحدالثانى مهنا ينتهى
الى موضع | يعرف بقوجق والحدالثالث منها ينتهى الى شعب يعرف بقوزلو دره والحدالرابع
منها ينتهى الى سفح جبل يعرف بابزلو بيكار وفيه عين ماء و فى هذا الحد يشرع طريق القرية
المذكوره و مدخل الاراضى التى هى من درع هذه القرية و من ذلك جميع الدكاكين الستة
المتلاصقة بعضها ببعض الكائنة ظاهر مدينة قونيه فى السوق العتيق المشتمله جميعها على
حدود اربعة الحد الاول منها ينتهى الى الطريق والحد الثانى منها ينتهى الى دكان
ارغش بن طنان القونوى و الحد الثالث منها ينتهى الى دكان لورثة خواجه غازى
75 بن على بن ورديار (؟) القونوى الخفاف السلطانى وتمامه ينتهى | الى دكان الاخرى وقفه
الواقف المذكور ادام الله علوه على المدرسة التى انشاها بربض قونيه و سيأتى ذكره
وتحديده فيابعد من هذا الكتاب و الى دكان موقوف على المسجد الجامع العتيق
الكائن باطن قصر قونيه فى محلها تعرف به و الى دكاكين وقفهما الامير شمس الدين
آلتونبه الواقف المذكور على المدرسة التى انشاها بربض قونيه فى السوق الجديد و الحد
الرابع منها ينتهى الطريق الشارع و فيه يشرع ابوابها و طرقها و من ذلك جميع
الدكاكين الملاصقين الكائنين ظاهر مدينة قونيه فى السوق اللامة المشتملين على حدود
80 اربعة الحد الاول منها ينتهى الى دكان موقوف على المسجد الذى انشاه الحاج عيسى |
بن المحمود الشرابى السلطانى باطن مدينة قونيه فى محله تعرف و الحد الثانى منها
ينتهى الى الطريق و الحد الثالث منها ينتهى الى الدكاكين الستة المحدودة اعلاه
والحد الرابع منها ينتهى الى الطريق الشارع و فيه يشرع الباب و من ذلك جميع
الدكاكين الواحد الكائن بربض مدينة قونيه فى السوق العتيق على حدود اربعة
الحد الاول منها ينتهى الى دكان لورثة خواجه غازى بن ورديار القونوى المذكور
و الحد الثانى منها ينتهى الى دكاكين موقوفين على المسجد الجامع العتيق الكائن
85 باطن قصر قونيه فى محله تعرف بختى | و الحد الثالث منها ينتهى الى بعض
الدكاكين الستة المحدودة المذكورة اعلاه و الحد الرابع منها ينتهى الى الطريق
الشارع و فيه يشرع الباب ومن ذلك جميع الدكاكين الاربعة المتصلة بعضها ببعض الكائنات
ظاهر مدينة قونيه فى السوق الجديد المشتملات على حدود اربعة الحدالاول منها ينتهى الى

دكان موقوف على المدرسة المنسوب الى الواقف المذكور والحدالثانى منها ينتهى الى الطريق
والحدالثالث منها ينتهى الى المسجد المنسوب الى خواجه ابوالفضل بن عبدالجبار التبريزى
90 والحدالرابع منها ينتهى الى الطريق الشارع وفيه يشرع ابوابها | وطرقها و من ذلك جميع
البستان الكائن بصحراء مدينة قونيه الجانب القبلى منها من اعمال سلوار المشتمل على
حدود اربعة الحدالاول منها ينتهى الى الطريق الشارع والحدالثانى منها ينتهى الى مشجرة
لكس بن بطريق ليانوس الرومى السلوار وتمامه ينتهى الى ارض لبطريق ميخائل بن
ماروس القونوى الرومى والحدالثالث الى قطعه ارض المحمود بن عبدالله الفلاح والحد الرابع
منها ينتهى الى الطريق وفيه يشرع و من ذلك جميع القرية الكائنة باعمال دارالملك قونيه
95 المعمورة المذكورة بالجانب الغربى منها المعروفة | بكدا كله المشتملة هى وبيوتها ومساكنها
و اراضيها التى هى من درعها وبيادرها وحقوقها الداخلة منها والخارجة عنها على حدود
اربعة الحدالاول منها ينتهى الى اراضى تعرف بكليسا وتمامه ينتهى الى اراضى قرية بقاياس
والحدالثالث منها ينتهى الى اراضى وبساتين قرية تعرف بطرغوت والحدالرابع منها ينتهى
الى الطريق وفيه ممرها وطرقها وقف جميع ما ذكر وحدد وحرر فى هذا الكتاب وهى
100 جميع الخان والدكاكين العشرة منها غلالها المتصلة | به مما يلى الباب جميع حدود ذلك كله
وحقوقه من ارضه وبيابه وسفله وعلوه وعامره وابوابه واغلاقه واخشابه ومراقه
ومراسه ومصالحه ومجاريه وغلاله ودراسه وبحابحه ومجارى مياهه ومرامى ثلوجه
ومراقه ومراسه ومصالحه وكل هو حق وداخل فيه وخارج عنه منسوب اليه وله
وجميع الدكاكين الثانية المتصلة بالخان المذكور المشتمل على حدود اربعة المذكوره وحقوقها
من اراضيها بناءها وسفلها وعلوها وابوابها واغلاقها واخشابها ومراقها ومراسها ومصالحها
ودراباتها (؟) وابحابحها ودكاكها التى | هى مقاعد متيشين بها و مجارى مياهها
105 و مرامى ثلوجها و كل حق هولها و منها داخل فيها و خارج عنها منسوب اليها
و لها و جميع الدكاكين الستة و غلالها المذكوره و حقوقها المذكوره من ارضها
و بناءها و سقفها و علوها و ابوابها و اغلاقها و اخشابها و درابها و بحابحها
و مراقها و مرامها و ثلوجها و مجارى مياهها و مرامى ثلوجها و كل حق هولها
و منها داخل فيها و خارج عنها منسوب اليها و لها و جميع الدكان الواحد المعروف
بالجندره المذكوره و حقوقه من ارضه و بنائه و غلاله و عامره وسفله و ابوابه و اغلاقه |
110 و اخشابه و احجاره و مراقه و مراسه و مصالحه و مجارى مياهها و مرامى ثلوجه وكل
حق هوله ومنه داخل فيه و خارج عنه منسوب اليه وله وجميع الدكان الواحد المذكور
الكائن بربض قونيه من ارضه و بنائه وسفله و علوه و ابوابه و اغلاقه و اخشابه
و مراسه و مصالحه و مجارى مياهها و مرامى ثلوجه و كل حق هوله داخل فيه
و خارج عنه منسوب اليه وله و جميع الدكاكين الخمسة المذكورة المحدودة
المتصلة بالمدرسة المؤسسه المذكورة و حقوقها من ارضها و بناءها وسفلها و علوها
115 و ابوابها و اخشابها و اغلاقها و مراسها و مصالحها و مجارى مياهها و مرامى | ثلوجها

و كل حق هو داخل فيها و خارج عنها منسوب اليها و لها و جميع القطع من الارض
البياض الكائنة بصحراء مدينة المذكوره المحدوده و حقوقها و مرافقها ومراسمها وشرابها
و مجارى مياهها و مضافاتها و طرقها و مصالحها و شربها و كل حق هولها و منها داخل
فيها و خارج عنها منسوب اليها و جميع القرية المسماة بكند اقس المذكورة المحدودة و
حقولها ومرافقها ومراسمها ومصالحها وشربها و مجارى مياهها ومضافاتها وطرقها وكل
حق هولها ومنها داخل فيها وخارج عنها منسوب اليها ولها وبيوتها ومساكنها واراضيها
120 التى درعها | ومرابطها و مراعيها و مواضع بيادرها و غامرها و آثارها و رسومها وجميع
الدكاكين الستة المذكورة المحدودة المتصلة بعضها ببعض الجميع حدودها و حقوقها
ومرافقها وارضها وبناءها وسقفها وعلوها وابوابها واغلالها واخشابها ومراسمها ومصالحها
ومجارى مياهها ومرامى ثلوجها وكل حق هولها ومنها داخل فيها وخارج عنها ومنسوب
اليها ولها وجميع الدكان المتلاصقين المذكورين بجميع حدودهما و حقهما من اراضهما
و بناءهما وسفلهما و علوهما واغلاقهما و اخشابهما ومراسمهما ومصالحهما مجارى مياههما
125 ومرامى ثلوجهما | وكل حق هولهما ومنهما داخل فيهما و خارج عنهما منسوب اليهما
ولهما وجميع الدكاكين الواحد المذكور مع حقوقه ومرافقه و ارضه و بناءه و سفله وعلوه
وسقفه و اغلاقه و اخشابه ومجابه ومراسمه ومصالحه ومجارى مياهه ومرامى ثلوجه وكل
حق هوله و فيه داخل فيه و خارج عنه منسوب اليه والدكاكين الاربعة الملاصقة المحدودة
بجميع حدودها وحقوقها و مرافقها و ارضها و مجارى مياهها ومرامى ثلوجها وكل حق
هولها داخل فيها و خارج عنها منسوب اليها ولها و جميع البستان المذكور بجميع حدوده
130 وحقوقه من ارضيه و بناءه وعامره و غامره و اشجاره و سواقيه | و انهاره وكرمه ودهله
و بياضه وعاليه و عامره و غامره و بيوته وآثاره ومجارى مياهه وكل حق هوله منه
وكل مفروش منه ومغروس له ومنه داخل فيه و خارج عنه منسوب اليه وله جميع القرية
المسماة براجق المذكوره وحقوقهما من اراضيها ومرابطها ومراعيها والاراضى التى
هى من درعاتها وعين ملدها وشروبها ومطارح غلاتها (؟) ومواضع بيادرها وعامرها
وغامرها وآثارها ومرامى ثلوجها وكل حق هولها داخل فيها وخارج عنها منسوب
135 اليها ولها وجميع القرية الكائنة باعمال | قونيه المعروفة بكداكله المذكورة وحقوقها من
اراضيها ومرابطها والاراضى التى هى من درعاتها وعين ملدها و شربها و مطارح
غلاتها و مواضع بيادرها و عامرها و غامرها وآثارها و رسومها وكل حق هولها داخل
فيها وخارج عنها منسوب اليها ولها تقبل الله منه وضاعف اجره وثوابه و جعل الجنة مآله
ومآبه بجميع هذه الوقف المذكور وسطر المسطور بجمله واسره داخل فيه وخارج عنه متصل به
ومنفصل عنه سمى او لم يسم على ملسهل الله تعالى من جدوى هذا الوقف وهذه الاملاك
140 المذكوره فى هذا الكتاب | و غلاتها فيبدا المتولى والناظر و سيأتى ذكرهما و اسمهما
يبداه اولاً بعمارة الوقف المذكورة ومرمتها واصلاح شبهها ثم بعد ذلك بعمارة

المدرسة الموقوفة المحدودة المذكورة فى هذا الكتاب ثم ما فضل بعد ذلك يباع المتولى
و الناظر منه المدرسة المذكورة المشاراليها من الحصير والبسط مايحتاج الموضع المذكور
اليه فى موضع القاء الدرس ثم ما فضل بعد ذلك من غلة الموقوفة المذكورة يصرف منه
145 الى المتولى فى كل سنة من الدنانير السلطانيه اربعمائة | دينار كل شهر بقسطه و بحسابه
و الى الناظر ثلثمائة دينار ايضاً كل شهر بقسطه و بحسابه من الدنانير الموصوفه ايضاً
ثم ما فضل بعد ذلك يصرف المتولى و الناظر الى المدرس المتصدى لذكر الدروس
بالمدرسة المذكورة الموقوفة المنتمى الى مذهب الامام الاعظم ابى حنيفه النعمان ابن ثابت
رضى الله عنه فى كل سنة من المتقدم وصفه ما مبلغه ثمانمائة دينار كل شهر بقسطه
و بحسابه ثم ما فضل بعد ذلك يصرف المتولى و الناظر الى معيد يذكر و يعيد الدروس
150 المذكوره بالمدرسة المذكوره | المشاراليها على المتفقهين المتعلمين المذكورين فى كل
سنة ما مبلغه من الدنانير الموصوفة الموقوفة مائتا دينار و اربعون ديناراً كل شهر بقسطه
و بحسابه ثم ما فضل بعد ذلك يصرف المتولى و الناظر الى انفس من الفقهاء المستدلين
ما مبلغه من الدنانير الموصوفة خمسة و اربعون ديناراً فى كل شهر الى كل واحد منهم
ثلث المبلغ الموصوف ثم مافضل بعد ذلك يصرف المتولى و الناظر الى خمسة عشر
155 نفر من اوسط المتفقهين فى كل شهر ما مبلغه من الدنانير | الموصوفة مائة دينار واحد
و خمسون دينار الى كل واحد منهم | عشرة دنانير ثم ما فضل بعد ذلك يصرف
المتولى و الناظر الى عشرين نفر | من المتعلمين المبتدين ما مبلغه من الدنانير
الموصوفة فى كل شهر مائة دينار واحد الى كل واحد منهم خمسة دنانير ثم مافضل
بعد ذلك يصرف المتولى و الناظر الى لمعلم حتى لاغير يصلى الجل بالمدرسة
المذكورة مائتا دينار كل شهر بقسطه و بحسابه بالصفات الموصوفة ثم مافضل بعد ذلك
160 يصرف المتولى والناظر احسن الله | وفيهما الى مؤذن يقوم بوظيفة الاذان فى الصلوة
المفروضة بالمدرسة المذكورة ما مبلغه من الدنانير الموصوفه مائة دينار واحد كل شهر بقسطه
وبحسابه ثم مافضل بعد ذلك يصرف المتولى والناظر الى فراش بخدمة الجماعة بالمدرسة
المذكورة ويبسط الفرش ويشعل المصابيح بالمدرسة المذكورة وينظف المواضع التى يحتاج الى
تنظيفها ما مبلغه من الدنانير الموصوفه خمسة دينار واحدة كل شهر بقسطه وبحسابه ثم مافضل
165 بعد ذلك يباع | المتولى والناظر فى كل شهر من اشهر الصيف من البزر ما مبلغه رطل واحد
و فى كل شهر من اشهر الشتاء ضعف ذلك يشعل فى مواضع الدرس والصلوة والطهارة ثم
ما فضل بعد ذلك يباع المتولى والناظر ايضاً المدرسة المذكورة فى كل سنة من الشمع
المعمول رطل ونصف يشعل منه فى ليلة النصف من شعبان و ليلة الرغائب والباقى يشعل الى
ليالى شهر رمضان المبارك عظمه الله بركته على سائر المسلمين ثم فضل بعد ذلك يباع المتولى
170 والناظر للجماعة المتفقهين بالمدرسة رأساً من النعم | فى كل يوم من شهر رمضان و من الخبز
ثمانين ارطال برطل مدينة قونية المحروسة وفى كل يوم ثلثة دنانير موصوفه بالصفات المذكورة

يصرف في أثمان الحوائج للطبخ والحلاو برسم المذكورين و في يوم العيدين المباركين ايضاً
ويمد السماط في شهر رمضان و في العيدين المذكورين في المدرسة المذكوره ثم ما فضل
بعد ذلك يباع المتولى والناظر الحطب للجماعة المقيمين بالمدرسة المذكورة لاغير في زمن
الشتاء بمبلغ كفايتهم من غير اسراف او اجحاف ثم ما فضل بعد ذلك يباع المتولى
175 والناظر منه في سنة بمبلغ مائة دينار واحدة | موصوفة بالصفات المذكورة من
الكتب مايليق بالمدرسة الموقوفة عليهما و يوقف ما يحصل في كل سنة من الكتب
على المدرسة المذكورة وهذه الكتب بالموضع المذكور وتعاز لمن يطلب معايرة
منها اذا احضر بذكره تفي ثمن الكتاب و يسلمها الى خازن الكتب وفقه الله تعالى
يكون عبده الى حالة احضار الكتاب و يسلمها الى مالكها ثم ما فضل بعد ذلك
يباع المتولى والناظر منه من الخبز ما يتصدق به بالمدرسة المذكورة الموقوف عليها
على الفقراء على مقتضى مايراه المتولى و الناظر من الثقة الى ما ذكره و الوقت
180 فان فاض الداخل على ما ذكر | و شرط و حضر بالمدرسة المذكورة بعقبها يريدون
على ما شرطه الواقف كان الامر في اعطائهم... الى المتولى والناظر ثم ان الواقف
ادام الله علوه و هو الآن المتولى و الناظر سرحال (؟) الوقفيه ان المدرس في هذا
المدرسة المذكورة لايتقلد التدريس الا ان يكون حنفي المذهب و كذلك الامام
الذى يصلى بهم بالجماعة في المدرسة المذكورة و شرط ايضاً ان من اقام بالمدرسة
المذكورة مدة خمس سنين و لم يظهر عليه ابن التعلم اخرج من المدرسة المذكورة
185 وكذلك من اعرض عن الاشتغال و لم يحضر الدرس الا في البطالة | المشهورة
عند الفقهاء و شرط ايضاً ان كل يوم من رمضان المبارك يحضر الجماعة الموقوف
عليهم بالمدرسة المذكورة يختمون القرآن قبل ذكر الدرس و يدعى السلطان
خاصة و كذلك للواقف و لباقي المسلمين عامة ثم ان الواقف شرط ايضاً ان الملك
الموقوف المذكور لايؤجر اكثر من ثلاث سنين ولايوجر من متجبر على
الوقف من جندى او غير جندى و ان اجارته لايكون الا اجرة المثل فان زاد
كان من فضل الله تعالى و ان انهدمت و العياذ بالله و لم يكن اعادتها
190 واحداثها من وقفها اولم يوجد من يتطوع بعمارتها | كان ما يحصل من الغلة
مصروفا الى الفقراء و المساكين على مايراه المتولى و الناظر ثم ان المتولى و
الناظر و هو الواقف ادام الله علوه شرط ايضاً حالة الوقفية في المدرسة
المذكورة و الملك الموقوف في هذا الكتاب بجملته و باسره التولية لنفسه
المحروسة مدة حياته الى حال وفاته فاذا توفى الى رحمة الله تعالى عاد التولية
الى اولاد ايلكيجى الاوحد الاخص نجيب الدين جمال الاسلام مؤتمن الدولة ... زين
195 الكتاب فخر الكفاة ايازالسى وفقه الله تعالى و اما الناظر فالى الحاجب الاوحد | زين
الامنا فخر الثقات روزبه الشمسى ايده الله تعالى وهو (من) عتقائه وهما المتولى والناظر في حال

حياته الواقف المذكور حرس الله علوه و بعد وفاته ايضاً كذلك ثم بعد وفات المتولى
المذكور يكون المتولى على الوقوف المذكورة في هذا الكتاب ايضاً من ابناء المتولى
المذكور شهاب الدين اياز بمعنى الحاكم فيه صلاحية لذلك وكذلك النظر يعود الى من يرى
الحاكم فيه صلاحية النظر من مماليك الواقف المذكور حرس الله تعالى علوه وكذلك شرط
200 الواقف ان المدرس في هذه المدرسة المذكورة لايشرع في غلة | الوقوف ولا في الادخال
في هذه المدرسة المذكورة ولا في الاخراج عنها البتة واصلاً الا في اتيان الدرس
والتعليم والتفقيه وتحصيل العلم والمباحثة لاغير وحكم بصحة هذا الوقف المذكور
وجوازه ويعود ظاهراً وباطناً حاكم من حكام المسلمين نافذ القضا جايز الحكم والامضاء
فصح وثبت ورتب ووجب على اختلاف علماء المسلمين و ائمة الدين وقفاً صحيحاً
شرعياً مرعياً نافذاً جازماً حاسماً قاطعاً حازماً فاصلاً مخلداً وصدقة مؤبدة محرمة
ثابتة بجميع محارم الله والصدقات والوقوف المؤبدات فيما حرم الله به مكة البيت الحرام
205 والركن والمقام والمشاعر | العظام ... محرمة عن المفسد خالية عن المولى يشتمل
شرائط الصحة وحدها السب (؟) محرمة الاصل تحريماً مؤبداً مسبلة الفرع تسبيلاً مخلداً ليس
يحللها تقادم عهد و ليس يقدح فيها تطاول امد كلما انقضى عليها زمان الدهار وكلما طرى
عليها اوان حدودها حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ليس يحل لمؤمنين
يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ان يرد على الوقوف المذكوره
عقود الساعات او يقصدها بوجه من وجوه الاتلافات او يتلفها عن الشك المذكوره
الشروطه بطريق من طرق الانتقالات و قد اخرج الواقف هذا الوقف
210 المذكور | عن ملكه بالوقفية المذكورة فليس يجوز لسلطان يعظم قهره و شوكته
او لعالم ثاقب نظره و دقه او لجائر بعدوانه و شدته او لحاكم سعة تأويله وحيله ان
يبطل هذه الصدقه او يبطل شيئاً منها من اصل او رسم او حد بقول
او فعل و متى سعى اخربها او شيئاً منها اوراقها فقد ابعد نفسه واغضب ربه
واستحقر باوامره و نواهيه و استهان بوعيده و استهزاء بحكمه و استوجب لعنة الله
و لعنة انبيائه و رسله و ملائكته و لعنة اللاعنين من الصالحين من عباده لعنة تهلكه
215 وترديه وتلحقه بمن عد من الاخسرين اعمالا الذين ضل | سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ولا يقبل الله منه صرفاً ولا فرضاً ولا نافلة
و بدل من نعمه بؤساً ومن غناه فقراً و من بصره عمى و من اسمعه صمم
و الواقف المذكور تقبل الله منه والموقوف عليهم يحاكونه يوم القيمة عند احكم
الحاكمين يوم يعض الظالم على يديه و يقول الكافر ياليتني كنت تراباً يوم (لا)
ينفع المال و لابنون الا من اتى الله بقلب سليم يوم يفر المرء من اخيه و امه
و ابيه و صاحبته و بنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه فليحترز التعرض
220 الى هذا الوقف بتبديل او تغيير او تعطيل او افساد واغتصاب من جهنم و سعيرها

و شدة عذابها و زفيرها يوم يرونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت و تضع
كل ذات حمل حملها و ترى الناس سكارى و ما هم بسكارى و لكن عذاب الله
شديد فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
و اجر الواقف على الله ان الله لايضيع اجر المحسنين ثم ان الواقف المذكور
المشار اليه ضاعف الله جلاله اقر و اشهد على نفسه طوعاً في صحة منه
و جواز امر انه وقف ايضاً جميع الدكاكين المتلاصقين الكائنين بربض مدينه
225 قونيه في محلة تعرف بيوسف بن | سليمان الصفار المشتملين جميعها على حدود
اربعة الحد الاول منها ينتهي الى الطريق الشارع والحد الثاني منها ينتهي الى ارض لخواجه
حسن بن محمد القونوي التاجر المعروف بالجارس والحد الثالث منها ينتهي الى المسجد
المنسوب الى يوسف (بن سليمان) القونوي الصفار والحد الرابع منها ينتهي الى الطريق
الشارع الآخر و فيه يشرع باباها و من ذلك جميع البيت الواحد الذي كان للتدابيرين (؟)
230 و معروفاً بكارخانه (؟) و هو الآن بيت الصابون و البيوت الاربعة المتصلة بعضها
ببعض محل الجميع بربض مدينة | قونيه في المحلة . . . ذكره او يحيط بجميع
البيت الواحد و البيوت الاربعة المتصلة و بجميعها و يشتمل عليها حدود اربعة
الاحد الاول منها ينتهي الى ارض الحاج بن عشير بن عبدالله التاجر
مولى و عتيق خواجه عدلي بن عبدالله الحواى (؟) التاجر و الحد الثاني منها ينتهي
الى المسجد المنسوب الى الاستاذ يوسف بن سليمان القونوي الصفار و الحد
الثالث منها ينتهي الى ارض لخواجه حسن بن محمد القونوي التاجر المذكور اعلاه
و الحد الرابع منها ينتهي الى الطريق الشارع و فيه يشرع ابوابها و من ذلك
جميع الدكاكين المذكوره المتصله بعضها ببعض الكائنين بربض مدينة قونيه
235 في السوق العتيق | المشتملة جميعها على حدود اربعة الحد الاول منها ينتهي الى
خان لدمه خاتون بنت الامير برصولي القونويه و الحد ثاني منها الى دكان وقفه
الحاج بختيار بن عبدالله التبريزي التاجر على الخان الكائن بصحراء قونيه الجانب
القبلي منها على جادة غرغروم و الحد الثالث منها ايضاً ينتهي الى خان لدمه
خاتون بنت الامير برصولي القونويه المذكوره و الحد الرابع منها ينتهي الى الطريق
الشارع و فيه يشرع ابوابها و طرقها وقف هذين الدكانين المتلاصقين و البيت
الواحد المذكور المعروف اولاً بكارخانه و البيوت الاربعة الملاصقة بعضها ببعض
المتصلة الكائنة | بالبيت المذكور في المحلة المعروف بيوسف بن سليمان القونوي
الصفار المذكور و جميع الدكاكين الست المتصلة بعضها ببعض الكائنة في السوق العتيق
المذكور بجميع حدود الدكاكين والبيوت الاربعة المذكوره وحقوقها من ارضيها وبناءها
و جدارها علوها وسفلها و اغلاقها واخشابها ومفاتحها و درايها و دكاكها التي هي مقاعد
المتعيشين بها و مجاري مياهها ومرامي ثلوجها وكل حق هولها داخل فيها وخارج عنها

منسوب اليها ولها وكل حق للاملاك المحدودة الموصوفة من القليل والكثير والجليل
والحقير على اكفان من توفاه الله تعالى من الفقراء المسلمين والمساكين المؤمنين الموحدين
245 | المحافظين على الصلوة الخمس حال حيوتهم المواظبين على اداء اركان الدين الى حين حلول
اجلهم و مماتهم الذين لامال لهم يورثونه بمخلفهم ولا تركه يعرض تكفينهم وتجهيزهم
فيه بعده اوجب تدارك لوازم تسليمهم الى حفرهم و اتلافهم من الكفن و الحنوط وغيره
على الشرط المعلوم المضبوط في الشريعة النبويه والملة الاحديه كل ذلك يصرف المتولي
والناظر المذكوران في الحاجة الواجبة ذوقها والضرورة الواقعه الازمة رفعها من غير
تقتير وتقصير وسرف و شطط وتكثير وتوفير بعد عمارة الوقف المذكور المشار اليه عند
250 حاجاتها ومرمتها وقفاً صحيحاً شرعياً صريحاً | مرضياً جائزاً مرضيا منجزاً مؤجزاً حرماً
حتماً محرماً مؤبداً مخلداً و صدقةً جاريةً لوجه الله تعالى وابتغاء لمرضاته و اقر ايضاً
واعترف الواقف المذكور ادام الله علوم حال صحته و جواز امر مطايباً راغباً انه وقف
ايضاً خالصاً لوجه الله تعالى وتقرباً اليه رغبة بمجازاته و اتكالاً عليه نيه خالصة و رغبته
صادقة فيما عنده ولديه يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وقف وحبس وابد وسبل
وتصدق وخلد جميع السهم الواحد الشائع من اصل خمسة اسهم الخان المختص بمقام الدباغين
255 الموسوم بالحدقة الجديده المحتوى على ثمانية عشر مسكناً سفلاً و علواً | الكائن
بربض قصر مدينة قونيه حرسها الله تعالى في محلة تعرف بالميداني (؟) و يحيط
بجميع الخان المذكور و بجميعه و مشتمل عليه حدود اربعة الحد الاول منها ينتهي الى
ارض لدمه خاتون بنت الامير برصولي القونويه الرومية المسيحية الصابئة و تمامه
ينتهي الى بيوت لتوديوس بن يان بن الماني القونوي الرومي المسيحي الفلاح و الحد
الثاني منها ينتهي الى بيوت هناك لرومي يعرف بساما (؟) و الحد الثالث منها ينتهي الى
قطعة ارض يعرف ررر (؟) الرومي و الحد الرابع منها ينتهي الى الطريق الشارع و فيه
يشرع الباب وكان هذا السهم الواحد الموقوف المذكور ملكاً من املاكه صحيحاً
260 و حقاً | من ظاهر لسا صريحاً الى ان اورد عليه عقد هذا الوقف فوقفه على
من انفرد من زمر الكفار وفارق فرق اهل الزيغ و الضلال من الفرياء و
اهل هذه الديار و انفصل عن عبادة الاوثان و نكل عن الاعتكاف للسجود و الصور
و الصلبان و تبرأ من اتباع زخارف معتقدة المجوس و النصارى و اليهود
و تنزه عن الاجتماع معهم في البيع و الكنائس و الصوامع مونا (؟) لمله الله
و اركان الدين و الاصرار على المجحود رافعاً صوته مع سبابه كلمة الاخلاص
265 ابتغاء لرضوان الله تعالى و طلباً للخلاص يوم القصاص وقفاً | صحيحاً شرعياً
صريحاً مرعياً جائزاً مؤبداً مخلداً و صدقة جائز لوجه الله تعالى ليستغل
جميع هذا السهم الواحد الذي هو جميع الخان المحدود الموصوف بوجه استغلاله
الشرعيه و ماتيسر منه غلاته في كل زمان و وقت و اوان يبتدى المتولي و الناظر

المذكور فى هذا الوقف اولا يصرف ما يحصل من المستغل الى مايحتاج اليه
هذا السهم من العمارة و الترميم و ما فضل من ذلك يصرفان الى مصالح
المذكور من الطبخ و الخان الذى هوالسنة المؤكدة الضاحيه لدعائم الاسلام
270 و الايمان و مايحتاجون | من الكسوة و الحذوة و الطعام و الادام الى ان يستأنسوا
الخصاص الذى تغاس اوصاف المؤمنين و يتعلموا من القرآن مايجوز به الصلوة
و يجوزبه اشرف الجوائز و الصلات ثم اقر الواقف المذكور تقبل الله منه ايضاً
و اشهد على نفسه طايعاً صحة منه جواز امراته وقف جميع الحانوت الذى موضعه
فى السوق العتيق المقدم ذكره بمدينة قونيه المذكورة المشاراليها فى هذا الكتاب
يشتمل على ذلك حدود اربعة الحد الاول ينتهى الى حانوت الحسن الصائغ و الحد
275 الثانى الى خان بدرالدين يمان | و الحد الثالث ايضاً كذالك و الحدالرابع الى طريق
باب المدينة المذكوره و بابه من جهة الشمال بجميع حدوده و سائر سقوفه
وكافة رسومه و طرقه و مرافقه و ارضيه و بنائه و اخشابه و ابوابه و احجاره
و سقوفه و كل حق هوله داخل فيه و خارج عنه ذكر اولم يذكر سمى اولم
يسم متصل به و منفصل عنه على الخان الذى بناه الواقف المذكور صدرالسطور
تقبل الله منه و اثابه بالموضع المسمى بارقت سور الموضع المذكور من اعمال
قونيه المعمورة المحروسة و يصرف بالجبر على ان الناظر و المتولى المذكورين
280 يصرفان الحانوت المشار | الموقوف عندالحاجه و مرمته عندالحاجه ايضاً ثم بعمارة
الخان الموقوف عليه و مرمته ثم بعد ذلك يصرفان الى الخانى المقيم بالخان المذكور
الموقوف عليه فى السنة مايكون صواباً من غير اسراف و اجحاف ثم بعد ذلك يباع
المتولى و الناظر منه للخان المذكور الموقوف عليه من البزر مايشمل فيه فى اوان
الشتاء ثم مافضل بعد ذلك يشترى به من الحطب للجماعة الذين نزلون بالموضع
المذكور فى الزمان المذكور للجماعة اعنى الفقراء و المساكين فان انهدمت الخان
285 المذكور الموقوف عليه و ان لم يكن اعادته | من وقفه و لم يوجد من يتطوع
بعمارة و مرمته يحصل من الغلة الوقف المذكور مصروفاً الى مساكين
المسلمين و فقرائهم كما ذكر فى هذا الكتاب وقفاً صحيحاً جائزاً شرعياً
على شرائط الصحة خالياً عن الموانع المفسدة وجد فيه السبب ملفياً قاطعاً
فاصلاً حاسماً جازماً مخلداً مؤبداً محرماً الصدقات العظام و الركن | و المقام
و البيت الحرام و بذلك اشهد الواقف المذكور صدرالسطور المبين على ذكر
اسمه فى هذا الكتاب ضاعف الله ثوابه و تقبل و من كل محسن على نفسه طوعاً
290 فى صحة جميع اوصاف المعتبرة شرعاً بعد اقراره | وحكم بصحة الوقف المذكور
فى هذا الكتاب حاكم من حكام المسلمين نافذ امره و قضائه و حكمه
وامضائه فى محل توليه وقضائه و ذلك فى شهرالله الاصب رجب عظم الله بركته من شهور

سنة ثمان وتسعين وخمس مائة هجريه هلالية الحمدلله رب العالمين وصلوةالله على سيدالنبي
و آله اجمعين .

شهد بما تضمنه هذا الكتاب وهو كاتب ابراهيم بن اسمعيل بن عمر الخطيبى فى التاريخ المورخ فيه

شهدت على اقرار الواقف المذكور تقبل الله منه بما اضيف اليه فى هذا الكتاب لسام بن عثمان بخطه فى التاريخ

شهدت على اقرار الواقف المذكور تقبل الله منه و اثابه بما اضيف اليه فى هذا الكتاب وكتبه واحله على بن القاضى الحسن فى التاريخ

شهد على الاقرار محمد بن ابراهيم فى التاريخ المورخ فيه

شهد على الاقرار الواقف المذكور فيه ابو بكر بن حسن المحتسب المعلى وكتبه عن امره

شهدت على الاقرار الواقف المذكور فيه بختيار بن حسن الدوله المعلى وكتبه عن امره

شهد على اقرار الواقف المذكور تقبل الله منه واثابه وضع اليه فى هذا الكتاب وكتب على بن ايدغش بخطه

شهدت على اقرار الواقف المذكور تقبل الله منه واثابه بما وضع اليه فى هذا الكتاب وله على شير بن يوسف بخطه

شهد على مضمون هذا الوثيقة محمد بن حسين بن حسام الهروى و كتبه بخطه

شهد بذلك محمد المقرى القيصرى وكتب بخطه

شهد بذلك محمد بن حسن المعلى وكتبه بامره

شهدت على اقرار الواقف المذكور تقبل الله منه واثابه بما وضع اليه فى هذا الكتاب وكتب محمود بن محمد بن احمد سيد (المخدى؟)

ملحق رقم (٤)

نص وقفية جلال الدين قره طاي
والذيل عليها

ملحق رقم (٤)

نص وقفية جلال الدين قره طاي والذيل عليها[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطان

هو الغني

. . . .
. . . . . محمد بن محمود بن محمد . . .
. . . .

الحمدالله الذى ايد سواعد الدين و شيد بنيانه و مهد قواعد اليقين واطد اركانه القاهر بالفنا
مادونه الباقي من الغيب مكنونه المنجز من الوعد مضمونه المنبى من اطاع احسانه المعطى لمن
خشى عقابه[1] الموفق لادخار الزاد ليوم المعاد شيوخه و شبانه مزين حرض صاحب البر
5 واعانه و مذل | من اناه[2] و اهانه و واجب لمن خشى مقامه امانه . . . .

. . . .

20 كهف الثقلين ظل الله فى الخافقين قاتل الكفرة . . . و المتردين المنصور من الله المؤيد على
الاعداء محرز ممالك الدنيا ظهير كلمات (العليا) عز الدنيا والدين غياث الاسلام و المسلمين سلطان
ابى الفتح كيكاوس بن السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد امير المؤمنين
اعز الله انصاره . . . .
. . . . (٢)
الامير الاسفهسلار الكبير العالم العلم العادل العامل مدين الخير الزاهد البارع الورع
المنشر المجاهد المعاون المناصد الداعى المحسن الحمى المكرم المنعم . . . الرؤف

50 السالك الناسك جلال الدولة والدين ثقة الاسلام والمسلمين مؤتمن الملوك و السلاطين
مقرب الحضرة امين السلطان عمدة المملكة ناشر الاحسان فريد الزمان وحيد العصر اعجوبة الدهر ملك
الابدال بحر الخصال قطب الزهاد سيد النباد معز الشريعة مذل البدعة صاحب الطريقة معدن الحقيقة
55 معدن الفصاحة كنز السماحة ملجاء الفقرا منجاء الضعفا | عميم الفضل مصدق القول كثير الطول منبع
الجود نادر الوجود عديم المثل نقى الاصل مبسوط الكف وافر الوصف ملاذ الفقرا موئل الامرا
مجتى امير الامرا ولى الله فى الارضين منجز الارادات امير امراء الطشت والدواة . . .[1]
قراطاى[2] بن عبدالله بلغه الله منيته واسعف بغيته واستجاب دعوته وضاعف فى اشاعة الخيرات
60 و افاضة المبرات رغبته وابد الى يوم الدين دولته و (اوفر) | نعمته وجعل الجنان منزله و بيض
يوم التناد غرته وزاد فى اعين الانام عزته و رفع الى العليين درجته و اطال فى العالم بقاءه و مدته
ورزقه رؤية احمد سيد البشر الذى شاهد الكفر صوله و اظهر الاسلام و اعلى رتبته ما طلع البدر
فى ظلامه وانسجم القطر من غمامه امعن النظر الى ما ذكرنا من المواعظ الشرعية و اخلص نيته وقصر
65 على الطاعة ساعته وحضر بين يدى الحاكم المسجل | اعلاه ادام الله ظله وعلاه واقر اقراراً صحيحاً
شرعياً وعن القوادح عرياً فى صحة عقله وبدنه وبلوغه طوعاً ورغبة من غير ان اكره او اجبر متفوهاً
(بلسانه) من غير واسطة ولا ترجمان مستقلاً بذاته مستبداً بتصرفاته و تبرعاته فيما ينسب اليه غير
مولى عليه بانه وقف و حبس و سبل رجاء فضل الله العظيم فى قوله تعالى: «والذين جاهدوا فينا
70 لنهدينهم سبلنا | و ان الله لمع المحسنين»[3] وفى قول النبى عليه افضل الصلوة وازكى التحيات:
«ما طلعت الشمس الا بعث بجنبيها ملكان يناديان اللهم عجل لمنفق خلفا و لممسك تلفا»
و فى قوله عليه السلام: «السخا شجرة فى الجنة اغصانها متدليات من تعلق منها مدد الى الجنة»
و رغبة فى ان يحله الله تعالى عراص جنانه و يحييه بعفوه و غفرانه و يحله بجسم مثوبته و تظله
75 بظل صدقته كما قال النبى عليه السلام «المؤمن تحت ظل | صدقته يوم القضا حتى تقضى بين الناس»
و رهبة من عديد عذابه و شديد عقابه «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما
عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً»[4] و«يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
80 و بنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه»[5] جميع الخان الذى يشتمل من جانبين | اماله وعمن
مناله فى اصلح احواله فرمه صرمة حسنة على طريق ... فى ارض ... تعرف
بسراخور المستغنى عن التحديد لشهرته بيانه ...[6] و افراده فى الاراضى المذكورة على ابناء

(١) منشورة لدي :
OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI, BELLETEN, XII, ANKARA, 1948, P. 90-107,129-138,149-153.

السبيل الواردين عليه و النازلين به و المتطرقين و السالكى الطريق المذكور بجميع حدوده
و حقوقه و مرافقه واصطبله و مرابط الدواب و البناء و الفناء العلو و السفل وقفاً صحيحاً
85 شرعياً و تصدق به تصدقاً جائزاً مرعياً و حبسه تحبيساً جائزاً مرضياً محرماً مؤبداً | مخلداً
الى يوم الدين و انه وقف على مصالح الخان المذكور مصالح نازليه و وارديه و قوامه و امنائه
جميع الاملاك التى يأتى ذكر كل واحد منهم [1] تفصلاً فمن ذالك :
جميع قرية تدعا بسراخر المذكورة التى الخان فى اراضيها من مضافات محروسة قيصريه
90 المحيط بجميع القرية حدود | اربعة الاول منها لزيق [2] تخوم قرية ليكندون [3] و الثانى منها
لزيق اراضى قرية خان و الثالث منها لزيق قرية كونى و الرابع منها لزيق اعلى جبل فى سفح
دير يعرف بمنسترز [4] :
و جميع القرية المدعوة بليكندون المذكورة من مضافات محروسة قيصريه المحيط بها
حدود اربعة الاول منها لزيق تخوم قرية كندله [5] و لزيق تخوم قرية كولونه | والثانى منها
95 لزيق تخوم قرية اكراك و لزيق تخوم هسيره (؟) و لزيق تخوم قرية جا... [6] والثالث منها
لزيق اراضى قرية خان شمه (؟) و لزيق تخوم قرية موحيس الى طريق ورا الجبل به والرابع
لزيق تخوم قرية سراخر المذكورة ولزيق تخوم قرية كونى :
وجميع الحمام المنفرد المبنى بسوق محروسة قراحصارالشرق [7] المعروفة ببهرامشاه المتصل
100 بمدرسة الامير الكبير كمال الدين رمتاش [8] | اخ الواقف المذكور زاده الله توفيقه المحيط به حدود
اربعة الاول منها لزيق طريق يسلك الى خان بهرامشاه والثانى منها لزيق جنينة هى وقف الجامع
بقراحصار المذكورة المعروفة بالخطيب والثالث منها لزيق دكاكين الموقوفة الى الجامع المذكور
والمدرسة المذكورة و منه المرع والرابع منها لزيق دكاكين الموقوفة على الجامع منفرداً :
105 وجميع | الدار المبنية بمحروسة قيصريه المنتهية احد حدودها الى ملك سنورستى بنت

1 Silinmiş olan bu kelimenin ifadenin iktizası bu kelimeden başka birşey olamıyacağı kabul edilebilir.
2 Hudutlar gösterilirken hemen her yerde aynı şekilde yazılan bu kelimenin bitişik, muttasıl, birbirinden ayrılmıyan arkadaş mânâsına gelen لزيق kelimesi olduğu şüphesizdir.
3 Noktalar tarafımızdan konmuştur; yukarda bu köy hakkında malûmat verilmişti (bk. s. 64).
4 *Manastırız* okunacak şekilde harekelenmiş olup bugün manastır dediğimiz kelimenin rumca telâffuzuna yakındır.
5 Nokta tarafımızdan konmuştur.
6 Kelimenin yarısı silik lduğundan yerini boş bıraktık.
7 Bu kelimeyi الشرق dan başka türlü okuyamadık (bk. s. 65).
8 كمال الدين dolayısiyle bunun رمتاش olduğunu çıkarabildik.

والثانى منها لزيق ملك اسدالدولة قسطنطين والباقيان لزيقا الطريق؛
وجميع الخان بظاهر محروسة قيصرية بقرب درب ايواسيل بسوق القصابين المنتهية حدوده
110 الى ملك امير حاج والى اليمة والى ملك الحاج محمد و الى ملك ازروك و الى ملك زيانى و الى |
بيمة ايواسيل بقيصريه و الى ملك الشيخ الياس و الى ملك نجم الدين و الى ملك عليشير
الصايغ و الى ملك طومان و الى ملك بانيل (؟) البزاز و الى ملك عربشاه و الى الطريق ؛
و جميع الدار الاخرى بباطن محروسة قيصريه بمحلة تعرف بنجم الدين المنشى المنتهية حدودها
115 الى ملك سركيس القس و الى ملك ميناس و الى ملك | سياقون و الى الطريق و جميع المقضباة
بظاهر محروسة قيصريه على طريق مسجد الخضر و الياس عليهما السلام المنتهية حدودها الى ملك
المسماة قتلغ خاتون و الى ملك خواجه احمد و الى ملك الحاج اياز و الى ملك الحاج فرخشاه ؛
120 و جميع المقضبة الاخرى بظاهر محروسة قيصرية بقرب محلة تعرف باميد المنتهية | حدودها
الى ملك ميخاييل و الى ملك رومانى و الى مسيل الماء هناك و الى الطريق بجميع ما للفرش من
الحدود والحقوق والمضافات والمرافق والمراسم والاراضى السقية و الاقرحه من تلالهما وجبالهما
و مراقيهما و منخفضهما سهلهما و بروجهما و مروجهما مزدرعهما ومحتشبهما ومحطبهما و اجامهما
125 و اكامهما ومنابعهما و انهارهما و اشجارهما وكرومهما و بساتينهما | و فراخ اغنامهما و مرابد
جمالهما و مرابط دوابهما و بيوت اكرتهما و مواضع بيادرهما والحقوق الداخلة فيهما والخارجة
عنهما على تنامى الوجوه باسرها سوى مالا يدخل فى الوقف كالمساجد والمقابر والمسبلات المختصة
بالعامة وبجميع ما للحمام من الحدود والحقوق والمرافق والمضافات من البناء والفناء والمسلخ والا ول[1]
130 والاتون و البحابح و الانابيب والقنوات و مجرى المياه | و ملقى الرماد و موضع الملف والحطب
و بجميع ما للباقى من الاملاك المحدودة من الحدود والحقوق والتوابع واللواحق والمضافات والمراسم
والعلو والسفل و مطرح الثلوج و مجرى مياه الامطار و بجميع الحقوق الداخلة فى جميع ما حدد(و) بين
والخارجة عنها على تنامى الوجوه جهة اصلاً وتبعاً قديماً وحديثاً متصلاً و منفصلاً عامراً وغامراً
135 معروفاً ومنسوباً عرفياً | وعادياً رسمياً وشرعياً وقفاً صحيحاً شرعياً وحبس جميع ذلك تحبيساً
معتبراً مرضياً و تصدق بذلك كله تصدقاً سرمداً مرعياً مؤبداً مخلداً محرماً بتاً بتلاً جزماً فصلاً
قطعياً جارياً منهج الشرع حاوياً مقتضى الحكم والاصل والفرع الى ان يرث الله الارض ومن عليها
وهو خير الوارثين على ان يواجر ما اعد للاجارة بافضل وجوه الاجرة و ان يستغل ما هو للاستغلال
140 بالاوفر | والاكثر ولا يعقد على شيئ من الاوقاف التى يتصور اجارتها عقد اجارة يزيد مدته
على سنة واحدة او على ثلث سنين ان دعت الحاجة اليها فكان يحبط الوقف فى ذلك ؛ ثم لا يعقد

1 Bu kelimeyi anlıyamadık.

على شئ من ذلك عقد آخر ما لم ينقض مدة الاجارة اول ولا يواجر من ظالم ولا متعد ولا من يخشى غائلته ولا يؤمن مكره و مكايدته ولا يواجر اجارة طويلة فى عقود متعددة فمن خالف ذلك

145 فهو ملعون | جائر وعقده مفسوخ غير جائز ، فما حصل من الاوقاف المذكورة من الريع فى كل حين و اوان يبدا اولا فاولا بعمارة رقة الاوقاف المذكورة وبناء ما خرب ومرمة ما من ثلم وبما لابد من ذلك من شراء آلات الحراثة والثيران العاملة وبما يفضى الى نماء غلة الوقف ثم الى عمارة الخان وبناء ما خرب ، مرمة ما وجب كل حين و اوان و زمان ؛

150 ثم بعد ذلك شرط الواقف | المذكور لازال باقياً ناشر الاحسان بقدر الامكان ان يرتب بالخان المذكور المسبل من الفاضل بعد العمارة خمسون قصعة كاسية و عشرون طبقاً من النحاس و خمسون طبقا آخر من الخشب مع ماية قصعة خشبية و عشر قدور كبار من النحاس و خمس آخر متوسطات و خمس آخر صغار و طشتان كبيران و مرجلان كبيران

155 و هاوونان كبيران | و عشر مغافر[1] و عشر لكسه[2] مع جميع مايحتاج المطبخ من الآلات ؛

ثم بعد ترتيب مابين من الآلات حسب المبين و بعد عمارة سداللأ و الخان و الطريق المسمى بالتركيه «قالدرم» يصرف من الفاضل بعد ترتيب مابين الى المتولى الذى يتولى امر التولية على الاوقاف [illegible] سهم من ايصال ستة اسهم فى كل سنة تامة | ؛

160 و الى المشرف الذى يتولى امر الاشراف بالاوقاف المذكورة فى كل سنة خمساية درهم فضة خالصة مضروبة سلطانية موزونة مسكوكة رائجة يومئذ نصفها ماتنا درهم و خمسون درهماً من الدراهم المذكورة و من الغلة خمسون مداً من الامداد المتعارفة بالخان المذكور ؛

165 و الى الناظر الذى يتولى امر النظر بالاوقاف المذكورة | و يضبط الدخل و الخرج يطلعه الامر ثلثماية درهم و ستون درهماً من الدراهم المذكورة نصفها ماية درهم و ثمانون درهماً من الدراهم المذكورة الموصوفة و من الغلة اربعة و عشرون مداً من الامداد المذكورة ؛

و الى الامام الصالح الدين العفيف الذى يؤم الناس بالمسجد الذى بناه الواقف المذكور

170 زاد الله توفيقه بالخان المذكور | فى كل سنة ماتنا درهم من الدراهم المذكورة نصفها ماية درهم و من الغلة اربعة و عشرون مداً من الامداد المذكورة ؛

و الى المؤذن الصالح العارف بالاوقات الذى يؤذن بالمسجد المذكور للصلوات الخمس فى كل سنة ماية درهم و خمسون درهماً من الدراهم المذكورة نصفها خمسة و سبعون درهماً من الدراهم

175 المذكورة و من الغلة | اربعة و عشرون مداً من الامداد المذكورة ؛

1 Ale «Kazmalar» ın mutfakla münasebetini anlayamadık :

2 Bu kelimeyi anlayamadık.

و الى المضيف فى كل سنة ماتنا درهم من الدراهم المذكورة نصفها ماية درهم من نقد الموصوف و من الغلة اربعة و عشرون مداً من الامداد المذكورة ؛

180 و الى الخوانجى الامين العفيف فى كل سنة ماتنا درهم من الدراهم المذكورة و من الغلة | اربعة و عشرون مداً من الامداد المذكورة ؛

و الى الخانى الصالح الامين فى كل سنة ماية درهم و خمسون درهماً من الدراهم المذكورة ومن الغلة اربعة و عشرون مداً من الامداد المذكورة ؛

185 و الى البيطار الحاذق العارف بامر البيطرة فى كل سنة ماية درهم نصفها خمسون درهماً | من الدراهم المذكورة و من الغلة اربعة و عشرون مداً من الامداد المذكورة ؛

و الى المطبخ الجيد العالم بامور الطبخ فى كل سنة ماتنا درهم من الدراهم المذكورة و من الغلة اربعة و عشرون مداً من الامداد المذكورة ؛

190 و الى الفارس المنفرد الذى يقوم بمصالح الخان | والاوقاف الامين الصالح فى كل سنة ماية درهم نصفها خمسون درهماً من الدراهم المذكورة و من الغلة اربعة وعشرون مداً من الامداد المذكورة ؛

و الى الاسكاف الذى ينقل مداس كل متطرق و حذاء فى كل سنة ماية درهم نصفها خمسون

195 درهماً من الدراهم المذكورة و من الغلة اربعة وعشرون مداً من الامداد | المذكورة ؛

و شرط الواقف المذكور احسن الله عواقب اموره ايذان صالح من عتقائه امر الاشراف والنظر على الاوقاف المذكورة او لساير الاشغال المعدودة المبينة مفصلاً لحد فهو مقدم على الاجنبي من جميع الوجوه بشرط ان يكون صالحاً ؛

200 و شرط الواقف المذكور زاد الله توفيقه وكان فى جميع الامور رفيقه ان يشترى | من الاوقاف المذكورة الصرم والسختيانات لاجل النقايل والمداسات فى كل سنة بقدر الكفاية من غير تبذير ويشترى ايضاً النعل والمسامير لاجل الدواب بقدر الحاجة وبقية جامكيات الاخراوالقوام مفوض الى راى المتولى والمشرف والناظر ؛

205 ثم بعد ذلك كله اعنى الجامكيات والاخراجات المذكورة مفصلاً بشرط الواقف | المذكور ان يصرف من الفاضل الى كل وارد ونازل و متطرق بالخان المذكور مسلماً كان اوكافراً ذكراً كان او انثى حراً كان او عبداً فى كل يوم من الخبز الجيد ثلاث اواق كل اوقية ماية درهم وقصعة من الطبيخ مع اوقية لحم من اى طبيخ طبخ ، و الى كل فقير معدم المداس الصالح للطريق فى السفر

210 اذا كان حاف الرجل ، و الى كل وارد | ونازل بالخان المذكور من التبن والشعير مايكفى دوابه ؛

و شرط الواقف المذكور ان يوقد فى الخان المذكور فى الشتاء عند المتطرقين من الزيت والحطب بقدر الاحتياج من غير تبذير و ان يشعل فى المسجد المبنى بالخان المذكور فى السنة التامة الشمع

215 بقدر الاحتياج من غير اسراف من المترب الى عشا الآخر و بعده بسويه يسيرة و من | انبلاج الصبح الصادق الى وقت اداء صلوة الصبح ؛
و شرط الواقف المذكور زاده الله توفيقه ان يتخذ بالخان المذكور في كل ليلة جمعة من الحلاوة العسلية و يفرق على الواردين و النازلين بالخان المذكور من غير امتياز حسب مايقتضيه برأى المتولى و المشرف و الناظر ؛
220 و شرط الواقف المذكور احسن الله عاقبته ان يعالج كل فقير | مرض بالخان بالادوية والاشربة الى ان يعافيه الله اولميته و ان توفى احد كفن وجوز من الوقف اذا كان فقيراً معدماً ؛
و شرط الواقف المذكور زاده الله توفيقاً ان يصرف الى كل من التجأ الى الخان المذكور من اقرباء الواقف المذكور او من عتقائه الفقير العاجز عن الكسب في كل سنة مائة درهم وعشرون
225 درهماً نصفها ستون درهماً من الدراهم | المذكورة و من الغلة اربعة و عشرون مداً من الامداد المذكورة ذكراً كان او انثى مسلماً كان او كافراً ؛
و شرط الواقف المذكور زاده الله توفيقه ان لايؤخذ من الفلاحين بالقريتين المذكورتين من حاصل زروعهم غير الخمس و من اخذ كان ظالماً متعدياً « والظالمين اعدلهم عذاباً اليماً » [1]
230 و الحقوق الباقية يؤخذ منهم كما عهد من غير نقض حسب | الموضوع ؛
و شرط الواقف المذكور زاده الله توفيقه التولية على الاوقاف المذكورة لنفسه مادام في قيد الحيوة اطال الله بقاءه و بعد وقفه لاخيه الامير الكبير كمال الدين رمتاش خلصه الله و بعد وفاته ايضاً لاخيه الآخر الامير الكبير الاسفهسلار المنصور سيف الدين قراسنقر بن عبدالله دام اقباله
235 و بعد وفاته ايضاً لاولاد اخويه المذكورين الاصلح | والاعف وبعدهم لاولادهم و اولاد اولادهم ما تناسلوا و توالدوا نسلاً بعد نسل و عقباً بعد عقب و جيلاً بعد جيل الاصلح فالاصلح والارشد فالارشد و ان توفى منهم احد و خلف اولاداً فنصبه يعود الى اولاده و ان لم يبق منه احد فنصبه يعود الى الباقين و ان لم يبق منهم ولا من نسلهم احد يكون التولية
240 عائدة الى اولاد اخوات | الواقف المذكور الاصلح فالاصلح والارشد فالارشد وبعدهم الى اولادهم و اولاد اولادهم نسلاً بعد نسل ذرية بعد ذرية الاصلح فالاصلح و الارشد و ان لم يبق منهم ولا من نسلهم احد كانت التولية مفوضة الى عتقاء الواقف المذكور منهم بالسوية ان كانوا صالحين و الافالى الاصلح و الارشد و بعدهم الى اولادهم و اولاد اولادهم
245 ماتناسلوا | نسلاً بعد نسل و عقباً بعد عقب الاصلح فالاصلح و الارشد فالارشد و ان لم يبق منهم ولا من نسلهم احد يكون التولية مفوضة الى عتقاء اخوى الواقف المذكور

[1] Süre LXXVI, âyet 31.

زاده الله توفيقه المذكورين حسب المبين و بعدهم الى اولادهم و اولاد اولادهم ما انشعبوا شعباً بعد شعب الاصلح فالاصلح و الارشد فالارشد و ان لم يبق منهم ولا من نسلهم
250 احد يكون التولية | مفوضة الى عتقاء اخوات الواقف المذكور و بعدهم الى اولادهم و اولاد اولادهم نسلاً بعد نسل و جيلاً بعد جيل الاصلح فاصلح و الارشد فالارشد و ان لم يبق منهم ولا من نسلهم من يصلح للتولية يكون التولية مفوضة الى عتقاء اولاد اخوى الواقف
255 المذكور الاصلح فالاصلح و بعدهم الى اولادهم و اولاد اولادهم | ماتناسلوا نسلاً بعد نسل الارشد و الاصلح و ان تفانوا و لم يبق منهم ولا من نسلهم احد يكون التولية مفوضة الى كل قاض عفيف الذيل مأمون الحسب يتولى القضا و الحكم بمحروسة قيصريه و يكون له من الاوقاف المذكورة ما للمتولى ليقوم بمصالح الخان و الاوقاف المذكورة
260 و ان انهدم الخان عوذاً بالله و لم يمكن استجدادهما من حاصل | اوقافها يصرف الفوائد الحاصلة من الاوقاف المذكورة بعد العمارة الى فقرا المسلمين و محاويج الموحدين ان كانوا في مشارق الارض و مغاربها « مادامت السموات و الارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد [1] » ؛
و شرط الواقف المذكور زاده الله توفيقه انه ان فضل من حاصل الاوقاف المذكورة
265 بعد الاخراجات و توفير | الجامكيات المذكورة منفصلاً شيء يشترى بذلك الفاضل ملكاً وعقاراً ويوقف على مصالح الخان حسب المبين في كل سنة و حين و اوان فمن بدل شرطاً من الشروط الواقف المذكور احسن الله عواقب اموره او غيره او عطله او اهمله او فله او حوله او بدله فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم و هو برى من الله
270 و رسوله | و كتبه و ملائكته و شريعته و نبيه و عليه لعنة الله و ملائكة و الناس اجمعين ولعنة اللاعنين الى يوم الدين والله حسيبه و مكافيه و مطالبه و مجازيه باقانين العذاب وقوانين العقاب « اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم ان الله سريع الحساب » [2] لايحل
275 لاحد يؤمن بالله و اليوم الآخر من خليفة و سلطان | و وزير و عميد و قاض و مفت و محتسب ولا لاحد من الناس كائنة نقض هذا الوقف و لاتغيره ولا ابطاله ولا تحويله ولا تبديله فمن بدله كان ظالماً و الظالمين اعدالله لهم عذاباً اليماً و اذاقه الله سوء العذاب
280 يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم سوء الدار ولايقبل الله منه صوماً ولا صلوة | ولا زكوة ولا حجاً ولا عبادةً ولا فريضةً ولا نافلةً ولا سجوداً ولا هجوداً و كيف يتعرض في نقض ... آنفاً مؤمن موحد خائف من الله تعالى بعد ما سمع قول النبي عليه السلم

[1] Sûre XI âyet 109.
[2] Sûre XL, âyet 17;

«شبر من‌الارض يأخذه المؤمن من اخيه بغير حق طوقه الله به من سبع ارضين فى‌نار
جهنم» و اجرالواقف المذكور على المولى الحليم الجواد الكريم الذى لايضيع اجر من
285 احسن عملاً بل يجرى بكل حسنة | عشراً بدلاً؛ ثم ان الواقف المذكور احسن‌الله
توفيقه و سهل الى‌الخيرات طريقه اخرج جميع الاوقاف المذكورة من يده وسلمها الى من
يسوغ التسليم اليه شرعاً ثم يسلمها منه بما له من التولية شرعاً حسب مشروطه و سأل
290 من الحاكم الموقع اعلاه ادام‌الله ظله | و علاه الحكم بصحة الوقف و لزومه على الشروط
المذكورة فاجابه دام ظله و حكم بصحة الوقف و لزومه و الشروط حكماً صحيحاً شرعياً
و قضى بجميع ذلك قضاءً لازماً شرعياً و اشهد على حكمه العدول و الثقات بعد ان استخار
الله‌تعالى كبيراً و اعتمده فى‌جميع امانيه هادياً و نصيراً وقد صدر هذا الوقف من‌الواقف المذكور
295 فى غرة ذى‌الحجة سنة ثلث و اربعين و ستماية و حررت هذه | الوقفية فى منتصف ربيع‌الاول
سنة خمس و اربعين و ستماية و الحمد لوليه وحده.

هوالموفق

الحمدلله حق حمده والصلوة والسلام على رسوله
و عبده محمد وعلى من تبعه من بعده اما بعد فلما
بلغ الى وتحقق لدى ان مضمون هذا الكتاب حق
صحيح قد امضى . . . . . . وقبل . . . وقف عليه
من القضاة بطريق شرعى امضيته امضاءً شرعية
حرره عبدالكريم بن . . . القاضى بمحروسة دارالفتح
قيصريه و مضافاتها شاكراً لله.

هوالمعين

لما ثبت مضمونه عندى و تحقق مكنونه لدى بطريق
ثبوته شرعاً امضيته امضا شرعياً بطلب منه ذلك
حرره محمود بن شهاب‌الدين احمدالقاضى بقيصريه
حامداً لله تعالى.

نشهد بالامضا والثبوت محمد القيصريه العصارى
وفقه‌الله تعالى.

نشهد باشهاد لقول‌الحكام المفتى الموقع اعلاه اعلاه
الله تعالى على امضائه و تنفيذه عبد الضعيف سعد
بن محمد القيصريه عفا الله تعالى عنه خطاياه وزره
اثامه.

نشهد بالامضا رستم بن قتلو بك بن صادق‌القيصرى
نشهد بالامضاء شاهبك بن على بن صادق القيصرى

اشهدنى الامام العالم ملك القضاة حجة‌الاسلام
مفتى الفرق (؟) ابو‌الحامد عزالملة والدين
اسبغ‌الله ظله على نفسه بثبوت هذا المضمون
عنده و وضح به حكمه اعلاه و حكم بصحته
و لزومه بتاريخ المذكور كتبه عبدالصمد بن
ابى بكر بن الحسن‌الخوبى.

اشهدنى المولى الصدر العلامة المفتى الموقع
اعلاه مدالله ظله و ادام اعلاه على امضائه
وحكمه وانا اقل مماليك عبدالكريم بن التقى
الاردبيلى اعانه‌الله بتوفيقه‌الجلى فى صورة‌الحكم.

اشهدنى الحاكم العادل المنارالدين قاضى‌القضاة
عزالملة والدين دام ظله على حكمه و امضائه
وقد شهدت به و انا على بن محمد المروزى
اميرالمحفل.

نشهد بالامضاء حسن بن على بن صادق‌القيصرى
نشهد بالامضاء يوسف بن شهاب الحلاج القيصرى
نشهد بامضائه على بن الحاج . . .

اشهدنى مولانا اعدل‌الحكام حجة‌الاسلام مفتى
الانام علامة العالم عزالملة والدين جلاله
على نفسه الكريمة بما نسبت اليه اشهاد فيه
وبما وضح به فشهدت على ذلك . . . .
وهو نافذالقضاء والحكم لازال نافذاً و انا
احمد بن . . . . الخليل‌المرندى حرره بمثله.

اشهدنى بمثله ادام‌الله ظله و انا عبدالرحمن
بن . . . البلخى (؟) المرندى وهذا خطى.

A شهدت بصحة هذاالاقرار حسب المسطور
عند اقرارالمقر المذكور اعزالله انصاره
وانا اسحق بن شاهنشاه بن سليمن‌الدوزكى
وهذ خطى.

F شاهد على ذلك محمود بن على‌السيمجورى
وكتب بخطه.

نشهد بامضائه العبد مسعود بن ابى‌الفتح بن فريدون
الكاتب عفا الله سيأته بفضله.

نشهد بالامضاء محمد بن احمد الخطيب اعانه‌الله
بتوفيقه.

من شهودالامضاء: مولانا شمس‌الدين احمد بن زكريا
الكهفى واحمد والحاج محمود بن اسمعيل و عبدالله
بن خواجه حسن

شهد بامضاء كتبه محمد بن‌بهاءالدين قتلغ احسن‌الله
عاقبته.

شهد بامضائه على بن‌العماد الخلاطى ابوه احسن‌الله
عواقب اموره.

من شهودالامضاء حسن فقيه بن حسين وشيخ احمد
بن محمدالصوفى ابوه و حاجى زين‌الدين بن اسحق
وشيخ محمد حاجى عبدالجليل.

I شهدت على اقرارالواقف‌المذكور بجميع مافيه
حسب المشروح وانا احمد بن ابى بكر بن محمد
وهذا خطى.

D اشهد على اقرارالمقرالمذكور اعزالله انصاره
حسب المشروح بجميع مضمونه و انا يعقوب
بن يوسف بن يعقوب‌الارزنجانى.

وبمثله: نشهد وانا عبدالرحيم بن محمدالمالكى
المروزى صح.

E اشهد على‌اقرارالواقف اعزالله‌انصاره بجميع
ما فيه و انا احمد بن محمد بن فرخ المعروف
بالتفليسى و هذا خطى.

K شهد اقراره اعزالله انصاره و زاد توفيقه
بحسب المشروح فيه و انا احمد بن اقسنقر
البغدادى وهذا خطى.

B شهدت على اقرار الواقف المذكور بجميع
ماشرح و ذكر تقبل‌الله منه و انا سنقرجه
بن عبدالله عتيق شمس‌الدين خواجه مسعود
رحمه‌الله.

H اشهدنى واقف المذكور بلغه‌الله مناه فى
دنياه و اخراه بجميع ما الكائن فى‌ضمن
هذه‌الوقفية و انا اضعف خلق‌الله محمد بن
على بن محمد وهذا خطى.

C شهدت على اقرارالواقف‌المذكور تقبل‌الله
منه و انا اقل خليقة‌الله تعالى عبدالكريم
بن ابى المجد بن عبد الغفار التميمى
السهروردى.

G شهدت على اقرارالواقف‌المذكور تقبل‌الله
منه وانا اقل خليقة‌الله يوسف بن ابراهيم
بن بغرا خان الدوقاتى.

سبب تحرير كتاب شرعى و موجب سطير خطاب
شرعى اولدركه يوسف بن لطف‌الله مجلس شرع شريفه
حاضر كاوب باستجبه للدعوى والخصومت ولى بن

الحمدلله الذی الهادی الی سواء السبیل وحسبنا الله ونعم الوکیل ما فیه من الوقف الصحیح الشرعی والحبس الصریح المرعی وقع عندی فحکمت بصحته ولزومه عالما بالخلاف فی امر الاوقاف وانا العبد الفقیر الی ربه الصمد القاضی المنفصل بقضاء انقروس النائب بقضاء کوستره وضیاتی وساری اوغلان بلاس محمد کریم بن فیض الله العلائیه وی.

تعلق نظری ثالثاً فی سلخ رجب سنه ١٢٦٧ سبع وستین ومائتین والف غفرالله تعالی للواقف والناظرین والوالدینا والمتعلقاتنا الی یوم الدین اجمعین وانا العبد العاجز حصارجلبی زاده ابوالعلوم والمعالم السید محمد سالم ابن المولی المرحوم ابی الفضائل الشیخ مصطفی ابن المولی المغفورله الشیخ محمد الحسینیین المدرسین والمفتیین بمدینة قیصریه عفی عنهم رب البریة وقد طالعتها مع الولدین الاعزبین ابوالفیض والفاخر محمد انور وابوالفضائل محمد نائل الحسینیین المدرسین بدارالعلم قیصریه عمرهم الله تعالی ورزقهم العلم والعمل بحرمة خیرالبریة ﷺ فی سلخ رجب ١٢٦٧.

هو الموفق

لما ثبت مضمونه عندی بالانهاء الشرعی امضیته امضاً شرعیاً کتبه سید احمد بن علی القیصری القاضی بها شاکراً لله تعالی فی الثانی من شهر رجب لسنة اثنین وعشرین وثمانمایه.

حسبی الله وکفی

صح عندی مضمونه وتحقق لدی مکنونه لعلمی الشاهدین المذکورین الذین شرعوا بامضاء المولی المرحوم مولانا اکمل الملة والدین محمد بن یوسف الحنفی وانی امضیته ونفذته وقضیت بما قضی به مسجلاة وموقعاة بعد ماسئلت به شرعا واشهدت علی امضائی من حضر مجلسی حرره شیخ . . . . عبدالصمد القیصری القاضی بها شاکراً فی غرة ذی الحجه تسع عشر وثمانمایه.

قناپر شیخی احضار ایدوب اوزرینه تقریر دعوی ایدوب دیدی که قراطای زاویه سنک تولیتی اولاده مشروطدر بن اولادندنم سن اجنبی سک شرط واقفه مخالف تصرف ایدرسن طلب ایدرم دیجک مزبور ولیدن استنطاق اولندقده جواب ویروب دیدی که فی الواقع تولیت مزبوره مذکور قراطای سلطانک اخوتنه و بعده اولاد اخوتنه بطنا بعد بطن علی طریق الاصلح والارشد مشروطدر لکن بن مرقومک قرنداشی قره سنقورک اولادندنم و هم اصلح اولادم دیوب جواب ویریجک مذکور یوسف مواجهه سنده مزبور ولیدن دعواسی سد مطلبینه طلب اولندقده عدول مسلمیندن بیرام خواجه بن بلدوق حاجی و دندار بن موسی شهادت شرعی قلوب (ایدوب) دیدیلرکه بز شاهدلروز شهادت داخی ایدرزکه مذکور ولی مسفور قره سنقورک اولادندندر و هم اصلح اولادندندور دیدکلرنده مزبور یوسف ذکر اولنب شاهدلردن طعنم واردر دیوب اوچ کون مهلت شرعی ویریلوب مدت مذکوره دن دخی زیاده اولب جرح اتمکدن عاجز و قاصر اولیجاق سالف الذکر ولینک اولادن و اصلح اولادن ایدوکینه حکم اولنوب مزبور یوسفک دعواسی رد ومنع اولنوب بو وثیقهٔ شرعیه کتب وثبت اولنوب طلبیله مرقوم ولی یدینه وضع الندی که وقت حاجتده حجت ایلینه حرر ذلک حرر فی اواخر جمادی الاول من شهور اربع و ثلث وسبعمایه . شهود عاقبة :

مولانا موسی بن امیر محمود	ومولانا محی الدین بن حاجی دیوان سید
واغرلو بن ایلک	واحمد بن یوسف
وایواز بن یعقوب	وجعفر بن سونک
وخیری بن ایلک	ولکرورد بن . . . حاجی

وقاسم بن کورجی ومولانا سلیمان بن حسین وغیرهم

نشهد بمضمونه بطناً و ظهراً احمد بن احمد بن ابی نعیم

نشهد بمضمونه بطناً وظهراً ابراهیم بن احمد بن ایوب القیصری

اما بعد حمدلله الملک المتعال والصلوة علی نبیه خیر آل یقول الواضع خطه اعلاه اعلاه الله تعالی حالکونه حاکماً بدارالفتح قیصریه وبجملة اعمالها وتوابعها لما وضع وصح وثبت وتحقق لدی بشهادة الامام محسن بن محمد المشتهر بولد خلیفة والمدعو عبدالکریم بن یحیی بن حاجی من صراخور ان الحاکم النافذ الحکم یومئذ بدارالفتح قیصریه حیث عن الآفات والبلیة فی تاریخ متقدم علی تاریخه بما یزید عشر سنین وهو المولی الامام السعید الشهید مولانا اکمل الملة والحق والدین محمد بن یوسف الحنفی قد امضی مضمون هذا الکتاب التوقیعی ونفذه وله قضاه بشهادة الشهود العدول الذی شهدوا عنده وهم حاجی بن . . . علیبک من قریة زکین (؟) من نواحی کنغ (?) وعبدالله بن اجار اوی من قریة کوز ایری من قری قلعة زمندو و شیخ حسین بن عبدالله بن عمر بامضاء المولی الامام السعید الشهید . . . ابن الرفیع القیصری الحاکم یومئذ بدارالفتح قیصریه المحمیة الواضع خطه اعلاه مضمون هذه الوقفیة ولکن مولانا اکمل الدین المشار الیه اعلاه ما وضع خطه من عوائق الزمان وحادث من حوادث الدوران وحلة من حملات الاعصار ثم سأل من له حق السوال . . . الاجابة بامضائه وتنفیذه فاستخرت الله تعالی . . . هادیاً ونصیراً نفذته و امضیته حق اعتبرته و ارتضیته و وجدته علی نهج الشرع . . . وسنن الحق مستقیماً امضاءً صحیحاً شرعیاً وتنفیذاً صریحاً حکماً و اشهدت علی امضائی من حضر مجلسی حاله حکمی من الشهود العدول و المبرهن من الزیغ والعدل جری ذلک وحرر و سجل فی غرة شهر ذی الحجه سنة عشر وثمانمایة من الهجرة النبویة المطهرة .

حرره العبدالفقیر الی الله العلی الکبیر
احمد بن محمد القیصری الحنفی النائب
لطف الله به بلطفه الخفی والجلی

من شهود الامضاء	من شهود الامضاء	من شهود الامضاء	من شهود الامضاء	من شهود الامضاء
احمد بن الموفق	احمد بن عثمان ...	الشیخ ... بابا بن الشیخ صدری	قطب الدین بن صالح	محی الدین بن قطب الدین

. . .

من شهود الامضاء
ابوبکر بن خضر الحافظ

تعلق نظری ثانیاً بهذه الوقفیة و تعجبت منها جزی الله تعالی باجزل الثواب وانا عبد الاقل حصارجلبی زاده ابوالمعارف و المعالم محمد الحسینی المعروف بین ادبا العلما بالسالم ابن المولی المرحوم السید مصطفی افندی ابن المرحوم محمد افندی المفتین المدرسین بمدینة قیصریه فی غره ج سنه ١٢٥٣

تعلق بما فیه نظری طاهر بن الیاس الشهیر بابن شیخ طاهر القاضی یومئذ بسیس لازال انیس وجلیس

. . . .

من شهود الامضاء :

جلال الدین چلبی بن محمد چلبی وحاجی محمد بن شیخ محمود وحاجی محمود بن داود

KERVANSARAY VAKFİYESİ ZEYLİNİN METNİ

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطان

ما اعرب الكاتب فى مطاويه من وقفية الاملاك المعدودة على جهات
المزبورة على الوجه المحرر فيه ثبت عندى صح لدى اقرار الواقف المشار اليه
وفقه الله تعالى وحكمت بصحة مايقبل الحكم فيه ولزومه حكماً جازماً لازماً
واسجلت عليه مسئولاً حرره محمد بن محمود بن محمد الرازى حامداً لله تعالى

بعد حمدالله الملك المتعال و الصلوة على نبيه محمد و آله خير آل فقد اقر الواقف المذكور باطن هذه الوقفية زاده الله توفيقه و سهل الى الخيرات طرقه اقراراً صحيحاً شرعياً و عن القوادح باسرها عرياً فى صحة عقله و بدنه طوعاً و رغبة من غير ان اكره او اجبر متفوهاً بلسانه من 5 غير واسطة ولا ترجمان بانه اشترى مما فضل من ريع الاوقاف المذكورة باطن | هذه الوقفية بعد توفير الجامكيات و الاخراجات حسب ماشرط فى الوقفية المذكورة هذه جميع الاملاك التى يأتى ذكرها مفصلاً فمن ذلك :

جميع قطعة ارض بظاهر محروسة قيصرية قريبة من المشهد مبذره خمسة امداد يتصل بملك يلمان و بملك سلطانى و بالنهر و بارض المقضبة التى هى فى يد سنان الدين الدنجرى [1] ؛

10 و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره عشرة امداد يتصل | بملك سلطانى من الجوانب الثلثة و بملك ميناس ؛

و جميع ارض اخرى بالمدينة المذكورة بالموضع المذكور مبذره خمسة امداد يتصل بملك سلطانى و بملك استبانوس و بالطريق من الجانبين ؛

و جميع قطعة ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره عشرة امداد يتصل بملك سلطانى و بملك استبانوس و بالطريق ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع | المذكور مبذره خمسة امداد يتصل بملك اكوب و بملك فى يد 15 سنان الدين الدنجرى [1] و بالطريق من الجانبين ؛

[1] Bir nisbeti ifade eden bu kelimenin mahiyetini anlayamadığımız gibi okunuşu da şüphelidir.

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره خمسة عشر مداً يتصل بارض سلطانية من الجانبين و بالطريق من الطرفين ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره عشرة امداد يتصل بارض فى يد سنان الدين من طرفيها و بالطريق من جانبيها ؛

20 و جميع | ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره خمسة امداد يتصل بارض سلطانية و بارض فى يد سنان الدين المذكور و بالطريق من طرفيها ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره خمسة امداد يتصل بارض سلطانية و بملك اكوب و بالطريق من الطرفين ؛

و جميع ارض اخرى بالمدينة المذكورة و بالموضع المذكور مبذره اربعة امداد يتصل 25 بملك | سلطانى من الجوانب الثلثه و بالطريق ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره اثنى عشر مداً يتصل بارض سلطانية من طرفيها و بالساقية و بملك اكوب ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور يتصل بارض فى يد سنان الدين و بملك استبانوس و بالساقية و بالطريق وهى مبذره عشرة امداد | ؛

30 و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره عشرة امداد يتصل بملك ميناس و بملك استبانوس و بالساقية من الجانبين ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره ثمانية امداد يتصل بارض فى يد سنان الدين و بملك حسام الدين و بارض سلطانية و بالساقية ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره ثمانية امداد يتصل بارض فى يد سنان الدين و بالساقية و بارض سلطانية و بملك استبانوس ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره ثلثة امداد يتصل بارض فى يد سنان الدين 35 المذكور | و بملك اكوب و بملك استبانوس و بالطريق ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره عشرة امداد يتصل بملك استبانوس و بارض سلطانية و بارض فى يد سنان الدين و بالساقية ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره ستة امداد يتصل بملك استبانوس و بالساقية و بارض فى يد سنان الدين و بارض سلطانية ؛

و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره ثمانية امداد يتصل بارض سلطانية و بارض فى يد سنان الدين و بالساقيه من طرفيها ؛

40 و جميع | ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره اثنى عشر مداً يتصل بارض سلطانية

و بارض فى يد سنان الدين و بالساقية من طرفيها و فى وسطها طريق ؛
و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره اثنى عشر مداً و فى وسطها ايضاً طريق
يتصل بارض سلطانية و بارض فى يد سنان الدين و الساقية من جانبيها ؛
45 و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره اثنى عشر مداً | يتصل بارض سلطانية
و بارض فى يد سنان الدين و بالساقية من جانبيها ؛
و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره اثنى عشر مداً فى وسطها طريق يتصل بملك
استبانوس و بارض فى يد سنان الدين و الساقية من الطرفين ؛
50 و جميع ارض اخرى | بالموضع المذكور مبذره ثمانية امداد يتصل بملك ميناس و بارض
سلطانية و بارض فى يد سنان الدين و بالطريق ؛
و الاراضى المذكورة كلها سقية، و اما اراضى المذبه بقرب قيصريه فمنها :
جميع ارض هى مبذره ماية مد يتصل المرج السلطان و بالطريق و بالجبل من طرفيها احد
الجبلين الذى يعمل فيه الحجارون ؛
و جميع ارض اخرى يتصل بارض فى يد سنان الدين و الى الساقية و الى ارض غامرة ؛
55 و جميع | مغارتين [1] فيهما خمسة بيوت و محوطة بقيصريه يستغنيان عن التحديد لكونهما
فى الاراضى المحدودة ؛
و جميع ارض اخرى مبذره ثمانية امداد بالموضع المذكور يتصل بالشارع و بارض فى يد
سنان الدين و بملك ميناس و بملك عبدالله ؛
60 و جميع اراضى اخرى بالموضع | المذكور مبذره خمسة عشر مداً و هى غور يتصل بملك
ميناس و بطريق اقسرا و بطريق مختلف؛ و جميع فرن كائن فى الاراضى المذكورة المستغنى عن
التحديد ؛
و جميع ارض اخرى يتصل بطريق اقسرا و بارض فى يد سنان الدين و بالطريق من طرفيها؛
65 و جميع ارض اخرى بالموضع المذكور مبذره خمسة عشر مداً بقرب الميدان يتصل بملك |
ميناس من طرفيها و بالطريق من طرفيها ؛
و جميع ارض اخرى فى حدود قرية ليكندون من اعمال قيصريه على طريق آبلستان
يتصل بطريق مسلوك الى آبلستان و بطريق قرية آق وران و بطريق ضيعة كلوته و بتلين
70 هناك بجميع ما لجميعها من الحدود و الحقوق و المرافق و التوابع و اللواحق الداخلة و الخارجة

[1] İçinde beş oda ve bir duvarı (çevirmesi) bulunan bir yeri göstermesi gereken bu kelimeyi çukur yer manasında anlamak mümkündür.

على | تناهى الوجود بأسرها اصلاً و تبعاً قديماً و حديثاً متصلاً و منفصلاً وخرط جميع
ما حد و بين فى سلك الاوقاف المذكورة باطن هذه الوقفية على شروط المذكورة فيهما .
واقر الواقف المذكور زاده الله توفيقه اقراراً صحيحاً شرعياً فى حالاته المذكورة انه اشترى فى
75 صفقة [1] اخرى من فاضل ريع الاوقاف | المذكورة باطن الوقفية بعد توفير الجامكيات كلها حسب
المبين فيها جميع الاملاك التى يأتى ذكرها منفصلاً فمن ذلك :
جميع ارض كائنة بظاهر قيصريه من اراضى المشهد يتصل بارض سلطانية و بارض غامرة
وبملك محمود وبالساقية ؛
وجميع ارض اخرى بالمدينة المذكورة بالموضع المذكور يتصل بملك سنان الدين فرخ
80 وبوقف الامير جلال الدين وبملك محمود وبالطريق ؛
وجميع ارض اخرى هناك يتصل بملك سلطان وبوقف امير جلال الدين[2] وبملك سنان الدين |
فرخ وبالطريق ؛
وجميع ارض اخرى هناك يتصل بملك ورثة ميناس و بوقف الامير جلال الدين من الجانبين
وبارض سلطانية ؛
85 وجميع ارض اخرى هناك | يتصل بملك سنان الدين و بالساقية و بملك ورثة ميناس
وبالطريق ؛
وجميع ارض اخرى هناك يتصل بوقف الامير جلال الدين وبالساقية من طرفيها وبالطريق ؛
90 وجميع ارض اخرى هناك يتصل بملك ورثة | ميناس وبوقف الامير جلال الدين وبالساقية
من طرفيها ؛
وجميع ارض اخرى هناك يتصل بملك ورثة ميناس من طرفيها وبملك محمود وبالساقية ؛
95 وجميع ارض اخرى هناك المتصلة بملك محمود وبملك | ورثة ميناس وبارض سلطانية وبالمرج؛
وجميع ارض اخرى هناك يتصل بوقف الامير جلال الدين وبملك سنان الدين وبارض سلطانية
وبالساقية ؛
وجميع ارض اخرى هناك يتصل بملك محمود وبملك السلطان وبالساقية من طرفيها ؛
10 وجميع ارض اخرى بالموضع المذكور | يتصل بملك ورثة ميناس وبملك سنان الدين فرخ
وبالساقية وبالطريق ؛

[1] Bu kelimeyi mukavele, alış veriş manasında olan صفقة olarak okuduk ki mânâya uymaktadır.

[2] Emir Celâleddin, Karatay olmalıdır, ki bu, Karatay'ın başka vakıfları olduğunu göstermekte ve İbn Bîbî'nin ifâdesini teyid etmektedir (bk. yukarıda s. 49,50).

وجميع ارض اخرى بالموضع المذكور يتصل بالمرج وبملك ورثة ميناس وبالجبل وبالساقية ؛
وجميع ارض اخرى بالموضع المذكور يتصل بوقف الامير جلال الدين وبملك سنان الدين فرخ
وبالمرج من طرفيها ؛

105 وجميع | ارض اخرى هناك يتصل بملك ورثة ميناس وبملك سنان الدين و بارض سلطانية
وبالطريق ؛

وجميع ارض اخرى هناك وهى مشتمل على اربعة بيوت ومحوطة و فرن بقرية المشهد الذى
الاراضى المتصلة حدودها بوقف الامير جلال الدين وبملك الامير نجم الدين الطوسى[1] وبملك سنان الدين
فرخ وبالجبل ؛

110 | وجميع اربع قطع ارض من اراضى قيصريه بظاهرها احدها يتصل بملك ورثة ميناس
وبملك رضوان وبارض غامرة و بالطريق ؛

115 وجميع ثانيها يتصل بملك ثريانى وبملك شنوك و بالطريق من طرفيها | وثالثها يتصل
بملك سنان الدين فرخ و بملك ورثة ميناس و بمخزن الآجر و بالطريق، و رابعها يتصل
بملك ورثة ميناس و بالطريق من جوانبها الثلثة بجميع ما لجميعها من الحدود و الحقوق الداخلة

120 و الخارجة على تناهى الوجوه باسرها و اخرجها فى جملة الاوقاف المذكورة | باطن هذه الوقفية
حسب ماشرط فيها و سأل من سجله الحكم بصحة الوقف و لزومه حكماً صحيحاً شرعياً
و اشهد على حكمه العدول و الثقات و قد حررت هذه الضميمة فى غرة جماذى الاول سنة

125 خمس و اربعين وستمايه و الحمدلله رب العالمين ؛ |

و اقر الواقف المذكور زاده الله توفيقه فى حاله يسمع منه الافادى الشرعية بانه عمر
من ريع الاوقاف المذكورة آنفاً و من ريع الاوقاف المذكورة بطن الوقفية جميع ما يأتى
ذكره فمن ذلك :

جميع الحمام المبنى بقرية سراخر من مضافات قيصريه التى بنى الخان فى اراضيها
المستغنى عن التحديد لانفراده ؛

و جميع البيوت الكائنة قريبة من الحمام المستغنية عن التحديد لشهرتها بالواقف المذكور
زاده الله توفيقه ؛

130 و جميع الحديقة المتصلة بالخان | المذكور باطن هذه الوقفية المستغنى عن التحديد لشهرته ؛
و جميع خمسة عشر دكاناً بالقرية المذكورة بحذاء الخان المستغنية عن التحديد لشهرتها
بالواقف المذكور ابقاه الله، وقف جميع ذلك على مصالح الخان المذكور و سبل الحمام المذكور

[1] Bu Necmeddin Tûsî s. 22 de bahsettiğimiz Necmeddin Tûsî olacaktır.

135 على المارين و الواردين و النازلين بالخان المذكور | و ساكنى القرية المذكورة و على كافة
الناس مسبلاً صحيحاً شرعياً ؛

و شرط الواقف المذكور ان يواجر الدكاكين المذكورة باوفر الاجارة ولا يعقد عليه عقد
و اجارة يزيد مدته على سنة واحدة او على سنتين ان دعت الحاجة الى الاجارته الى ثلثة سنين
ولا يواجر اجارة طويلة فى عقود متعددة، فيبتدأ اولاً بالعمارة الرقبة الدكاكين المذكورة ان[1]

140 يصرف من الفاضل الى | الحامى الذى يقوم بتعهد الحمام . . . اموره فى كل سنة ماية درهم
و عشرون درهماً نصفها ستون درهماً من الدراهم المذكورة باطن هذه الوقفية و من الحنطة
اربعة و عشرون مداً من الامداد المتعارفة بالخان المذكور؛ ثم ان الواقف المذكور سأل من
الحاكم المسجل الحكم بصحة الوقف فاجابه و حكم بصحة هذا الوقف و التسبيل و الشرط حكماً

145 صحيحاً شرعياً و اشهد على حكمه العدول و الثقات | حررت هذه الضميمة فى الرابع عشر من
رمضان سنة خمس و اربعين و ستماية والحمد لوليه ؛

وقد اضاف الواقف المذكور من ريع الاوقاف المذكورة آنفاً الى مواجب الحانى المذكور
باطن هذه الوقفية فى كل سنة خمسين درهماً ليكمل له ماتنا درهم من الدراهم السلطانية الرايجة

150 يومئذ و الالحاق بخط الكاتب فى تاريخ غرة جماذى الاول سنة ست و اربعين وستماية ؛ |

و قد وقف الواقف المذكور يحل الله حسناته القرية المدعوة بكوى الكائنة بناحية زمانتو من
اعمال قيصريه المستغنية عن التحديد لغاية شهرتها فى مكانها الى مصالح الخان المذكور وقفاً صحيحاً
شرعياً فى تاريخ غرة شهر رجب سنة ست و اربع (ين) وستماية.

a شهدت اقرار الواقف المذكور اعلى الله
شانه حسب المسطور فيه وانا اسحق بن
شاهنشاه بن سليمن الدورکی وهذا خطی.

b شهدت على اقرار الواقف المذكور بجميع
ماشرح وذكر تقبل الله منه وانا سنارجه
بن عبدالله عتيق شمس الدين خواجه
مسعود رحمه الله.

c شهدت على اقرار الواقف المذكور بجميع
ما شرح و ذكر تقبل الله منه وانا عبد
الكريم بن ابى المجد بن عبد الغفار التيمى
السهروردى.

i شهدت على اقرار الواقف اعز الله انصاره
بجميع ما فيه حسب المشروح و انا احمد بن
محمد وهذا خطى.

[1] Yazılış meşkûk ise de böyle okunması manaya uygundur.

نص وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي[1]

اقر الواقف المشار اليه بما في مطاويه وقف الله تعالي علي اشاعة الخيرات وافاضة المبرات بجميع ما نسب اليه علي الوجه المزبور فيه عندي سمعت اقراره بعد استجماع شرائطه مع القيود والشروط المحرر في طيه وحكمت بصحته ما يقبل الحكم فيه شرعاً حكماً جازماً لازماً مع شرائطه واشهدت عليه من حضر من العدول وانا العبد الضعيف النحيف الراجي الى رحمة ربه اللطيف محمد الرازي واشكر الله على جزيل نعمه وحرر ذلك في الخامس والعشرين من شهر جمادي الاولي سنة احد وخمسون وستمائة .

والحمد لله وحده وكفى .

الحمد لله الذي رفع رواق العلم واسدل استاره وقلع قناع الجهل بالتعلم ومحى آثاره وزين قلب المتعلم بالتوفيق واناره وشرح بالعناية صدره وزاد في الاعين وقاره واخرج ظله من ظلل الضلالة واختاره ووقف قوام العالم براع قواد ودله ووفق خير عباده لخير زاد واوجب ادخاره بعد ان خلقه من تراب واخبر ازمة اقتاره ووعد مرة اخرى في القيمة نقاره كما قال الله تعالى :" منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى " نحمده على ترادف منحه حمداً يبلاده وامصاره واشكره على آلائه التي احدقت بالانام شكراً امرع رياضه وانواره واشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له شهادةً تقصر على وصفها العبارة ويعجز الجنان احسن عمارة واشهد سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي اظهر الاسلام واعلا مناره واوضح الدين المستقيم ونشر شعاره وقطع دابر الكفر واطفأ ناره وكسر قانون الشرك وحسم اوتاره وصلى الله عليه وعلى آله الذين كانوا انصاره دافعين عن الشرع عاره مااخرج الشجر ازهاره واظهر الروض انواره وصلوة الله على المواقف المقدسة النبوية الطاهرة احدة المكرمة المعظمة انامية العباسية المستحفظة بالمستعصم بالله الامير المكرم ظل الله في العالم خلد الله سلطانه ونصر اعوانه واذل (من) شانه ولازالت كواكب سعادته عن مطالع السعود طالعة ماطلع الشمس المشارق والمغارب منصر رايات السلطان الاعظم مولى السلاطين العرب والعجم سلطان ارض الله حافظ بلاد الله محرز ممالك الدنيا مظهر كلمة الله العليا قطب سماء الخلاقة معدل العدل والرأفة كهف الثقلين غوث الله في الخافقين عز الدنيا غياث الاسلام والمسلمين تاج آل سلجوق سلطان البر والبحر .

(١) نقلاً عن :
OSMAN TURAN : SELCUK DEVRI VAKFIYELERI , BELLETEN , XII , ANKARA , 1948 , P . 129-138, 148-153.

الفتح كيكاوس بن السلطان غياث الدين كيخسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد برهان امير المؤمنين
اعلا الله كلمته و عقد بالخلود سلطنته و نفذ فى الآفاق اوامره و نصر بملائكته عساكره
و اولاه مرامه و نحله ما رامه ولا برحت عوامل رماحه فى قلوب اعدائه بالكسر [1] عاملة و حروف
سيوفه فى رقابهم بالجزم [2] فاعلة و طيور سهامه تسقط فى اوكار جنوبهم و تلقط [3] حب قلوبهم
ما صدحت حمامة و سفحت غمامة [4] و بعد فان الدنيا دار غرور و ربع [5] سرور هناءتها مكدرة
باجدابها [6] و قصورها معقبة باحدابها نسيمها لايقضى [7] عن سمومها و اعذبتها لايفى بسمومها
15 ساكنها لا شك راحل و ايامها مراحل و انفاسها رواحل اقبالها كالمام ضيف او سحابة |
صيف او زيارة [8] طيف تمر و اكلها [9] تمر و يحلى نعيمها لامحالة زائل و ان طال فما تحته
طائل شربتها مقرونة بالغم [11] و حلاوتها معجونة بالسم ؛ ثم ان المجلس الاسمى الاتابك
الاعظم المولى المكرم الكبير العالم المؤيد المنصور المظفر المجاهد المجتهد التقى النقى العابد العارف
السالك عضد السلطنة عمدة المملكة سيد الزهاد قطب العباد ملك الامرا و الابدال مغيث الخلق
معدن الاحسان زبدة الازمان قدوة الاوليا تاج الاصفيا مقصد الآفاق اشفق الخلائق بالاتفاق
محتاج حضرت رب العالمين محى السنة فى الارضين قراطاى بن عبدالله امير امراء الطشت
و الدواة [10] اسبغ الله على كافة الخلق انعامه لما نظر الى قوله تعالى : «ما عندكم ينفد و ما عند الله
باق » [11] و الى قوله صلى الله عليه و سلم : « ليس من دنياك الا ما اكلت فافنيت او لبست
20 فابليت | او تصدقت فابقيت » اخلص نيته [12] و احضر طويته و بنى من خالص ماله فى اصلح
احواله تقرباً الى الله تعالى و طلباً للنجاة و الفوز بروضات الجنات يوم الفزع الاكبر فى زمرة
المتصدقين و المتصدقات و فزع [13] عقابه « يوم يفر المرء من اخيه و امه و ابيه و صاحبته و بنيه
لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه » [14] مدرسةً بباطن دار الملك قونيه بدرب حذاء مدرسة
اخيه الامير كمال الدين رمتاش [15] رحمه الله المستغنى عن التحديد لشهرتها و انفرادها بالموضع المذكور
علية البناء واسعة الفضاء عريضة الرقعة [16] طيبة البقعة توسع العين قرة و النفس مسرة اليها تمناها
ما يسر بيسرها دار بالسعد يحميها كانها احدى ايوان الجنان و تحكت عن العبقرى الحسان برهانها [17]
و رونقها رائق وصى (؟) يخدمها البدر و يسميها الدهر و يكفيها النصر قصر الله عين [18] الكمال
عن ثانيها فانه و الله ما قصر فيها ؛
25 و وقفها [19] على الاشراف | و الفقهاء و العلماء من الائمة الاربعة رحمه الله عليهم اجمعين
و شرط ان يكون المدرس حنفى المذهب عارفاً بفنون علوم الشرع و الاحاديث و التفاسير و الاصول

1 الكسر 2 الجزم 3 تلقط 4 غمقة 5 وبع 6 احدابها
7 لايقصر 8 زناره 9 كلوبهم 10 الطب والدواه 11 sûre XVI âyet 98.
12 بيته 13 فيظع 14 sûre XXXXI âyet 69 15 رمضاس 16 الرقمة
17 برهابى ما 18 عن 19 وقفها

و الفروع و الخلاف ؛ وقفاً صحيحاً شرعياً و تصدق بها تصدقاً معتبراً مرعياً و حبسها تحبيساً جائزاً
مرضياً مؤبداً ابد الآبدين مخلداً [2] الى يوم الدين لايباع ولا يوهب ولا يملك ولا ينقل ولا يحول
ولا يبدل الى ان يرث الله الارض و من عليها و هو خير الوارثين ؛
ثم وقف الواقف المذكور احسن الله تعالى توفيقه و سهل الى الخيرات طريقه و اهلك ضده
و اعلى جده و جمع اسباب السعادة عنده على مصالح المدرس الحنفى المذهب و على مصالح
الائمة من المذاهب الاربعة جميع الاملاك التى يأتى ذكرها فمن ذالك :
30 (جميع) القرية المدعوة [3] بحرناول [4] من اعمال محروسة دورک حماها الله المنتهية حدودها |
الى تخوم قرية نورشين و الى دير [5] يعرف بشارايكون و الى جبل يعرف باردجلو بيل [6] و الى
قنة تعرف و تنسب اكه كروانى ؛
و جميع قطعة ارض بظاهر محروسة قونيه بدرب جاشنيكير احد حدودها ينتهى الى ملك خاتون
و صالحه خاتون و الثانى ينتهى الى وقف ينسب الى يونس و الثالث ينتهى ملك المسماة بامنه
و الرابع ينتهى الى مقبرة تنسب الى قمر الدين ؛
و جميع الخان و قطعة الارض و الدكاكين الثلثة المتصل بعضها بعضاً بباطن قونيه بقرب
سوق الحنطة ينتهى حدودها الجوانب [7] الثلث الى الوقف و الرابع الى الشارع ؛
و جميع الحوانيت الخمسة مع الحجرة بدرب السلطان بمحروسة قونيه بجنب المدرسة
المذكورة احد حدودها الطريق و الثانى و الثالث طريق المدرسة المذكورة و الرابع ملك
نجم الدين بهرامشاه بجميع ما للجميع من الحدود و الحقوق و المرافق و المراسم و المضافات
35 و بجميع الحدود القرية المذكورة و توابعها | و لواحقها و ارضيها و سفوفها و اعديها
و سهلها و جبالها عامرها و خرابها و بساتينها و انهارها و اشجارها و كرومها و موضع
بيادرها و معاريها و مسالكها و بجميع الحدود و الحقوق الداخلة و الخارجة الى جميع
حدودهن على اتم الوجوه باسرها اصلاً ... [illegible]
... و شرعا ... [illegible]
وقفاً صحيحاً شرعياً و تصدق بذلك ... [illegible]
جائزاً مرعياً لايباع و لا يوهب و لا يملك و لا ينقل و لا يحول ... [illegible]

... [illegible] bugün Divriği'de mevcud olan Nurşin köyünün hududundaki
Hornayul köyünün bu köy olması icab edeceğinden adı ona göre düzelttik.
... [illegible]
... bütün kelimeler tesniye şeklinde yazılmış iken ...

مخلدا مجرماً قطعيا سابلاً الى يوم القيمة فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه
ان الله سميع عليم على ان يشتغل لاستغلال فى كل وقت و زمان وحين و اوان بافضل الـ
40 وجوه الغلة | ولايؤجر [illegible] الاباذن من له الاذن ولايؤجر اكثر من
السنة او سنتين [1] ان مست الحاجة و دعت الضرورة الى الاجارة الى ثلاث سنين (و ان
جاوز ذالك المدة[2]) وكان غصب الوقف فى ذلك و لايؤمن[3] بها ولايؤجر من ظالم ولا
من مستبد[4] ولا ممن يخشى عن حيلته[5] ولايؤمن مكره و مكيدته ولا يعقد على شئ من
الاوقاف المذكورة عقد اجارة او عقد مساقاة او عقد مزارعة ما لم ينقض المدة اولى
فيبدأ اولا من ريعها و حاصلها بعمارة رقبة الاوقاف و مرمة[6] المنحنى و المنهدم و ترتيب
مالابد منه من الابنية الخربية[7] و اجرة القوام و العاملين و المحصلين بغلاتها ؛
ثم يصرف[8] مما فضل الى عمارة المدرسة المذكورة و بناء ماخرب و ترميم ما انثلم[9] و وجه
45 ثم الى بيت للحصير و الزيت و السراج و الشمع فى الليالى الثلثه ليلة الرغائب | و ليلة نصف من شهر
شعبان و ليلة القدر ؛
ثم يجعل الفاضل بعد العمارة و الاخراجات عشرة اقسام فيصرف سهم واحد و هو العشر
التام الى المدرس الحنفى المذهب الورع العالم بفنون العلوم الذى يؤم الناس (اليه) وسهم الى المتولى
الذى يتولى امر الاوقاف يصرف اليه أيضاً سهم من عشرة سهم هو العشر الكامل ؛
و يصرف الى المعيد العالم فى الدين الفاضل من ابى حنيفه مذهباً[10] نصف سهم هو نصف
العشر ؛
و يصرف الى الفراش و البواب الذين كانا من اولاد اخى الواقف الملازمين على عامة
اشتغالهم نصف سهم هو نصف العشر ايضاً ؛
ويصرف الاعشار السبعة الباقية حسب ما يراه المدرس والمتولى الى الفقهاء و الائمة من
مذاهب الائمة الاربعة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و المواظبين على الاشتغال و التكرار
طرفى الليل و طرفى النهار ؛
50 وقد شرط الواقف المذكور لان | يقرأ بالعلوم المذكورة على المدرس و المعيد و الفقهاء
و الملازمين الاجتماع فى مكان[11] المعيد للمدرس فى ايام الاسبوع المعهودة ؛
و شرط الواقف تقبل الله خيره و حسناته ان يتلى من المصحف المعزز الذى وضع فى المدرسة

[1] fazla olarak او ثلاث سنين vardır ; aşağıda yazıldığına göre ifadenin gelişi ve diğer vakfiyedeki ifade tarzı dolayısile müstensih hatası olmak icabeder.
[2] eksiklik olup diğer paranteler gibi tarafımızdan ikmâl edilmiştir.
[3] ولا يأمن [4] مبعد [5] حاجة. [6] حرمة [7] الحاربة [8] تصرف
[9] ما السلم [10] مذهب [11] فى المكان.

المذكورة يوم الاثنين و يوم الخميس قدر ماتيسر من القرآن المجيد و الفرقان الكريم والتالى يكون
من اولاد اخى الواقف دون الآخر ثم يدعى[1] لروح رسول الله صلى الله عليه و سلم و[2] لروح
اسلافه و لروح اهل الايمان ثم يذكر المدرس الدرس و البحث الانفس[3] و الفقهاء على البحث
و التعليم و التعلم ؛
و قد فوض الواقف المذكور امر التولية على الاوقاف المذكورة الى نفسه مادام فى قيد الحيوة
اطال الله تعالى عمره و متع[4] المسلمين ببقائه و بعده فوضها الى اخيه الامير الاصفهسالار الكبير
العالم العادل المؤيد المنصور المظفر المجاهد سيف الدين عمدة الاسلام و المسلمين ظهير الملوك
55 و السلاطين | ملك الامرا قراسنقر بن عبدالله مادام فى قيد الحيوة طول الله تعالى عمره و بعده
الى اولاد الاخويه الامير الكبير كمال الدين رمتاش[5] و الامير سيف الدين المذكور ابقاه الله تعالى
الاصلح فالاصلح و بعدهم الى ابناء مقدم اولادهم و اولاد اولادهم ذكورهم دون الاناث
ماتناسلوا و انشعبوا نسلاً بعد نسل و قرناً بعد قرن و شعباً بعد شعب الاصلح فالاصلح و الارشد
و ان لم يبق اولاد ذكورهم ولا من نسلهم احد فوضها الى ابناء اولاد عتقائه الاصلح فالاصلح
و الارشد و ان لم يبق اولاد ذكور العتقاء ولا من نسلهم احد فالى اولاد ابناء ذوى الارحام
الاصلح فالاصلح و الارشد و ان لم يبق احد من اولاد ابناء ذوى الارحام فوض
كل قاض عفيف بالدليل بهى الحسب يتولى القضاء بقونيه و ان خربت المدرسة المذكورة
60 و لم يمكن عمارتها من فاضل ريع اوقافها | البتة يصرف جميع الفاضل بعد العمارة و الاخراجات
الى مصالح دار الصلحاء التى بناها الواقف المذكور نحله الله تعالى عمراً طويلاً بمحروسة طريق
انطاليه بظاهر القلعة التى فيها الجامع حسب شروطه فى دار الصلحا و ان خربت[6] دار الصلحاء
المذكورة ايضاً و لم يمكن عمارتها من الاوقاف المذكورة ولا من اوقافها اصلاً يصرف الفاضل
من الاوقاف بعد العمارة و الاخراجات الى مصالح الخان الذى بناه الواقف المذكور بقيصريه[7]
على طريق ابلستان حسب ماشرط فى كتاب وقفيته[8] و ان خربت الخان المذكور ايضاً و لم يمكن
عمارته من ريع جميع الاوقاف التى تعلقت به البتة يصرف كل الفاضل بعد العمارات و الاخراجات
الواقعة[9] بالاوقاف المذكورة الى فقراء المسلمين و محتاجيهم اينما كانوا فى مشارق الارض و مغاربها
65 «ما دام السموات و الارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد»[10] فمن بدل شرطاً | من شروط
الواقف المذكور احسن الله اليه او غيره فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين و لعنة اللاعنين

[1] يدعا [2] و yok.
[3] burada metinde bir eksiklik görülüyor :
[4] مع. [5] رتاش [6] خرجت.
[7] بقونيه müstensih hatası olduğu bu metine göre de şüphesizdir.
[8] وقفيه [9] الواقفة. [10] Sûre XI, âyet 109.

الى يوم الدين وغضب الله (عليه) ولعنته واعد له جهنم وساءت مصيراً وهو برى من الله
وكتبه ورسله وملائكته وحشره ونشره وبعثه ولا يقبل الله منه صوماً ولا صلوةً ولا زكوةً
ولا [1] حجاً ولا صرفاً ولا [1] عدلاً ولا سجوداً ولا هجوداً وادخله فى نار جهنم وخلده فيها خالداً
واحله محله فرعون ونمرود وعاد وثمود واله حسبه ومكافيه ومجازيه بافانين العذاب وقوانين
العقاب «يوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب»[2]؛ ثم ان الواقف المذكور
دام بقاه اخرج جميع الاوقاف المذكورة من يده وسلمها الى من يسوغ التسليم اليه شرعاً ثم
تسلمها بما له من التولية تسلماً وتسلماً صحيحاً شرعياً[3] وسأل من الحاكم المسجل اعلاه دام ظله
70 وعلاه الحكم بصحة الحكم والشرط ولزومها فاجابه الى ذلك وحكم بصحة الوقف ولزومه
حكماً صحيحاً شرعياً وقضى على ذلك قضاءً لازماً مرعياً واشهد عليه العدول والثقات الحاضرين
مجلسه المحروس ومحفله المأنوس بعد ان استجاب الله كثيراً او اعتمده فى جميع اماناته هادياً ونصيراً
واجر الواقف وفقه الله تعالى على الحى العليم الجواد الكريم الذى لا يضيع اجر من احسن عملاً
بل يجزى بكل حسنة عشراً بدلاً وذلك جرى فى نصف شهر جماذى الاول سنة احدى وخمسين
وستماية من الهجرة النبوية صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الاجمعين ابد الآبدين.

اشهدنى الحاكم المزبور دام ظله وانا على بن محمد التبريزى فى تاريخ المذكور

اشهدنى الواقف دام علوه وانا محمد بن العباس وهذا خطى فى تاريخ المرقوم

اشهدنى الواقف والحاكم دام علوهما بجميع ما فيه وانا سنقر بن محمد البلخى وهذا خطى والتاريخ المرقوم

اشهدنى على هذا الوقف وامضائه وكتبت بخطى وانا عبدالله بن محمد الشيرازى وهذا خطى فى التاريخ المذكور

اشهدنى الواقف والحاكم دام مجده وانا الشيخ ابوبكر (بن) الحاج محمد السمرقندى وهذا خطى فى التاريخ المسطور

اشهدنى الحاكم المولى مد الله ظله عليه وامضائه وانا يحيى بن محمد وكتبت بخطى فى التاريخ المذكور

اشهدنى على حكم الحاكم المذكور بصحة وانا احمد بن محمد الروانى فى التاريخ المزبور

اشهدنى الحاكم المذكور سرالله ظله (و) جلاله بما وضع به خطه اعلاه وانا محمد بن حسين النيسابورى فى التاريخ المرقوم

اشهدنى الواقف والحاكم دام عمره وانا عبدالرحمن بن صالح السجورى وهذا خطى فى التاريخ المذكور

اشهدنى الواقف دام ظله وانا خليل بن احمد وهذا خطى فى التاريخ المزبور

اشهدنى الواقف بما فيه المسطور وانا الشيخ احمد بن محمد النيشابورى فى التاريخ المزبور

اشهدنى الواقف والحاكم دام علاهما بجميع ما برقه كاتبه الشيخ عبد المؤمن بن محمود الخوئى فى التاريخ المزبور

اشهدنى الحاكم المزبور دام مجده وانا مصطفى بن ولى وهذا خطى فى التاريخ المزبور

اشهدنى الحاكم المرقوم وانا السيد محمد بن خضر التبريزى وهذا خطى فى التاريخ المزبور

اشهدنى الحاكم المذكور مد الله ظله وانا اسماعيل بن حسين النيشابورى وهذا خطى

[1] Y1 yok; [2] Sûre XL, âyet 17. [3] صحيحين مرعيين ;

اشهدنى الواقف دام ظله بجميع ما بين فيه وانا پير محمد بن عبدالله السجورى فى التاريخ المزبور

اشهدنى الواقف على هذا الكتاب ادام الله علوه بصحة مايتضمنه عنده وانا احمد ابن ولى البخارى

اشهدنى الحاكم المسطور وانا عبدالله بن محمد الخوئى (؟) فى التاريخ المزبور

اشهد ان هذ الوقف صحيح وانا عثمان بن نورالله يحيى فى التاريخ المزبور

بمثله اشهدنى الواقف زيد عمره وانا على ابن محمد النيسابورى فى التاريخ المزبور

اشهدنى الواقف دام علوه وانا محمد بن يوسف التبريزى فى التاريخ المزبور

اشهد فى هذا الوقف باقرار الواقف عندى وانا محمد بن قاسم التبريزى وهذا خطى

اشهدنى الواقف دام اعلاه بصحته وانا مصطفى بن نورالله السمرقندى فى التاريخ المزبور

اشهدنى بما فيه المزبور وانا ابوبكر بن احمد البغدادى فى التاريخ المزبور

اشهدنى على صحة الوقف وانا احمد ابن شمس الدين البلخى فى التاريخ المزبور

اشهدنى هذا الواقف وانا على بن مولود الحافظ البصرى

اشهدنى هذ المسطور صح عندى وانا يونس ابن نورالله البصرى

اشهدنى مولانا الصدر المعظم الصاحب الاعظم قاضى القضاة والحكام محى السنة قامع البدعة عز الملة والحق والدين حجة الاسلام والمسلمين وارث الانبيا والمرسلين ادام الله ظله وصان عن بوائق الحدثان ايامه ولياله على ما وضعه بخطه اعلاه فشهدت عليه بذالك وانا عبد الجامع بن عبدالرحمن بن محمد الخوئى وهذا خطى

وبمثله اشهدنى الحاكم المذكور دام ظله بصحة وانا محمود بن محمد بن محمود السوى (؟)

وبمثله اشهدنى الحاكم المذكور سلم الله ظلاله وجلاله بما وضع به خطه اعلاه فشهد عليه بذلك وانا اسحق بن احمد بن عبد الملك وهذا خطى

بمثله اشهدنى بحكم الحاكم المذكور بصحة وانا احمد بن اسيلا (؟) وكتبت بخطى

اشهدنى الحاكم المذكور زيد عمره وانا عيسى بن حاجى السجورى وهذا خطى

وبمثله اشهدنى الحاكم المذكور دام ظله وجلاله وانا احمد بن البغدادى

اشهدنى مولانا الصدر الصاحب ملك الوزراء قاضى القضاة عز الملة والدين دام ظله على حكمه وامضائه وانا على بن محمد امير المحفل [illegible]

اشهد على ثبت الملك سلطان العلماء والوزراء امين الملة [illegible]

اشهدنى الحاكم المذكور عبدالله ظله على ذلك على بن [illegible] وكتبت بخطى

[illegible]

اشهدنى الواقف والحاكم دام علاهما بجميع ما بين فيه كاتبه محمود بن على بن الحسين السجورى [illegible]

اشهدنى الواقف دام [illegible] مابين فيه وانا ابو [illegible] الياس الحافظ [illegible] وهذا خطى

[illegible] ابراهيم بن عزالدين الاسودى

اشهدنى الحاكم المذكور على ثبوته وانا يوسف بن محمد السنوى (؟)

اشهدنی الحاکم المذکور اعلاه علی هذا الکتاب ادام الله علوه بصحة ماتضمنه عنده و ثبت لدی حرره محمد بن هبة الله بن المظفر فی آخر جمادی الاول سنة احدی و خمسین و ستمایه و الحمد لله وحده

اشهدنی الواقف متع الله الاسلام بحیوته بجمیع مابین فیه و انا اقل خلق الله التوفیر بن عندم السالی (؟) کفی الله عنه و هذا خطی

اشهدنی مولانا الصاحب الاعظم ملك العلما و الوزراء و القضاة عزالملة و الدین حجة الاسلام و المسلمین والد (؟) الملوك و السلاطین آتلف الماجد محمد (بن) محمد الرازی اید الله جلاله علی حکمه و انا محمد بن عمر بن محمد خلیفه و هذا خطی

اشهدنی الواقف اعزالله انصاره بجمیع ما بین فیه و انا ابراهیم بن سعاد و هذا خطی

اشهدنی الواقف دام ظله بمضمون هذا الکتاب و انا یوسف بن عبدالله و کتبت بخطه

اشهدنی الواقف ادام الله ظله علی هذا الکتاب المسطور و انا نجم المتفقه

اشهدنی الواقف اعزالله انصاره بجمیع مابین فیه و انا عبدالله بن حمزه و کتبته بخطه

اشهدنی الحاکم ملك الوزراء حجة الاسلام و المسلمین اعز الله عزّ حکمه و صحته ما زبر فی هذا السك و انا موسی بن علی بن سار الخوارزمی

الذیل الاول للترتیب

VAKFİYENİN BİRİNCİ ZEYLİ

هذا جملة الشهود باسامیه

الحمد لله الذی انار قلوب عارفه[1] بانواع الانوار و وفق من اختار منهم علی ادخار الزاد یوم تشخص فیه القلوب و الابصار احمده علی بدایع نعمه من الاعمال الصالحة و الایمان و الاقرار واشکره علی غرائب آلائه من الافئدة و الاسماع و الابصار و اشهد ان محمداً عبده و رسوله الذی بعثه الله تعالی من اعظم الانصار صلی الله علیه و علی آله الانصار و صحابة الاخیار ما تزین الروض بالازهار و تقلب اللیل و النهار و بعد فقد حضر مجلس الحکم المحروس و نادی الشرع المأنوس لدی الحاکم المسجل اعلاه ادام الله ظله و علاه الامیر الاسفهسلار الصدر الکبیر سید القراجة[2] شمس الدین محمد بن عمر بن محمد الحلقانی و الامیر الاسفهسلار سید القراجه تاج الدین محمود بن علی بن الحسین السمجوری ادام الله تأییدهما و الامیر الکبیر حسام الدین ابراهیم بن سعاد[3] و شهاب الدین برکاشاد بن مودود بن دولتشاه و یحیی بن یوسف بن ابی سعد السنجانی و شهدوا جمیعاً شهادةً صحیحةً شرعیةً متفقة اللفظ و المعنی مستویة المبارز و المبنی عن علم یقین

[1] عارفیه ; [2] القراجه ;

[3] aslında vakfiyenin aslında da سعاد olduğundan ona göre düzelttik ;

[4] bu belki [illegible] dir ;

لا عن ظن و تخمین بان ملك الامراء الربانی السعید جلال الدین قراطای بن عبد الله قدس الله روحه و نور ضریحه و احله جنة اعلی فیها منزله الواقف المذکور بناظر کتاب الوقف هذا فی صحة عقله و بدنه[1] وقف علی مصالح المدرسة التی بناها بقونیه المذکورة فی کتاب الوقف السابق کومسه وکورله و مکر و اوردی اوزی من اعمال محروسة قونیه یحوی الجمیع علی التلاصق و الاتصال حدود الاربعة الاول منها ینتهی الی تخوم قریة زوردیله و تمامه الی تخوم قریة جندی و تخوم قریة کندبکی و تخوم قریة قواق و الثانی منها ینتهی الی تخوم قریة سنقر کایسا و تمامه الی تخوم قریة الدراف (؟) و الی تخوم قریة اکسیله و الی تخوم قریة حبش و الثالث منها ینتهی الی تخوم قریة جومقلر و تمامه الی قریة یارادلمش (؟) و الرابع منها ینتهی الی تخوم قریة کرفارد[2] و جمیع قطعة الارض مع المرج بموضع یعرف بیان اکین[3] وهما من توابع القریة المذکورة ینتهی حدودها الاول الی تخوم قریه جالمنده و الثانی الی تخوم قریة قروکول و الثالث ینتهی الی العین المعروف بطملو پیکار[4] بجمیع ما للجمیع من الحدود و الحقوق و التوابع و اللواحق و المسافاة و المرافق و اراضیها و افراخها[5] نسفها و عذبها و سهولها[6] و جبالها[7] و تلالها و صحاریها و براریها عامرها (و) غامرها و بروجها و مروجها و میاهها و اشجارها و انهارها و مفازاتها[8] و عیونها و سهوبها[9] و آجامها و آکامها و مزائدها و مراحها و اصطبلاتها و مواضع بیادرها و صوان اکرتها و طروقها[10] و ممرها علی تنامی الوجوه باسرها اصلاً و تبعاً قدیماً و حدیثاً مسمی او لم یسم وقفاً صحیحاً شرعیاً و تصدق بذلك کله تصدقاً مبتراً مرضیاً وحبس ذلك تحبیساً جائزاً مرعیاً الی ان یرث الله الارض و من علیها وهو خیر الوارثین علی الشروط المذکورة فی کتاب الوقف هذا والمصارف کما عین والتولیة فی ذلك کما ذکر فی کتاب الوقف هذا فلما شهدوا علی النهج المذکور سمع الحاکم المسجل اعلاه ادام الله ظله وعلاه شهادتهم و سمع مقالتهم وحکم بصحة الوقف و لزومه حکماً صحیحاً شرعیاً و قضی بصحة جمیع ذلك قضاءً لازماً و اشهد علی حکمه و قضائه العدول و الثقات فی منتصف شهر جمادی الآخر سنة اثنی و خمسین و ستمایة والله اعلم بالصواب .

الذیل الثانی

VAKFİYENİN İKİNCİ ZEYLİ

الله حسبی و نعم المعین

شهد فی مجلس الحکم المحروس بدار الملك قونیه حماها الله تعالی لدی الحاکم المسجل اعلاه

[1] [illegible] ; [2] کرفارد ; [3] بیان اکز ;

[4] بطلرمطار ; Bu isimlerin bir kısmı bugünkü şekiline göre düzeltilmiştir.

[5] الراحها ; [6] سهلها ; [7] جبلها ; [8] مفازتها ; [9] سهبها ; [10] طروها .

مدالله ظاله بعد الوظائف الشرعية الصدر الكبير ملك التراجمه تاج الدين محمود بن على بن الحسين السجوري وهو عدل و شهد شرف الدين محمد بن عمر بن احمد البستى و زكاه الشيخ العالم العامل ارشد الدين ابراهيم بن عبدالرشيد ابن محمد الهمدانى و الفقيه محى الدين محمود بن زكريا بن يحيي شهادةً صحيحةً شرعيةً ،وأدةً نهجاً بان الواقف المذكور باطنه (؟) تغمده الله بغفرانه شرط حال ما شرط الشروط المذكورة باطنه (؟) ان يصرف من ريع الاوقاف المذكورة باطنه (؟) الى نفرين من الحضار اللازمين بالمدرسة المذكورة باطنه (؟)، و يتلوان كتاب الله بالغدو و الاصال فى كل شهر ستون درهماً لكل واحد منهما ثلاثون درهماً ؛ و الى من يقيم يكنس البقايه المبنية فى المدرسة المذكورة باطنه (؟) و غسلهما و تنظيفهما فى كل شهر ثلاثون درهماً نصفها خمسة عشر درهماً من الدراهم الموصوفه باطنه شرطاً صحيحاً شرعياً ولا يحل لاحد يؤمن (بالله) و اليوم الآخر (ان) يغير هذا الشرط و تبديله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فلما شهدا على الوجه المزبور والنمط المذكور سمع الحاكم المذكور مدالله ظله شهادتهما و حكم بصحة ذلك كله حكماً صحيحاً شرعياً و اشهد على حكمه جماعة من الائمه و العلما من العدول و الامناء الحاضرين بمجلسه الشريف فى الخامس شهر رجب سنة ستين و ستماية و الحمدلله وحده .

نص وقفية المسجد والزاوية

بسم الله الرحمن الرحيم

سلطان

اقر الواقف المذكور فيه متع الله المسلمين بطول بقائه بجميع مانسب إليه
عندي من وقفية الأملاك المحدوده على الجهات المذكورة مع القيود والشروط
المحررة والنمط المقررة في مطاويه فسمعت اقراره وحكمت بصحة الوقفيته ولزومها حكماً جارياً
لازماً واشهدت عليه مسئولا من حضرمن العدول حرره العبد الضعيف الراجي رحمة ربه اللطيف
محمد بن محمود بن محمد الرازي الحاكم يومئذ بدار الملك قونيه وعساكر الممالك حرسها الله
ونصرهم والحمد بوليه والصلوة عليه .

الحمد لله الذي الهم خيرة عباده لادخار الزاد ليوم القيامة وقرر توفيقه به الي ان اتمه واقامه وجعل روضات الجنة مقره ومقامه احمده علي عزيز نعمته حمداً لحمايتي عن الندامة واشكره علي ذلك شكراً اسأل الله دوامه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي القائل يوم النشور عن الملامة ويؤيده علي الفوز بالنجاة والسلامة واشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي اظهر الاسلام ورفع اعلامه واستأصل الكفر وقطع رمامه صلي الله عليه وعلي آله الذين كانوا اقوامه ماصدحت حمامة وسفحت غمامة وصلوات الله تعالي علي المواقف المقدسة النبوية الامامية العباسية الممجدة المكرمة الممهدة الزكية الطاهرة المخضة المختصة بابي احمد المستعصم بالله امير المؤمنين وخليفة رب العالمين لسد رواق كمالها وشد نطاق جلالها ولازالت اشجارها محضرة الاوراق ممتدة الظلال في الآفاق وكواكب الاقبال من افق مجدها لامية ولاصناف السعادات جامعة وشد ازرها بموالاة السلطان الاعظم ظل الله في العالم مالك رقاب الامم مولى سلاطين العرب والعجم سلطان ارض الله راعي عباد الله معين خليفة الله سلطان البرين والبحرين قطب سماء الخلافة مظهر العدل والرأفة المنصور من السماء المؤيد علي الاعداء تهف الثقلين غوث الله في الخافقين عز الدنيا والدين غياث الاسلام تاج آل سلجوق ليكاوس بن السلطان غياث الدين كخيسرو بن السلطان علاء الدين كيقباد برهان امير المؤمنين اعلي الله قدره .

واعز نصره وصان ريعان شبابه من الحذر وصرفاه عن عين الكمال ولقائه خير الآمال ولازال في دولة هنية ونعمة سنية معتبرة المراسم مذكور المراسم وايامه مقرونة برغد العيش وصفائه مصونة من نكد الدهر وجفائه ما فاح ورد ولاح كوكب سعد وبعد فان الدنيا دار نزول ورحيل ومراح محن وعويل يردي الانام ويروي الحمام يمنع بالجدوى وتوقع في البلوى تهب سموما وتهيئت سموماً يخدع الساكن ويجدع المار فهنياً لمن لم يتخذها خليلة ولم يرضيها جليلة وعلم انها مكارة عليلة اعد لنفسة مما اوتي في الدنيا زاداً يتمسك به في الاخرى ويعلم حيوبته الابدية في ذلك ويتق الله في اوقاته حق بقائه ويستمر في السعي الى مرضاته ويستقر ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ؛

ثم ان امير الاسفهسلار الكبير العالم العادل المؤيد المظفر المنصور المجاهد المرابط المعين المغيث المجتهد السالك الناسك المكرم المنعم المجيز البر الرحيم العطوف الرؤف للدين الخير الفائق الفاخر العدل الفريد الماجد المجتبي جلال الدولة والدين ركن الاسلام والمسلمين ابا الملوك (و) السلاطين ملك الامرا عمدة الحضرة عماد الممالك مختار السلطنة قطب الزهاد سيد العباد سند الابدال طيب العود رحيب الطول عميم الفضل كنز السماحة معين الراحة نقي الاصل مطلوب الوصل واضح الطريقة منبع الحقيقة مقتدي الاوليا تاج الاصفيا ملجأ الغربا ملاذ الضعفا سماء الكرم راسخ القدم صادق القول دافع الويل ناحل السخايا واهب العطايا ساعد الاقبال وافي الافضال باسط الكف وافر الوصف ناصر الحق معين الخلق عظيم الاحسان عديم الامثال عضد امير المؤمنين ولي الله في الارضين ابا الثنا امير امزا الطشت والدواة قره طاى بن عبد الله ادام الله علوه ورفعته وزاد سموه ومنزلته وانجاز في الدارين بغيته واسعف فيهما مناه ونحله مبتغاه ورضى عنه وارضاه بمحمد النبي ومصطفاه مابث الليل دجاه ونشر الصبح سناه نظر الي زخارف الدنيا وماله وما بها اخلص نيته وقصر على الطاعة طويته وخرط نفسه في زمرة المتصدقين والمتصدقات ووقف رجاء فضل الله العظيم وطوله العميم ورغبةً في توكله الله بحابح جنانه وينجيه بعفوه وغفرانه ونحله بجسيم مثوبته ويظله بظل صدقته كما ورد عن النبي العربي عليه افضل الصلوات وازكي التحيه : " المؤمنين تحت ظل صدقته يوم القيامة حتي تقضى بين الناس" ورهبة .

من وجع عذابه وقطع عقابه "يجزي كل نفس مما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب" و "يوم يفر المرء من أخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه" على مصالح المسجد والزاوية الذين وجددهما ورمهما وبناهما الامير الاسفهسلار الكبير العالم العادل المحسن كمال الدنيا والدين معز الاسلام والمسلمين عضد الملوك والسلاطين رمتاش بن عبد الله احسن الله في الدارين خلاصه واسعف آماله بمحروسة قونيه بظاهرها بالجانب الشرقي علي طرف الخندق المنتهية احد حدودهما الي الطريق والثاني الي مقبلة وقف رشيد الدين الغدي والثالث الي وقف رشيد الدين .... الباقي لزيق النهر والرابع لزيق طريق آخر علي طرف الخندق الموقوفين علي كافة المسلدين جميع الاملاك التي يأتي ذكرها فمن ذلك: جميع الحانوتين المتلاصقين بظاهر محروسة قونيه في سوق الغربا المنتهية حدودها الي ملك ورثة لوسنك والى ملك ورثة حلول بن برصوما والي وقف منسوب الى رهيله خاتون والى الطريق ؛

وجميع الحانوت المنفرد بظاهر قونيه بناحية باب المسلخ في صف القصابين المنتهية حدوده الى ملك مريم بنت عبد الله والي وقف منسوب الي شرف خاتون والى الزقاق الغر النافد والى الطريق ؛

وجميع الحانوت الاخر بقونيه بصف الخفافين المنتهية حدوده الي ملك قرية يوحنا والى ملك عبد الله والى ملك سليمان والى الطريق ؛

وجميع الفرن بقونيه بموضع يعرف بحمام الاختيار المنتهية حدوده الى الوقف والى ملك سنان لامير الياس والى ملك بها ءالدين عرب والى الطريق ؛

وجميع قطعة ارض بظاهر مدينة قونيه تعرف بارض رقيه يار ينتهي حدودها الى ملك نور الدين الفارض والى ملك قمر والى قرية خاجي والى الطريق ؛

وجميع قرية المسماة بسيزمه من مضافات محروسة قونية المنتهية حدودها الى اراضي ورثة علي قتلغ والى جبل يعرف براميا والى جبل فراغوس والى جبل اغزبيل والى تل كثازقيا والى جبل يارق ابرق والى جبل ارطاش والى الوادي والى الطريق بجميع حدودها وحقوقها وتوابعها ولواحقها وما بعد من مضافاتها داخلاً وخارجاً متصلاً ومنفصلاً .

65 رسمياً و شرعياً | عرفياً و عادياً قليلاً كان اوكثيراً اسمي اولم يسم ذكر اولم يذكر
وقفاً صحيحاً شرعياً و تصدق بذلك كله تصدقاً معتبراً مرضياً و حبس ذلك تحبيساً جايزاً
مرعياً مؤبداً مخلداً بتاً بتلا جزماً فصلاً لايباع و لايوهب و لايملك و لايورث حتى يرث
الله الارض و من عليها و هو خير الوارثين على ان يستغل و يوجر بالافضل و الاكثر
و لايعقد على شيء مما يتصور اجارته عقد يزيد مدته على سنة واحدة او على ثلث سنين
70 ان دعت الحاجة اليها | و كانت المعظم فى الاجارته الى ثلث سنين و لايوجر اجارة طويلة
فى عقود متعددة فمن خالف هذالعقد باطل مفسوخ ويد المستاجر عارية فيبتدأ اولاً مماحصل
من ريع بعمارة الاوقاف المذكورة و ما خرب ثم بعمارة المسجد و الزاوية المذكورة
جهة ما يتخلخل منهما ثم بترتيب الحصر و البسط و الزيت و الشمع فى الليالى المباركة كليلة
الرغائب و ليلة النصف من شعبان و ليلة السابع و العشرين من شهر رمضان ثم يصرف
75 مما فضل | من الريع بعده بيت ما شرح الى المتولى الذى يتبه فيا بعد نصف العشر وذلك
سهم من اصل عشرين سهم و يصرف الثانى من الفاضل بعد اخراج نصف العشر الى
مصالح امام المسجد و المؤذن و شيخ الزاوية و مصالح الواردين و النازلين بالزاوية المذكورة
حسب ما يجتهد ويراه المتولى و قد فوض الواقف المذكور التولية الى نفسه مادام فى قيد
80 الحيوة اطال الله عمره و بعده الى عصباته وبعدهم الى اولادهم | و اولاد اولادهم ما تناسلوا
و الاصلح و الارشد مقدم و بعدهم الى اولاد اخواته و اولاد اولادهم نسلاً
بعد نسل الاصلح و الارشد و بعدهم الى عتقائه الاصلح فالاصلح و بعدهم الى اولادهم
و اولاد اولادهم نسلاً بعد نسل الاصلح و الارشد و بعدهم الى عتقاء عصباته الاصلح و بعدهم الى
اولادهم ما تناسلوا الاصلح و بعدهم الى عتقاء اولادهم الاصلح و بعدهم الى اولادهم لاصلح
85 و الارشد و ان لم يبق من المذكورين احد فوض التولية | الى كل قاض و حاكم يتولى القضاء
بمحروسة قونيه و ان خرب المسجد و الزاوية المذكورين و تعذر استحداثهما او استحدات احدهما
يصرف فوائد الوقف بعد العمارات الى فقراء المسلمين و محتاجيهم اى كانوا فى مشارق الارض
و مغاربها «ما دامت السموات و الارض الا ما شاء ربك فعال لما يريد» لا يحل لاحد يؤمن بالله
و اليوم الاخر من خليفة و سلطان ولا لاحد من الناس قاطبة نقض هذا الوقف ولا تغييره
90 ولا تبديله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه | ان الله سميع عليم وعليه لعنة الله
و الملائكة و الناس اجمعين و لعنة اللاعنين الى يوم الدين و غضب الله عليه و لعنه و اعدله عذاب اليم
ولا يقبل الله صوماً ولا صلوة ولا زكوة ولا صرفاً ولا عدلاً ولا سجوداً ولا هجوداً و احله
محل فرعون و نمرود و عاد و ثمود و خرطه فى زمرة الاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحيوة
الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعاً ثم ان الواقف المذكور لا زال موفقاً على الخيرات اخرج

جميع الاوقاف المذكورة من يده و سلمهما | الى من يسوغ التسليم اليه شرعاً ثم يسلمهما ...
لتولية و سأل الحاكم الموقع اعلاه ادام علاه الحكم بصحة الوقف و لزومه فاجابه وحكم بصحة
وقف و لزومه و نفاذه و امضائه حكماً صحيحاً شرعياً و قفى بجميع حكمى قضاء لازماً رضياً
اشهد على حكمه العدول و الثقات بعد ان استخار الله تعالى كثيراً او اعتمده فى جميع اماناته
ادياً و نصيراً و بجميع ذلك وقع الاشهاد فى منتصف شهر صفر ختمه الخير و الظفر سنة ست
اربعين و ستمائه.

دت على اقرار الواقف المتصدق المذكور تقبل
منه بجميع ما فيه حسب المشروح و انا ابوبكر
بن على المتفقه ايلسارى و بخطه

دت على اقرار المقر الواقف المذكور اعزالله
اره بجميع ما فيه حسب المشروح و انا . . .
ابن احمد ابن عمر الحصكفى بخطى

هذه الوقفية اضعف الخلائق و افقرهم الى
ه الفريد . . . يحيى بن ابى سعد السنجانى
ى يومئذ غفرالله له و لجميع المسلمين و رزقه
نناه صيام . . . محمد و آله و من اصطفاه

شهدت على اقرار المقر الواقف المذكور اعزالله انصاره
بجميع ما فيه حسب المشروح و انا اسحق بن
شاهنشاه بن سليمن الدوركى و هذا خطى

شهدت على اقرار الواقف المتصدق المذكور تقبل
الله منه بجميع ما فيه حسب المشروح و انا
چوبان بن سنقر . . . . الا ماسيوى و هذا خطى

شهدت على اقرار الواقف المذكور اعلى الله شانه
بجميع ما ذكر و شرح فيه و انا يوسف بن
ابراهيم بن بغراخان الدوقانى و هذا خطى

ملحق رقم (٥)

نص رسالة محيي الدين بن عربي للسلطان كيكاوس الأول بشأن أهل الذمة

ملحــق رقـــم (٥)

رسالة محيي الدين بن عربي لكيكاوس الأول سلطان سلاجقة الروم عام ١٢١٢/٦٠٩م.

قال بن عربي هذه :-

"وصية ونصيحة كتبت بها إلي السلطان الغالب بأمر الله كيكاوس صاحب بلاد الروم وبلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستمائه . بسم الله الرحمن الرحيم وصل الإهتمام السلطاني الغالب بأمر الله العزيز آدام الله عدل سلطانه إلي والده الداعي له محمد بن العربي ، فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الالهية علي قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب إلى أن يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب ، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله فقال لله ولرسولة ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وأنت ياهذا بلا شك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الأمر وأقامك نائباً في بلاده ومتحكماً بما توفق إليه في عباده ، ووضع لك ميزاناً مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تمشي بهم عليها وتدعوهم إليها ، على هذا الشرط ولاك ، وعلية بايعناك ، فان عدلت فلك ولهم ، وان فجرت فلهم وعليك ، فاحذر ان أراك غداً بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولايكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم ، واظهار المعاصي ، وتسليط النواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة ، فان الله أقوى منك فيتحكمون فيهم بالجهالة والأغراض ، وأنت المسئول عن ذلك. فيا هذا قد أحسن الله إليك ، وخلع خلع النيابة عليك ، فأنت نائب الله في خلقه وظله الممدود في أرضه ، فانصف المظلوم من الظالم ، ولايغرنك ان الله وسع عليك سلطانك او سوى لك البلاد ومهدها مع اقامتك على المخالفة والجور ، وتعدي الحدود فان ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات امهال من الحق لا اهمال ، وما بينك وبين ان تقف علي اعمالك الا بلوغ الاجل المسمى ، وتصل إلى الدار التي سافر إليها أباؤك وأجدادك ولا تكن

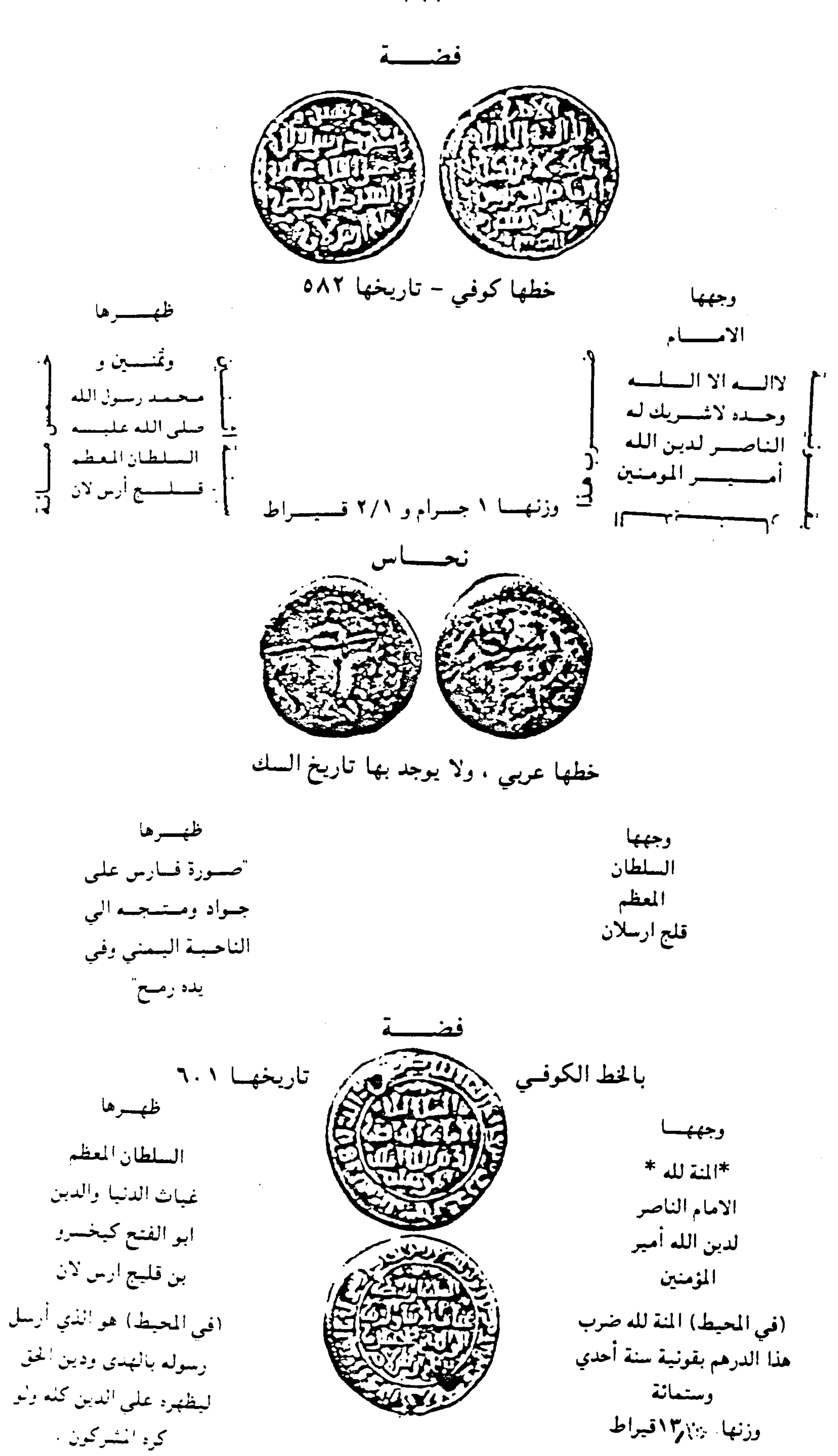
من النادمين ، فإن الندم في ذلك الوقت غير نافع . ياهذا ومن أشد ما يمر على الاسلام والمسلمين وقليل ماهم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر واعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التي اشترطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل الذمة : من انهم لا يحدثون في مدينتهم ولا ماحولها كنيسة ولا ديرا ولا قليه ولا صومعة راهب ولايجددون ما خرب منها ولا يمنعون كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأوون جاسوسا ولا يكتمون غشا للمسلمين ولا يعلمون أولادهم القرآن ولايظهرون شركا ولا يمنعون ذوي قربانهم من الاسلام ان أرادوه وان يوقروا للمسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم اذا ارادوا الجلوس ولا يتشبهون بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسمون باسماء المسلمين ولا يتكنون بكناهم ولا يركبون سرجا ولا يتقلدون سيفا وان لا يتخذوا شيأ من سلاح ولا ينقشون خواتمهم بالعربية ولا يبيعون الخمور وان يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيث ما كانوا وان يشدوا الزنابير علي اوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيأ من كتبهم في طريق المسلمين ولايجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس الا ضر باخفيا ولايرفعوا اصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا شعانين ولايرفعوا مع أمواتهم اصواتهم ولايظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فان خالفوا شيأ مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الامام العادل ، عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال لاتبني كنيسة في الاسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد ان شاء الله ما لزمت به والسلام » .

نقلاً عن :

محي الدين بن عربي : الفتوحات المكية . جـ ٤ ، ص ٥٤٧ - ٥٤٨ .

ملحق رقم (٦)

العملات التي ضربت في قونية في العصر السلجوقي



فضــــة

خطها كوفي - تاريخها ٥٨٢

وجهها

الامـــام

لااله الا الله

وحده لاشريك له

الناصر لدين الله

أمير المؤمنين

ظهرها

وثمنين و

محمد رسول الله

صلى الله عليه

السلطان المعظم

قلج أرسلان

وزنها ١ جرام و ٢/١ قيراط

نحــاس

خطها عربي ، ولا يوجد بها تاريخ السك

وجهها

السلطان

المعظم

قلج ارسلان

ظهرها

"صورة فارس على

جواد ومتجه الي

الناحية اليمني وفي

يده رمح"

فضــــة

بالخط الكوفي تاريخها ٦٠١

وجههـا

*المنة لله *

الامام الناصر

لدين الله أمير

المؤمنين

(في المحيط) المنة لله ضرب

هذا الدرهم بقونية سنة أحدي

وستمائة

وزنها ١٣٫٠٠ قيراط

ظهرها

السلطان المعظم

غياث الدنيا والدين

ابو الفتح كيخسرو

بن قليج ارسلان

(في المحيط) هو الذي أرسل

رسوله بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كله ولو

كره المشركون .

نقلا عن : ISMAIL GALIB : TAKVIM -IMESKUKAT-I SELCUKIYYE P.4,5,19

فضـــيه



بالخط العربي ، تاريخها ٦١٦

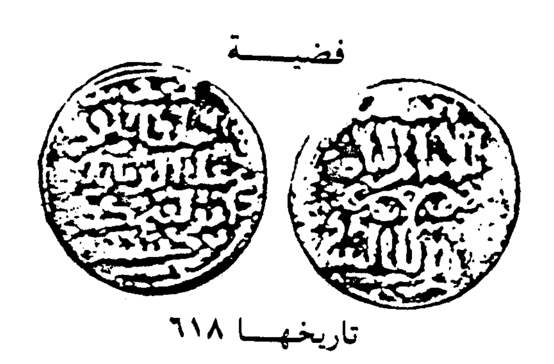
وجهها

*المؤمنين *
الامام الناصر
زخــرفة
لدين اللــه
* أمير *

ظهــرها

*بقونية *
السلطان المعظم
زخــرفة
كيقباد بن كيخسرو
* ٦١٦ *

فضيـــة



تاريخهـــا ٦١٨

وجهها

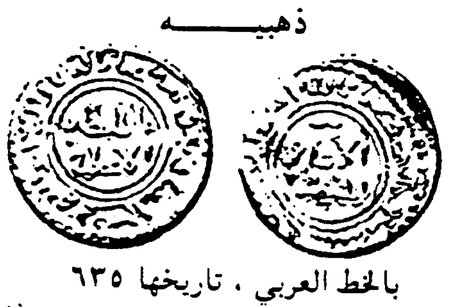
المؤمـنين
الامام الناصر
زخــرفة
لدين الله أمير

وزنها ١٤.٢٥ قيراط

ظهــرها

بقونيه
السلطان المعظم
علا الدنيا والدين
ابو الفتح كيقباد
بن كيخسرو

ذهبيـــــه



بالخط العربي ، تاريخها ٦٣٥

وجهها

الامام
المستنصر
[في محيطها] بالله امير المؤمنين
في سنة خمس وثلثين وستمائة

وزنهـا ١جـرام و ٨ قيـــراط

ظهــرها

السلطان
الاعظــم
[في محيطها] غيث الدنيا
والدين كيخسرو بن كيقباد بقونية

نقلا عن : ISMAIL GALIBIB : OP . CIT . P26.27.47.

فضيه



ذو علامة الشمس والاسد بالخط العربي

تاريخها ٦٣٨

وجهها

الامام المستنصر بالله امير المؤمنين

ضـــرب الدرهم بقـــونيـــة

(نقش اســـفله أســـد وشـــمس

ووضـــعت أســـفلهـــا ثلاثة نجـوم)

وزنها ١٤ قيراط

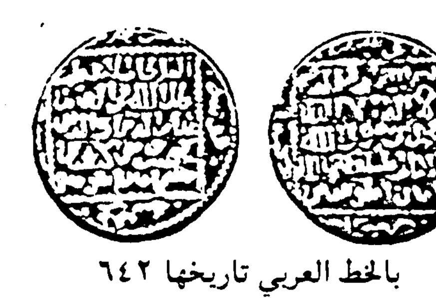
ظهرها

ســنـة ثـمـــــــان

الـــسلـــطـــان الاعـــظـــم

غـيـاث الدنيـــا والدين

كـيـخـسرو بن كـيـقـبـاد



بالخط العربي تاريخها ٦٤٢

وجهها

كـــتـبـت كلمـــة "سم" في سطر

وكلمـــة " الله " في الـــسطر الرابع)

ظهرها

(يوجد فرق قليل في رسم الخط ونقشه)

وزنهـــا ١٢,٢٥ قـــيـــراط

فضيه

بالخط العربي ، تاريخها ٦٤٦

وجهها

سنة

لا اله الا الله

محمد رسول الله

الامام المستعصم

بالله أمير المومنين

وزنها ١٣,٥ قيراط

ظهرها

ضرب هذا

الـــســـلـــطـــان الاعـــظـــم

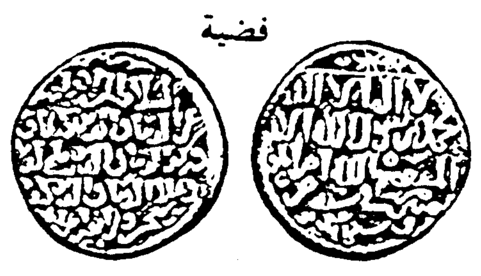
ظـل الـلـه فـي الـعـــــالـم

عـــــز الـدنـيـــــا والـديـن

كـيـكـاوس بن كـيـخـــسـرو

نقلا عن : ISMAIL GALIB : OP. CIT. P. 47, 50, 59.

فضية



بالخط العربي ، تاريخها ٦٥٠

وجهها

زخرفة

لا الــــه الا الـــلـــه

محـمـد رسـول الله الامام

المستعصم بالله امير المؤ

منين ضـرب في سنه حي

وسـتـمـائة بقـونيـه

وزنهـا ١٤ قـيـراط

ظهرها

(يوجد بها فُرق في جزء من النقوش)

كـــتـــبـــت "بن" بدلأمن "بنو"

فضية



بالخط العربي ، تاريخها ٦٦٠

وجهها

لله المنه

(أطرافـهـا مـحـاط بثـلاث خطوط)

(في محيطها) ضرب بمدينة قونية في

سنه ـ ستمائة ٠

وزنها ٢٥ ,١٤ قيراط

ظهرها

زخرفة

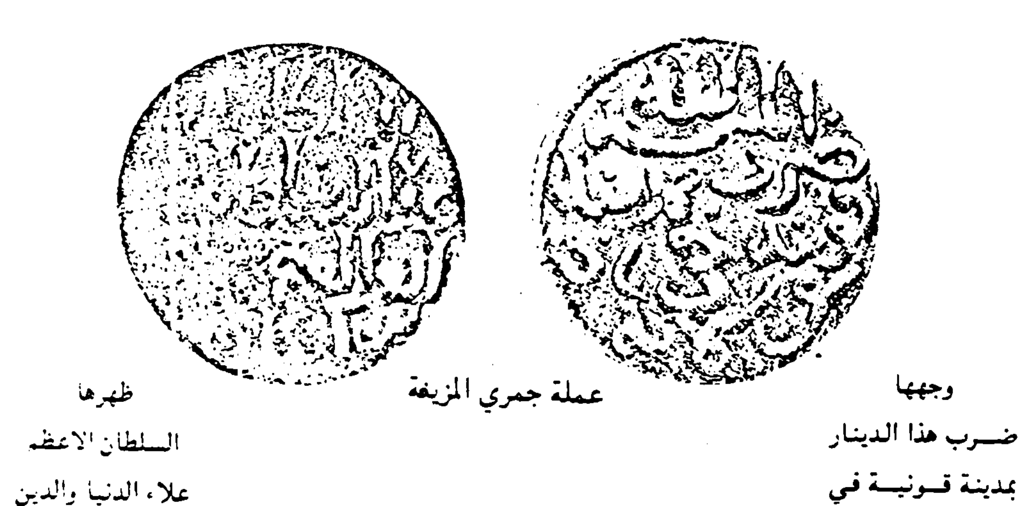
السلطان الاعظم

ركن الدنيا والدين

قلج ارسلان بن كيخسرو

برهان أمير المؤمنين

نقلا عن: ISMAIL GALIBIB : OP . CIT . P66.74



عملة جمري المزيفة

وجهها

ضـرب هذا الدينار

بمدينة قـونيـة في

سنة ٥ ـ وستمئة

ظهرها

السلطان الاعظم

علاء الدنيا والدين

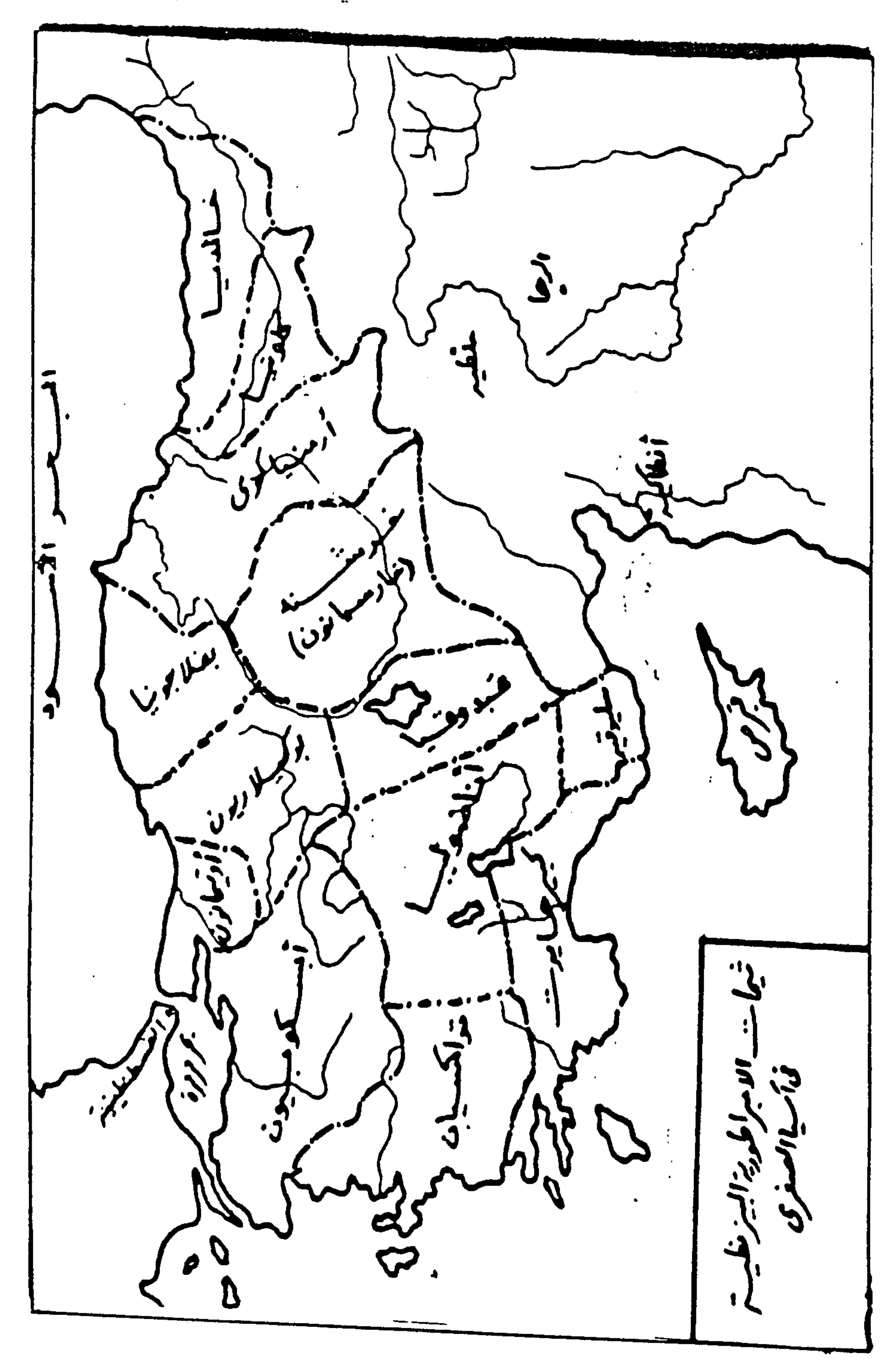
ابو الفتح سيارش بن كيكاوس

نقلا عن : IBRAHIM ARTUK : SAHTE SULTANI CIMNI P 152.160

الخرائط

خريطة رقم (١)

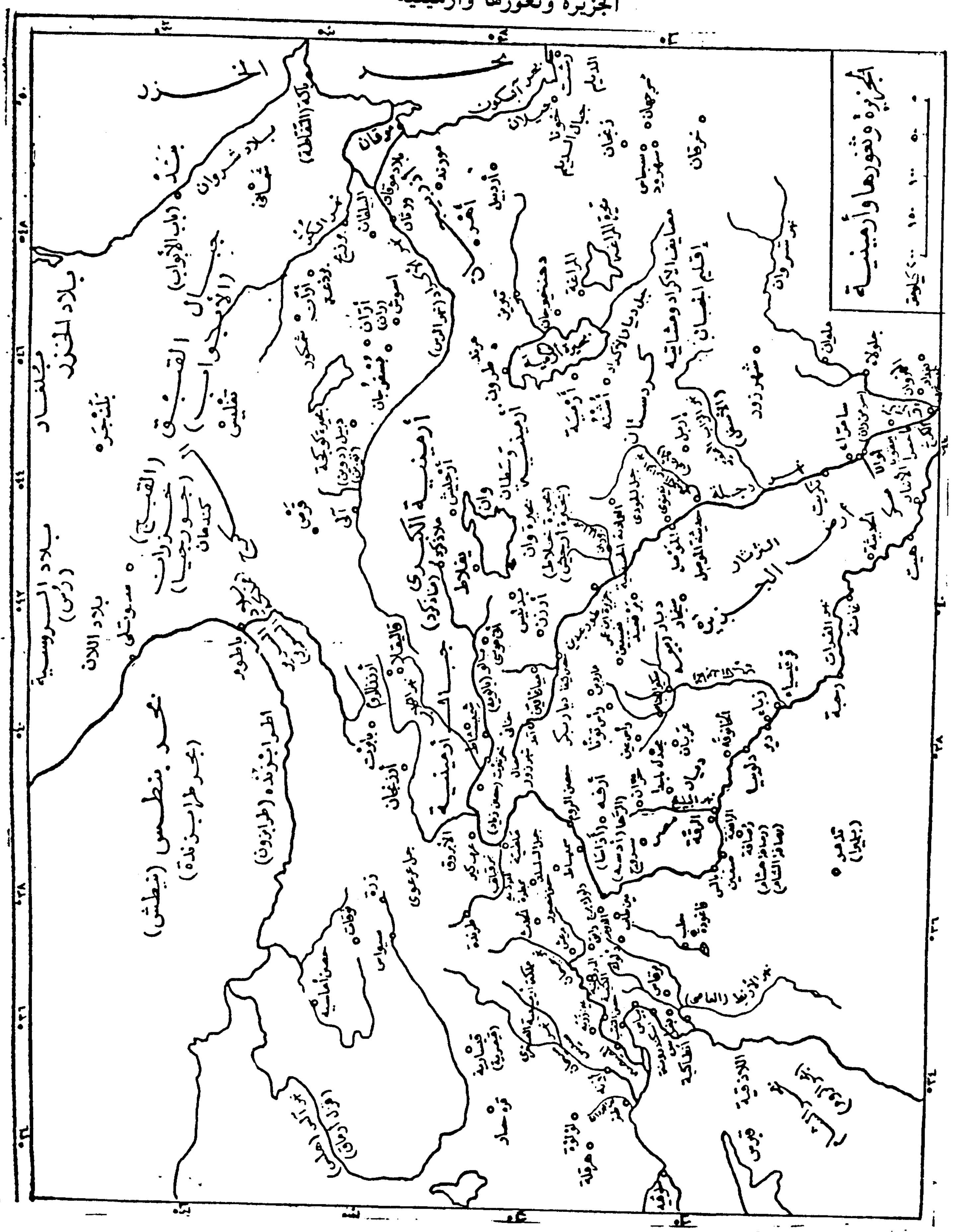
ثيمات الامبراطورية البيزنطية في آسيا الصغري



نقلا عن : محمود عمران :معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية ،ص ٣٩٧ .

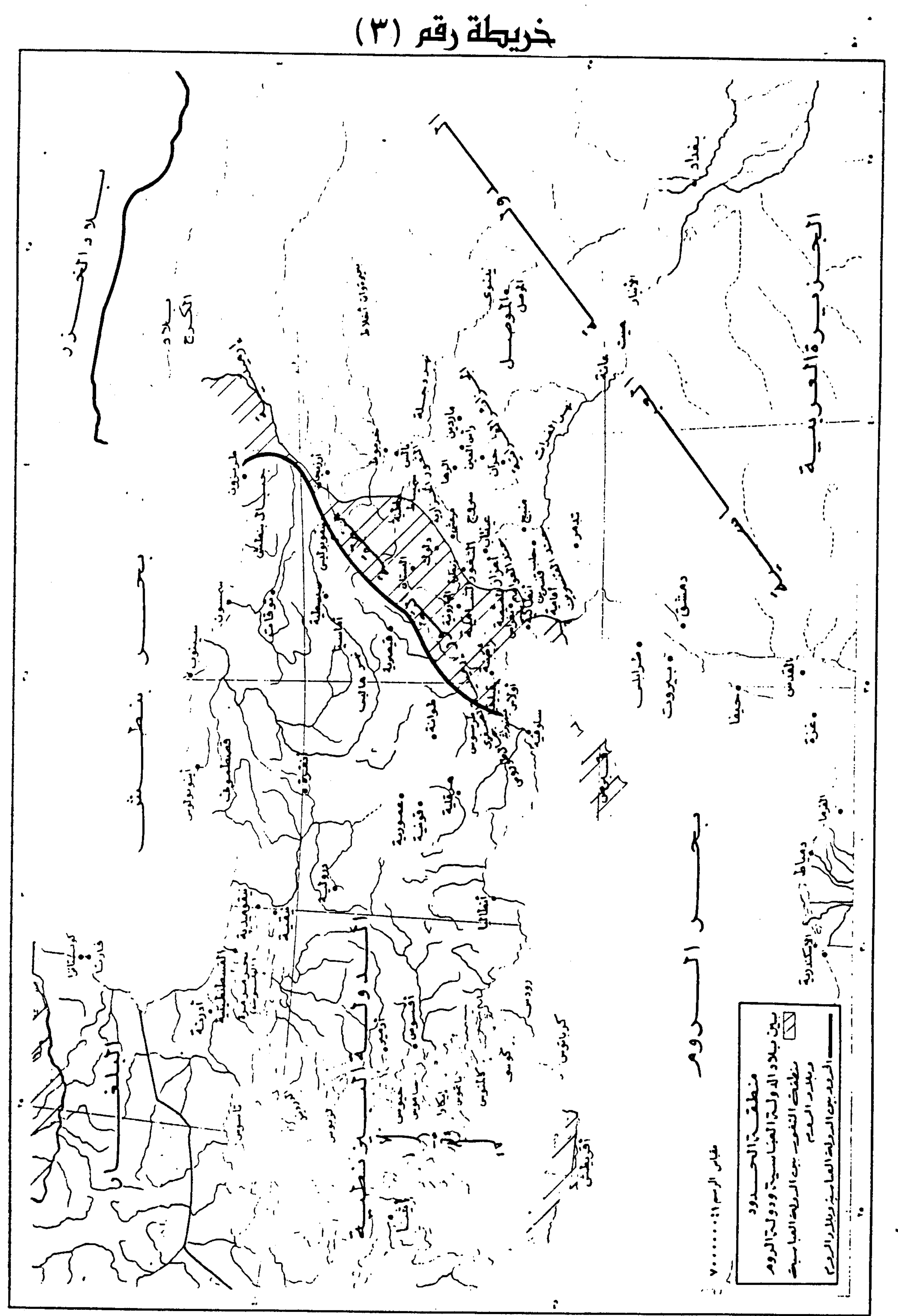
خريطة رقم (٢)

الجزيرة وثغورها وأرمينية



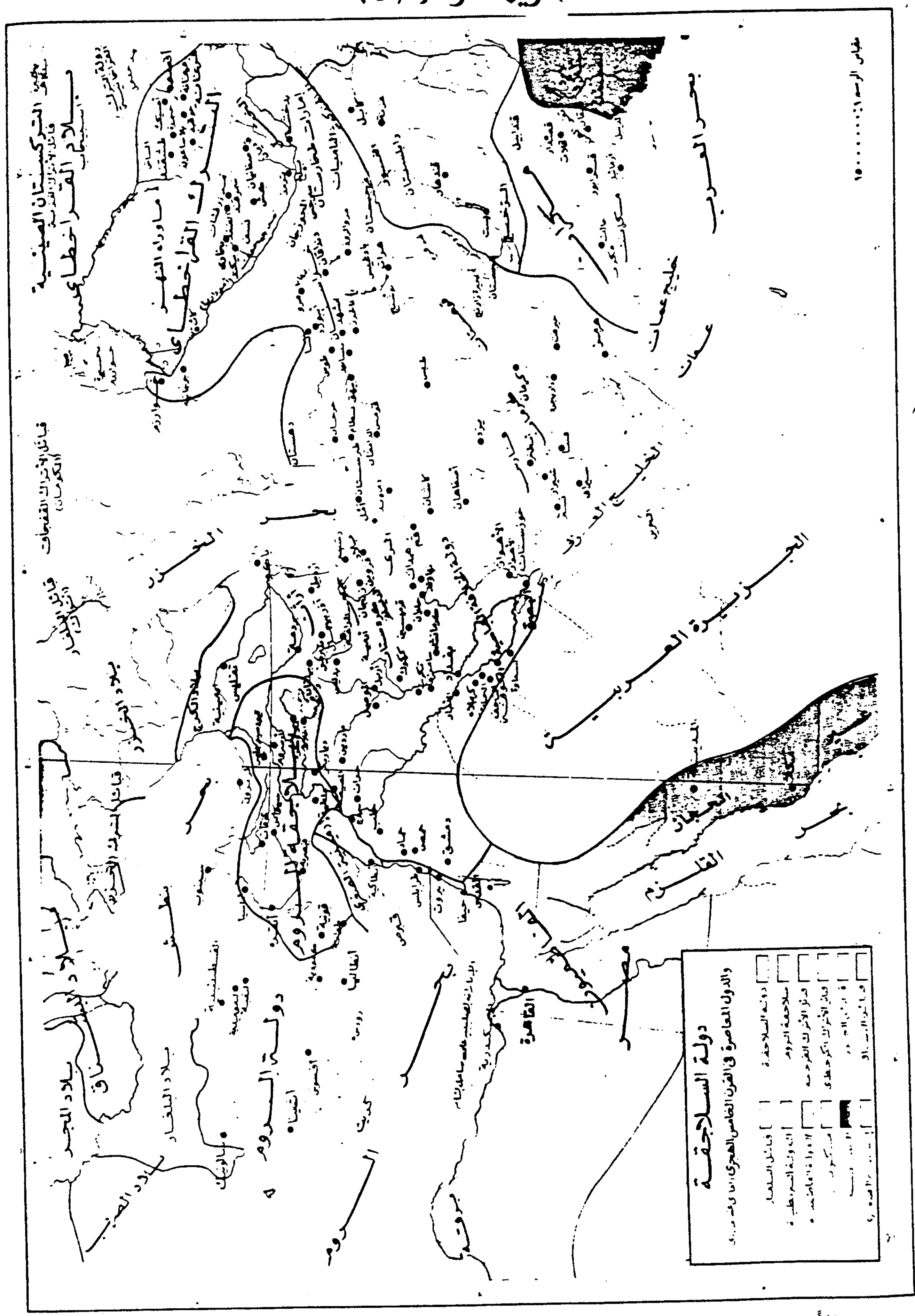
نقلاً عن : د ـ ماجد والبنا : "الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي في العصور الوسطى" ، الطبعة الثالثة ،دار الفكر

خريطة رقم (٣)



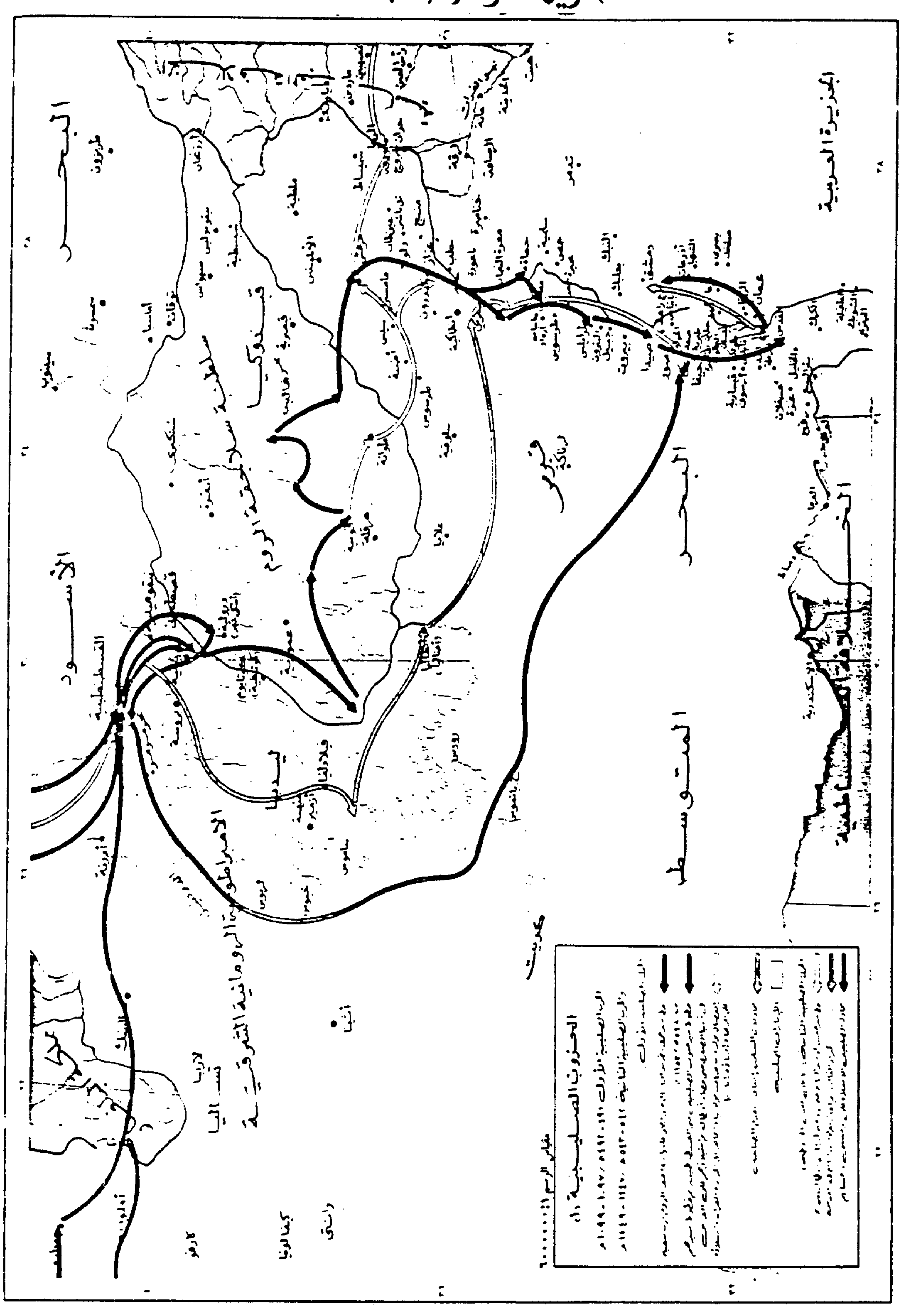
نقلاً عن : حسين مؤنس :اطلس تاريخ الإسلام ، ص ١٥٠ .

خريطة رقم (٤)



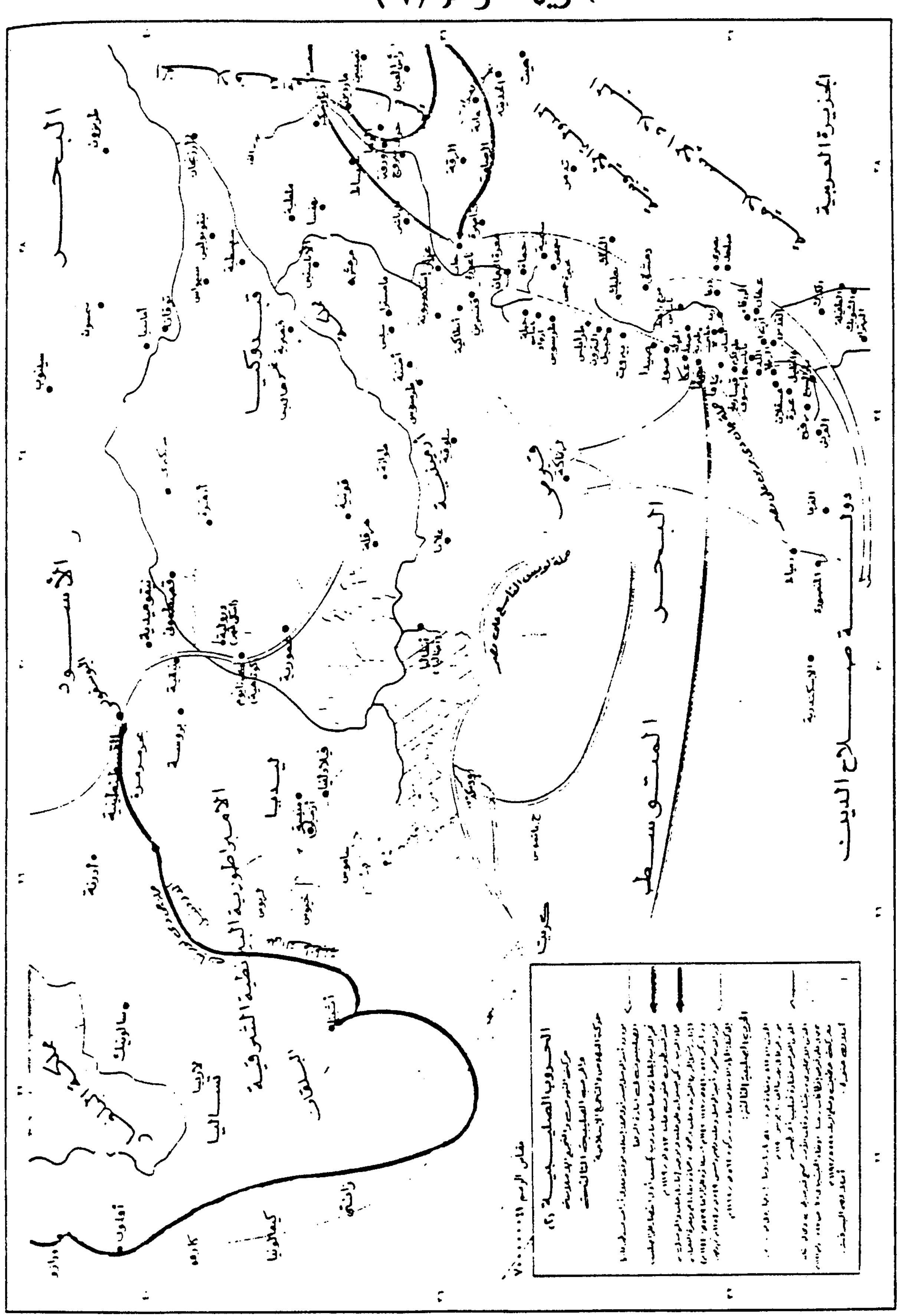
نقلاً عن : حسين مؤنس :اطلس تاريخ الإسلام ، ص ٢٢٠ .

خريطة رقم (٥)



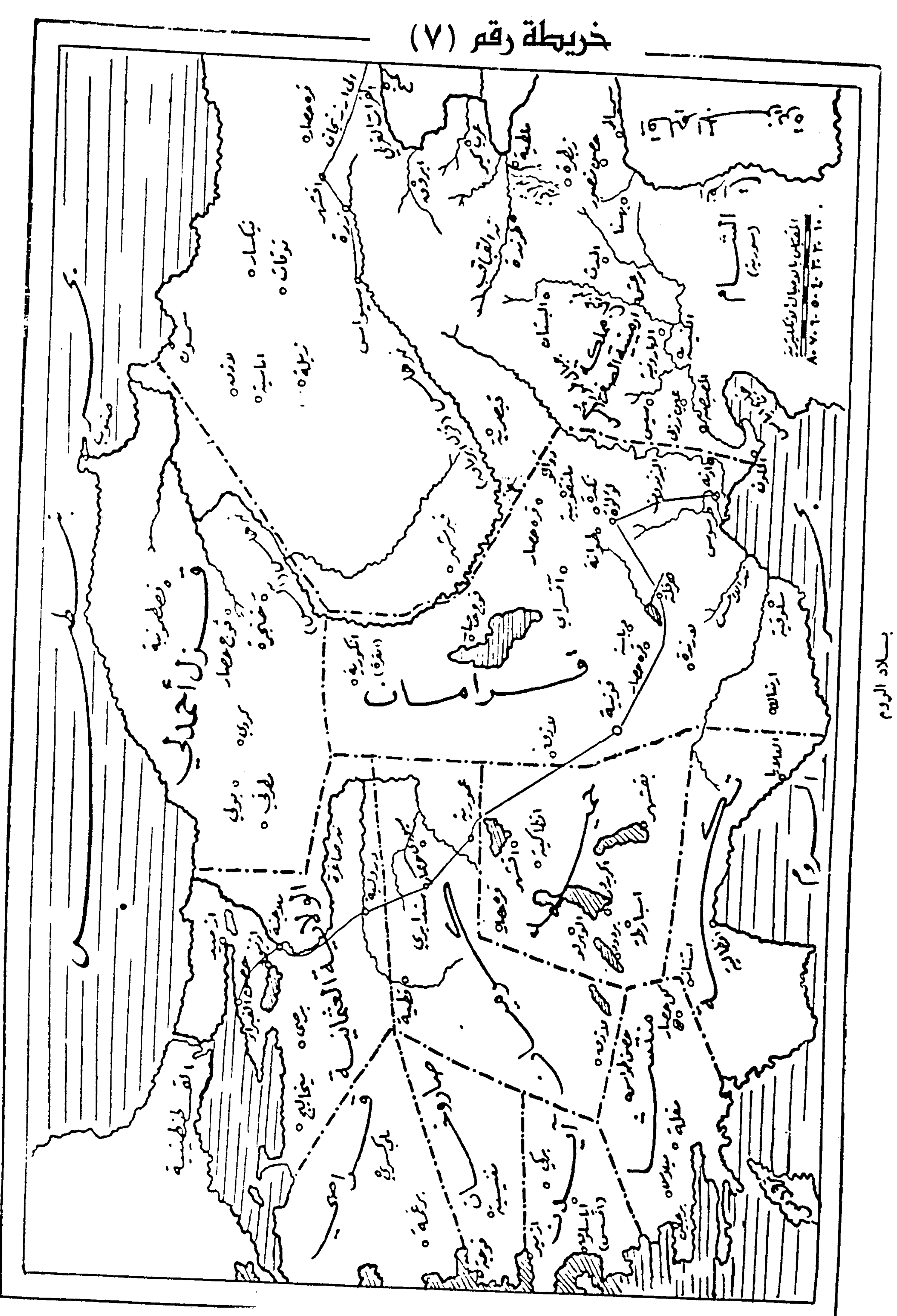
نقلاً عن : حسين مؤنس :اطلس تاريخ الإسلام ، ص ٢٦٢ .

خريطة رقم (٦)



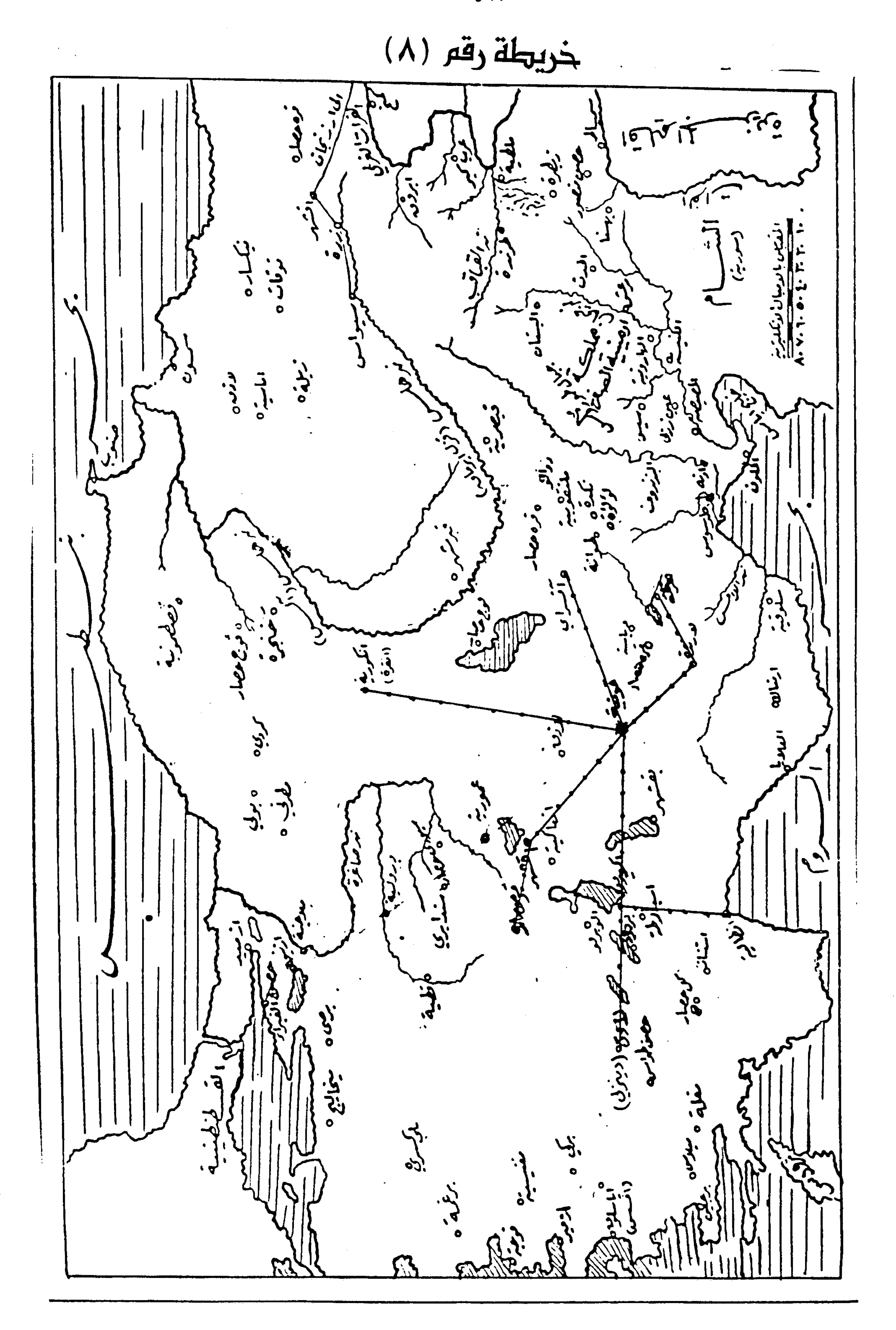
نقلاً عن : حسين مؤنس :اطلس تاريخ الإسلام ، ص٢٦٤ .

خريطة رقم (٧)



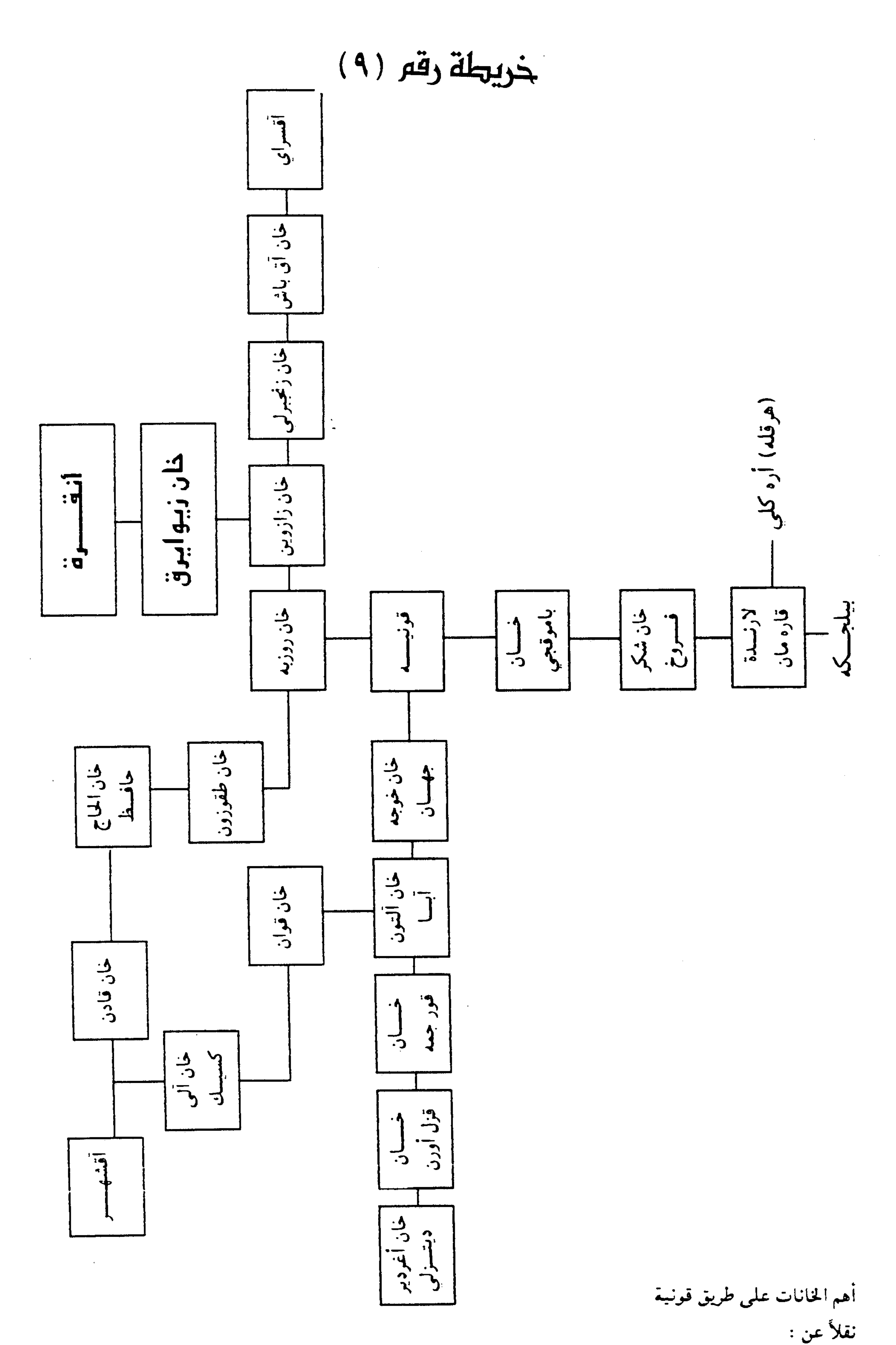
نقلاً عن كي لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية ، وفيها الامارات التركمانية العشر ، ص ١٦٠

خريطة رقم (٨)



طريق القوافل (الخانات)

خريطة رقم (٩)

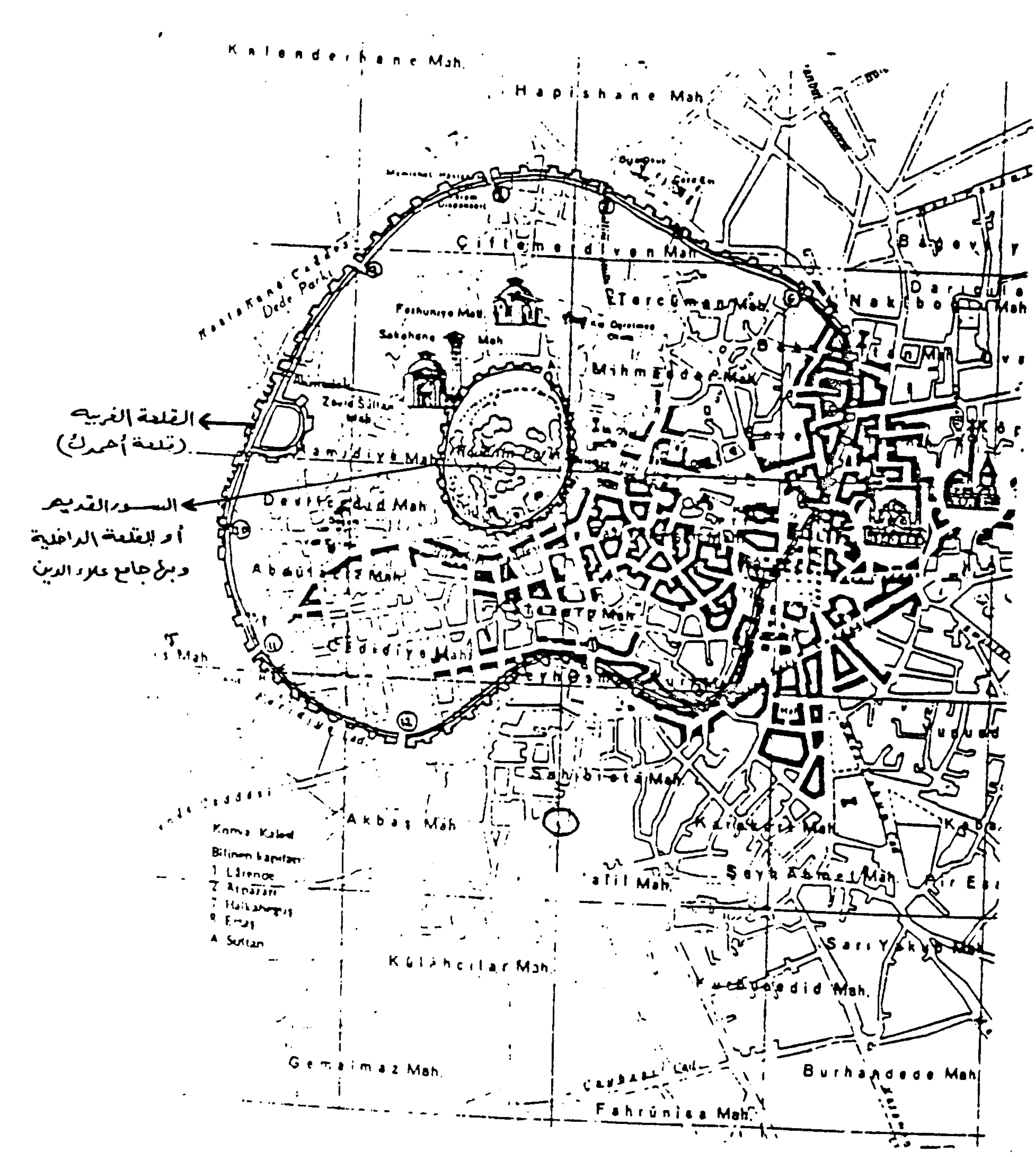


أهم الخانات على طريق قونية

نقلاً عن :

TUNCER BAYKARA : TURKIYE SELCUKLULARI DEVRINDE KONYA , P.28.

خريطة رقم (١٠)

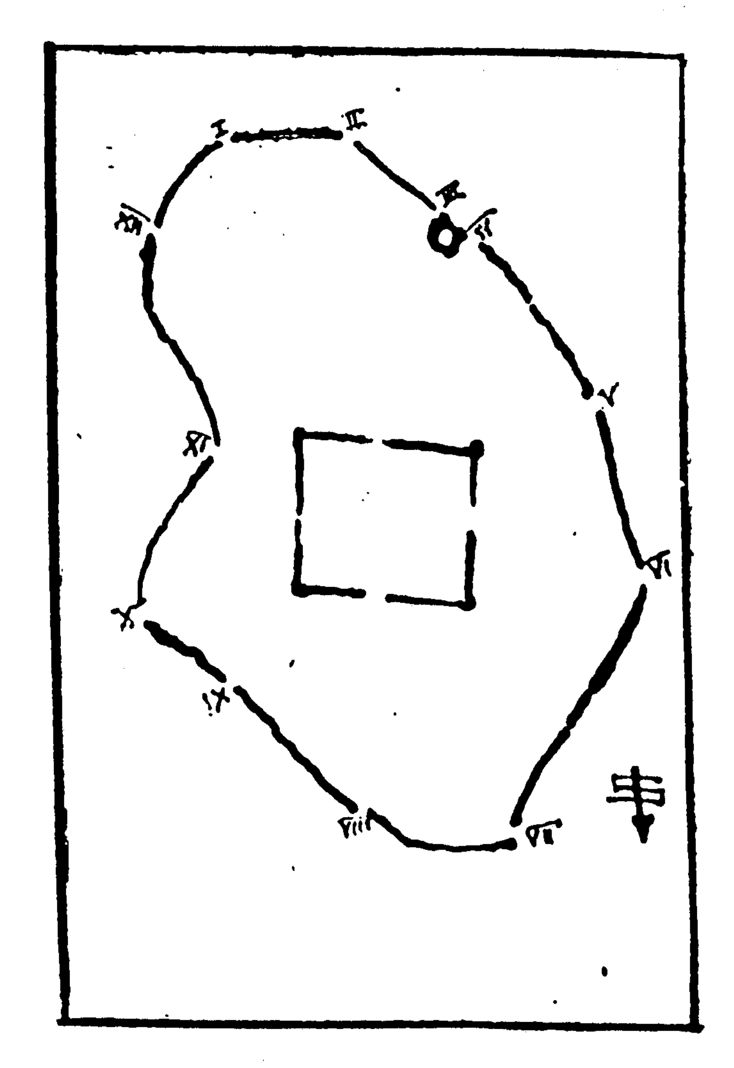


الخريطة تعبر عن مدينة قونية وابوابها في العصر السلجوقي بعد إتساعها حيث تم ترقيم الأبواب باثني عشربابا ، وقد وضع على كل باب رقم في الخريطة ، كما توضح السور القديم (القلعة القديمة) حيث الجامع والقصر وكذلك موضع قلعة أحمدك.

نقلاً عن :

TUNCR BAYKARA : TURKIYE SELCUKLULARI DEVRI KONYA , P.40.

خريطة رقم (١١)

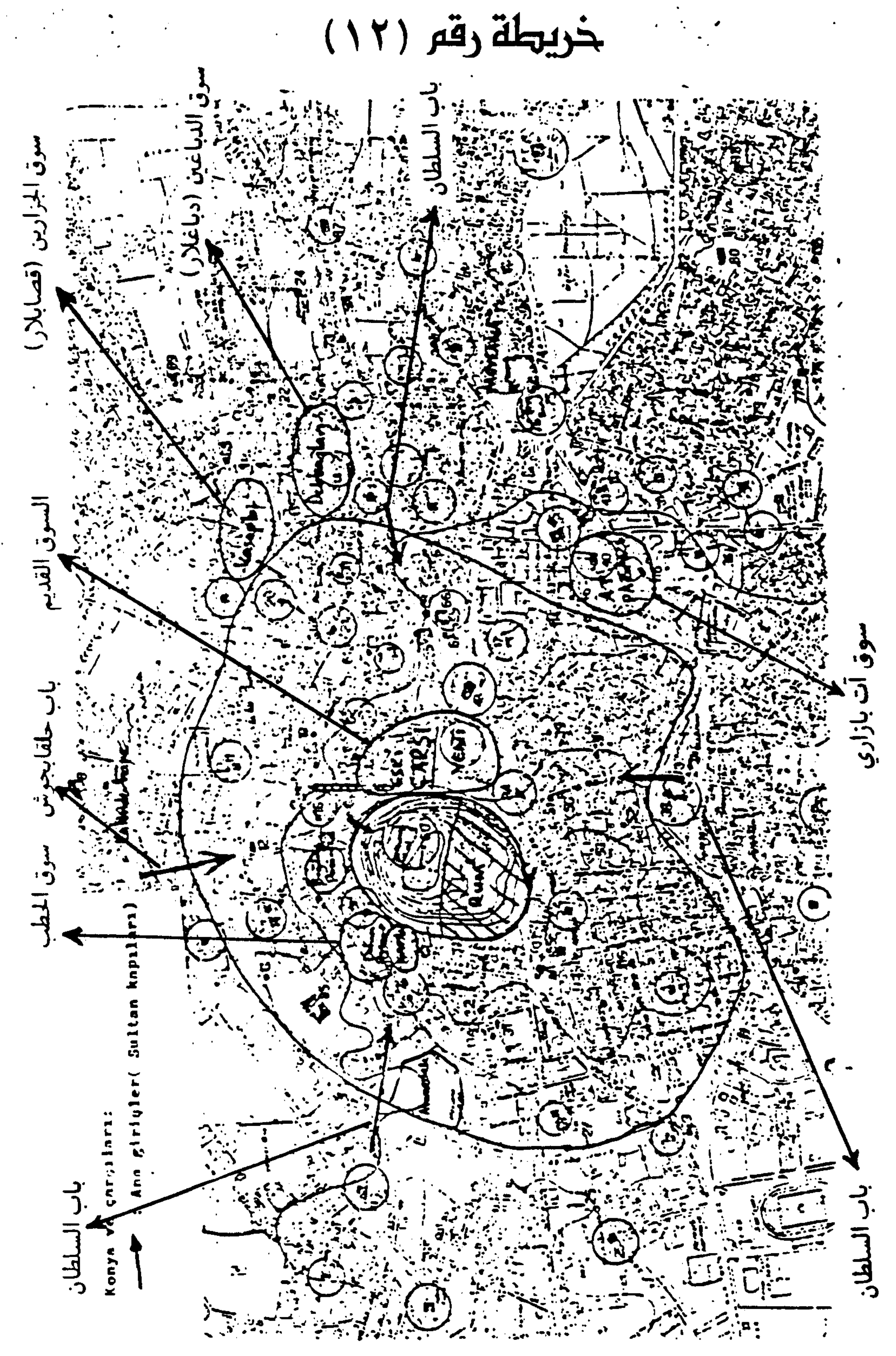


رسم كروكي للاسوار الداخلية والخارجية لقلعة قونية خلال عصر السلاجقة ·

نقلاً عن :

M .MESUD KOMAN : KARAMAN OGULLARI TARIHI , KONYA.1946

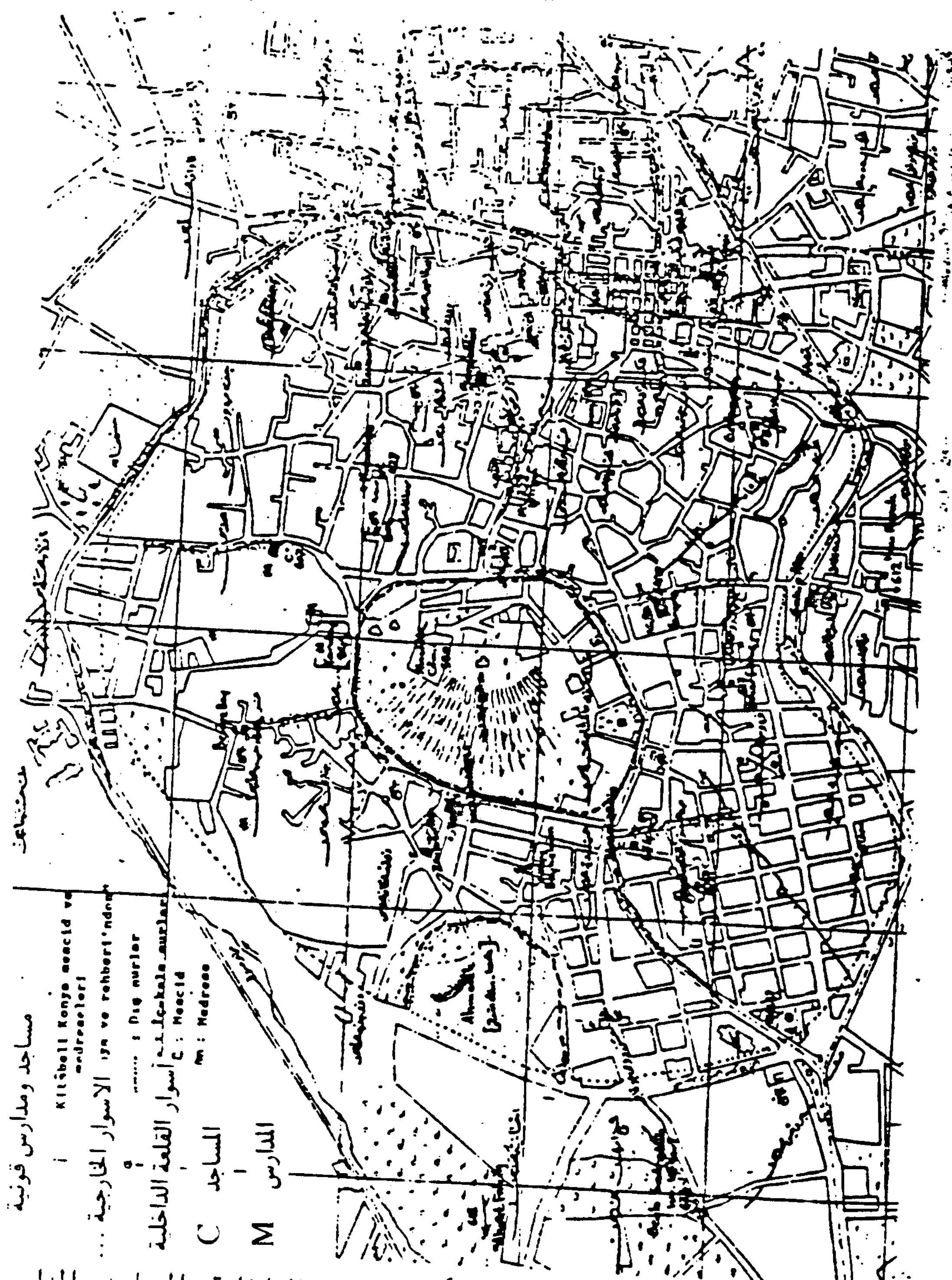
خريطة رقم (١٢)



خريطة لأسواق مدينة قونية والأسهم تشير الي أبوابها الرئيسية (أبواب السلطان) وهى أربعة أبواب

نقلاً عن: TUNCER BAYKARA :OP .CIT P66

خريطة رقم (١٣)

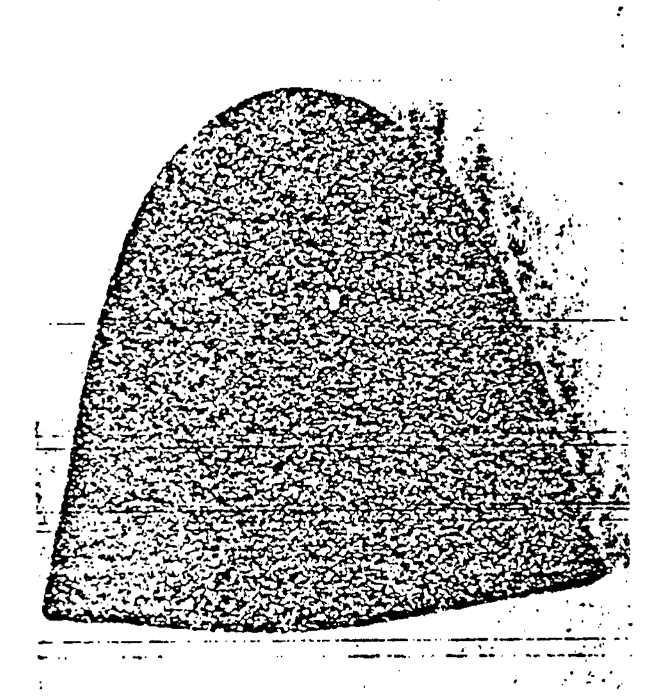


مساجد ومدارس قونية ـ الأسوار الخارجية ـ أسوار القلعة الداخلية ـ المساجد والمدارس

نقلاً عن : TUNCR BAYKARA :OP.CIT P84

الأشكال والصور التوضيحيه

شكل (١)



قلنسوه من اللباد
متحف جلال الدين بقونية

نقلاً عن : MEHMET ONDER:MEVLANA MUZESINDE BULUNAN MEVLNY N.N ELBISELERI UZERINDE BIR ARASTIRMA P32.

شكل (٢)



غطاء رأس خاص بشمس الدين التبريزي وتظهر عليه كلمة التوحيد

متحف جلال الدين بقونية



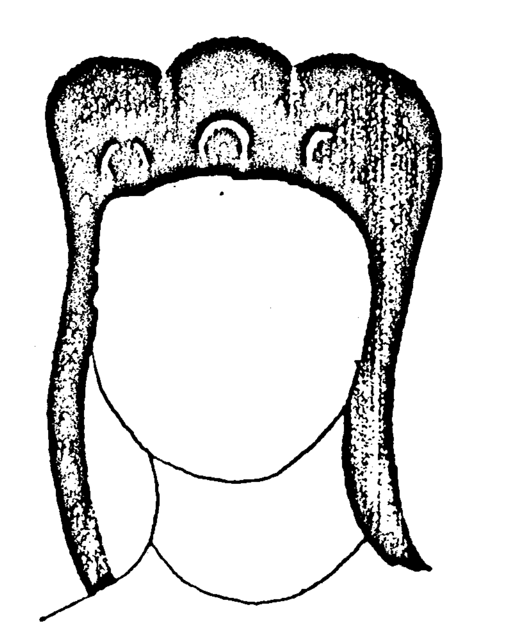
جبة من قماش خليط من القطن والحرير خاصة بجلال الدين الرومي

(متحف جلال الدين بقونيه)

نقلاً عن :

MEHMET ONDER :MEVLANA MUZESINDE BULNAN MEVLANA.NIN ELBISELE - RI UZERINDE BIR ARASTIRMA.P30.31

شكل (٣)



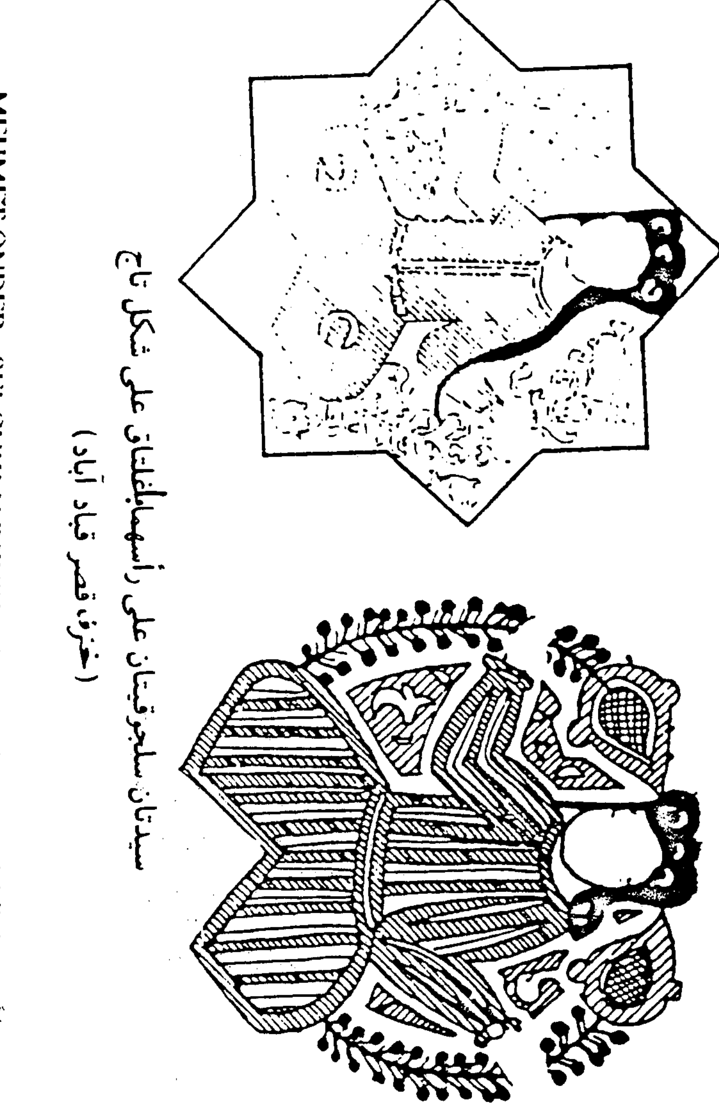
على اليمين : سيدة على رأسها باغلتاق مزين
بأشكال أهلة وهو على شكل تاج
(متحف خزف قره طاى بقونية)



على اليسار : سيدة ذات شامه وفي أذنها قرط
على شكل هلال وعلى رأسها غطا
(متحف خزف قره طاى بقونية)

MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLKLARI.P.5. : نقلا عن

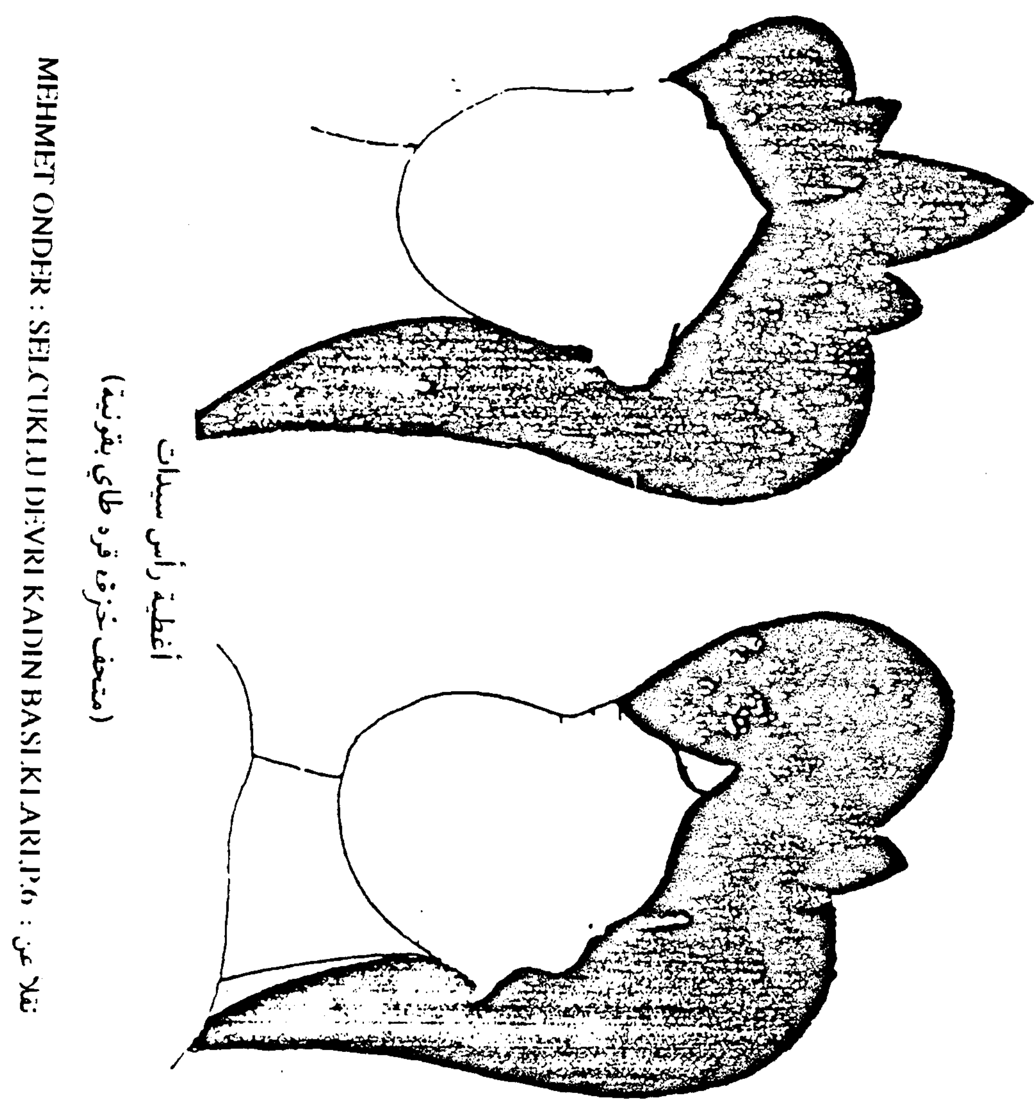
شكل (٤)



سيدتان سلجوقيتان على رأسهما بُغلتاق على شكل تاج
(خزف، قصر قباد آباد)

نقلاً عن : MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLKLARI,P.4.

شكل (٥)

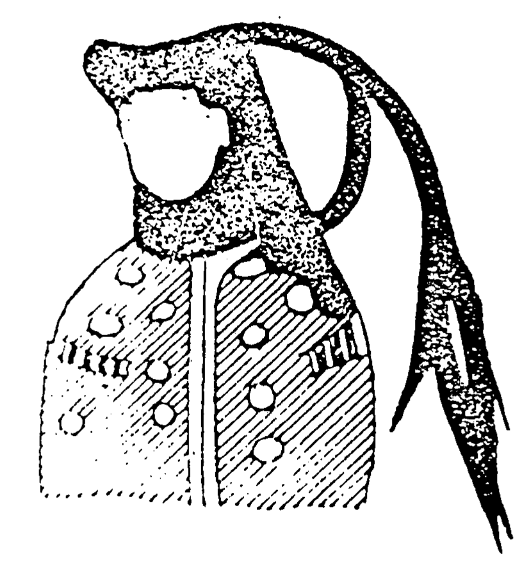


أغطية رأس سيدات

(متحف خزف قره طاي بقونية)

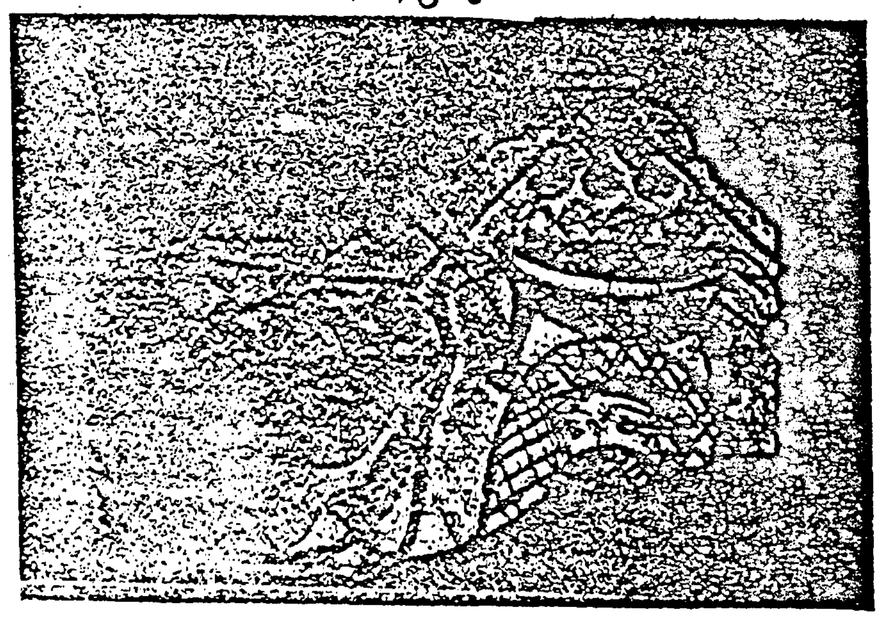
نقلا عن : MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI,P.6

شكل (٦)



سيدة سلجوقية محجبة على رأسها غطاء رأس إسكوف
(متحف خزف قره طاى بقونية)

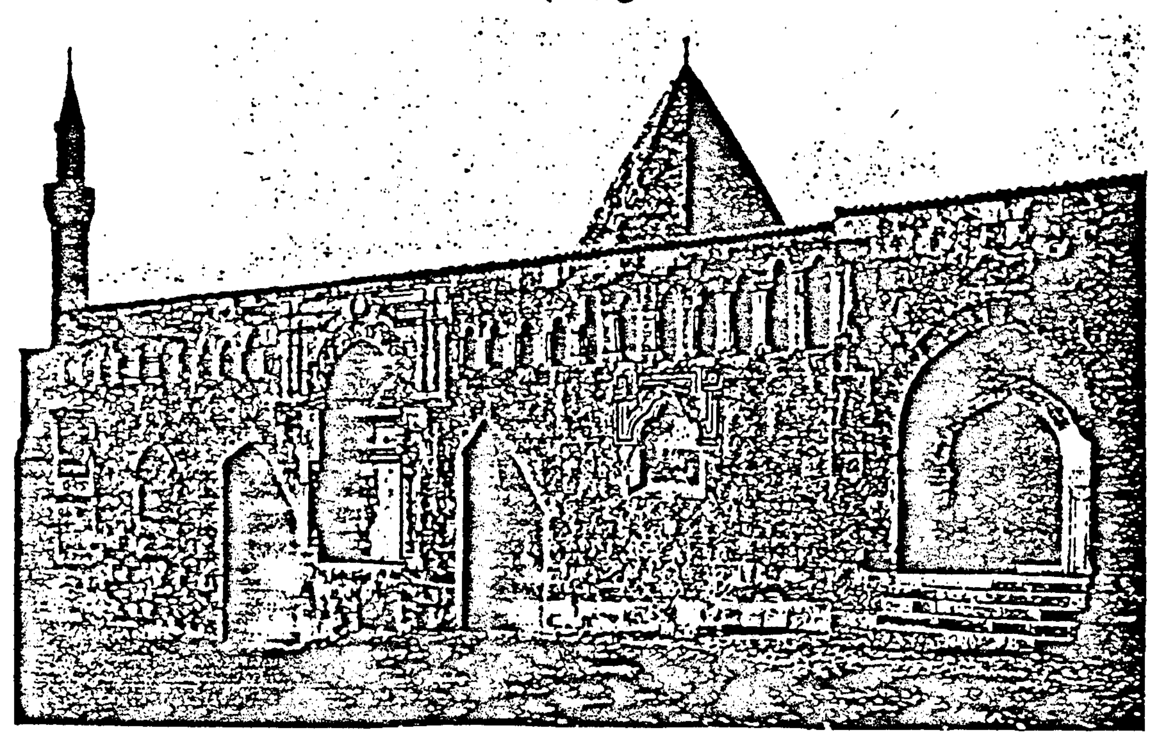
شكل (٧)



سيدة سلجوقيه تحمل سلة فاكهة على رأسها ويبدونقابها
(متحف قره طاى بقونية)

نقلاً عن : MEHMET ONDER : SELCUKLU DEVRI KADIN BASLKLARI,P.8

شكل (٨)



قونية ، مسجد علاء الدين واجهة الصحن

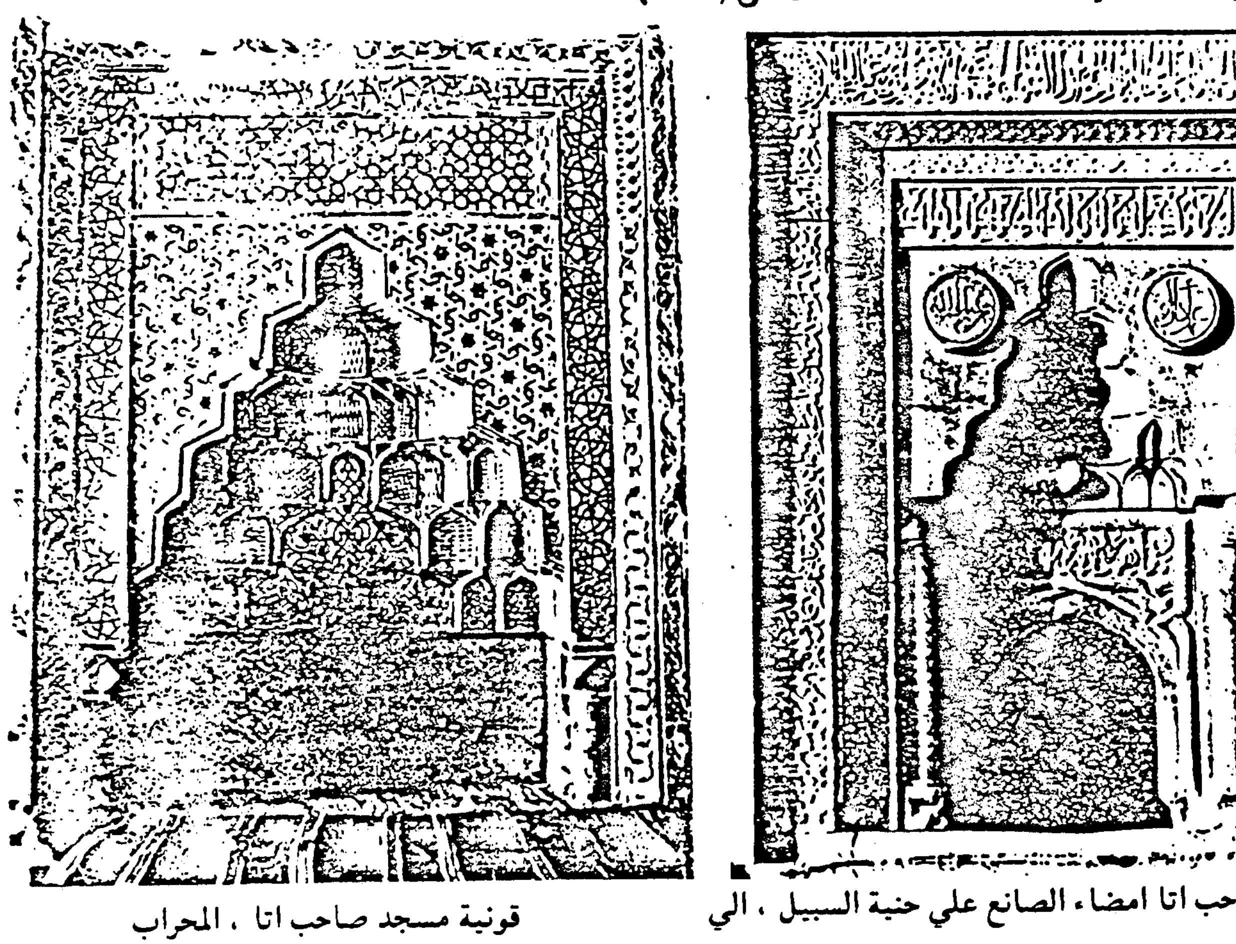
شكل (٩)

قونية مسجد علاء الدين من الداخل

نقلاً عن : اوقطاي آصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٣٣،٣٢.

شكل (١٠)

شكل (١١)



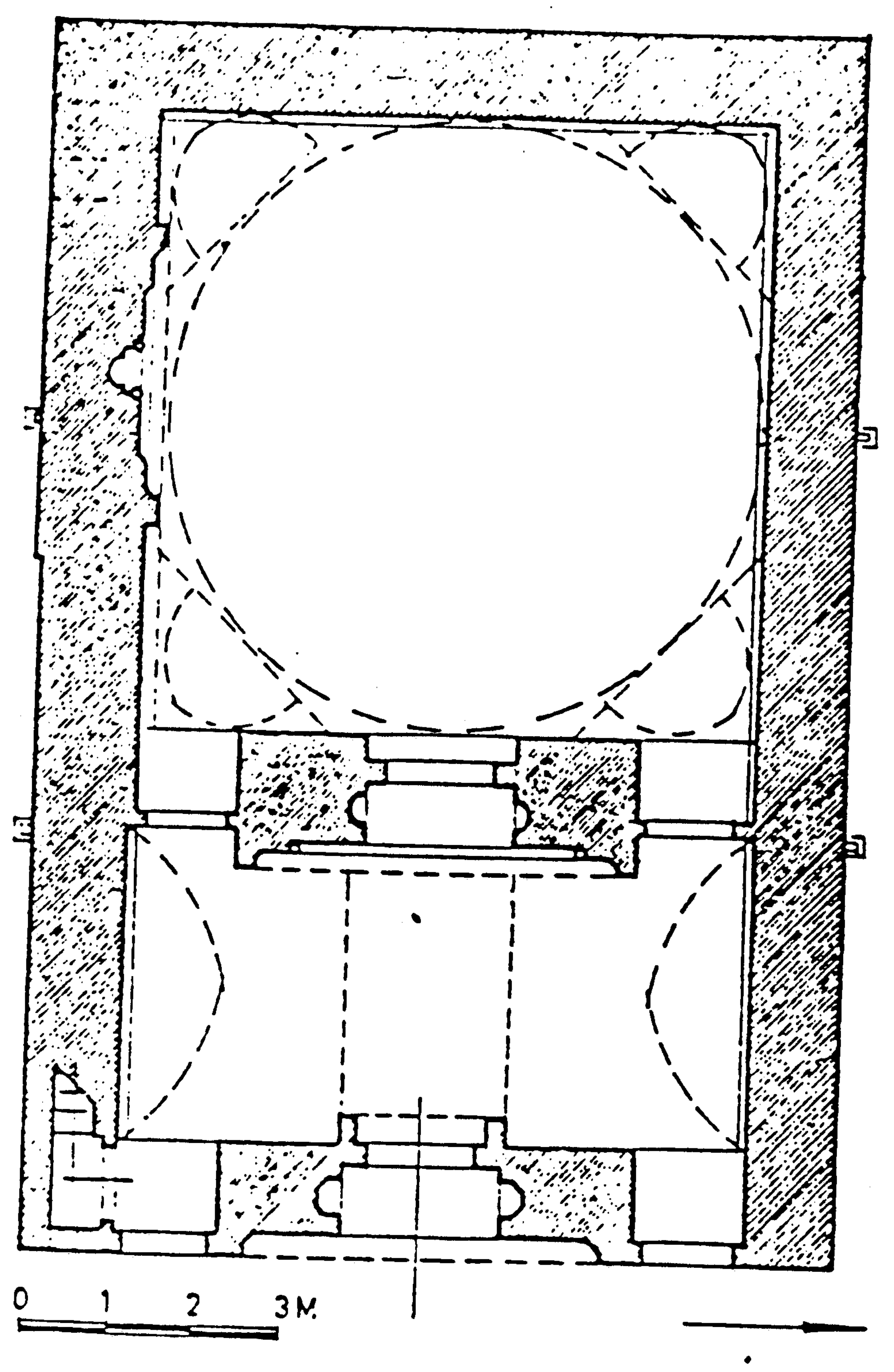
قونية مسجد صاحب اتا امضاء الصانع علي حنية السبيل ، الي يمين المدخل .

قونية مسجد صاحب اتا ، المحراب

نقلاً عن : اوقطاياآصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٣٢،٣٣

والشكل (١٠) فوق الي اليمين مدخل جامع صاحب عطا او لارندة

شكل (١٢)

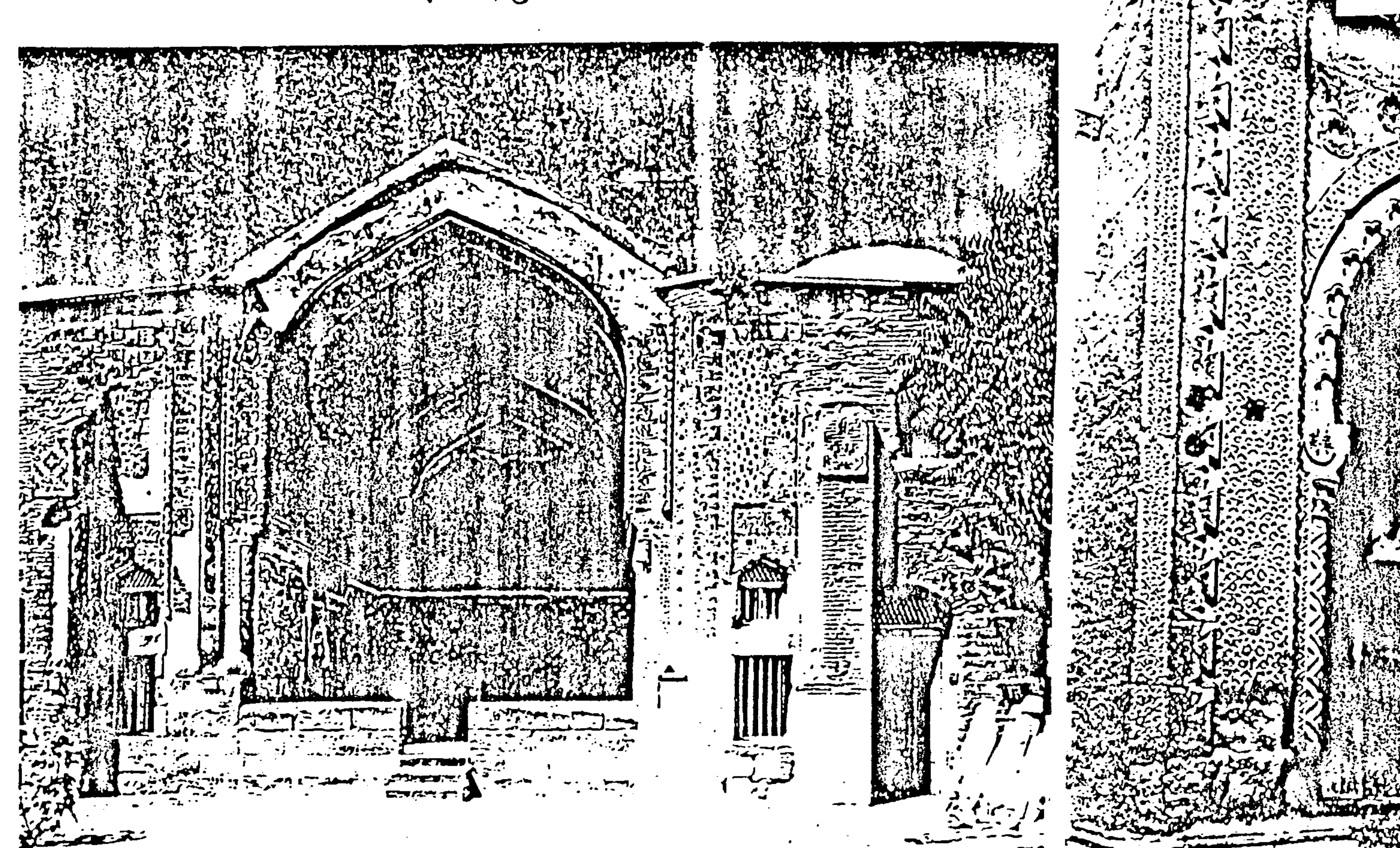


قونية، طاش مسجد.

نقلاً عن : اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، المرجع السابق ،ص ٩١ .

شكل (١٣)

شكل (١٤)



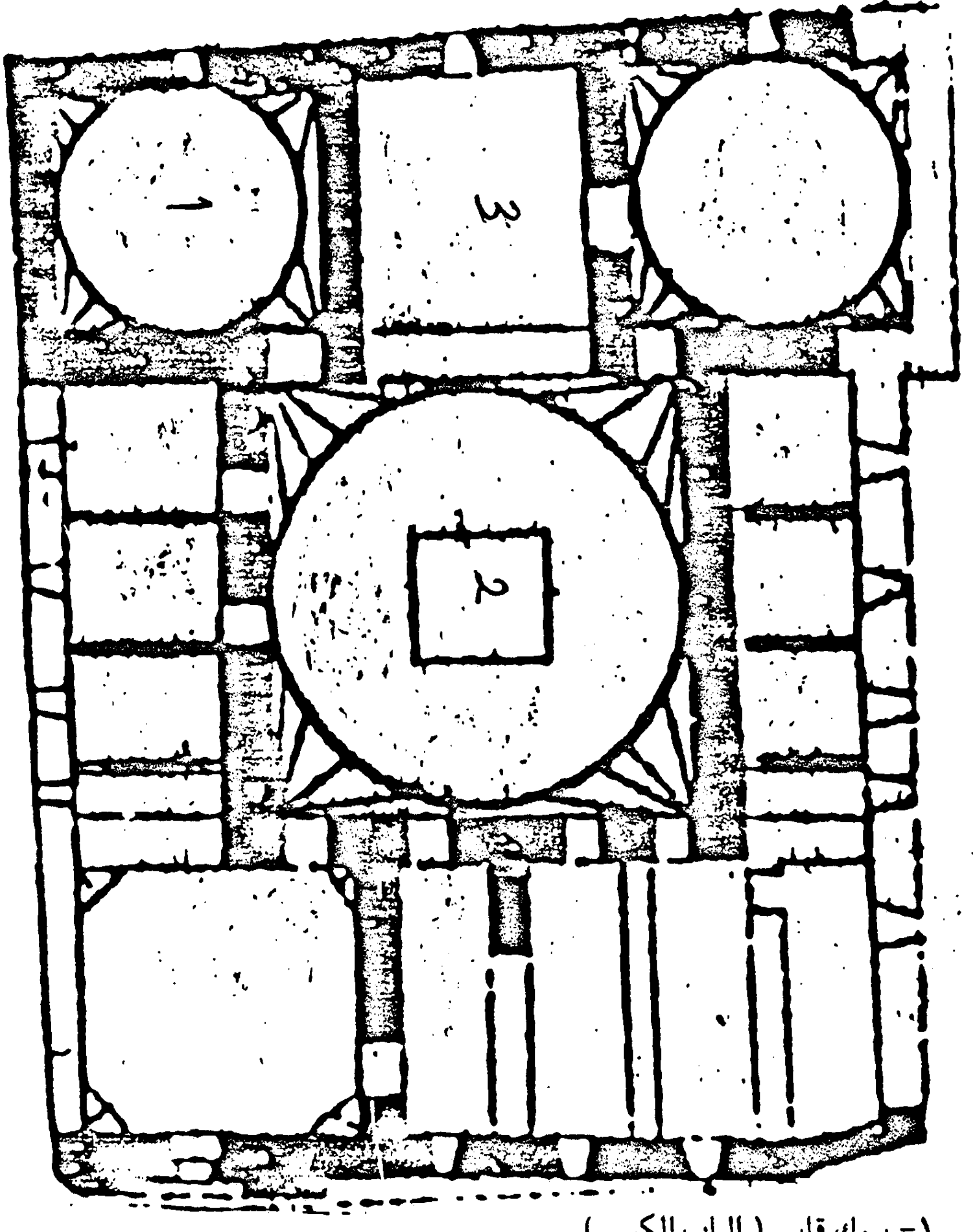
قونية صرجال مدرسة ، المدخل ، (مصورة قبل ١٩٠٠)

صرجال مدرسة ، "١٢٤٢" قونية الايوان

نقلاً عن : اوقطاياًصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، المرجع السابق ،ص ١٢٩ .

شكل (١٥)

خريطة مدرسة قره طاي .



١- بيوك قابي (الباب الكبير)

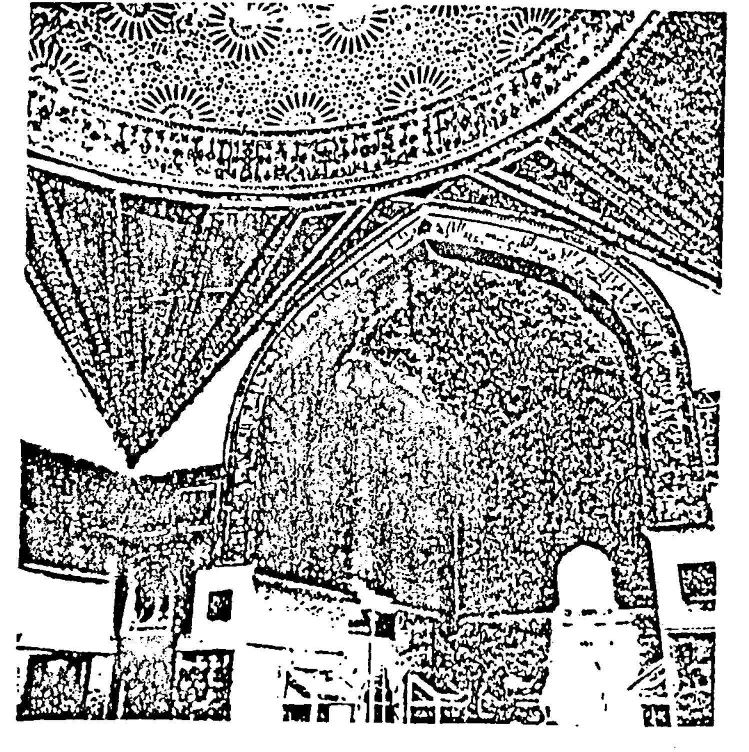
٢-القبة والحوض .

٣- إيوان .

[الأماكن الفارغة أو ذات اللون الابيض ليس لها وجود اليوم]

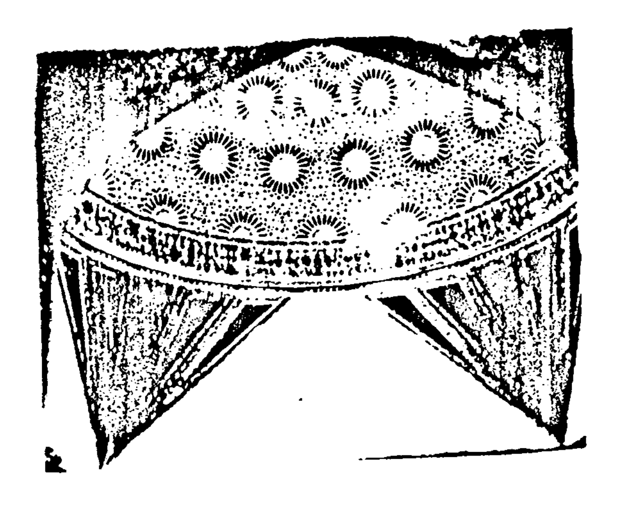
نقلاً عن : MEHMET ONDER : KONA MAARIFI TARIHI,P.10.

شكل (١٦)



مدرسة قره طاي من الداخل ويبدو فيها المثلثات

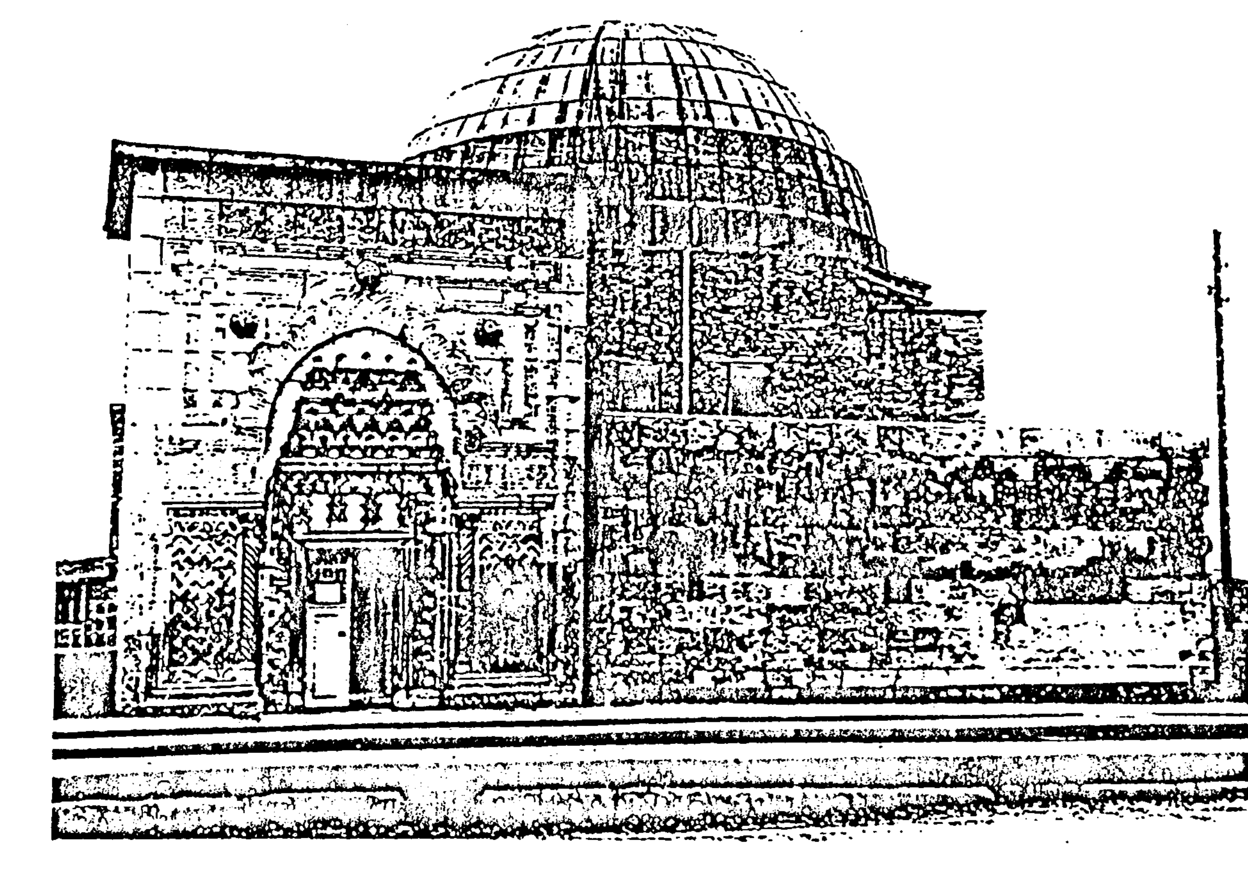
نقلاً عن : اصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٣٢، ٣٣



قبة مدرسة قره طاي من الداخل وتبدو فيها الأشكال الخزفية ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م

نقلاً عن نعمت علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الوسطي ، ص ١٥٤ .

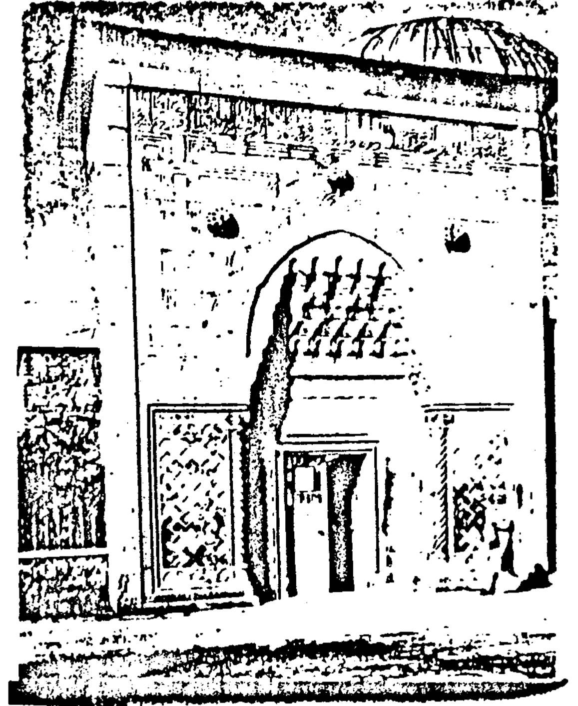
شكل (١٧)



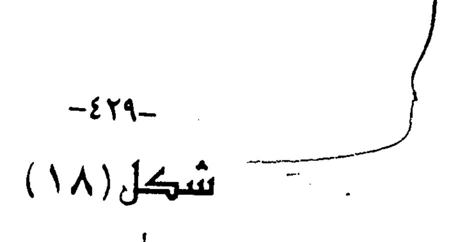
فونية مدرسة قره طاي من الخارج .

نقلاً عن : اوقطاي آصلان آبا ك فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٣٢،٣٣.

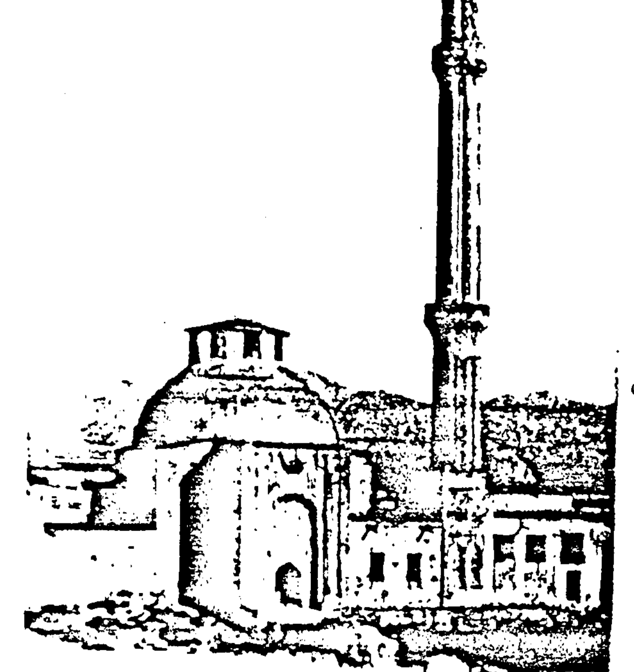
زخارف مقرنصات ببوابة مدرسة قره طاي ، قونية العصر السلجوقي ، تركيا



نقلاً عن : نعمت علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الوسطي ، ص ١٦٤

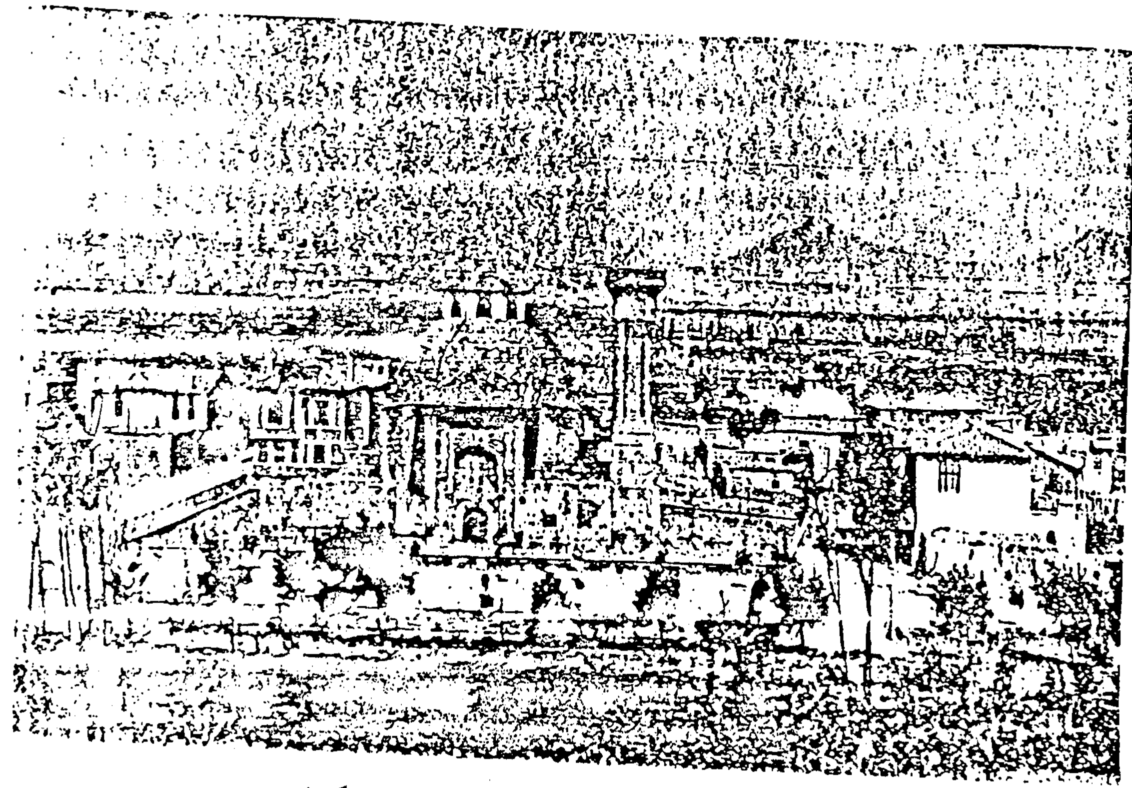


شكل (١٨)



مدرسة (انجة منارلى)، ٦٥٦هـ /١٢٥٨م قونيا ، العصر السلجوقي تركيا

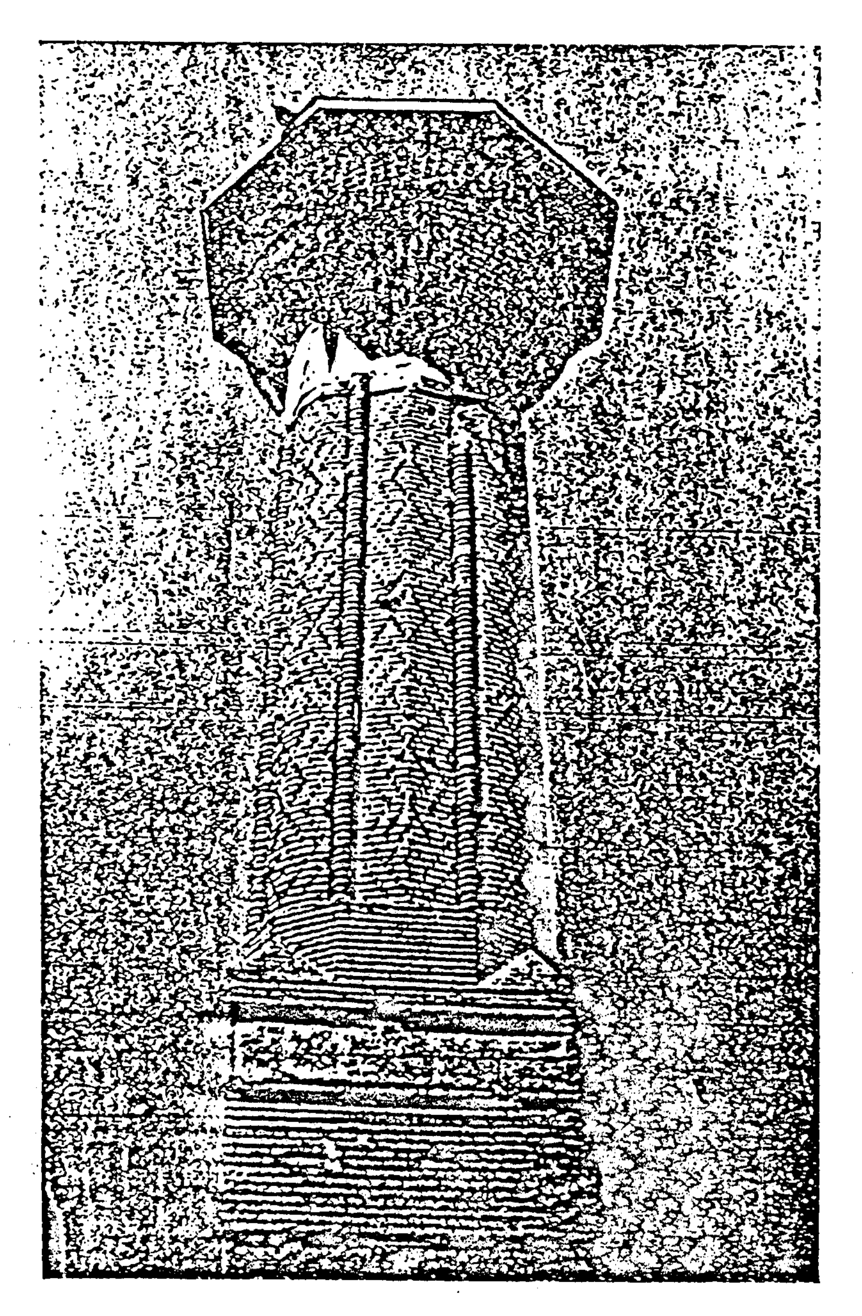
نقلاً عن : نعمت علام ، فنون الشرق الاوسط ، ١٦٣.



تل علاء الدين وفوقه جامع المنارة وخلفه جبل تكه لي

نقلاً عن : CELILE BERK :KONYA EVLERI, P.16

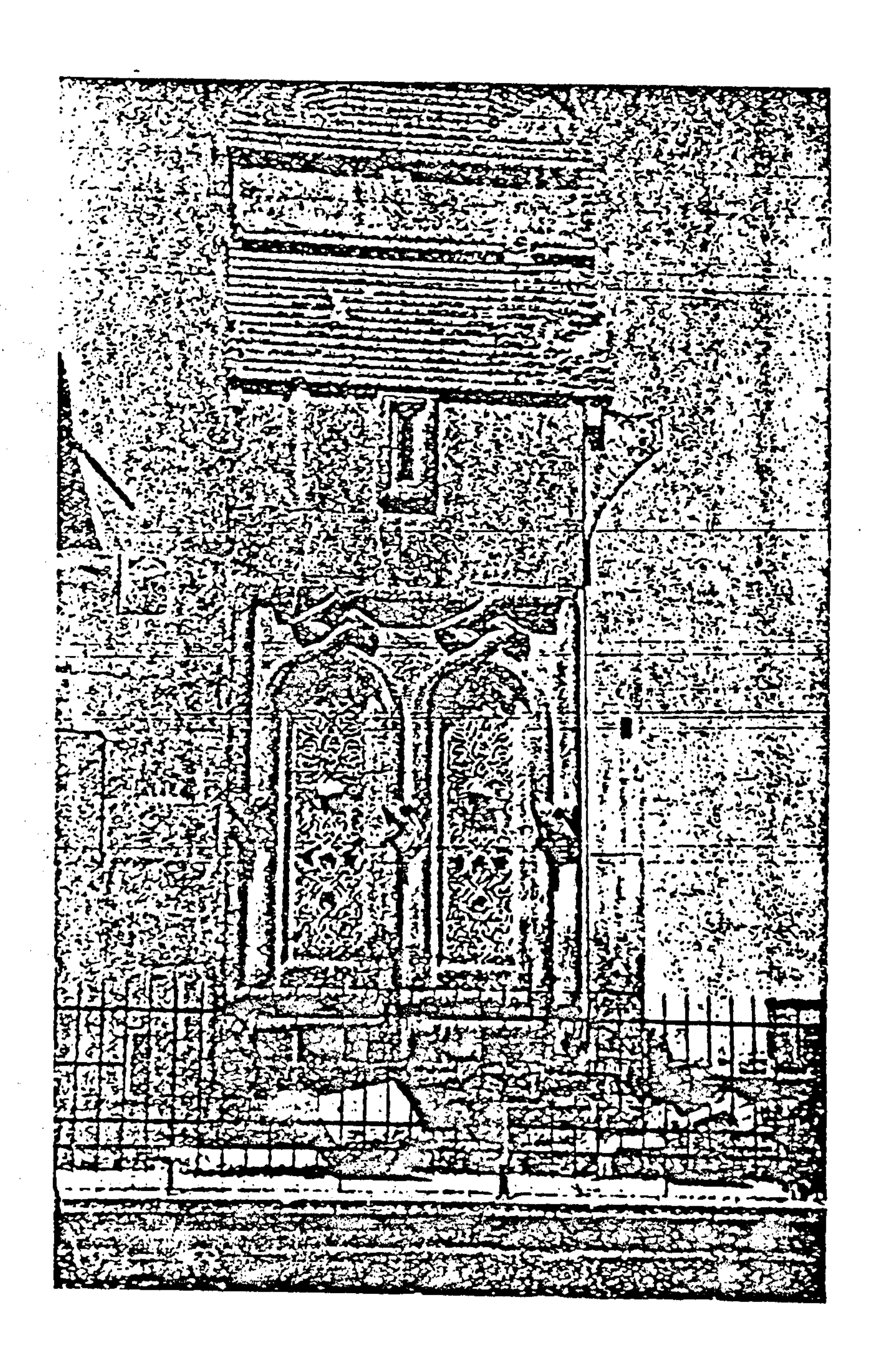
شكل (١٩)



المنارة الرفيعة

نقلاً عن : CELILE BERK : KONYA EVLERI ,P23

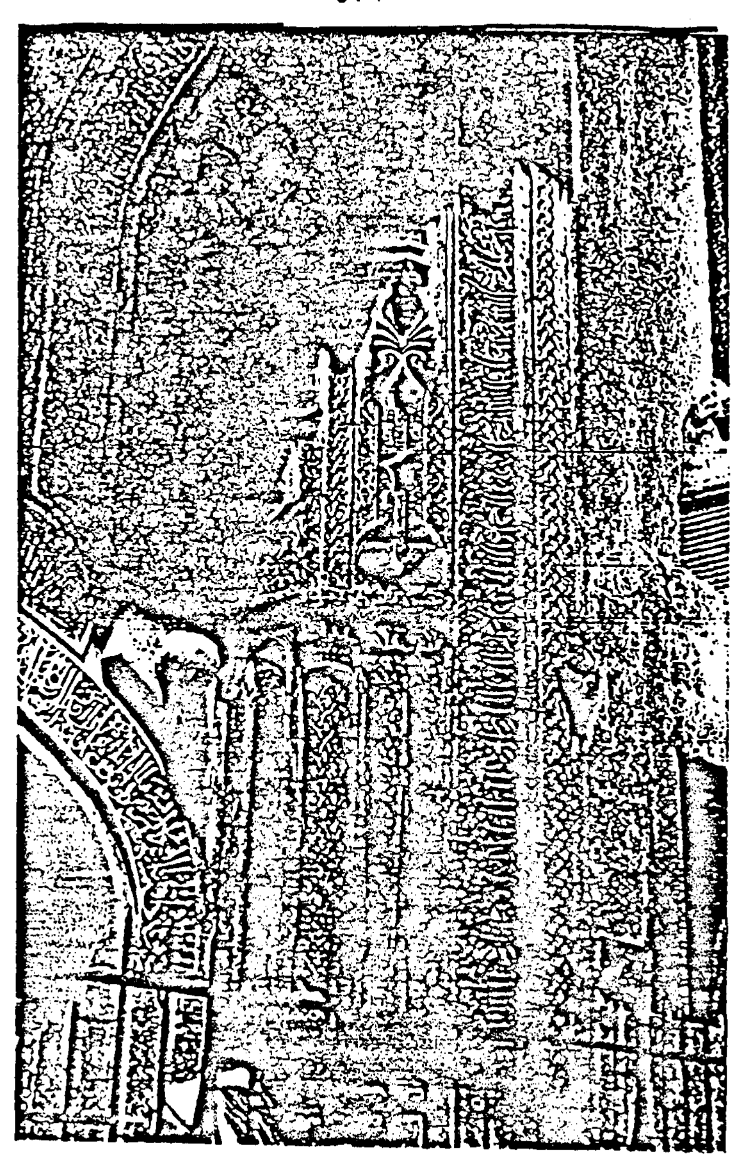
شكل (٢٠)



قاعدة المنارة الرفيعة

ر نقلاً عن : CELILE BERK : KONYA EVLERI .P.22

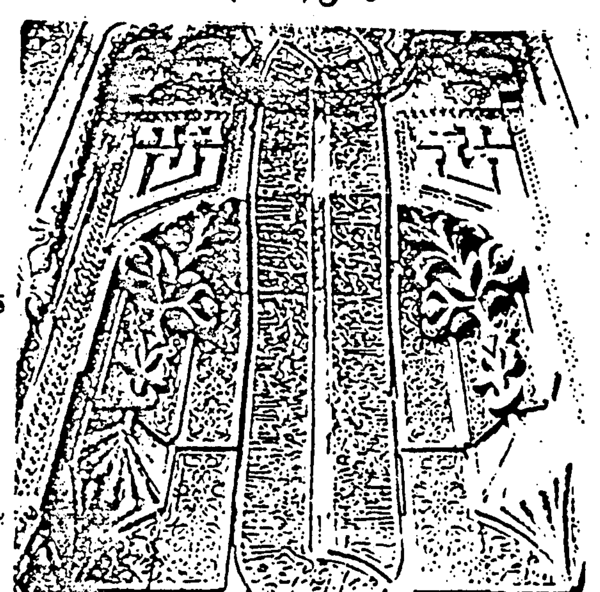
شكل (٢١)



ركن من مدخل المنارة

نقلاً عن : CELILE BERK : KONYA EVLERI ,P.24.

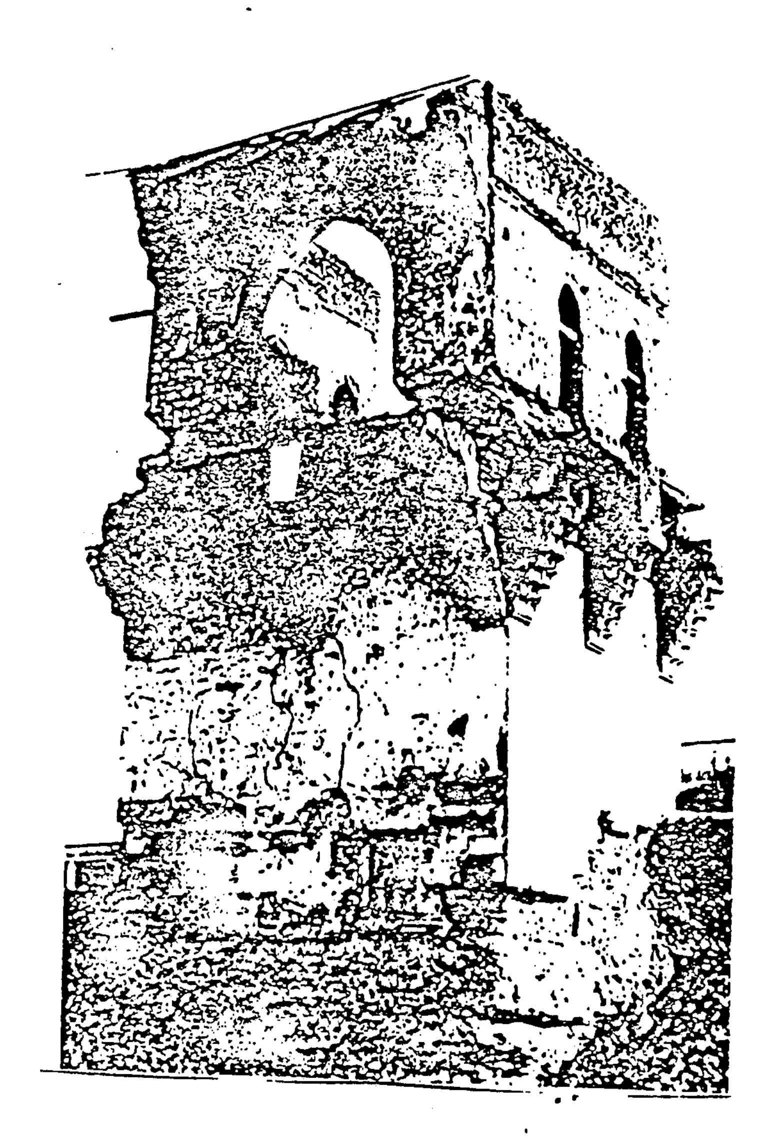
شكل (٢٢)



قونية ، مدرسة أنجه مناره ،
تفاصيل من المدخل

نقلاً عن :اوقطاي آصلان آبا ،
بين الصفحتين ٣٢، ٣٣.

شكل (٢٣)



قونية ،كوشك قليج أرسلان مصورة قبل ١٩٠٠

نقلاً عن : اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، ص ١٤٥

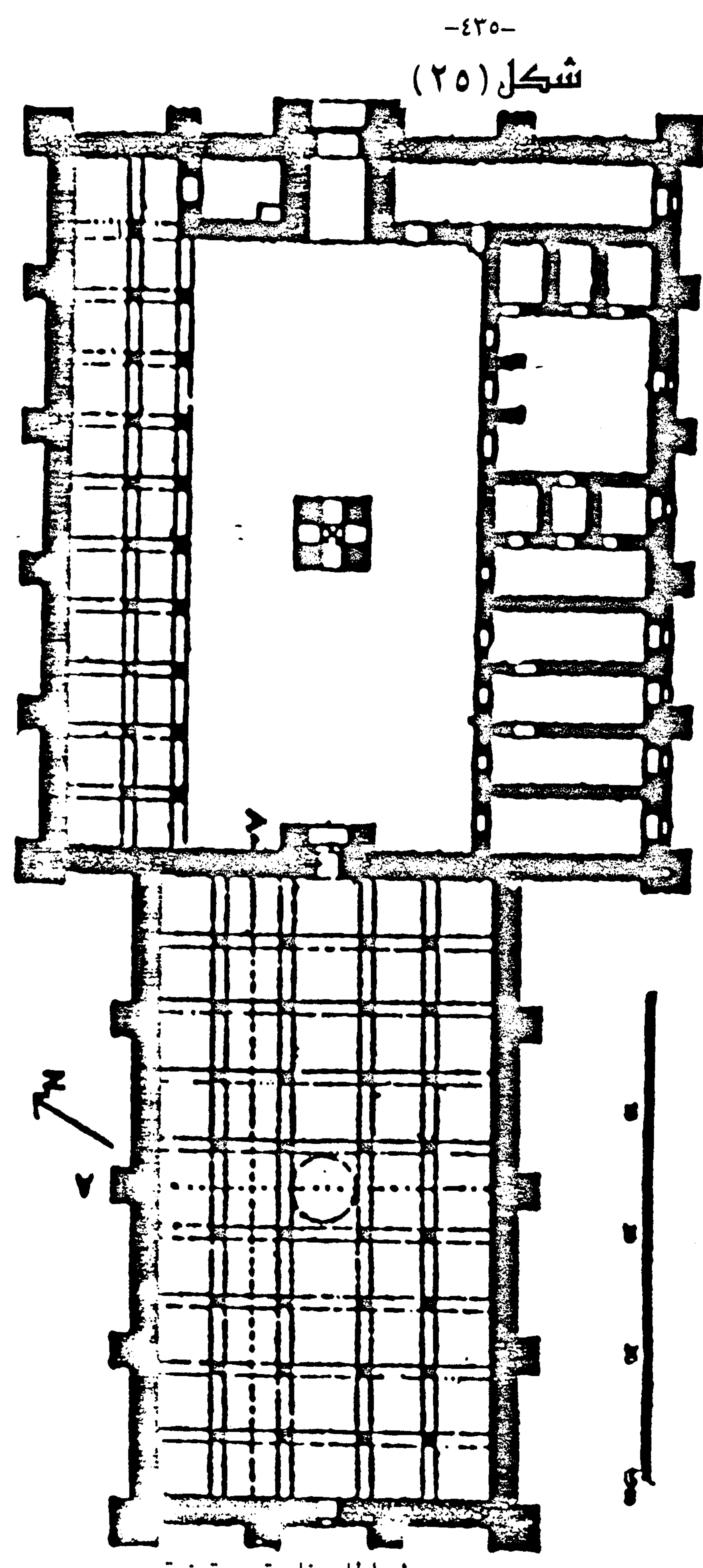
شكل (٢٤)

0 5 10 15M

تخطيط قصر قباد آباد الكبير

نقلاً عن : اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، ص١٣٩.

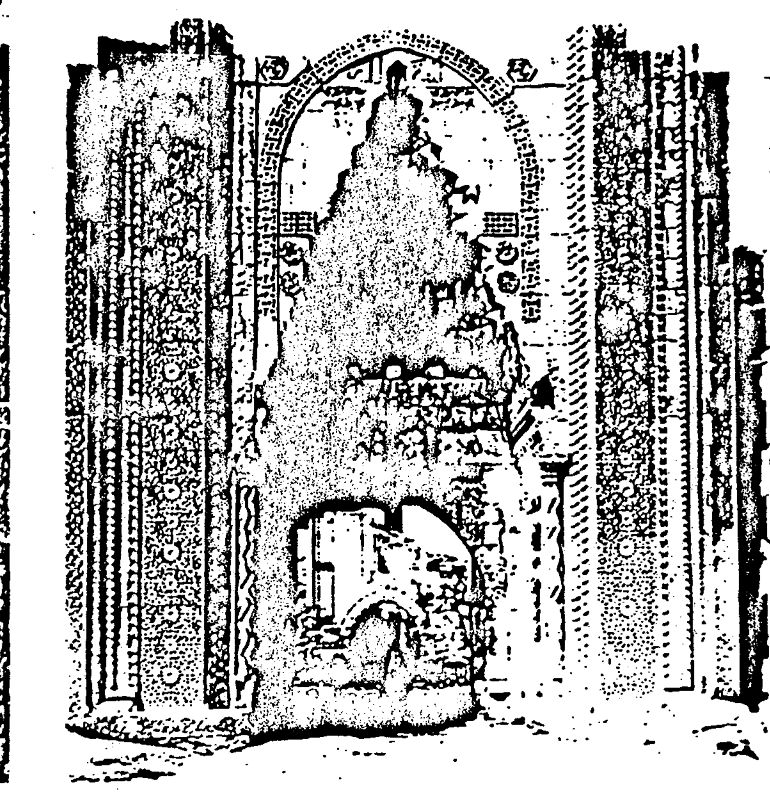
شكل (٢٥)



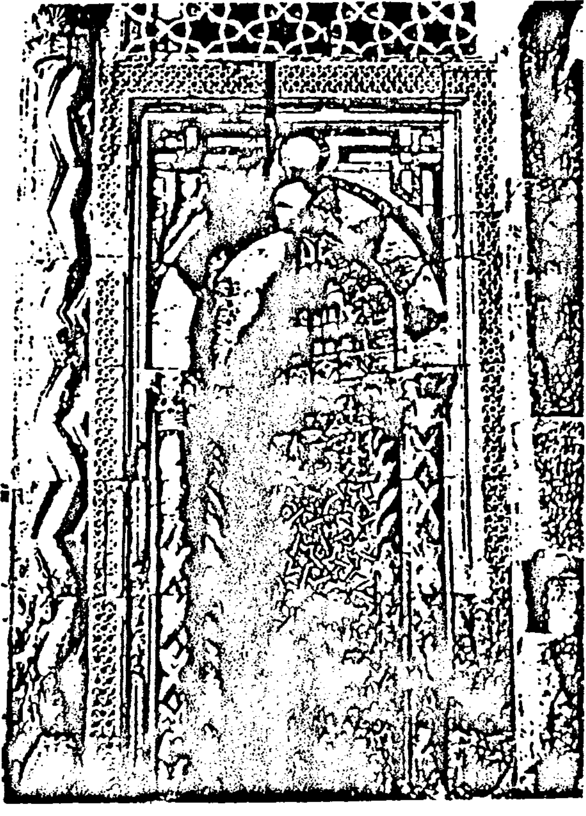
تصميم لسلطان خان قرب قونية

نقلاً عن : ارنست كونيل : الفن الإسلامي ، ص ٧٢

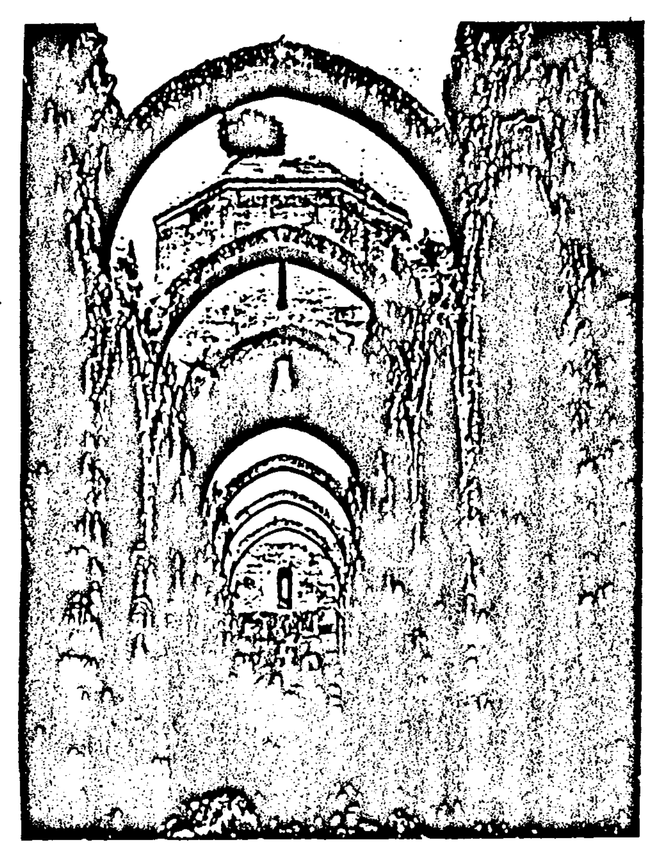
شكل (٢٦)



آقسراي - قونية سلطان خان ، المدخل الخارجي ، (مصور قبل ١٩٠٠)



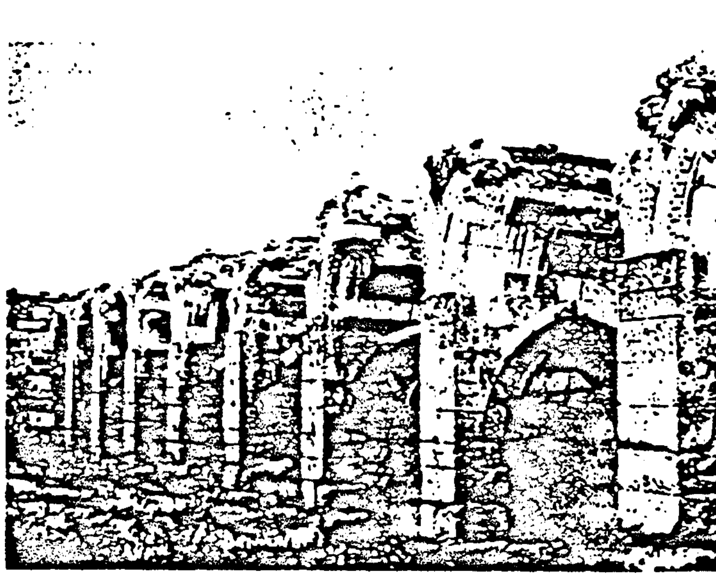
آقسراي - قونية سلطان خان ، حنية جانبية بالمدخل الخارجي



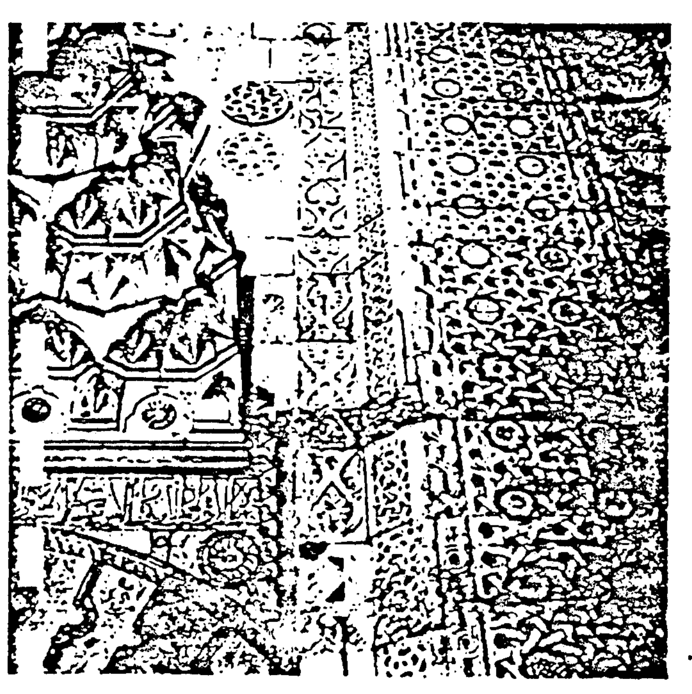
آقسراي - قونية سلطان خان ، اقبية البهو ، البلاطة الرئيسية .

نقلاً عن :اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٦٥،٦٤ وبين الصفحتين ٩٧،٩٦ .

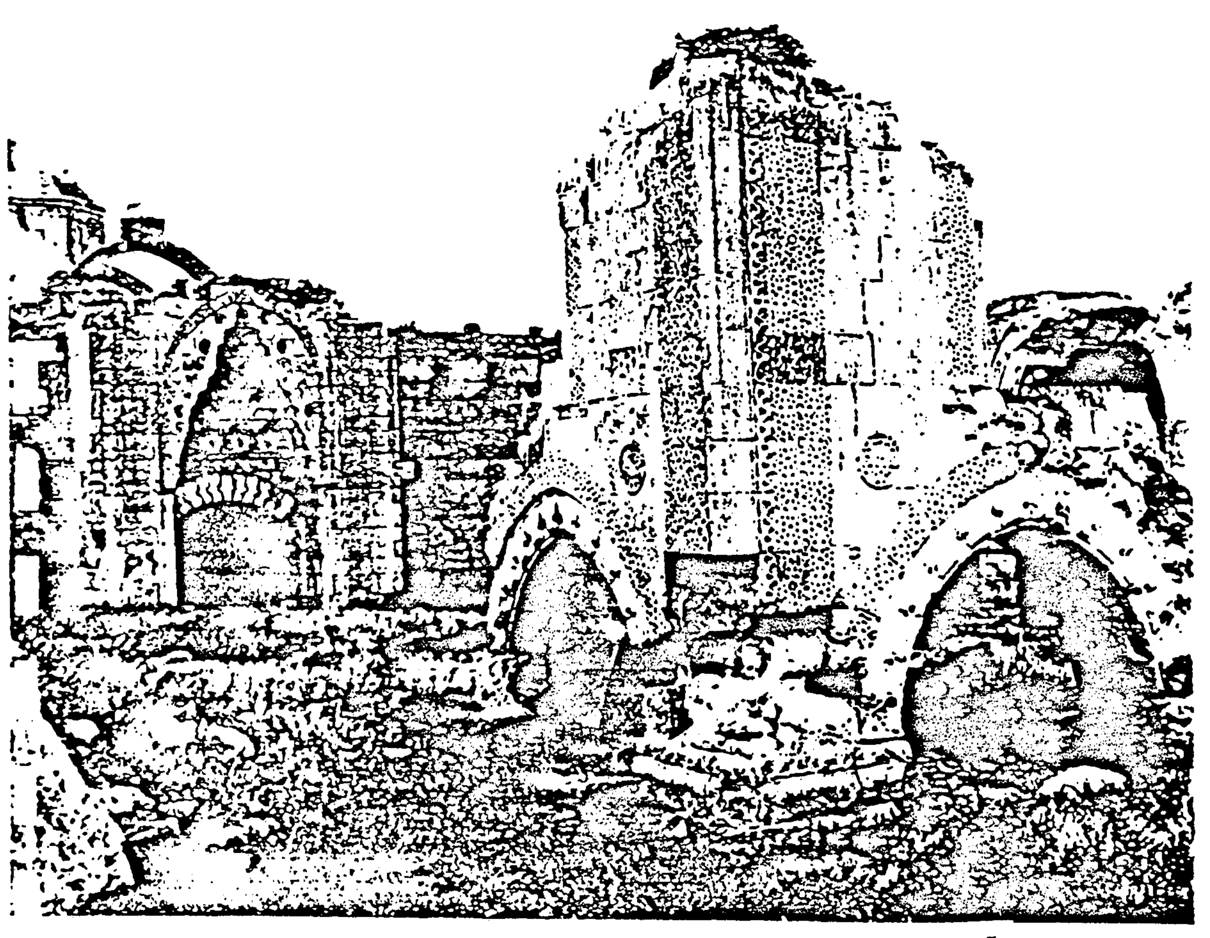
شكل (٢٧)



...سراي - قونية سلطان خان ، منظر للاقبية المتهدمة باروقة الفناء .



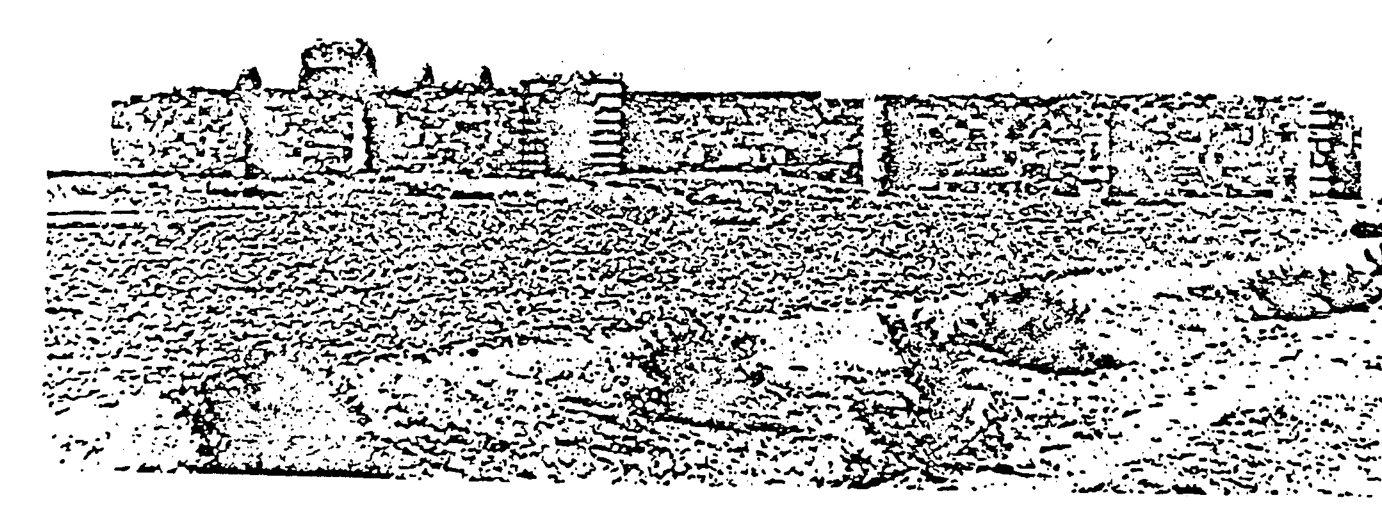
آقسراي - قونية سلطان خان ، تفاصيل بالمدخل من الداخل .



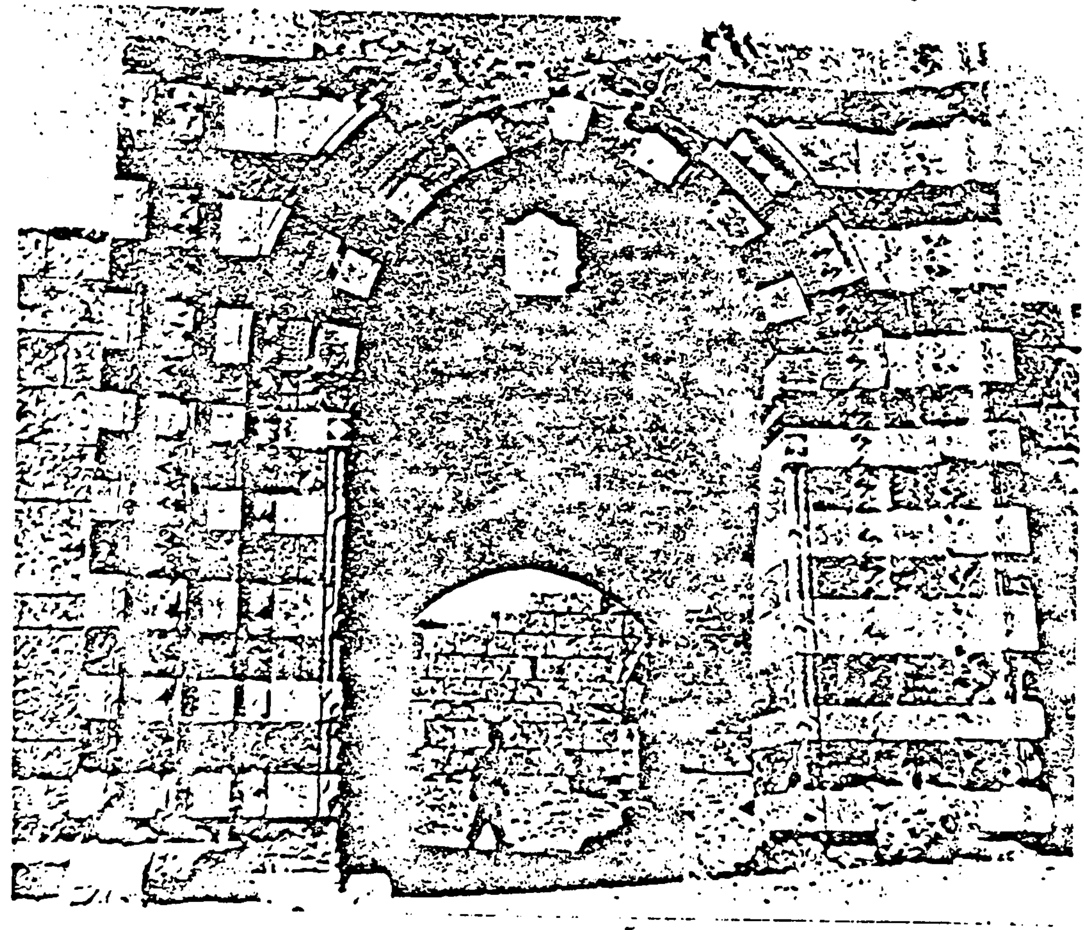
آقسراي - قونية سلطان خان ، كوشيك المسجد والمدخل من الداخل

نقلاً عن :اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٦٤، ٦٥.

شكل (٢٨)



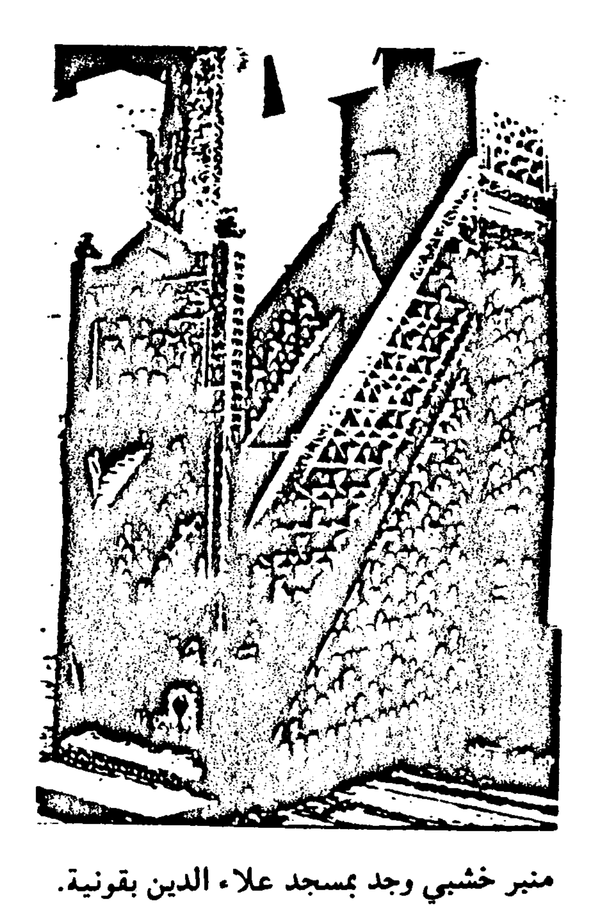
قونية - آقسراي،زازادين (سعد الدين)خان ، منظر عام .



قونية - آقسراي،زازادين خان ، الباب الخارجي .

نقلاً عن : اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٩٦، ٩٧.

شكل (٢٩)



منبر خشبي وجد بمسجد علاء الدين بقونية.

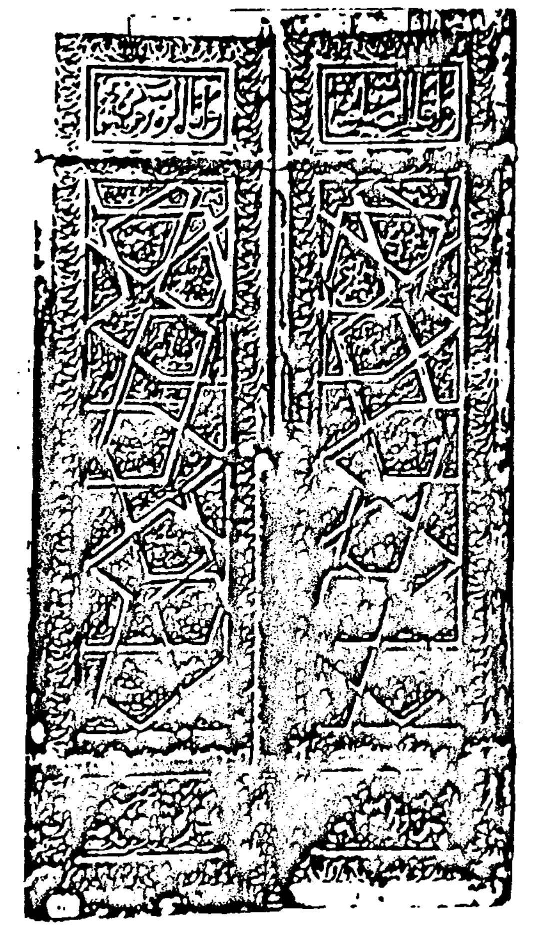
نقلا عن : ارنست كونل ، الفن الإسلامي ، ص ٩٧

شكل (٣٠)

كرسي خشبي للمصحف ، كان في مسجد علاء الدين بقونية ، القرن ٧هـ-١٣م العصر السلجوقي ، حالياً بمتحف الدولة ببرلين

نقلاً عن : نعمت علام : فنون الشرق الاوسط في العصور الوسطي ، ص ١٦٨

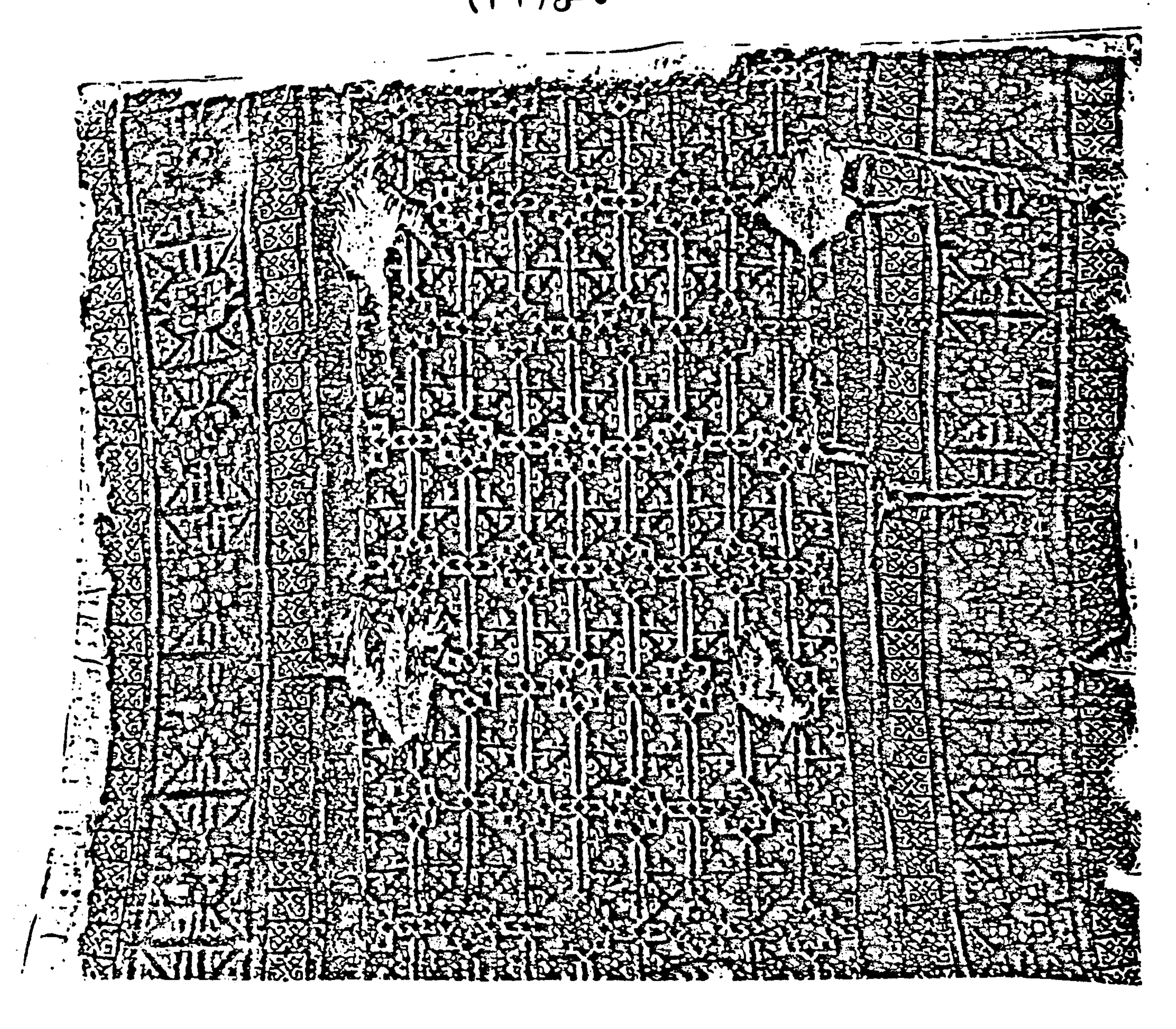
شكل (٣١)



باب خشبي منقوش بزخارف هندسية وكتابة ، القرن ٦هـ-١٢م عثر عليه في قونية العصر السلجوقي ، حالياً متحف مدينة قونية .

نقلاً عن ، نعمت علام : فنون الشرق الاوسط في العصور الوسطي ، ص ١٦٧.

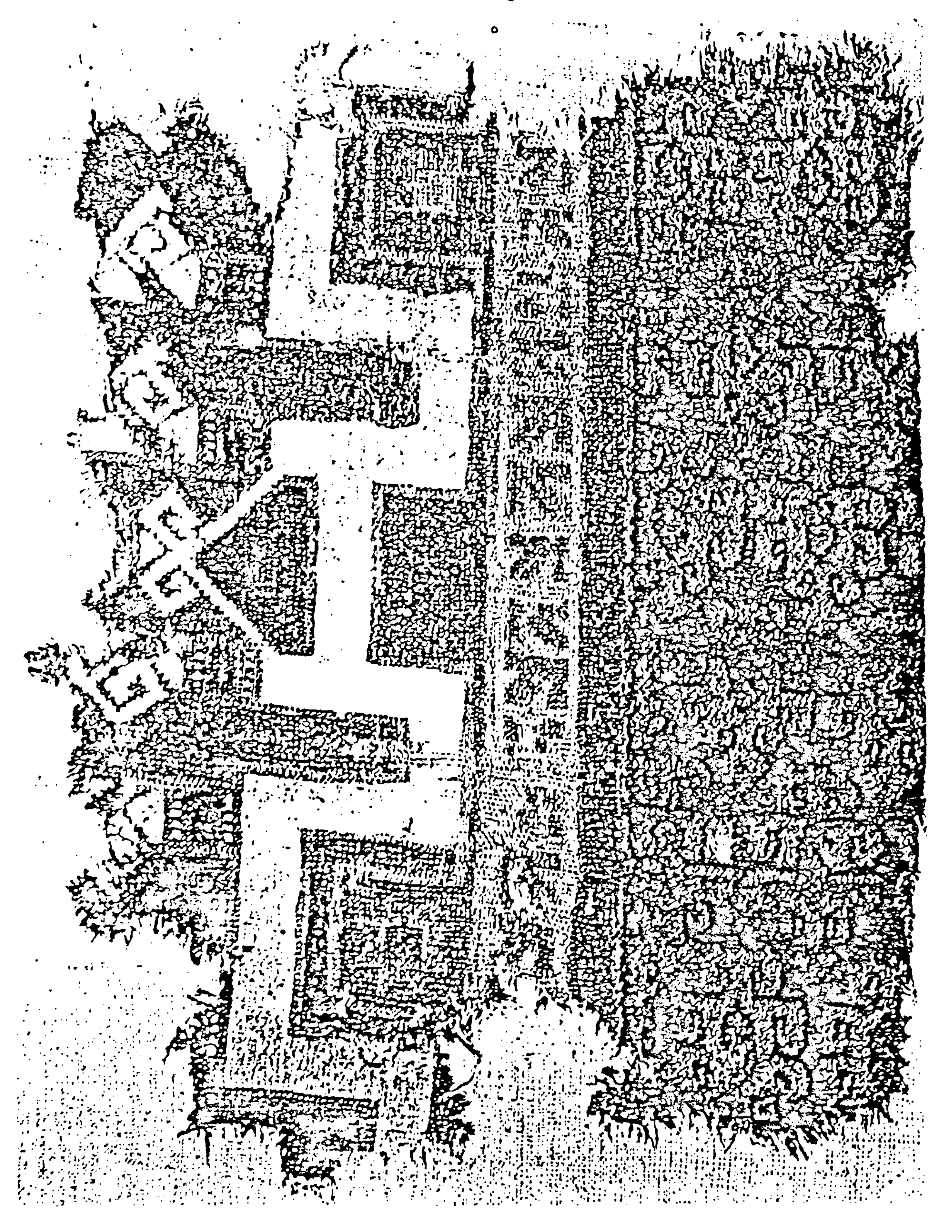
شكل (٣٢)



بساط سلجوقي من مسجد علاء الدين ، من القرن ١٣ ، بمتحف الفن التركي الاسلامي باستانبول

نقلاً عن :اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٢٨٨ ، ٢٨٩.

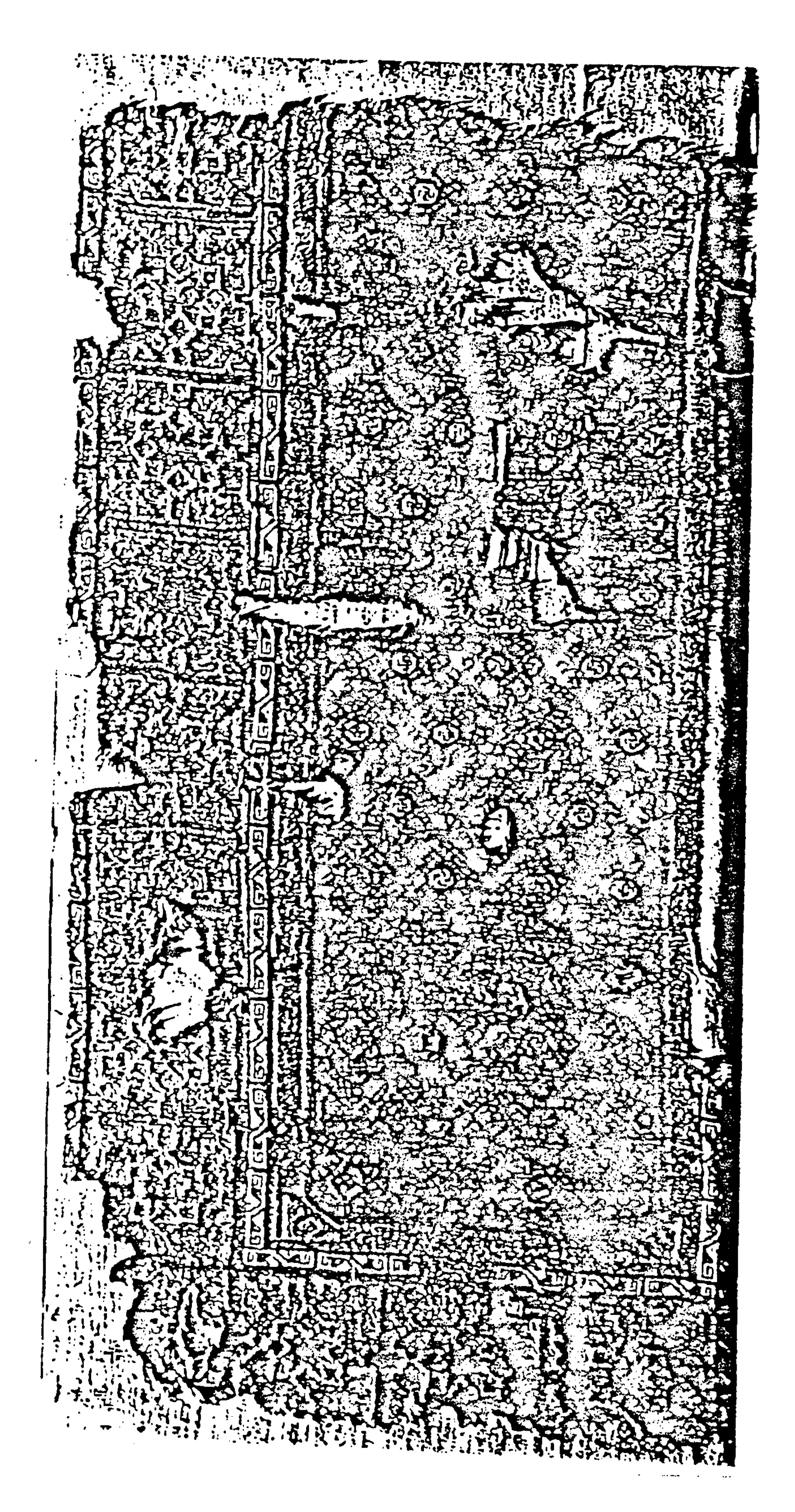
شكل (٣٣)



بساط سلجوقي من مسجد علاء الدين ، من القرن ١٣ ، بمتحف الفن التركي الاسلامي باستانبول

نقلاً عن : اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٢٨٨ ، ٢٨٩.

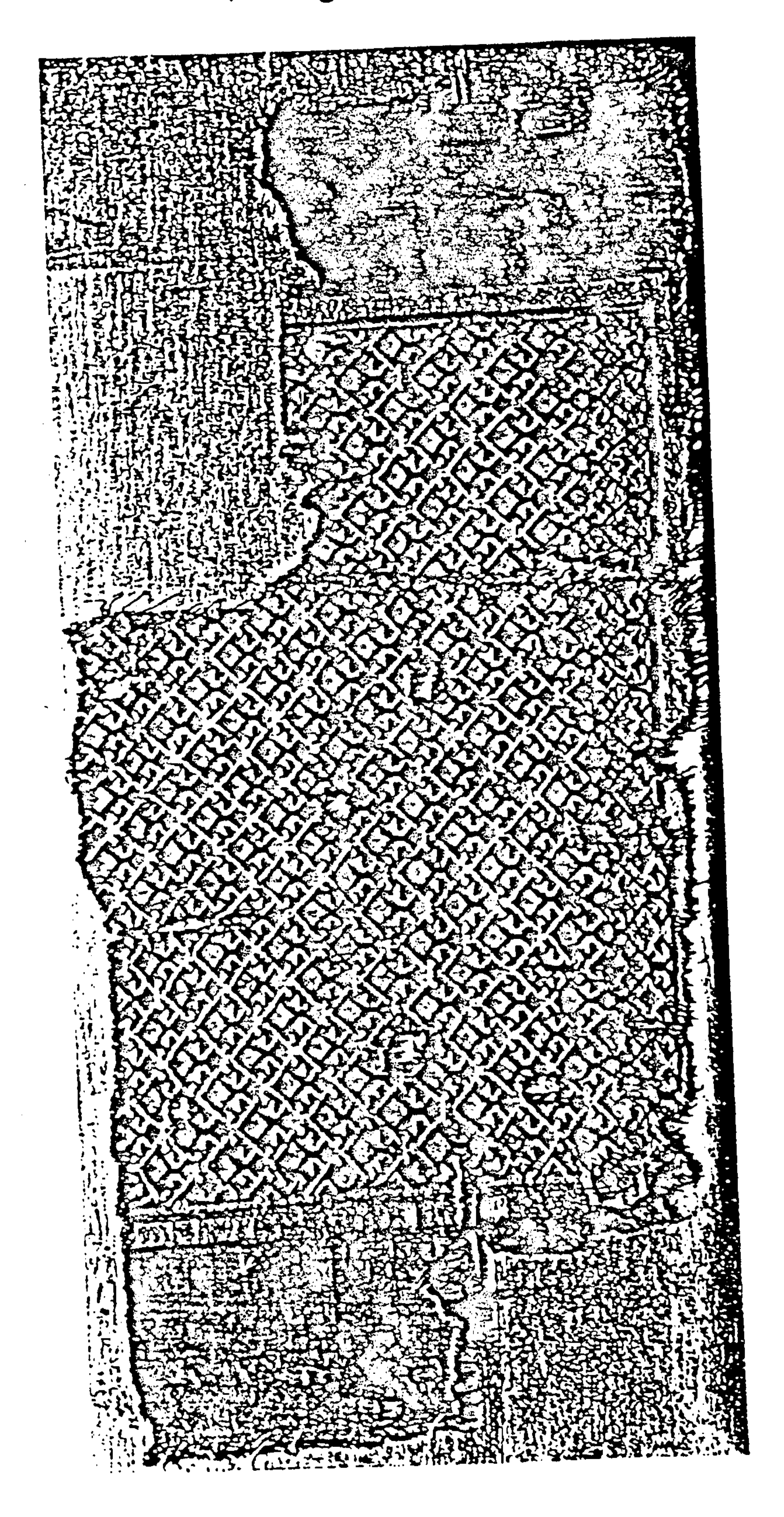
شكل (٣٤)



بساط سلجوقي من مسجد علاء الدين ، من القرن ١٣ .

نقلاً عن :اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٢٨٨، ٢٨٩ .

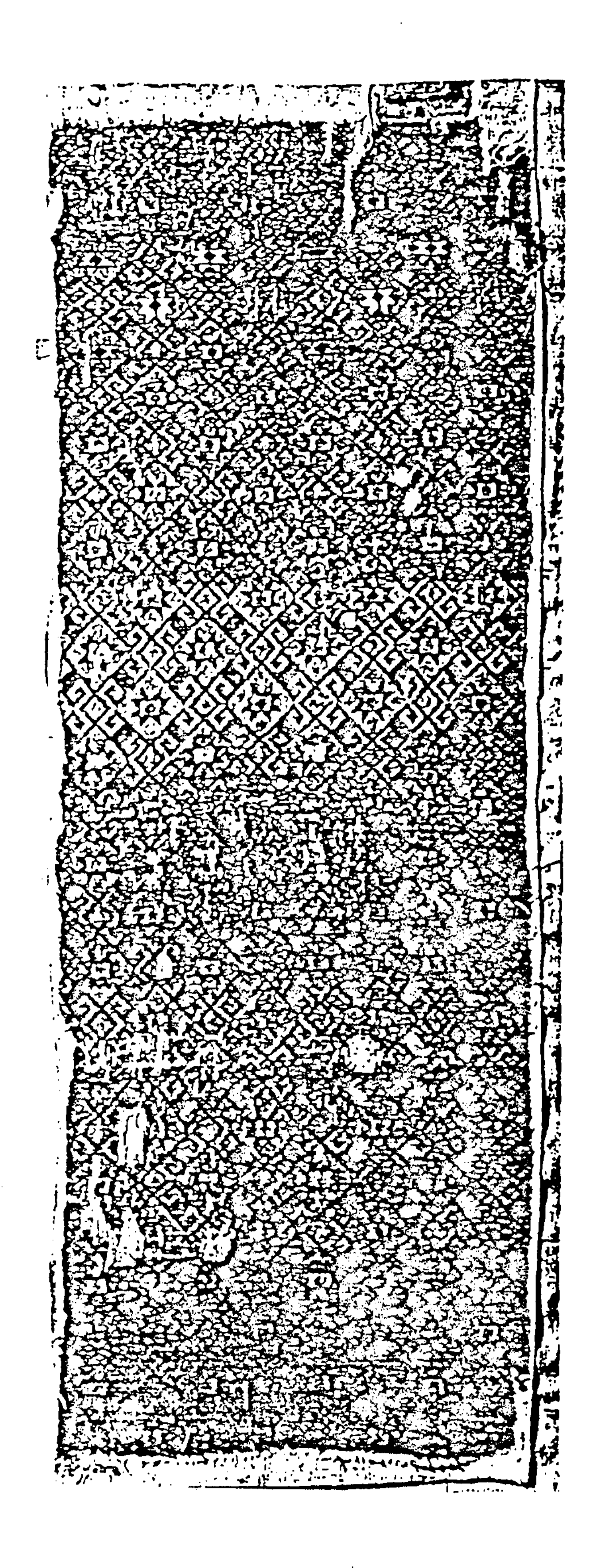
شكل (٣٥)



بساط سلجوقي من مسجد علاء الدين ، من القرن ١٣ ، بمتحف الفن التركي الاسلامي باستانبول

نقلاً عن :اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٢٨٨، ٢٨٩ .

شكل (٣٦)



بساط سلجوقي ، قونية ،متحف جلال الدين الرومي

نقلاً عن :اوقطاي آصلان آبا ، فنون الترك وعمائرهم ، بين الصفحتين ٢٨٨ ،٢٨٩.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

١ - ابن الاثير : (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م) .

الكامل في التاريخ ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٢ - التاريخ الباهر في الدولة الاتابكيه بالموصل ، تحقيق عبد القادر طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٨٢ / ١٩٦٣م .

- الادريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (مجلدان) ، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

- ابن ابي اصبيعة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) عيون الانباء في طبقات الاطباء ، دار الثقافة ، بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٨١م / ١٤٠١هـ .

- الانطاكي (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) : تكملة تاريخ سعيد بن البطريق المسمى بالتاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، جزءان ، بيروت ، ١٩٠٥م .

- ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) : رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

- بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) : زبدة الفكرةفي تاريخ الهجرة ، حـ٩ ، تحقيق ، د / زبيدة عطا .

- ابن تغربردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

- التقي التميمي (ت ١٠٠٥هـ / ١٠١٠م) : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، تحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الاولى ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- إبن جبير (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) : رحلة ابن جبير المسماة تذكرة بالاخبار عن اتفاقات الاسفار ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

- ابن الجوزي : (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، الطبعة الاولى ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٥٩هـ .

- ابن حجر العسقلاني (ت ٥٨٢هـ) : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت (د . ت) .

- الحسيني (ت بعد ٦٢٢هـ) زبدة التواريخ (اخبار الامراء والملوك السلجوقية) تحقيق د . محمد نور الدين ، دار اقرأ ، الطبعة الاولى ، بيروت ،

- ابن حوقل (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) : صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩م .

- ابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) : المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، ١٨٨٩ م .

- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م م) : العبر وديوان المتبدأ والخبر ، الطبعة الاولى، بيروت ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

- ابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت (د،ت) .

- الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) :

١ - العبر في خبر من غبر ، حـ٤ ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م .

٢ - دول الاسلام ، جزءان ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .

٣ـ سير اعلام النبلاء : حـ٦ ، تحقيق حسين الاسد ، اشراف شعيب الارنؤوط ، الطبعة الثامنة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

- الراوندي (ت ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م) راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة ابراهيم الشواربي ، عبد النعيم حسنين ، فؤاد الصياد ، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م .

- سبط بن الجوزي (٦٥٤/ ١٢٥٦م) : مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، حـ٨ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية لحيدر اباد ، الهند ، الطبعة الاولى ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م القسم الاول ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م القسم الثاني .

- مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، القسم الخاص بتاريخ السلاجقة ، نشر علي سويم .

- السبكي (ت ٧٧٦هـ - ١٣٧٦م) : طبقات الشافعية الكبري ١٠ أجزاء ، تحقيق محمود الطناحي ، عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الاولى ، مطبعة عيسي الباب الحلبي ، الجزئين الثامن والتاسع .

- ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) : فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٣هـ .

- الصفدي ، (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) : الوافي بالوافيات ، مطبعة وزارة المعارف ، اسطمبول ، ١٣٩٦هـ / ١٩٤٩م .

- الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) : تاريخ الامم والملوك ، ٦ مجلدات ، المجلد الرابع والخامس ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- ابن العبري (ت ٦٨٣هـ / ١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول ، الطبعة الاولي ، لا يوجد مكان الطابع ولا سنة الطبع .

- ابن العديم (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، المعهد الفرنسي بدمشق للدارسات العربية .

- ابن عربي (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) :

١ - الفتوحات المكية ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (د . ت) .

٢ - فصوص الحكم ، تحقيق د. ابو العلا عفيفي ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م (اعتمدت على التصدير (المقدمة ، فقط) .

- ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، بيروت (د . ت) .

- العيني (ت ٨٥٥هـ / ١٤١٥م) : عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، حـ١٨ ، ويبدأ بحوادث عام ٦٢١هـ إلى ٦٣٥هـ ، مخطوط دار الكتب المصرية ، رقم ١٥٨٤ التاريخ.

- حوادث وتراجم عام ٦٤٨ - ٦٦٤هـ / ١٢٥٠ - ١٢٦٥م (عقد سلاطين المماليك ، تحقيق ، د. محمد محمد امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- حوادث وتراجم عام ٦٦٥ - ٦٨٨هـ / ١٢٦٦ - ١٢٨٩م ، (عقد سلاطين المماليك) تحقيق د. محمد محمد امين الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م .

- ابو الفدا (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :

١ - المختصر في تاريخ البشر (٤ اجزاء) الجزءان الثاني والثالث ، الطبعة الاولي ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧ م .

٢ - تقويم البلدان : دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠ م .

- ابن الفرات (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤ م) : تاريخ الدول والملوك ، المجلد الرابع ، حـ١ ، من الفترة (٥٦٣ - ٥٨٧هـ) تحقيق د. حسن محمد الشماع ، البصرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧ م .

- ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٥٠م) : مسالك الابصار في ممالك الامصار، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، جامة فرانكفورت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م ، اصدار فؤاد سزكين، سلسلة ، عيون التراث ،طبع بالتصوير عن مخطوطه ٢٢٢٧ يازمه باغشلار مكتبة السليمان استينوت .

- ابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) : الحوداث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، بيروت ، دار الفكر الحديث ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- القرشي (ت ٧٧٥هـ) : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، تحقيق ، د. عبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسي البابي الحلبي ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

- القرماني (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م) : اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت (د.ت) .

- القزويني (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) : آثار البلاد واخبار العباد ، دار صارد ، بيروت (د.ت) .

- ابن القفطي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) : اخبار العلماء باخبار الحكماء ، دار الاثار للطباعة والنشر ، (د.ت) .

- ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) : ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ م .

- القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) : صبح الاعشي في صناعة الانشا (١٤ جزء) المطبعة الاميريه ، القاهره .

- الماردي (ت ٤٥٠هـ / ١٠٨٥م) : الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م .

- ابن المعمار (ت ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م) : كتاب الفتوة ، تحقيق د. مصطفى جواد ، د. أحمد ناجي القيسي ، مكتبة المثنى بغداد ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

- المقريزي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) :

١ - السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق ، د. محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية .

٢ - الخطط والاثار المقريزية المعروفة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، دار صادر، بيروت ، (د.ت) .

- النعيمي (ت ٩٢٧ هـ) : الدارس في تاريخ المدارس ، جزءين ، تحقيق جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

- ابن ميسر (٦٧٧هـ) : اخبار مصر ، حـ٢ ، المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩١٩م .

- النويري (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) نهاية الأرب في فنون الادب ، حـ٢٦، حـ٢٧، تحقيق د . سعيد عاشور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- الهروي (ت ٦١١هـ) : الاشارات إلى معرفة الزيارات ، نشر جافين سورديل - طومين ، دمشق ، ١٩٥٣ .

الهمذاني (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) جامع التواريخ (تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قآان إلى تيمور قآان) نقله إلى العربية د. فؤاد عبد المعطي الصياد ، راجعه د . يحي الخشاب ، الطبعة الاولى، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٣م .

- ابن واصل : مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، حـ٤، تحقيق ، د. حسنين ربيع ، مراجعة د. سعيد عاشور ، دار الكتب المصرية ١٩٧٢م .

- ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) : تتمة المختصر في اخبار البشر (جزءان) ، تحقيق أحمد رفعت البدراوي ، الطبعة الاولى ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

- وقفيه مدرسة آلتون آبا المؤرخة سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م منشورة في مجلة :

BELLETEN, XI, ANKARA,1947

- وقفية مدرسة الامير جاجا اوغلو نور الدين المؤرخة سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧٢م . منشورة في مجلة :

TURK TARIH KURUMU YAYINLARINDAN VII, SERI-NO.34

ANKARA, 1959.

- وقفية مدرسة جلال الدين قره طاي المؤرخة في ٢٥ جمادي الاول سنة ٦٥١هـ ،

وللوقـفيـة ذيل اول في ١٥ جمـادي الثـاني ، سنة ٦٥٢ هـ ، وذيل ثان مـؤرخ في ١٥ رجب سنة ٦٦٠هـ منشورة في مجلة :

BELLETEN, XII, ANKARA,1948

- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م):

١ - معجم البلدان ، ٥ اجزاء ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٢ - معجم الادباء ، ٢٠ جزء استفدت من الجزء الخامس والعاشر ، دار المأمون القاهره . (د . ت) .

- أبو يوسف (ت ١٨٢هـ) الخراج ، تحقيق محمد ابراهيم البنا ، (د . ت) .

ثانياً : المصادر الفارسية

- إبن بيبي (ناصر الدين يحي بن محمد ت ٦٧٠هـ / ١٢٧٢م) :

١ - الأوامر العلائية في الامور العلائية ، طبعة مصورة عن نسخة مكتبة جامع آيا صوفيا باسطمبول ، رقم ٢٩٨٥ ، نشرها المؤرخ التركي عدنان صادق أرزي ADNAN SADIK ERZI في سلسلة :

TURK TARIH KURUMU YAYINLARINDAN 1.SERI, NO.4a, ANKARA,1956.

٢ - مختصر سلجوقنامة (تواريخ آل سلجوق)، نشره م . هوتسما في سلسلة :

RECUEIL DE TEXTES RELATIFS A L'HISTOIRE DES SELDJOUCIDES , VOL IV , LEIDE,1902.

- الأقسرائي (محمود بن محمد) من مؤرخي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي : مسامرة الأخبار ومسايرة الأخيار ، باهتمام وتصحيح د. عثمان توران ، مجموعة تاريخ إيران ، إنتشارات أساطير .

٣ - المستوفي القزويني (حمد الله ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) : نزهة القلوب ، ترجم القسم الجغرافي جي لسترانج GLESTRANGE بعنوان :

HAMD ALLAH MUSTAWFI OF QAZWIN NUZHAT AL-QULUB (THE GEOGRAPHICAL PART) , LONDON,1915

ثالثاً : المصادر التركية

ANONIM : - (HISTOIRE DES SELDJOUKIDES D'ASIE MINEURE PAR UN ANONYME), PROF. DR. FERIDUN NAFIZ UZLUK, (ANADOLU SELCUKLULARI DEVLETI TARIHI , III) ANKARA,1952.

- EFLAKI, AHMED : ARIFLERIN MENKIBELERI, (1,2) CEVIREN: TAHSIN YAZICI , REMZIKITABEVI , ISTANBUL,1987.

رابعاً : المراجع العربية والمعربة

- إبراهيم طرخان : النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

- إبراهيم الخضر : العلاقات السياسية الخارجية بين سلاجقة الروم والقوى الإسلامية المجاورة، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- أحمد أمين : ظهر الإسلام ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٦٦م .

- أحمد توني عبد اللطيف ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في دولة سلاجقة الروم ، رسالة دكتوراه ، جامعة المنيا ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، جزءان ، الجزء الأول طبعة دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، والثاني طبعة دار المعارف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

- أحمد عبد الكريم سليمان : المسلمون والبيزنطيون في شرق البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجريين / التاسع والثاني عشر الميلاديين ، جـ١ ، الطبعة الأولى دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- أحمد عطية الله : القاموس الإسلامي (٥ أجزاء) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

- ارنست كونل : الفن الإسلامي ، ترجمة احمد موسى ، الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .

- أ . س . ترنون : أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، ١٩٦٧م .

- اسمت غنيم : الامبراطورية البيزنطية وكريت الإسلامية ، دار المجمع العلمي ، جده ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

- العلاقات السياسية بين الدولتين البيزنطية والفاطمية ، ماجستير ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٨م .

- أسين بلاثيوس : إبن عربي حياته ومذهبه ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

- أوقطاي أصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، إسطمبول ، ١٩٨٧م .

- تمارا رايس : السلاجقة تاريخهم وحضارتهم ، ترجمة لطفي الخوري و ابراهيم الداقوقي ، مراجعة عبد الحميد العلوجي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .

- توفيق اليوزبكي : تاريخ أهل الذمة في العراق ، الطبعة الأولى ، دار العلوم للنشر ، الرياض ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م .

- ثريا عرفة : الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الاموي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة ، ١٤٠٩هـ .

- ج . م . هسي : العالم البيزنطي ، ترجمة وتعليق رأفت عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

- جوزيف نسيم : تاريخ الدولة البيزنطية ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الاسكندرية ، ١٩٨٤م .

- حامد زيان : حلب في العصر الزنكي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠م .

- حسن إبراهيم حسن و علي إبراهيم حسن : النظم الإسلامية ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م .

- حسن أحمد محمود : الإسلام في آسيا الوسطى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٢م .

- حسن أحمد محمود و أحمد ابراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر العربي ، (لايوجد تاريخ) .

- حسن الباشا : الالقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

- حسن حبشي : الحرب الصليبية الاولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة (لايوجد تاريخ) .

- حسنين ربيع : دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- حسين مجيب المصري : تاريخ الأدب التركي ، مطبعة الفكرة ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م .

- خير الدين الزركلي : الاعلام ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م .

- دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة احمد الشنتناوي ، و ابراهيم خورشيد ، و عبد الحميد يونس ، راجعها محمد مهدي علام ، ط دار الفكر ، ١٩٣٣م / و ط دار الشعب ، جـ٤ ، (لايوجد تاريخ) .

- روبرت كلاري : فتح القسطنطينية على يد الصليبيين ، ترجمة حسن حبشي ، مركز كتب الشرق الاوسط ، ١٩٦٤م .

- زبيدة عطا : الترك في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي (لايوجد تاريخ) .

- الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الايوبيين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٩م .

- زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، دار الرائد العربي، القاهرة وبيروت، (لايوجد تاريخ).

- ستانلي لين بول : طبقات سلاطين الإسلام ، ترجمة مكي طاهر الكعبي ، دار منشورات البصري ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

- ستيفن رانسمان : تاريخ الحروب الصليبية ، ٣ أجزاء ، نقله إلى العربية الدكتور السيد الباز العريني ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨١م .

- سعيد عاشور :

١ - الحركة الصليبيه (جزءان) ، جـ١ ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

٢ - العصر المماليكي في مصر والشام ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

- السيد الباز العريني :

١ - الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٢ - الشرق الاوسط والحروب الصليبية ، جـ١ ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

- صابر دياب : المسلمون وجهادهم ضد الروم ، مكتبة السلام العالمية ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

- عامرة عبد اللطيف الحمد : الامبراطورية والامراء الصليبيون ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٨٠م .

- عبد الرحمن بدوي : الانسان الكامل في الإسلام ، الطبعة الثانية ، وكالة المطبوعات بالكويت ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

- عبد الطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي الاول ، الطبعة الثامنة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٨م .

- عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

- عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ / ١٩٧٠م .

- عفاف صبرة :

١ - دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م .

٢ - الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان ، دار النهضة العربيه ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- علي صالح المحيمد : الدانشمنديون وعلاقاتهم السياسية بالقوى المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية العلوم العربية والاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

- على محمد الغامدي :

١ - بلاد الشام قبيل الغزو الصليبي ، المكتبة الفيصليه ، مكة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٢ - بلاد الشام قبيل الغزو المغولي ، الطبعة الاولى ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٣ - المجاهد المسلم كمشتكين بن دانشمند ، الطبعة الاولى ، مكتبة الصديق ، الطائف ، ١٤١١هـ .

- علية الجنزوري : الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

- عماد الدين خليل : الامارات الأرتقيه في الشام وبلاد الجزيرة ، الطبعة الاولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- عناية الله ابلاغ الافغاني : جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام ، الطبعة الاولى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- فايز نجيب إسكندر :

١ - أرمينيه بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة في مصنف أريستاكيس اللستيفرتي، الاسكندرية ، ١٩٨٣م .

٢ - البيزنطيون والاتراك السلاجقة في معركة ملاذكرد في مصنف برينيوس ، قسنطينه ، ١٩٨٤م .

- ف . بارتوبر : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م .

- فتحية النبراوي : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، ١٩٨١م .

- فرج محمد الهوني : النظم الإدارية والمالية في الدولة العربية الإسلامية ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

- ف . هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، جـ١ ، ترجمة أحمد محمد رضا ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٥م .

- كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ٦ ، ترجمة عبد الحليم نجار ، دار المعارف ، ١٩٧٧م .

- كي لسترانج : بلدان الخلافة الشرقيه ، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- المؤرخ المجهول : أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

- ماركو بولو (ت ٧٦٥هـ / ١٣٢٤م) : رحلات ماركو بولو ، ترجمها إلى الانجليزية وليم مارسون وترجمها إلى العربية عبد العزيز جاويد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م .

- محمد ربيع المدخلي : المشرق الاسلامي في عصر سلاطين السلاجقة العظام ، رسالة

دكتوراه ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة أم القرى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- محمد ضياء الدين الريس : الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، الطبعة الرابعة ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

- محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

- محمد فؤاد كوبريلي : قيام الدولة العثمانية ، ترجمة أحمد السعيد سليمان ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م .

- محمد محمد أمين : الاوقاف والحياة الاقتصادية في مصر ، الطبعة الاولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠م .

- محمد محمد مرسي الشيخ :

١ - الامارات العربية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، الطبعة الاولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ، ١٩٨٠م .

٢ - الجهاد المقدس ضد الصليبيين حتى سقوط الرها ، دار الثغر ، الاسكندرية ، ١٩٧٤م .

- محمود سعيد عمران : معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م .

- م . س ديماند : الفنون الإسلامية ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م .

- مسفر الغامدي : الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي قبل قيام الاسرة الايوبية بمصر ، دار المطبوعات الحديثة ، جده ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- مصطفى الشيبي : الصلة بين التصوف والتشيع ، جـ٢ ، الطبعة الثالثة ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- نادية حسني صقر : مطلع العصر العباسي الثاني ، الطبعة الاولى ، دار الشروق ، جده ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- نعمت علام : فنون الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، (لايوجد تاريخ) .

- هـ . أ . ل . فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، قسم ١ ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، السيد الباز العريني ، الطبعة السادسة ، دار المعارف بمصر ، (لايوجد تاريخ) .

- وسام عبد العزيز فرج :

١ - دراسات في تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، (لايوجد تاريخ) .

خامساً : المراجع التركية

- BAYKARA , TUNCER : TURKIYE SELCUKLULARI DEVRINDE KONYA , BRINCI BASKI , ANKARA , 1985 .

- BERK , CELILE : KONYA EVLERI , MATBAA CLILK , ISTANBUL , 1985 .

- CETIN ,OSMAN : SELCUKLU MUESSESELERI VE ANADOLUDA ISLAMIYETIN YAYILISI , MARIFET YAYINLARI , ISTANBUL .

- JANSKY , HERBET : SELCUKLU SULTANLARINDAN BIRINCI ALAEDDIN KEYKUBADIN EMNIYET POLITIKASI , ISTANBUL .

- ISLAM TARIHI KULTUR VE MEDENIYETIC , VOL. 1 , ISTANBUL , 1988.

- KONYALI , IBRAHIM : KONYA TARIHI , YENIKITAP BASIMEVI , KONYA, 1964 .

- ONDER , MEHMET : KONYA MAARIFI TARIHI , BASAN VEYAYAN ULKU BASIMEVI , KONYA , 1952 .

- TURAN , OSMAN :

1 - MOGOLLAR ZAMMANINDA TURKIYE SELCUKLULARI TARIHI , MUKADDIME VE HASIYELERLE TASHIH VE NESRED-EN , TURK TARIHI KURUMN BASIEMEVI , ANKARA , 1944 .

2 - SELCUKLULAR TARIHI VE TURK ISLAMI MEDENIYETI , VOL.

VII , DERGAH YAYINLARI , ISTANBUL .

- UNVER , A. SUHEYL : SELCUK TABABETI XI - XIV UNCU ASIRLAR , ANKARA , 1940 .

- YURT ANSIKLOPEDISI , CILT. 7 , ANADOLU YAYINCILIK A. S. , ISTANBUL , 1982 - 1983 .

وهناك ثلاث مراجع باللغة العثمانية وهي :

١ - إسماعيل غالب : تقويم مسكوكات سلجوقية ، قسطنطينيه ، ١٣٠٩هـ .

٢ - فريد بك ، محمد مخلص بك ، ممتاز بحري بك ، فائق بك : قونية وزهبرى ، مكان الطبع غير معلوم ، ١٣٣٩هـ .

٣ - م . جودت : ذيل على فصل " الاخية الفتيان التركية " في رحلة إبن بطوطة ، استانبول ، ١٣٥٠هـ ، ١٩٣٢م .

سادساً : المراجع والبحوث الأوروبية

- BREHIER , (L) , VIE ET MORT . DE BYZANCE EDITION ALBIN MICHEL , PARIS , 1948 .

- CAHEN , CLAUD : PRE OTTOMAN TURKEY (TRANSLATED FROM THE FRENCH BY J. JONES WILLIAMS) SIDGWICK , JACKSON, LONDON.

- CAMBRIDGE HISTORY OF ISLAM , 2 VOLS , CAMBRIDGE , 1970 .

- CAMBRIDGE MEDIEVAL HISTORY , VOL. IV , V , CAMBRIDGE , 1966 .

- ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , VOL. V LEIDEN , E. J. BRILL , 1980 .

- HUART , CLEMENT : EPIGRAPHIE ARABE D'ASIE MINEURE (REVUE SEMITIQUE) 2e ANNE, 1894 , PARIS . (JOURNAL ASIATIQUE TOME XVII, 1901) .

- LOYTVED , J. H. , KONYIA , BERLIN , 1907 .

- OSTROGORSKY. (G) : HISTORY OF THE BYZANTINE STATE , OXFORD, 1956 .

- SETTON , K : A HISTORY OF THE CRUSADES , VOL. 1 , PHILADELPHIA .

- TURAN , OSMAN : LES SOUVERAINS SELDJOUKIDES ET LEURS SUJETS NON MUSULMANS , STVDIA ISLAMICA , PARIS .

- ANATOLYA IN THE PERIOD OF THE SELJUK AND THE BEYLIKS . (CAMBNIDGE HISTORY OF ISLAM)

- TURK MIMARI ESERLER : WORKS OF TURKISH ARCHITECTURE ,

TRANS BY ADAIR MILL , TIFDRIUK MATBAACILIK SANAY , ISTANBUL , TURKY .

- VASILIEV (A. A.) : HISTORY OF THE BYZANTINE EMPIRE , VOL. 1 , MADISON , 1952 .
- VRYONIS , SPEROS : THE DECLINE OF MEDIEVAL HELLENISM IN ASIA MINOR AND THE PROCESS OF ISLAMIZATION FROM THE ELEVENTH THROUGH THE FIFTEENTH CENTURY , BERKELEY LOS ANGELES LONDON , 1971 .

سابعاً : البحوث العربية

- أحمد مختار العبادي : الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية ، عالم الفكر ، المجلد الحادي عشر ، العدد الاول (ابريل ، مايو ، يونيو) ، الكويت ، ١٩٨٠م .

- اسمت غنيم : معركة مانزيكرت في ضوء وثائق بسيللوس ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٨١م .

- حمزة طاهر : التصوف الشعبي في الأدب التركي ، مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الاول ، المجلد الثاني عشر ، الجزء الأول ، مايو ١٩٥٠م .

- سعيد عاشور : الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية ، عالم الفكر ، المجلد الحادي عشر، العدد الاول (ابريل ، مايو ، يونيو) ، الكويت ، ١٩٨٠م .

- سليمان مظهر :

١ - الاناضول متحف لكل العصور ، (قونية وفنون السلاجقة)، مجلة العربي، العدد٣٣٣، اغسطس ١٩٨٦م .

٢ - المولوية ، مجلة العربي ، العدد ٣٤٨ ، نوفمبر ١٩٨٧م .

- عبد المجيد بدوي : الاتجاه المذهبي عند سلاجقة الروم ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب ، جامعة المنصورة ، العدد الثالث والرابع ، مايو ١٩٨٢م .

- على محمد الغامدي :

١ - سياسة نور الدين محمود العسكرية إزاء الأرمن في قليقيه ، مشتملة من كتاب بحوث تاريخيه (١-٢) من إصدار الجمعية التاريخية السعودية ،١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

٢ - معركة ميريوكيفالوم ٥٧٢هـ / ١١٧٦م من المعارك الحاسمة في التاريخ الاسلامي ، مجلة جامعة أم القرى للبحوث العلمية ، السنة الأولى ، العدد الأول، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ .

- مصطفى علي الحياري : نهاية الثغور الشامية ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج ١١ - ١٢ / ١٤١٠هـ .

ثامناً : البحوث التركية

- ARTUK , IBRAHIM : II KEYHUSREVIN UC OGLUN ADINA KESILEN SIKKELER , MALAZGIRT ARMAGANI , ANKARA , 1972 .

- ASLANAPA , OKTAY : TURK HALI SANATI , (FEYZI HALICI , KONYA , ANKARA , 1984) .

- CUNBUR, MUJGAN : SELCUK DEVRI KONYA KUTUPHANESI , (SELCUK DERGISI , 1 DECEMBER , 1986) .

- KATOGLU , MURAT : YUZIL KONYA SINDA BIR CAMI GRUBUNUN PLAN TIPI VE SON CEMAAT YERI , T.E.D , IX , 1966 .

- MEINECKE MICHAEL : TUSLU MIMAR OSMAN OGLU MEHMED OGLU VE KONYA'DA B. UNCU YUZYILDA BIR CINI ATOLYESI , T.E.D, XI , 1968 .

- MUSTAFA , UZM : SELCUKLU DEVRI KONYA KUTUPHANELERNIN TARIHCESI , SELCUK DERGISI , 1 DECEMBER , 1968 .

- ONDER , MEHMET :

  1 - KONYA' DA BILINMIYEN BIR SELCUKLU DEVRI ESERI , T.E.D , II , 1969 .

  2 - KONY KAL'ASIVE FIGURLU ESERLERI , (VI TURK TARIH KONGRESI , ANKARA 20 - 26 EKIM 1961) , ANKARA , 1967 .

  3 - KONYA MEZAR TASLARINDA SEKILVE SUSIER , T.E.D. , XII , 1969 , ANKARA , 1970 .

4 - MEVLANA MUZESINDE BULUNAN ARASTIRMA , (ULUSLARARASI MEVLANA SEMINERI) TURKEY ISBANKASI , KULTURK YAYINLARI , 1973 .

5 - SELCUKLU DEVRI KADIN BASLIKLARI , T.E.D. , XIII , 1973 .

6 - SELCUKLU DEVRI KONYA HALILARI , (T.E.D. , VII , VIII , 1964 , 1965), ISTANBUL , 1966 .

- ONGE , YILMAZ : KONYA - BEYSEHIR , DE ESREFOGLU SULEYMAN BEY HAMAMI , T.E.D. , III , 1969 .

- ORAL , M. ZEKI :

1 - SELCUK DEVRI YEMEKLERIVE EKMEKLERI , T.E.D. , 1 , ANKARA , 1956 .

2 - SELCUKILERDE GIYIM ESYASI , T.E.D. , V , 1962 .

- OZONDER , HASAN : KONYA' DA SELCUKLU DEVRI ABIDELERINDE GORULEN EPIGRAFIK OZELLIKER , (FEYZI HALICI : KONYA) , ANKARA , 1984 .

- TURAN , OSMAN :

1 - SELCUK KERVANSARAYLARI , BELLETEN , 37 , ANKARA , 1946 .

2 - SELCUK DEVRI VAKFIYELERI BELLETEN , I , III , V , ANKARA .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الاشكال والصور التوضيحية :

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة